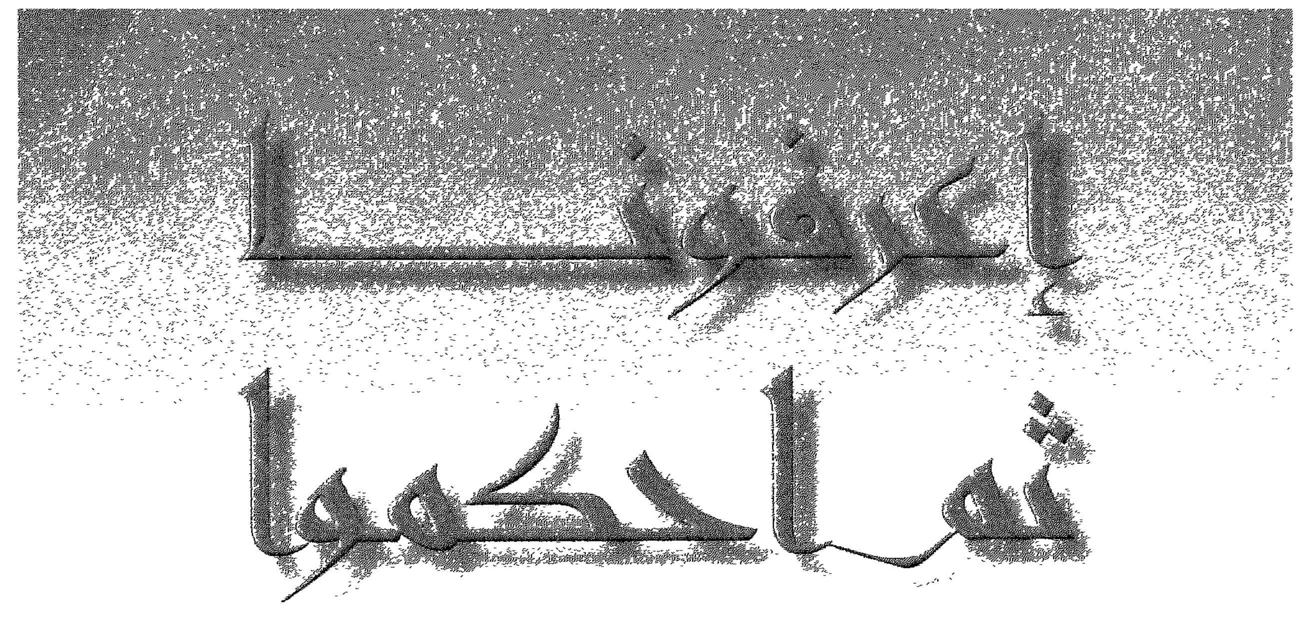


آية الله السيد أحمد الواحدي

دار الروضـــة
بيروت ـ لبنان





آية الله السيد أحمد الواحدي

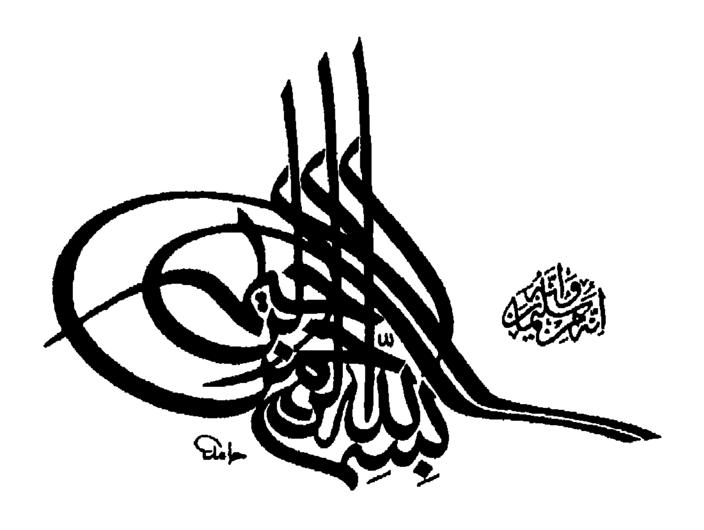


الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان ص.ب. ٢٥/١٧٩ - تلفاكس ٠١/٢٧١٦٣٠


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدّمة

﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[1].

نحن قوم وشريحة واسعة من المسلمين في أقطار الأرض متمسّكون بحبل ديننا القويم، ونحبّ كلّ من انتحل إليه، ويسرّنا ما يسرّهم ويسوءنا ما يسوءهم، ولا نعرف ولا نعترف بشيء من القومية والعنصرية، ولا نفرق بين المسلمين قريباً أو بعيداً من وراء البحار إلى أقصى الدّيار، سواء لنا أسودهم وأبيضهم أو عربهم وعجمهم، واستلهمنا ذلك من كتاب ا لله دستور ديننا حيث يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[2]، ومن قول نبينا(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في خطبته بمنى: « يا أيها الناس إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، فلا فضل لعربي على عجمي، ولا لأحمر على أسود إلاّ بالتّقوى خيركم عند ا لله أتقاكم »[3].

واتخذنا مباني عقائدنا من المبدأ والمعاد، وما يرتبط بهما وما بينهما من القرآن الكريم، وكذلك بنينا أفعالنا على القواعد القرآنية بمعونة السنة النبوية المستقيمة ونعتبرها كالوحي المنزل.

---

[1] سورة الكهف: (الآية: ١٠).

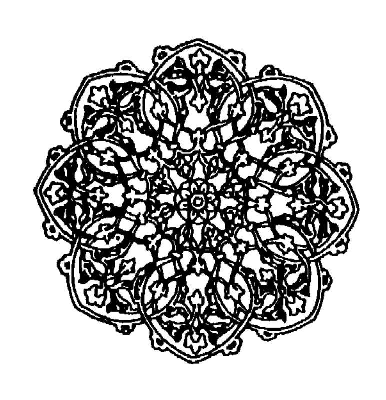
[2] سورة الحجرات: (الآية: ١٠).

[3] [الصّواعق المحرقة]: (ص١٨٢).

ولكن نرى أنّه من قديم الزمان وحديثه يستهدفنا أفكار وأقلام ويهجمون علينا بما لا يتعرّضون بمثله على المشركين وأعداء الإسلام المتجاهرين بالعداوة والبغضاء.

ونحن في هذه الوجيزة لسنا بصدد الدّفاع عن أنفسنا وعقائدنا ومبادئنا، بل﴿ **إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا** ﴾[1]، وكذلك لسنا في مقام الهجوم على الآخرين لأنّا أصحاب المروءة والمرونة، ولنا في رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلّم) وإخوته المرسلين أسوة حسنة﴿ **وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[2].

بل بادرنا إلى أن نعرف أنفسنا بما لدينا من العقيدة والسُّلوك ونعرضها على كلّ من يرغب أن يعرفنا ثمّ يحكم ويرى نفسه في حكمه مسؤولاً تجاه الله أنصفنا أو ظلمنا ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا** ﴾[3]، وهو يعلم ما في الضّمائر وما تخفي الصُّدور وهو من وراء القصد.

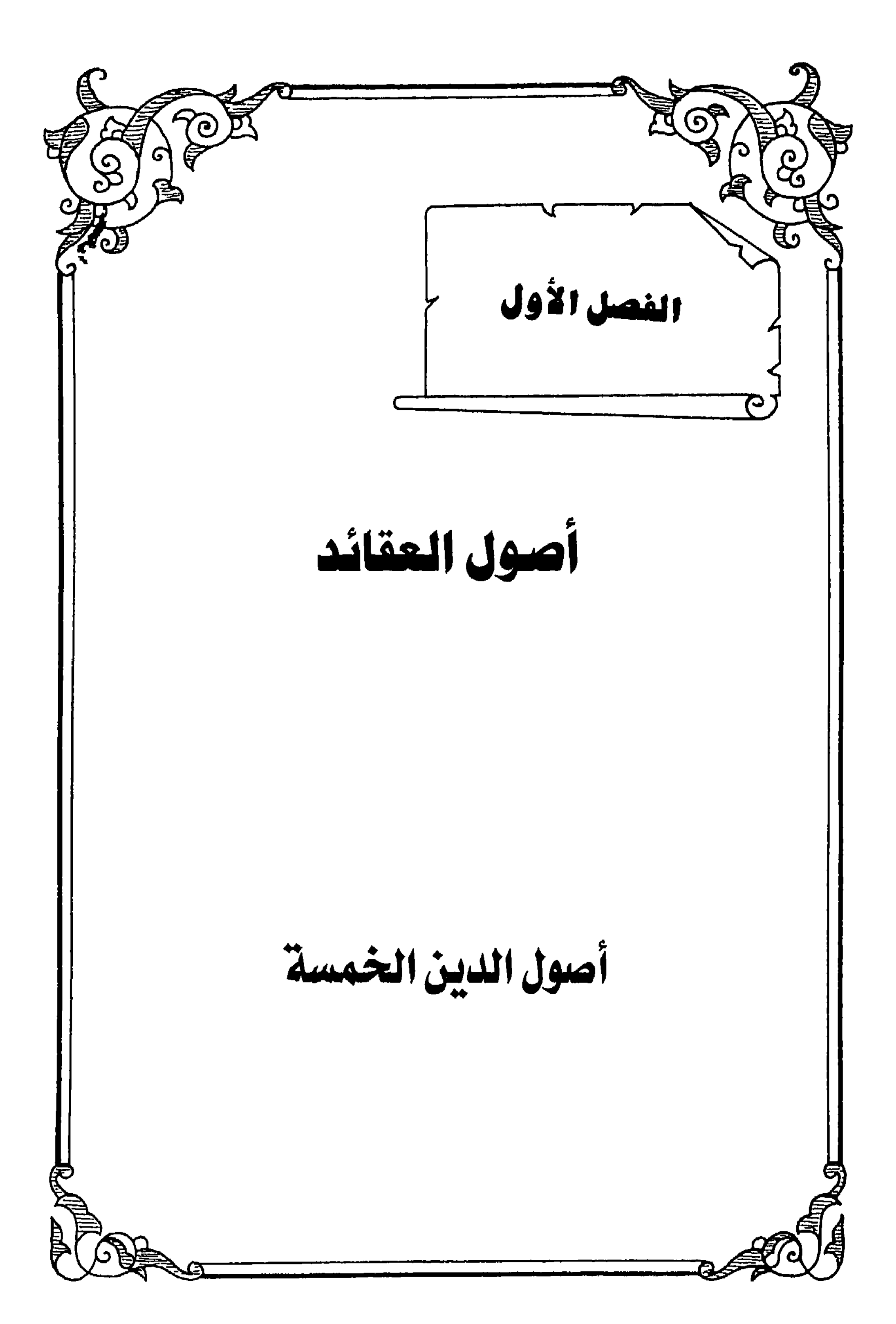


---

[1] سورة الحج: (الآية: ٣٨).

[2] سورة هود: (الآية: ٢٩).

[3] سورة النساء: (الآية: ٦).



الفصل الأول

أصول العقائد

أصول الدين الخمسة



التوحيد

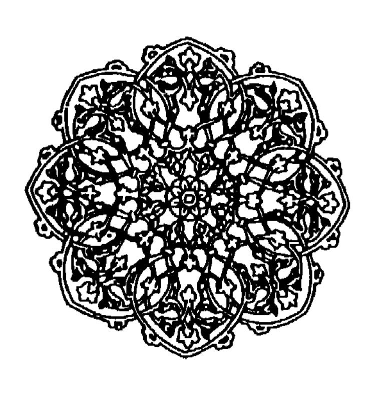
نعتقد بأنّ الكون وجميع الكائنات هي حادثة ومخلوقة ولها إبتداء وإنتهاء أي مسبوقة بالعدم وملحوقة بالزّوال، وأنّ خالقها ومدبّرها ذات مستجمع لجميع الصّفات العُليا، وله الأسماء الحسنى ومنزّه عن النّقائص والعوارض من الكيف والأين، ومتعالٍ عن جميع ما يتصوّر في الممكنات من الأزمنة والأمكنة والأمزجة.

وهو واحد أحد لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً و لم يكن له شريك في الملك، ولا ضدّ ولا ندّ، لم يشهد أحداً حين فطر السّماوات والأرض، ولا اتّخذ معيناً حين برء النّسمات، لم يشارك في الإلهية، و لم يظاهر في الوحدانية.

كلّت الألسن عن غاية صفته، والعقول عن كنه معرفته، يصوّر في الأرحام ما يشاء، وهو خالق الأزواج كلّها، جاعل الظّلمات والنور، فالق الحب والنّوى، ينشئ السّحاب الثّقال، يرسل الرّياح بشرىً بين يدي رحمته، ينزل من السّماء بكلمته، وينبت النّبات بقدرته.

أزلي بوجوده قبل القبل في أزل الآزال، وأبدي فبقاءه بعد البعد من غير إنتقال وزوال، صمد سرمدي يسبّح له ما في السّماوات وما في الأرض، هو آخذ بناصيتنا وأقرب إلينا من حبل الوريد، ونحن عاجزون عن وصفه ومعرفة كنهه حتى الرسول الأعظم(صلّى الله عليه وآله وسلم)، اعترف بعجزه في ذلك بقوله:« ما عرفناك حق معرفتك ».

ونعتقد بتوحيد ذاته تعالى﴿ **فلا إله إلاّ هو** ﴾[1]، وتوحيد صفاته:﴿ **فليس كمثله شيء** ﴾[2]، وتوحيد عبادته﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل صالحاً ولا يُشرك بعبادةِ ربّه أحداً** ﴾[3]، وبذلك يتمّ توحيده في ذاته وصفاته وعبادته، وهو تعالى وحده بلا شريك، خلق الخلائق بقدرته، وجعل بتدبيره النّظم الأصلح في الكون والكائنات، وهذا النّظم جارٍ فيها من ابتداء خلقها إلى نهايتها كلّ ذلك بتدبيره الخاص من دون مشاركة أو معاضدة ما سواه﴿ **ما لهم من دونه من وليّ ولا يشرك في حكمه أحداً** ﴾[4]. وإستمرار هذا النّظم الأكمل أقوى دليل على أنّ ناظمه واحد، وإلاّ كان من المستحيل أن يظلّ هكذا بل يختلّ وينحلّ فـ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلاّ ا الله لفسدتا** ﴾[5].



---

[1] سورة غافر: (الآية: ٦).

[2] سورة الشورى: (الآية: ١١).

[3] سورة الكهف: (الآية: ١١٠).

[4] سورة الكهف: (الآية: ٢٦).

[5] سورة الأنبياء: (الآية: ٢٢).

العدل

عدله وحكمته:

وهو حكيم عادل لا ميل في مشيئته، ولا جور في قضيته، ولا ظلم في تقديره، ولا يأمر إلاّ بما فيه المصلحة، ولا ينهى إلاّ عمّا فيه المفسدة﴿ **ربّنا الّذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى** ﴾[1].

لا يصدر منه مثقال ذرّة من الجزاف، ولا يخلق أيّ شيء عن العبث﴿ **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً** ﴾[2]، ﴿ **ربّنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾[3].

ولا يحكم في أيّ شيء إلاّ بالعدل﴿ **وما ربّك بظلاّم للعبيد** ﴾[4]، فباعتبار عدله وحكمته﴿ **لا يكلّف ا لله نفساً إلاّ وسعها** ﴾[5]، ﴿ **لا يكلّف ا لله نفساً إلاّ ما أتاها** ﴾[6].

فلا يثيب إلاّ المطيعين ويزيد لهم من الثّواب من فضله ولا يعاقب إلاّ العاصين، ولا فوق ما يستحقّون ولا يفعل القبيح ولا يترك الحسن لأنه عالم بالقبح والحسن،

---

[1] سورة طه: (الآية: ٥٠).

[2] سورة المؤمنون: (الآية: ٩).

[3] سورة آل عمران: (الآية: ١٩١).

[4] سورة فصلت: (الآية: ٤٦).

[5] سورة البقرة: (الآية: ٢٨٦).

[6] سورة الطلاق: (الآية: ٧).

وقادر على الفعل والترك، ومختار في أفعاله وغـني عـن الفعـل القبيـح، لأنّ مـن يفعـل القبائح فإمّا يكون جاهلاً بها أو موجبـاً عليهـا أي مجبـوراً أو محتاجـاً إليهـا، أو عابثـاً فيها، وكلّ هذه لا يتصوّر فيه، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً فهـو جـلّ جلالـه بعلمـه وقدرته وإختياره وغناءه وحكمته يفعل الحسن ويترك القبيح.

فعلى هذا مـن المستحيل أن يصـدر منـه تعـالى أيّ قبيـح مثـل الكـذب والظلـم، والتكليف بمـا لا يطـاق والمؤاخـذة عليـه، ومعاقبـة العبـاد علـى الفعـل الصّـادر منـه، وإدخال الطّائع في النّار والعاصي في الجنّة، والأفعال السّـفهية العبثيـة لأنّ كـلّ ذلـك من القبائح العقلية فصدورها عنه محال، ولا يتصـوّر ذلـك لـه تعـالى إلاّ مـن سـفهٍ أو خرف لأنّ الله جلّ تنزّه عن أمثال هذه القبائح.

قدرته تعالى:

إنّ الله على كلِ شيء قدير يخلق ما يشاء بقدرته، ويحكم ما يريد بعزّته، ويصوّر في الأرحام من الذّكر والأنثى﴿ **يُولِج النّهار في الليل يُؤتى الملك مـن يشـاء ويـنزع الملك ممّن يشاء ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميّـت من الحيّ ويرزق من يشاء بغير حساب** ﴾[1]، فهذه وأشباهها لا تصـدر إلاّ عمّـن لـه القدرة المطلقة والسّلطنة الكاملة﴿ **وما أمرنا إلاّ واحدة كلمح بالبصر** ﴾[2]، ﴿ **وإنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[3].

---

[1] سورة الحديد: (الآية: ٦).

[2] سورة القمر: (الآية: ٥٠).

[3] سورة يس: (الآية: ٨٢).

علمه تعالى:

نعتقد بأنّ ا لله تعالى يعلم الغيب والشّهادة، و﴿ **يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السّماء وما يعرج فيها** ﴾[1]، ولا يشغله علم ما يلج في الأرض وما يخرج منها عن علم ما ينزل من السّماء وما يعرج فيها، ولا يشغله علم ما ينزل من السّماء وما يعرج فيها من علم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، ولا يشغله علم شيء عن علم شيء ولا خلق شيء عن خلق شيء، ولا حفظ شيء عن حفظ شيء ولا يساويه شيء ولا يعدله شيء﴿ **ليس كمثله شيء سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٌ بالليل ومن هو ساربٌ بالنّهار** ﴾[2].

﴿ **يعلم ما في السّماوات والأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أين ما كانوا ثمّ ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إنّ ا لله بكلّ شيء عليم** ﴾[3].

يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصُّدور، وغيب ما تأتي به الأزمنة والدهور، ويعلم السر والخفيّات وجميع الأشياء عند علمه سواء يعلم ويدرك كلّ صغير وكبير ويعلم الخفيّات والصغار بعين ما يعلم الجليّات والكبار.

﴿ **لا يعزب عنه مثقال ذرّةٍ في السّماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر** ﴾[4]، و لا يغيب عن علمه صغير لصغره ولا خفي لخفاه وهو يدرك الأبصار ولا يدركه الأبصار، يا من لا يعلم ما هو إلاّ هو، يا من لا يعلم كيف هو إلاّ هو.

---

[1] سورة سبأ: (الآية: ٢).

[2] سورة الرّعد: (الآية: ١٠).

[3] سورة المجادلة: (الآية: ٧).

[4] سورة سبأ: (الآية: ٣).

وهو السميع:

ونعتقد أنّه تعالى يسمع من فوق عرشه وما تحت سبع أرضين، ويسمع السرّ وأخفى، ويسمع الأنين والشّكوى، ويسمع وساوس الصدور، ولا يصمّ سمعه صوتٌ، ولا يشغله سمعٌ عن سمع، ولا صوت عن صوت﴿ **ربّي يعلم القول في السّماء والأرض وهو السّميع العليم** ﴾[1].

وهو البصير:

وهو تعالى بصير ليس شيء أبصر منه يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين، ويبصر ما في ظلمات البر والبحر، لا تغشى بصره الظلمة، ولا يكن منه جبل ما في أصله، ولا قلب ما فيه، ولا جنب ما في قلبه، ولا يستخفى منه صغير لصغره﴿ **ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء إنّ ا لله يعلم غيب السّماوات والأرض وا لله بصيرٌ بما تعلمون** ﴾[2].

تنبيه:

ليس السّمع والبصر والكلام في ا لله تعالى بواسطة الآلات مثل الأذن والعين واللسان لأنها لوازم الجسم والتركيب وهو تعالى عنهما بل بإقتضاء حياته، يسمع ويبصر ويوجد الكلام، وكذلك ليس ذاته محلاً للعوارض وحلول الحوادث، ولا هو يرى في الآخرة والأولى، ولا يحل في مكان لأنّ كلّ هذه من لوازم الجسم والتركيب، قلنا وهو متنزّه عن ذلك كلّه وتعالى عمّا يصفون.

---

[1] سورة الأنبياء: (الآية: ٤).

[2] سورة الحجرات: (الآية: ١٨).

حياته تعالى:

واعتقادنا في حياته تعالى أنّه كان قبل كلّ حي، ويظلّ بعد كلّ حي وهو الحي الذي لا يموت، لم يزل ولا يزال حياً، يحي ويميت ويميت ويحي، لا يتصوّر له القبلية ولا البعدية بل ولا الأولوية ولا الأخروية لأنه تعالى منزّه عن الوقت والزمان وعن الحيّز والمكان وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وهو الأول والآخر لا بإعتبار سلسلة العدوية، وهو قبل كلّ شيء وبعد كل شيء لا بحسب الطول الزمني بل هو سرمد بمعنى أنه كان أزلاً ويكون أبداً.

قدمه تعالى:

ونعتقد بأنّه تعالى بملاحظة حياته الأزلي قديم، وكلّ شيء يتصوّر دونه وسواه فهو حادث بإيجاره وأمره وتدبيره بيده وهو آخذ بناصيته، وهو كان ولم يكن أيّ شيء سواه مذكوراً ولا يتصوّر أي آن من دون وجوده تعالى، وهو خالق الآنات والأوقات، فإذن لم يكن آن ولا وقت في الوجود، وأنه تعالى كان قائماً بذاته وقديماً بوحدانيته.

غناءه تعالى:

وهو غني بالذّات في الأول والآخر، مستغن في الباطن والظّاهر، لا شريك له ولا وزير، ولا معين ولا مشير، كلّ ما في الكون محتاج إليه، لا مهرب من حكومته ولا ملجأ من سطواته، ولا منجاً من نقماته وهو غني عن طاعتنا، وآمن من معصيتنا لأنه تعالى لا تضرّه معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، بل يؤل نفع الطّاعة وضرّ المعصية إلينا، ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴿ **إنّ ا لله لغني عن العالمين** ﴾[1].

---

[1] سورة العنكبوت: (الآية: ٦).

وقال تعالى:﴿ **إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإنّ ا لله لغني حميد** ﴾[1].

سبحان الغني الحميد ذو العرش المجيد، سبحان ذي الملك والملكوت والكبرياء والجبروت، كلّ شي صادر منه وراجع إليه، دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته، وجلّ عن ملائمة كيفياته، وأزمة الأمور طراً بيده، ونحن وكلّ من في الكون من السّماوات والأرضين وما فيهنّ وما فوقهنّ وما تحتهن وما بينهنّ في جميع شؤوننا نفتقر إليه﴿ **يا آيّها النّاس أنتم الفقراء إلى ا لله وهو الغني الحميد** ﴾[2].

تنبيهات:

الأول: أنه من حيث كونه تعالى غنياً بالذّات فمحال أن يكون جسماً لأنّ الجسم يحتاج إلى أعضاء وا لله مستغنٍ عنها.

الثّاني: وحيث أنّه تعالى لم يكن جسماً فلا يتصوّر له التّركيب فلا يكون مركّباً لأنّ المركّب يحتاج إلى الإجراء حتى يتحقّق مركباً، وهو الغني الواجب ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الممكن المحتاج.

الثّالث: وحيث لا يكون جسماً ولا مركباً فمستحيل أن يُرى لا في الآخرة ولا الأولى لأنّ الرؤية تستلزم المواجهة أي يكون المرئي في جهة معيّنة، حتى يرى وهذا من خواصّ الجسم والجسم لا ينفكّ عن المكان، وكذلك يستلزم خلوّ الأمكنة عنه غير المكان الذي حلّ فيه، وهذه اللوازم تعرض على الجسم وعلى المحتاج وا لله تبارك وتعالى هو وجوب بسيط وغني عن العالمين، ولقوله تعالى﴿ **لن تراني** ﴾[3] خطاباً لموسى(عليه السلام) ومن المعلوم أنّ أداة لن لنفي التّأبيد حتى في الآخرة، وما يوهم

---

[1] سورة إبراهيم: (الآية: ٨).

[2] سورة فاطر: (الآية: ١٥).

[3] سورة الأعراف: (الآية: ١٤٣).

بعض الآيات الرؤية مثل﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة** ﴾[1]، أو مثل﴿ **وجاء ربّك والملك صفاً صفاً** ﴾[2].

فلا يُؤخذ بظاهرها للوازم فاسدة، بل يأوّل النظر في الأولى بالبصيرة والعقول ولا بالعيون ويأوّل المجيء في الثانية بأمر الله وقضاءه، فبذلك التّأويل نزهنا ساحة قدس ربّنا عن توالي غير لائق به تعالى مثل الحصر والحدّ والإحتياج - ﴿ **ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** ﴾[3].

الرّابع: وحيث أنه تعالى غني بالذّات لا يقع محلاً للعوارض ولا معرضاً للحوادث لأنه كمال مطلق لا يحتاج إلى أمر جديد وإلاّ يلزم أن يتغيّر عمّا كان قبل طروّ العارض إمّا إلى الكمال وإمّا إلى النّقص فينقلب عن الوجوب إلى الإمكان لأنّ التغيّر من خواص الإمكان، وهو تعالى واجب لذاته وقائم بنفسه أزلاً وأبداً.

الخامس: حيث أنّه تعالى لا يعتريه أيّ حادث فصفاته العليا الجمالية مثل الحياة والعلم والقدرة هي عين ذاته تعالى، وليست أشياءً غير ذاته عارضةً عليه لأنا قلنا هو جلّ وعلا لا يكون محلاً للعوارض والحوادث ولا يحتاج بشيء زائدٍ عن ذاته لأنه غني بالذّات.

فعلى هذا حياته ذاته وقدرته ذاته، وهكذا جميع صفاته الثبوتية عين ذاته، وحيث يكون كل واحدة من هذه الصّفات عين ذاته حقيقةً، فبالتّالي كل منها عين الأخرى أي حياته قدرته وعلمه حياته وقدرته علمه، وبعبارة أوضح إذا قلنا الله كأنّا قلنا عالم قادر حي، وإذا قلنا الله عالم كأنّا قلنا الله قادر حي سميع بصير، وهكذا.

---

[1] سورة القيامة: (الآية: ٢٢-٢٣).

[2] سورة الفجر: (الآية: ٢٢).

[3] سورة النور: (الآية: ١٦).

السّادس: فعلى ما قلنا بأنّ صفاته هي عين ذاته، والصّفات كذلك عين بعض يكون مآلها إلى صفة واحدة ثبوتية وهي واجبة الوجود الشّاملة لكلّ الصّفات الجمالية العليا، ولكنها مختلفة بإعتبار إختلاف المعاني والآثار الصّادرة من ذاته تعالى، وتوضيح ذلك إجمالاً أنّا حينما نرى هذه الأجرام والمجرّات المحيّرة للعقول السّائرة في الفضاء مع النظم المستمر نسندها إلى قدرة ا لله تعالى، وحينما نرى هذه الظرافات والدقّة العلمية في حواسنا الخمسة من الباصرة والسّامعة والذّائقة والشّامة واللامسة والقوى الأربع من الماسكة والهاضمة والجاذبة والدّافعة نسندها أيضاً إلى علمه تعالى، وحينما نقف لعبادته وندعوه نسند ذلك إلى إدراكه بأنه يرانا ويسمع دعاءنا، وفي الحقيقة مآل هذه كلّها إلى ذاته تعالى، فالقدرة ليست غير العلم، وهما ليستا غير الذّات وهكذا، ولذلك ثبت أنّ كلّ الصفات عين لبعض، وجميعها عين الذات أي وجوده الواجب.

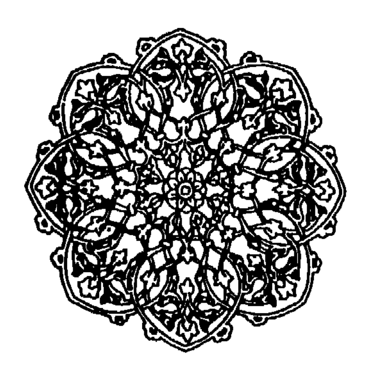
السّابع: فكما أنّ صفاته الجمالية تتوحّد مع الذات فكذلك صفاته الجلالية ــ أي السلبية ـ مثل التركيب والتجسّم والتّشريك والرُّؤية ونحوها، كلها ترجع إلى صفة سلبية واحدة، وتتوحّد معها، وهي صفة سلب الإمكان عنه، وهي في الحقيقة راجعة إلى الصفة الثبوتية السّابقة وهي صفة وجوب وجوده، وهذا الوجوب كذلك ليس أمراً زائداً على الوجوب بل هو عينه، فوجوده عين وجوبه، وعلمه وقدرته وسلب إمكانه، فهو تعالى واحد مطلق من جميع الجهات، وبما ذكرنا تنتفي شبهة القدماء الثّمانية ومحلّية العوارض.

ثمّ إنّنا نكتفي بذلك ملخّصاً عن إعتقادنا في المبدء تعالى من توحيده، وصفاته الكمالية من الجمالية والجلالية[1]، و لم نتعرّض للبراهين المفصّلة العقلية لأنّ ذلك لا

---

[1] الصّفات الجمالية عبارة عن الصّفات الثبوتية، مثل العلم والقدرة والحياة، والصفات الجلالية عبارة عن الصّفات السّلبية مثل التّجسيم والتركيب والتّشريك، والصفات الكمالية عبارة عن مجموع الصفات الجمالية والجدلية.

يناسب وضع هذا المختصر، وإلاّ كلّ موضوع جاء فيه عليه من البراهين والإثباتات ما لا يحصى، والكتب المؤلّفة الكثيرة من الفلسفة والكلام أقوى شاهدٍ هدانا الله جميعاً إلى سبيل الرّشاد.



النبوة

وممّا سبق عرفنا بأنّ للكائنات خالقاً خلق الخلائق بقدرته وأعطى كل شيء خلقه، و لم يكن الإنسان في حين من الدّهر شيئاً مذكوراً، فأنبته من الأرض نباتاً ثمّ خلقه من سلالة من طين، ثمّ من نطفة أمشاج فجعله سميعاً بصيراً فوهب له العقل والفكر حتى يتفكّر في خلق الله فيعرفه ويعبده لأنّ المقصود من هذا الخلق هي عبادته لله تعالى:﴿ **وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون** ﴾[1].

فالإنسان بمقتضى الفطرة يتطلّب العبادة لأنه يشعر بإفتقاره فيرى نفسه بحاجة إلى ركنٍ وثيق يعتمد عليه ويلتجأ إليه عند الشّدائد، فربما يخطأ في إختياره ويتّخذ بسوء فهمه وعدم وعيه معبوداً عاجزاً مثل نفسه فاقداً لكلّ ما يرتجى منه ويقتنع في إختياره وإتخاذه، ويعبده بحسب إختراعه فيستمرّ على غوايته وسخافته.

وكذلك لا يخلو الإنسان بحسب طبعه من حبّ النّفس والشّهوات والإستطالة والتّكالب على زخارف الدنيا، وإستخدام الآخرين لمصالحه الشّخصية والإستيلاء عليهم، فيستتبع ذلك النّزاع والهرج والمرج وإختلال النظام.

وأيضاً هذا الإنسان غالباً لا يعرف مصالحه ومفاسده حقّ المعرفة فيحرم من كثير من المنافع، ويبتلى بكثيرٍ من المضار وغير ذلك من البليّات والهلكات.

---

[1] سورة الذاريات: (الآية: ٥٦).

وحيث أنّ ا لله تبارك وتعالى عالم بهذه الأمور قبل أن يخلق هذا المخلوق فأوجب على نفسه اللطف بأن لا يتركهم سُدىً، فإبتدأ بجعل الخليفة قبل خلق الخليقة بقوله تعالى:﴿ **إذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة** ﴾[1] لتقريبهم إلى المصالح، وإبعادهم عن المضار، وتوجيههم إلى قرب الرّحمن وإجتناب الطّاغوت، وهذا هو اللطف الواجب ليصل الإنسان به إلى كماله المطلوب.

فوجود الخليقة ـ أي الإنسان ـ بلا حضور الخليفة لا طائل تحته وتصبح كالبهيمة من دون مزيّة عليها لأنه إذا لم يعدّل غريزته و لم يتغلّب على نفسه الأمّارة بالسُّوء ولا يهمه إلاّ لذاته النّفسية من الأكل والشّهوات والتّكالبات فأيّ فرق بينه وبين البهائم.

فبحسب قاعدة اللطف قد جعل في الأرض لأهلها خليفة قبل إنتشار الخلق عليها فنستفيد من آية الجعل أن جعل الخليفة من شؤون اللطيف الخبير فحسب، وليس لغيره هذا الأمر العظيم لأنه أوّلاً هو أعلم بكم﴿ **إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنّة في بطون أمّهاتكم** ﴾[2]، وثانياً﴿ **أوَليس ا لله بأعلم بما في صدور العالمين** ﴾[3]، وثالثاً﴿ **ا لله أعلم حيث يجعل رسالته** ﴾[4] .

وكذلك نستفيد منها أنّ الجعل مستمر بإقتضاء صيغة الفاعل أي لفظة جاعل في جميع الأزمنة والأمكنة ما دام الأرض باقية وأهلها باقون لأنه لطف وفيض وهما لا ينقطعان عن اللطيف الفيّاض، إذ هما واجبان لذاته حيث هو تعالى أوجبهما على نفسه فعلى ذلك لا يخلو أيّ زمان من الحجّة البالغة من بداية الخلق إلى إنقراضه.

---

[1] سورة البقرة: (الآية: ٣٠).

[2] سورة النجم: (الآية: ٣٢).

[3] سورة العنكبوت: (الآية: ١٠).

[4] سورة الأنعام: (الآية: ١٢٤).

فبمقتضى لطفه أرسل إلى أهل الأرض رسله بالبيّنات، وبعث فيهم النبيين ليرشدوهم إلى مصالحهم ويبيّنوا لهم الطرق إلى خالقهم وما يقرّبهم إليه.

وجاء في الآثار أنّ عددهم مائة وأربع وعشرون ألفاً أوّلهم آدم وآخرهم نبيّنا محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكلّهم معصومون ويجب أن نؤمن بهم﴿ **لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾[1]، من جهة النبوّة، ولكن﴿ **تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّمه ا لله ورفع بعضهم درجات** ﴾[2].

ونبينا محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من جهة أنّه خاتمهم هو أرفعهم درجة وأفضلهم مكانة، وهو إنسان كامل جامع للفضائل ومنزّه عن الرّذائل صادق أمين، يعترف بصفاته العليا كلّ عدو وصديق ما عبد الطّاغوت طرفة عين بعثه ا لله رحمة للعالمين حينما كان العالم في ظلمات الجهالة والخرافة والسّخافة، وخاصة أمّ القرى، وكان العرب على شرّ دين وفي شرّ دار، يسفكون دماءهم ويقطعون أرحامهم، الأصنام فيهم منصوبة، والآثام بهم معصوبة[3]، يقتلون أولادهم خشية إملاق أو فضيحة أخلاق.

فجاء وتحمّل أعباء الرّسالة وصدع بأمر ا لله، وقام بأداء ما عليه من التبليغ بخُلقه العظيم وأسلوبه الحكيم، حتى أخرجهم من الظلمات إلى النور وحوّلهم من وادي الضّلال إلى قمّة الكمال.

ودينه أكمل الأديان وشريعته خاتمة الشّرائع وضامنة لسعادة الإنسان بإختلاف طبقاتهم وقومياتهم في كلّ عصرٍ ومصر، ولكل جيل ونسل إلى يوم القيامة﴿ **إنّ**

---

(1) سورة البقرة: (الآية: ١٣٦).

(2) سورة البقرة: (الآية: ٢٥٣).

(3) متخذ من[نهج البلاغة]: (الخطبة رقم: ٢٦٠).

الدّين عند ا لله الإسلام ﴾[1] ، **﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾**[2] .

وكتابه القرآن الكريم أحكم الكتب السّماوية، ومعجزته الخالدة الباقية ما بقي الأرض والسّماء، يبيّن للعباد تكاليفهم من الحلال والحرام، وأمورهم الشخصية والإجتماعية من التعامل والأخلاق وكل ما يحتاجه الإنسان إلى يوم القيامة**﴿ ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء وهدىً ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾**[3] ، **﴿ قد جائتكم موعظة من ربّكم وشفاء لما في الصّدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾**[4] .

وهو كتاب كامل بلا زيادة ونقيصة، وبلا تبديل وتحريف، وما ناله أيدي التّغيير والتّقديم والتأخير، وهو دستور ديننا وكيان كرامتنا**﴿ وأنّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾**[5] .

وهو أمانة نبينا التي خلّفها فينا بنفس الترتيب والنظم والأسلوب التي كانت على عهده**﴿ إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون ﴾**[6] .

ولأجل ذلك كلّه نحن شديد التمسّك به، وكلّ حديث يرد علينا نعرضه عليه فلو وجدناه موافقاً له نأخذه ونعمل به وإذا رأينا أنه مخالف له نعتبره زخرفاً وباطلاً ونضربه به على عرض الجدار إمتثالاً لأمر الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بذلك.

---

[1] سورة آل عمران: (الآية: ١٩).

[2] سورة آل عمران: (الآية: ٨٥).

[3] سورة النحل: (الآية: ٨٩).

[4] سورة يونس: (الآية: ٥٧).

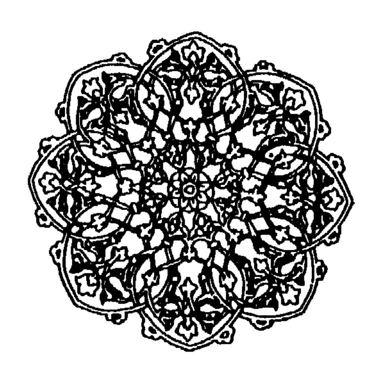
[5] سورة فصلت: (الآية: ٤٢).

[6] سورة الحجر: (الآية: ٩).

تذنيل:

نحن نعتقد بأنّ السنّة النبوية المستقيمة هي أخت القرآن الكريم بل هي وحي ثاني من ا لله تعالى، وفرقها مع القرآن الكريم أنها نزلت على النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بالمفاهيم، والقرآن الكريم نزلت بالألفاظ الصّادرة عن ساحة العزّ والجلال، وكلاهما حجّة لأنهما صادران من ا لله العزيز الحكيم باللفظ مرّة وهو القرآن الكريم وبالمعنى مرّة وهي السنّة.

خلاصة الكلام: إنّ ا لله بعث الأنبياء طول تاريخ البشر لهدايتهم وآخرهم وأشرفهم وهو نبينا محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وكتابه القرآن الكريم دستور ديننا وسنّته السّليمة أخت القرآن وشارحه يجب علينا الإيمان بالأنبياء جميعاً والعمل بالقرآن الكريم والسنّة الشريفة، ونعتبرهما من ا لله تعالى لأنّ نبينا محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)﴿ **لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى** ﴾[1] .



---

[1] سورة النجم: (الآية: ٣-٤).

المعاد

ونعتقد أنه من البديهي أنّ الإنسان الذي فضّله ا لله على كثير ممّن خلقه لا يترك سدىً ولا يكون مسيره وخاتمته مثل الجماد والنبات والبهيمة، وبمقتضى طبيعته التي خلقت أطواراً عجنت من العقل والشّهوة، وجعل له الخيار لمتابعة أيهما شاء، ولكنّ ا لله بيّن له بواسطة سفراءه الرُّشد من الغيّ، وبعد ذلك لو إختار أحدهما للإتباع يجب أن يحاسب ويسأل عمّا فعل، ويجازى بما صنع إن خيراً فخير وإن شرٌ فشر.

فالإنسان بإعتبار تميّزه عن غيره من الكائنات بحسب عقله وشهوته مكلّف بتكاليف كالإتيان بأمور والترك لأمور أخرى، وهذا لا يخلو من مشقّة فلو تحمّلهما لاستحقّ بذلك عوضاً، ولو تمرّد وخالف ليستحقّ به عقاباً حتى يظهر الفرق بين المطيع والمتمرّد، فلو لم ير كلٌ منهما جزاء عمله يلزم الظُّلم وهو قبيح على الحكيم تعالى عنه، فيجب في اللطف أن يعوّض من تحمّل التعب في الطّاعة بالثّواب مع التّعظيم، وأن يعاقب من تخلّف وتمرّد مع التّوهين.

ونرى أنّ ا لله تعالى وعد الطّائعين بالثّواب، وتوعّد المذنبين بالعقاب، فلو لم ينجز ما وعده وما أوعده لكان ظالماً وتعالى عن ذلك لأنّ الوعد الوعيد من ا لله تعالى لطف لتقرّب العباد إلى الطّاعة وإبعادهم عن المعصية، وإنجازهما أيضاً لطف ومن المسلّم أنّ اللطف لا ينقطع عن اللطيف بالذات﴿ **وعد ا لله حقاً ومن أصدق من ا لله قيلاً** ﴾[1]، ونحن نعلم يقيناً﴿ **إنّ ا لله لا يخلف الميعاد** ﴾[2] ولكن نرى كثيراً أنّ

---

[1] سورة النساء: (الآية: ١٢٢).

[2] سورة الرعد: (الآية: ٣١).

المطيع أو العاصي لا ينالهما ما يستحقّانه في هذه الدنيا إلى أن يموتا فكم من مؤمن خالصٍ يرى من أنحاء البلاء مثل الفقر والمرض والعدو، وكم من كافر عنيد يتمرّح في أنواع الرّخاء من الصحّة والثّروة والأمان.

والسرّ في ذلك:

أولاً: أنّ هذه الدنيا دار مجاز لا يدوم وليست دار المكافأة حقيقته وجزاء الحكيم لا يناسب لهذه النشأة الفانية الزّائلة.

ثانياً: أنّ العامل في العرف والعادة يستحقّ جزاءه عقيب عمله لا قبله فلو افترضنا أنّ بعد كلّ عملٍ يأخذ جزاءه في هذه الدنيا، فمتى يناله جزاء ما عمله عند موته ؟ لأنّ المكلف إلى آخر رمقة لا يخلو من التّكليف، فإذا لم يجد جزاءه فهو ظلم في حقّه لو كان مطيعاً، وخلاف لحكمة الإيعاد لو كان عاصياً.

ثالثاً: يجب أن يكون الثّواب والعقاب دائمين لينبعث المكلّف، ويشتاق إلى الطّاعة ويجتنب عن المعصية.

رابعاً: لو انقطع الجزاء لحصل الندم في الطّائع على طاعته وتحمّله لمشقّة التكليف ويفرح العاصي على ما فعل من المعاصي حيث لم يعاقب عليها.

خامساً: العقل يحكم بحسن مدح المطيع وذم العاصي على الدوام، وفي كلّ حين.

فثبت بما ذكرناه أنّ هذه النّشأة الفانية ليست ظرفاً مناسباً لمكافأة الأعمال فيجب أن نبحث عن النشأة الأخرى لتكون باقية، فيرى كلّ محسن ومسيء جزاءه وفاقاً.

فنقول: إنّ الحقيقة التي هي مشهودة ولا يمكن إنكارها والترديد فيها هو الموت ولا مفرّ منه﴿ **أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة** ﴾[1].

---

[1] سورة النساء: (الآية: ٧٨).

فهل مسير الإنسان ينتهي بهذا الموت؟ كلاّ بل الموت قنطرة بين هذه الحياة العارية والحياة الدائمة، والإنسان يعبر عنها من طرف النّقص إلى جانب الكمال أي إلى الحياة الكاملة التي لا موت بعدها ولا زوال، فتلك هي النشأة الأبدية المتناسبة للجزاء الدائم المعبّر عنها بدار الحيوان؛ ودار الخلد؛ ودار القرار، وللمطيعين دار السلام، ودار المتّقين، وللعصاة دار البوار؛ وسوء الدّار بتعابير القرآن الكريم، فيومئذٍ يوم الجزاء ـ أي المعاد ـ فيوقفون للحساب ويُؤتون الكتاب﴿ **يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء** ﴾[1] ، ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره** ﴾[2] ، ﴿ **فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه** ﴾[3] ، يقول هكذا من شدّة سروره بنجاحه ونجاته﴿ **فهو في عيشة راضية في جنّة عالية قطوفها دانية** ﴾[4] ، فيبقى فيها خالداً أبداً لأنّ نعيم الآخرة مستحيل الإنعدام والإنتهاء، فهنيئاً له لأنه كان مؤمناً صادقاً.

﴿ **وأمّا من أُوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أُوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه** ﴾[5] ، ويقول هكذا من كثرة أسفه وخجله، ثمّ يصدر الخطاب:﴿ **خُذوه فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه** ﴾[6] ، إلى آخر الآيات من سورة الحاقّة، فيخلد في النّار، فبؤساً له لأنه كان كافراً محضاً وكلّه ظلماً وإلحاداً.

---

[1] سورة آل عمران: (الآية: ٣٠).

[2] سورة الزلزلة: (الآية: ٧-٨).

[3] سورة الحاقة: (الآية: ١٩).

[4] سورة الحاقة: (الآية: ٢١-٢٣).

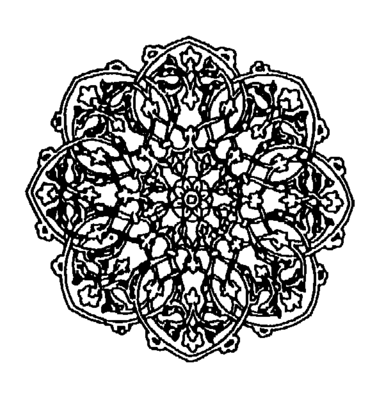
[5] سورة الحاقة: (الآية: ٢٥-٢٦).

[6] سورة الحاقة: (الآية: ٣٠-٣١).

أمّا المؤمن المرتكب بالكبائر من دون التّوبة فيدخل النار ويعاقب على ما فعل من الكبائر حسب إستحقاقه ثمّ يعفى عنه بإعتبار إيمانه، فلن يكون خالداً حتى يظهر مزيّة الإيمان على الكفر، أمّا مكانه في النّار ومدّته لا يعلمه إلاّ الغفّار القهّار.

فيومئذٍ كلّ زارع يحصد زرعه وكلّ صانع يمتلك صنعه﴿ **من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليه وما ربُّك بظلاّم للعبيد** ﴾[1] .

إلى هنا نكتفي بذلك الإجمال فهذه الأصول الثّلاثة أي التوحيد والنبوة والمعاد هي أسس عقائدنا الرّئيسية، وعليها بنينا سائر العقائد والأفعال ممّا يرجع إليها ويتعلّق بها.



[1] سورة فصلت: (الآية: ٤٦).

الإمامة

قد سبق منّا بأنّ الله تعالى قد أوجب على نفسه اللطف فهو واجب لذاته اللطيف كوجوب ذاته تعالى، وفسر اللطف بتقريب العباد إلى الطّاعة وإبعادهم عن المعصية بإرشادهم إلى تكاليفهم، وهذا لا يتمّ إلاّ عن طريق الواسطة للتبليغ والتّوجيه فيجب حضور الواسطة أي المرشد الموجّه دائماً، لأمور:

الأوّل: إنّ المكلّف على الدّوام في الخوف من جهة أعماله وأفعاله، إذ أنّه عبدٌ مملوك لمالك الملك وهو الله تعالى، ولا يعرف ماذا يُرضي مالكه أو يسخطه.

الثّاني: إنّه لا يقدر أن يميّز ما يقرّبه إلى الطّاعة وما يبعده عن المعصية.

الثّالث: إنّ الإنسان بطبعه مدني ويحتاج لتدبير أموره بكثير من الأشخاص والأشياء وقهراً يقع التّنازع والتّشاجر مع أبناء نوعه في المعاملات والمعاشرات لأنّ الناس لا يكونون من جهة العقول والأساليب متساويين.

الرّابع: صحيح أنّ العقل يقرّر بأنّ شكر المنعم واجب بفعل الطّاعة وترك المعصية، لكنه ليس بوسعه أن يعين لنا جزئيات الطّاعات والعصيان ولا كلّ المنافع والمضار، ولا جميع المحاسن والقبائح، ولا الكمالات والنّواقص.

فهذه الأمور وأشباهها تستدعي حضور مرشدٍ من عند الله الحكيم العليم لتوجيه العباد إلى ما هو صالح لهم ولأبناء النوع فرداً وجمعاً، دنياً وعقبىً، حتى ينالوا كمالهم المطلوب في الدّارين، ولذلك كلّه أوجب الله على نفسه تعالى أن يجعل في الأرض خليفة بإرسال الرُّسل وتعيين أوصياءهم لأنّ المقصود من الخلقة لا يتحقّق إلاّ عن

طريقهم، وهم في السّلسة الطّولية متكلّفون من عند ا لله لإرائة الطّريق للوصول إلى السّعادة المطلوبة في الدنيا والآخرة، فنرى أنّ فلسفة بعث الرُّسل وجعل الإمام واحدة وهو تقريب الخلق إلى خالقه.

فكما أنّ النبي مجعول من ا لله وليس للنّاس أن يختاروا لأنفسهم نبياً كذلك خليفة النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وهو منصوب من ا لله وليس لهم أن ينصبوا أحداً للإمامة لأنّ الإمامة هي عبارة عن الرّئاسة العامة في الأمور الدّينية والدنيوية، ولا يعرف أحد من يليق ويستأهل لذلك إلاّ ا لله الذي هو عليم بذات الصُّدور، وهو لا يعين أحداً إلاّ أن يكون واجداً للشّرائط التي كانت للنبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من العلم والعصمة والحكمة والصّدق والأمانة، وغيرها من الصفات الكمالية العُليا، سوى موضوع الوحي لأنه مخصوص بشخص النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ولا يشاركه أحد، وبوفاته إنقطع، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فالإمامة إستمرار للنبوة، وكلاهما هي الرئاسة العامة، والولاية التامة على الناس لهدايتهم، وتدبير أمورهم وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.

فالدليل على نصب الإمام هو عين الدّليل على بعث النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من أنّ الناس بحاجة ماسّة إلى من يُوجّههم نحو الرّشاد والسّداد بعلمه الموهوب له من ا لله تعالى، وعصمته التي عصمه ا لله بها من الفواحش كلّها من بداية خلقه إلى نهايته.

فالّذي بعث النبي بلطفه الواجب لهذه المصالح هو الذي نصب الإمام بنفس اللطف ولنفس المصالح المذكورة، فمتى يتمّ هذا اللطف وينتج؟ طبعاً عندما يخضع ويطيع الرّعية لمن عيّنه ا لله ولياً من عنده، وواليـاً عليهم، ولكنهم في عهد الرسول يكون كأحدٍ من الرّعيّة مأموراً لا آمراً، وليس له خيرة في مقابل الرسول لأنه ولي أمره، ولكنه بعد الرسول يقوم مقامه ويعمل عمله، ويبيّن مراد قرآنه ويشرح أحكام

دينه من حلاله وحرامه، ويتعهّد كلّما كان في عهدة النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فيجب على الناس إطاعته كما كان واجباً عليهم إطاعة الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

تعيين الوصي:

والأدلة على تعيين الوصي عقلاً ونقلاً وعرفاً أكثر ممّا يحصى، والكتب المؤلفة قد إمتلأت منها، ونرى أنه من ابتداء الخلقة كان المتعارف والمتداول أنّ كلّ من يفارق الدنيا خصوصاً الأنبياء منهم ينصب وصياً، لتكفّل أموره وأهله، وما يتعلّق به من بعده، فأبونا آدم(عليه السلام) أوصى إلى شيث ونوح، إلى سام وإبراهيم، إلى إسماعيل وموسى، وإلى يوشع وعيسى، إلى شمعون الصّفا(عليهم السلام)، وهكذا، وهذا من جهة العرف العام المعمول لدى العقلاء بما فيهم الأنبياء.

ونبينا(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ما تخلّف عن هذا المعمول المتعارف حتى هو في حياته فحينما يغيب أياماً أو يسافر يستخلف أحداً على حوزته حتى يرجع إليها، فإذا كان الأمر هكذا من الأهمية فليس من المعقول أن يفارق الدنيا ويهمل أمر أمته ودينه وقرآنه، ولا يوصي إلى أحدٍ لأنّ هذا في الأهمية فوق إستخلافه أيام سفره، ولا يُقاس به لأنه سفرٌ لا رجوع منه، ودينه دائم وقرآنه خالد، وأمته بحاجة شديدة إلى من يتولّى أمورهم ويدير شؤونهم.

ولعمري لا يعقل بأنّ قدوة العقلاء، وسيّد الأنبياء، ينتقل إلى الملكوت الأعلى ويترك دينه وأمته سدىً، فلا يعيّن لأمته هادياً، ولا لدينه حافظاً، ولا لقرآنه شارحاً، مع أنه يعلم بأنّ الناس محتاجون أشدّ الإحتياج إلى مرشدٍ ومعلّم لإرشادهم وتعليمهم وهذا من جهة حكم العقل.

وممّا لا شكّ فيه أنه(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ما علّم أمّته في حياته جميع ما يحتاجون إليه يوم القيامة فيستغنون بعد وفاته عن المعلم هذا أولاً.

وثانياً: إنّ الأمة بعد إرتحاله لم يعلموا كلّ شيء من عند أنفسهم حتى لا يحتاجون إلى المرشد.

وثالثاً: إنّ التّكاليف ما ارتفع عنهم بعد وفاته بل هي باقية عليهم إلى نهاية الدهر.

ورابعاً: لا يحسن أن يظلّوا جاهلين رغم أنّ دينهم دين العلم والكمال، وهم خير الأمم السّالفة.

فبهذه الملاحظات يجب أن يقوم مقام النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من يعلّمهم معالم دينهم، ويرشدهم إلى الخير والسّعادة، وينذرهم عن الشرّ والشّقاوة.

فالنبي والوصي من منشأٍ واحدٍ وهو تعيين من ا لله وواجبهما واحد وهو الإرشاد والتوجيه، والآثار المترتّبة عليهما واحدة وهو تحقق النّظام الأصلح في الكون وحسن العاقبة للناس، وبعبارة أخرى تأمين السّعادة للأمة في الدّارين، وهذا هو الذي يحكم به العقل أيضاً.

فمما تقدّم ذكره: نعتقد بأنّ ا لله قد عيّن الخليفة للرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تصريحاً وتعييناً على لسان الرسول الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بوحيٍ ثانٍ من ا لله العزيز ـ كما أشرنا سابقاً ـ بأنّ كلّ ما يقوله الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ليس إلاّ وحيٌ من ا لله تبارك وتعالى، وكذلك في الكتاب المنزل عيّن الخليفة بالتّلويح والكليّة، ولدى التّحقيق والتّطبيق يتبيّن ويعرف من هو المقصود وطبعاً لا مجال لئن ينطبق كلّيات القرآن الكريم إلاّ على من هو متّصفٌ بالصّفات المثلى اللائقة لهذا المنصب الإلهي، فلنقدّم بعض الآيات التي يمكن أن يستدلّ بها على المقام، أو يطبّق على مصداق كلّيها:

الآية الأولى ـ قوله تعالى:﴿ وإذا جاءهم أمرٌ مــن الأمـن أو الخـوف أذاعـوا بـه ولو ردّوه إلى الرّسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستـنبطونه منهم ﴾[1].

والإستدلال بالآية يستدعي بيان أمور:

الأول: إنّ بعض المسلمين بمجرّد سماعهم بـأمر مـن الأمـن كالغلبـة والغنيمـة، أو الخوف كالقتال والجهاد، كانوا يذيعون ويشيعون، وليس هذا من المصلحة، فردعهم القرآن الكريم عن ذلك.

الثّاني: يجب أنّ يردّوا الأمر إلى الرسول(صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم)، وإلى أولي الأمر ويستنبطونه منهم، حتى يعلموا حقيقة الأمر، والمقصود من الإسـتنباط هنـا هـو الإستفسار والإستيضاح.

الثّالث: المراد من الذين يستـنبطونه هـم الذين جاءهم الأمر.

الرّابع: العطف بالواو، ويفيد التّوالي والتعـاقب لأنّ الـردّ إلى الرسـول(صلـى ا لله عليه وآله وسلم) هو مغن عن الردّ إلى أولي الأمر، فالردّ إلى أولي الأمـر لا يصـحّ إلاّ في غياب الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حياً أو ميتاً، ويؤيّد ذلك إعـادة كلمـة إلى في أولى الأمر لإفادة الإستقلال، وهذا لا يجـوز مـع حضـور الرسـول(صلـى ا لله عليه وآله وسلم).

الخامس: سوّى الردّ بين الرسـول(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) وأولي الأمـر في حصول العلم، فكما أنه يطمئن المستنبط برجوعه إلى الرسول(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) ويحصل له العلم من قوله، كذلك يحصـل لـه الإطمئنـان والعلـم برجوعـه إلى أولي الأمر من قوله.

---

[1] سورة النساء: (الآية: ٨٣).

نستنتج من هذه الأمور أنّ أولي الأمر يجب أن يكون مثل الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكلامه حجّة مثل كلام الرسول، ويُوجب الإطمئنان والوثوق، وأنها سواء في المرجعية والعلميّة.

وضمير منهم إمّا هو راجع إلى الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وأولي الأمر وهو الأرجح فتكون لفظة من غايةً لاستنباطهم فمعناه غاية لاستنباطهم يستنبطون من الرسول وأولي الأمر، وإمّا راجع إلى الذين يستنبطونه، فكلمة من تكون تبعيضية، فمعناه لَعَلم من الذين يستنبطونه أي بعضهم، وعلى الوجهين تكون النتيجة واحدة، وهو وجوب الردّ إلى الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، ثم إلى أولي الأمر الذين هم قرناءه في العلم وحجية قولهما، فالنتيجة أنّ المرجع والمعلّم بعد الرسول لتشخيص الحقائق والوظائف هم أولوا الأمر الذين يتصفون بصفاته من العلم وغيره من الكمالات والفضائل.

الآية الثانية ـ قوله تعالى:﴿ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى ا لله والرَّسول إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾[1]. ويقع الكلام فيها من جهتين:

الجهة الأولى: إنّ ا لله تبارك وتعالى أمر المسلمين بإطاعته، وإطاعة الرسول، وأولي الأمر، فإطاعة الثّلاثة واجبة، لأنّ الأمر يدلّ على الوجوب، أمّا طاعة ا لله فهو الأصل ويحكم بها العقل وليس فيها مجال للنّقاش حيث أنه تعالى هو خالق الخلق ومنعمهم، فيجب عقلاً شكره بإطاعته، فلذلك أفرد ا لله الأمر بطاعته عن الأمر بطاعة الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

---

[1] سورة النساء: (الآية: ٥٩).

وأمّا إطاعة الرسول(صلى ا الله عليه وآله وسلم) مع أنه مقترن بطاعة ا الله، ولكن أفردها لأنها فرعٌ وتبعٌ لإطاعة ا الله التي وجوبها يكون بالذات أوّلاً.

ولبيان أنّ ما يقوله الرسول(صلى ا الله عليه وآله وسلم) هو حق ولو لم يكن في القرآن الكريم﴿ **لأنه لا ينطق عن الهوى** ﴾[1]، ﴿ **ومن يطع الرّسول فقد أطاع ا الله** ﴾[2]، وهذا ثانياً.

وثالثاً إنّ إطاعة الرسول(صلى ا الله عليه وآله وسلم) واجبة دائماً حتى بعد وفاته بإتباع سنّته التي أورثها كاملة إلى أوصياءها.

أمّا إطاعة أولي الأمر فيجب أولاً أن نعرف من هم أولوا الأمر، فهل هم السّلاطين والحكّام؟! أو العلماء؟! أو غيرهما؟! أمّا الحكّام والأمراء فقطعي بأنهم ليسوا المراد لأنهم لا يخلون من المعاصي عادة، فكيف يأمر ربّنا الحكيم بطاعة العاصي، وأمّا العلماء فكذلك غير المقصودين بإطلاقهم لأنهم غير متّفقين في القول والفعل، بحسب إختلاف إجتهاداتهم، فالأمر بطاعتهم قبيح لأنّ المكلّف يقع في الحيرة في إطاعته لمختلفي الآراء مع أنّ القرآن الكريم أمر بطاعة الجميع من دون إستثناء، فعندئذٍ يلزم أن يكون أولوا الأمر غير هؤلاء المذكورين، وسنعرفهم بعد قليل.

لذلك نقول: إنّ ا الله تعالى قرن طاعة أولي الأمر على الإطلاق بطاعة الرسول (صلى ا الله عليه وآله وسلم)، و لم يفرد الأمر بطاعتهم كما أفرد الأمر بطاعة الرسول لكي يعلم أنّ طاعتهم عين طاعة الرسول(صلى ا الله عليه وآله وسلم) التي هي عين طاعة ا الله تعالى، فلازم ذلك أن يكون أولوا الأمر مثل الرسول(صلى ا الله عليه وآله

---

[1] سورة النجم: (الآية: ٢).

[2] سورة النساء: (الآية: ٨٠).

وسلم) في صفاته من العلم بما أنزل ا لله مطلقاً، والعصمة من جميع الأرجاس، ولو لم يكن ذلك يجب أن يفرد الأمر بإطاعتهم أولاً ولا يطلق إطاعتهم ثانياً.

كما أنه لو كان المراد منهم الأمراء والعلماء عموماً لكان الواجب أن يقيد الإطاعة بشيء مثل أطيعوهم فيما يكون صواباً، أو لم يكن معصيةً، أو إذا اجتمعوا على الحق أو يستثني بمثل إلاّ عصاتهم أو إلاّ في الأمور الخلافية، وأشباه ذلك.

وحيث نرى أنّ الأمر بإطاعتهم من دون قيدٍ وشرطٍ وإستثناء، نحكم بأنّ كلّ ما يصدر منهم من القول والفعل والتقرير لنا حجة بعين ما يصدر من الرسول، وطبعاً هذا لا يصحّ إلاّ بالتعاقب، أي من بعد الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وإلاّ حينما كان الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حاضراً فهو وليّهم وفوقهم كما مرّ ذكره.

وبعد ذلك كله ومع المراجعة إلى نقل الأحاديث والكتب المؤلّفة عن الفريقين نقول أنّ ما ذكرناه هي أوصاف لأئمة الهدى من آل محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حيث ثبت علومهم ونزاهتهم وعدالتهم بإتفاق الأمة جميعاً.

الجهة الثانية: إنّ ا لله تبارك وتعالى بعد ما أمر بإطاعة ا لله والرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وأولي الأمر أوجب على المسلمين الرجوع إلى ا لله والرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فيما تنازعوا واختلفوا، وهنا ما ذكر أولي الأمر بل جعل المرجع في الشيء المتنازع فيه هو ا لله تعالى والرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فيدخل موضوع أولي الأمر في مفهوم الشيء، فإذا وقع التنازع فيه أو في مصداقه وتعيينه يجب على المتنازعين ردّه إلى ا لله ورسوله، ويأخذون منهما حلّه وحكمه، ولا يجوز لهم أن يتّخذوا قراراً من عند أنفسهم لا قبل الردّ إليهما ولا بعد الردّ، وحكمهما وهذا بطريق أولي لقوله تعالى:﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى**

ا لله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص ا لله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾[1].

الآية الثالثة ـ قوله تعالى:﴿ **إنما وليّكم ا لله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصّلاة ويُؤتون الزّكاة وهم راكعون** ﴾[2] .

ولا بدّ لتحقيق المقصود من بيان عدة أُمور:

الأول: إنّ كلمة« إنما » تفيد الحصر في مدخولها، فالنتيجة هنا حصر الولاية في الثلاثة ولا رابع، فليس للمسلمين ولي غير هؤلاء، أمّا ولاية ا لله ورسوله فهما لا كلام فيها، وأمّا ولاية الذين آمنوا فيجب أن نبحث ونحقّق فيها من جهة تعيين المصداق والتّطبيق.

الثّاني: الولي يطلق على معاني عديدة، ومنها الناصر؛ والمحب؛ والحليف؛ وغيرها، وكذلك من معانيها مالك الأمر، أو الأولى بالتصرّف.

الثّالث: إنّ كلمة الحصر لا تناسب المعاني غير الأخير لأنها لا تحتاج إلى التّأكيد والحصر ولا داعي لذلك أبداً، وأمّا المعنى الأخير يناسبها الحصر لعظم شأنه وخطر منزلته.

الرّابع: إنّه من البداهة أنّ المراد من الذين آمنوا ليس إلاّ بعضهم لا كلّهم لأنّ الكلّ ما كانوا متّصفين بهذه الصّفات المذكورة في الآية قبل نزولها، مضافاً إلى أنّ الخطاب للمؤمنين يفيد بأنّ بعضهم يكون ولياً لهم.

---

[1] سورة الأحزاب: (الآية: ٣٦).

[2] سورة المائدة: (الآية: ٥٥).

فثبت بهذه الأمور أنّ المراد من الولي هو الأولى بالتصرّف، ولا يكون ذلك إلاّ بعض المؤمنين، وهذا البعض يجب أن نفحص عنه في الآثار والأخبار فإذا وجدناه مصداقاً لهذا الكلي فهو ولي المؤمنين المخاطبين في الآية طول ولاية الله والرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من دون أيّ مريّة وريبةٍ.

الشاهد القوي:

وأقوى دليل على أنّ المقصود من الولي هنا« أولى بالتصرف والتدبير » هو ما رواه أصحاب الصّحاح والسنن والمسانيد، مثل أحمد بن حنبل في عدّة مواضع من [مسنده]، وابن ماجة في[صحيحه] (باب: فضل الصّحابة)، والحاكم في[مستدرك الصحيحين] في مواضع منه، والنسائي في[خصائصه]، والمتقي الهندي في[كنز العمال]، وابن حجر العسقلاني في[الإصابة]، وابن الأثير في[أسد الغابة]، والحافظ الهيتمي في[مجمع الزّوائد]، كل منهم في مواضع من كتبهم بإختلاف يسير في الألفاظ، بأسانيدهم المختلفة، بأنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد علي(عليه السلام) فقال:« ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى.

قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعادِ من عاداه ».

ونكتفي هنا ببعض النصوص التي أوردها أئمّة الحديث والتّفسير منها ما يروي الإمام أحمد بن حنبل في[مسنده][1]، بما هو لفظه:

---

[1] [مسند]: أحمد بن حنبل (ج٤/ص١٨١).

قال البراء: كنّا مع رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في سفر فنزلنا بغدير خم، فنُودي فينا: الصّلاة جامعة، وكسح[1] لرسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين، فصلّى الظهر، وأخذ بيد علي(عليه السلام) فقال:« ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى.

فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ».

قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. إلى آخر الحديث[2] .

وينقل الخطيب البغدادي في[تاريخ بغداد] عن أبي هريرة: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست ولي المؤمنين؟

قالوا: بلى يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فأنزل ا لله:﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾[3] .

---

[1] كسح: كنس.

[2] [تاريخ بغداد]: (ج٨/ص٢٩).

[3] سورة المائدة: (الآية: ٣).

إلى آخر الحديث.

وينقل الفخر الرازي في ذيل تفسير الآية:﴿ **يا أيّها الرَّسول بلّـغ ما أنـزل إليـك من ربِّك** ﴾[1] قال: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب..

إلى أن قال: فلقيه عمر، فقال: هنيئاً لـك أصبحـت مـولاي ومـولى كـلّ مؤمـن ومؤمنة[2] .

النقاشات:

ويشهد الحال والمقال بأنه لو كان المراد من الولي مثل الحبّ والصّداقة ونحوهمـا، و لم يكن المراد منه ولياً للأمر والأولى بالتصرّف، يلزم ذلك:

أولاً: إنّ ذكر الأوصاف الثّلاثـة أي الصّـلاة وإيتـاء الزّكـاة، وفي حـال الركـوع يصبح زائداً لأنّ المؤمنين كلّهم أولياء بعض بمعنى الإخاء والأصدقـاء، وكـان يكفـي قوله الذين آمنوا من غير حاجة إلى التّوصيف.

ثانياً: لو كان المراد غير الأولى بالتصرّف لما جـاء الرسـول(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) بشيء جديد هامٍ في الجحفـة حتـى يُوقـف الحجـاج في مكـان شـديد الحـرّ، ويرجع السّابقين وينتظر قدوم المتـأخّرين إلى أن يجمتمعـوا كلّهـم في تلـك الصحـراء الحارة على ما روى عن زيد بن أرقم: يؤم ما أتى علينا كان أشدّ حراً منه[3] ، وبعـد ذلك يخطب خطبة ذات أهمية تمهيداً لما يريد أن يعرض على أمته، وبعد إسـتجوابهم بأنه أولى بهم من أنفسهم، يأخذ بيد علي(عليـه السـلام) فيقـول: مـن كنـت مـولاه فعلي مولاه!! أيرضى أيّ عاقل بأن يريد الرسول(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) بعـد

---

[1] سورة المائدة: (الآية: ٦٨).

[2] ذيل الآية السابقة.

[3] [مستدرك الصّحيحين]: (ج٣/ص٥٣٣).

هذه المقدّمات والتّمهيدات في ذلك الجو المحرج، والصّحراء الحارة يقول للناس: من كنت صديقه فعلي صديقه؟!! كلاّ لأنّ هذه شبه لعب وهزل، وحاشا لنبيّنا الحكيم عن مثل ذلك.

ثالثاً: لو كان المقصود من الولي مثل الصّديق والحبيب وشبههما لكان تهنئة أبي بكر وعمر وسائر الصّحابة لعلي بعد تلك الواقعة عبثاً ولغواً، وقد مرّ بأنهم بعد قول الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من كنت مولاه فعلي مولاه » هنّئوه بأنه أصبح مولى كلّ مسلم أو مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ومعلوم بأنه كان قبلاً محباً أو ناصراً ومحباً للمؤمنين، فما أصبح أو أمسى ذلك عن جديد يقتضي التّهيئة!!.

رابعاً: لو لم يكن المراد ولاية الأمر لما كان الحارث بن النعمان الفهري يتضيّق بذلك حتى يدعو من حقده على نفسه بقوله: اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك ﴿ **فأمطر علينا حجارةً من السّماء أو إئتنا بعذاب أليم** ﴾[1]، فما وصل بعد دعائه إلى راحلته حتى رماه ا لله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره، فقتله فأنزل ا لله عز وجل:﴿ **سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من ا لله ذي المعارج** ﴾[2]، فمن المعلوم إذا كان المراد من الولي مثل المحب والصديق ما كان لهذا الحقود أن يطلب الهلاك، وإنما طلب ذلك لأنه ما كان يقدر أن يتحمّل إمرة علي من غيظه وعداوته.

خامساً: إذا كان المراد غير الزّعامة العامة فمناشدة علي(عليه السلام) مع أصحاب النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وإستشهاده إيّاهم بما قاله النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم كان في غير محلّه وتكرارها كان لغواً.

---

[1] سورة الأنفال: (الآية: ٣٢).

[2] سورة المعارج: (الآية: ١-٢-٣).

نقل أصحاب الصّحاح بأنّ علياً(عليه السلام) ناشد الناس في رحبه بقوله:« أنشد الله من سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟! ».

ففي موضع من[مسند] الإمام أحمد بن حنبل: قام إثنا عشر بدرياً.

وفي موضع آخر منه: ثلاثة عشر رجلاً.

وفي ثالث منه: ستة عشر رجلاً.

وفي رابع منه: ثلاثون رجلاً.

وفي[الإصابة]: ناشدهم بالكوفة، فقام سبعة عشر رجلاً.

وفي[خصائص] النسائي: ناشدهم في الرّحبة، وعلى منبر الكوفة، فقام ستة من جانب المنبر.

وفي[كنز العمال]: ناشدهم في الرّحبة، فقام ثمانية عشر رجلاً، وشهدوا بأنهم سمعوا ذلك من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيهم أبو أيوب الأنصاري؛ وعبد الرحمن بن عبد رب، وسهل بن حنيف؛ وخزيمة بن ثابت؛ وعبد الله بن ثابت؛ وأبو فضالة؛ وأبو سعيد؛ وأبو هريرة.

فلو لم يكن الولاية العامة مراداً من الولي والمولى، وكان المراد كما أنه ربما يقال هو المحب والنّاصر لكان هذه المناشدات والإستشهادات والشّهادات في مواضع عديدة بمحضر جماعات مختلفة بلا طائل تحتها، ولا حاصل لها، ولكن كلّ ما ذكرنا من الأمور الخمسة تدلّ حقّ الدلالة على أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعطى علياً(عليه السلام) من جانب الله تعالى مرتبةً عالية، ومنصباً عظيماً، وشأناً رفيعاً، حيث وقع في قلوب الناس ذات أهمية جلية حتى قام بعضهم بالتّهنئة، وبعضهم بطلب الهلاك عناداً.

ونحن لسنا في هذه العجالة بصدد بيان واقعة غدير خم، وقد ألّفت فيها مؤلفات ضخمة من أعلام السنة، كما ينقل في[ينابيع المودة]: أنّ ابن جرير الطّبري أخرج خبر غدير خم من خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً أسماه[كتاب الولاية]، وفيه أيضاً: أنّ ابن عقدة أفرد له كتاباً وسماه[الموالاة] وطرقه من مائة وخمسة طرق.

وينقل عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني أستاذ الإمام الغزالي: أنه رأى في بغداد في يد صحّاف فيه روايات خبر غدير خم مكتوباً عليه: (المجلد الثامنة والعشرون من طرق قوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلي مولاه، ويتلوه المجلد التاسعة والعشرون[1].

فهذه الموسوعات تغنينا عن ذكر خم وغديره، بل جئنا بمقدار ينفعنا لما نحن بصدده، وهو بيان أنّ المراد من الولي في الآية الكريمة، وفي كلام الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ليس إلاّ أولى بالتصرّف في شؤون الأمّة، والزعامة العامة، ويؤيّد ما ذكرناه ما جاء في[تهذيب التّهذيب] في ترجمة يونس بن خُباب الأسيدي، عن عباد بن عباد، قال: أتيت يونس بن خُباب الأسيدي عن حديث عذاب القبر، فحدّثني به، فقال: هنا كلمة أخفاها الناصبية[2]!

قلت: ما هي؟ قال: إنه ليسأل في قبره: من وليّك؟ فإن قال: عليٌّ نجا[3].

نستنتج منها بأنّ المقصود من الولي هو الإمام المفترض الطّاعة، فلو كان المحبّ أو شابهه فأولاً ما كان للناصبية داع للإخفاء لأنّه لا يسوءهم ذلك، وثانياً أنه لا يختصّ

---

[1] [ينابيع المودة]: (الباب: ٤).

[2] طائفة منتحلون الإسلام، ينصبون العداوة لعلي وأهل البيت(عليهم السلام)، ويرونها من صميم إعتقادهم، وهم في زمرة الكافرين بإجماع الأمة.

[3] [تهذيب التّهذيب]: (ج١١/ص٣٨٦).

ذلك بعلي(عليه السلام) حتى يكون للإعتراف به سبباً للنجاة، بـل هـو إمـام لجميع المؤمنين فيثبت بذلك المطلوب.

هذا كلّـه تفسير الـولي بأنـه ولي أمـر المسـلمين، وأمّـا في مقـام التّطبيـق وتعيـين المصداق مضافاً إلى ما مرّ إعترف جميع المفسّرين إلاّ شرذمة قليلة منهم أنّ الآية نزلت في علي(عليه السلام) بإختلاف تعابيرهم مع إتحاد المعنى، ومنهم ابن جريـر الطـبري؛ والسيوطي؛ والزمخشري؛ والفخر الرازي، في تفاسيرهم ذيل الآية.

ويقول الزّمخشري في تفسير الآية: إنّ وهم راكعون الواو فيـه للحـال وهـو حـال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصّـلاة، وأنّهـا نزلـت في علـي (كرّم ا لله وجهه) حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه.

إلى أن قال: فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعلي(رضي ا لله عنـه) واللفـظ لفـظ الجماعة؟! قلت: جيء به بلفظ الجمع، وإن كان السبب فيـه رجـلاً واحـداً لـيرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سـجيّة المؤمنـين يجـب أن تكـون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقّد الفقراء.

إلى آخر ما قال في ذيل الآية.

فـالمقصود مـن الذيـن آمنـوا بأوصافـه المذكـورة هـو علـي بـن أبـي طـالـب(عليـه السلام)، وهو وليّ المؤمنين بعد الرسول(صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم) الـذي هـو وليّ عباده، وقلنا ذلك لما روى أئمـة الحديـث والصّحـاح مثـل الإمـام أحمـد بـن حنبـل؛ والترمذي؛ والنسائي؛ وأبي داود السّجستاني؛ وأبـي نعيـم الأصبهـاني؛ وابـن جريـر الطبري؛ والخطيب البغـدادي؛ وابـن جـوزي؛ وابـن مردويـه؛ والحـافظ أبـي القاسـم الدمشقي، وكثير من غيرهـم، كل بإسـناده عـن النبي الأكـرم(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) أنّه قال:« علي وليُّكم بعدي ».

وفي الإصطلاح الولي بهذا المعنى هو الإمام، والمراد من كلمة بعد هو بعد وفاته مباشرة من دون فصل، بحسب فهم العرف وأهل اللسان، ولا يلزم من ذلك كذب على الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حيث ما تعهّد عليٌّ الولاية بعد النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بلا فصل، لأنه كان يخبر عن ما هو واقع عند ا لله شاء الناس أم أبوا.

وأمّا تخلّف الأصحاب عن ما جاء به النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في هذا الشّأن فيمكن أن يبرّر بأنهم حسب إجتهادهم قاموا وفعلوا ما فعلوا على ما صرح به الخليفة عمر لإبن عباس(رضي ا لله عنهما) على ما نقله الرّاغب الأصبهاني في المحاضرات، قال: وعن إبن عباس قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فقال: أما وا لله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر! فقلت في نفسي: لا أقالني ا لله إن أقلته، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك وثبتما وإقترعتما الأمر منّا دون الناس؟!!

فقال: إليكم يا بني عبد المطلب أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخّرت وتقدّم هنيهة[1] فقال: سر. فسرت وقال: أعد عليّ كلامك؟ فقلت: إنما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه، ولو سكت سكتنا. فقال: إنّا وا لله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوةٍ، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها.

قال: فأردت أن أقول: كان رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يبعث فينطح[2] كبشها، فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحبك؟

---

[1] بالتّصغير أي يسيرة.

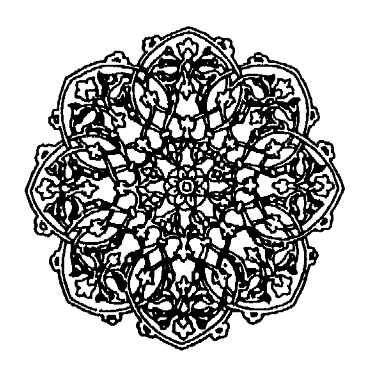
[2] كناية عن كسر قرن الكبش.

فقال: لا جرم، فكيف ترى؟ وا لله ما إنقطع أمر دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه[1].

شأن الإجماع:

وأمّا موضوع إجماع الأمة لو تحقّق قطعاً على أمر لم يرد فيه نصّ صريح فهو حجّة مقبولة لكن في الموارد المنصوصة القطعية لا مجال ولا عبرة بالإجتهاد والإجتماع والإجماع، وأمّا قول النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لا يجتمع أمتي على الخطأ » فهو متبعٌ فيما لو لم يكن منصوصاً لا بالقرآن الكريم ولا بالسنّة، وقد مرّ وسيمرّ نصوص صريحة يرويها أئمّة الحديث عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أو آيات يفسّرها كبار المفسّرين بأنّ علياً(عليه السلام) هو خليفة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ووصيّه.

ونقتصر نحن في هذه الوجيزة بهذه الآيات الثّلاثة، فمن يرغب مزيداً من الإطّلاع والإقتناع فعليه أن يراجع[شواهد التّنزيل] الذي ألّفه الحاكم أبو القاسم الحسكاني، فسيجد فيه ما يقنع أيّ طالب للحقيقة بحيث لا يبقى له شيء من الشكّ والشبهة.



[1] [المحاضرات]: (ج٢/ص١٨١). نقلاً عن[مقدّمة المفردات] للرّاغب.

تصريحات النبي

(صلى ا لله عليه وآله وسلم)

ثمّ إنه بعد ما قدّمنا الآيـات الدّالـة علـى المقصـود بمـا فيهـا مـن التّفاسـير نردفهـا بتصريحات النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) التي هي في الحجية والإعتبار تالي القرآن الكريم، وهي كثيرة جداً، بحيث قد ألفت كتباً وموسوعات في ذلـك، ونحـن نكتفي ببعض الأحاديث الواردة عن طريق إخواننا أهل السنّة(شكر ا لله مسـاعيهم)، وذلك بعد إيراد مقدّمة، وهي:

لقد قلنا فيما سبق: أنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) لم يتخلّـف عـن المتعارف العقلائية في الإيصاء والإستخلاف، وقـد عمـل بـه في حياتـه وحتـى آخـر أيامه، وحاشاه أن يخـالف منهـج الأنبيـاء والعقـلاء، أو أن يقـول شـيئاً ويؤكّـد عليـه ولكن لا يعمل ويعتني به، وقد ورد عنه(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنـه قـال:« مـن مات و لم يوص مات ميتة جاهلية »[1].

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« الوصية حقّ على كلّ مسلم »[2].

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من مات و لم يوص فقد ختم عمله بمعصية »[3].

---

[1] [المناقب]: لإبن شهر آشوب.

[2] نفس المصدر السّابق.

[3] نفس المصدر السّابق.

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم):

(١) - « لكلّ نبي وصيٌّ ووارثٌ، وإنّ علياً وصيي ووارثي »[١] .

فعلى هذا ممّا لا شكّ فيه أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى إلى من يفزع الناس إليه.

وبعد هذا التمهيد الموجز نأتي بعدّة من النصوص النبوية من المآخذ الموثوق لدى الكلّ، ونترك الحكم للقارئ المنصف الكريم، بل في جلّ منها نترك الشّرح والتّعليق عليها رعايةً للإختصار، ولأنها واضحة لأولي الأبصار، وصافية كقطرات الأمطار.

(٢) - عن سلمان الفارسي قال: قلت يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ لكلّ نبيٍ وصياً فمن وصيُّك؟

فسكت عني فلمّا كان بعد رآني، فقال: يا سلمان. فأسرعت إليه، قلت: لبيك؟.

قال: تعلم من وصيّ موسى؟

قلت: نعم يوشع بن نون.

قال: لم؟

قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذٍ.

قال: فإنّ وصييّ وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب[٢] .

---

[١] [الرياض النضرة]: للمحب الطبري (ج٢/ص١٧٨).

[٢] [مجمع الزوائد]: للهيثمي (ج٩/ص١١٣).

ومن المعلوم أنّ الوصية أو الإيصاء أو التّوصية لغةً بمعنى العهد فأوصاه أي عهد إليه وجعله كنفسه في التصرّف فيما كان له التصرّف، فبعدما عرفنا بأنّ الرسول (صلى ا لله عليه وآله وسلم) له التصرّف المطلق، وهو أولى بالنّاس منهم في أموالهم وأنفسهم فوصيّه يجب أن يكون هكذا حتى يتحقّق معنى الوصيّة والعهد.

والدّليل على ذلك ما يصرح الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بأنّ لعلي(عليه السلام) بعده مثل ما كان لنفسه في حياته من التصرّفات والتعهّدات على ما رواه أبو نعيم الأصبهاني في[حلية الأولياء] بسنده عن أنس، قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يا أنس إسكب لي وضوءً. ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثم قال: يا أنس أول من يدخل في هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المرسلين وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيّين.

قال أنس: قلت: اللهم إجعله رجلاً من الأنصار، وكتمته، إذ جاء علي، فقال: من هذا يا أنس؟

فقلت: علي.

فقام مستبشراً فإعتنقه ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي بوجهه.

قال علي(عليه السلام): يا رسول ا لله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟! قال: وما يمنعني؟ وأنت تؤدّي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما إختلفوا فيه بعدي[1] .

وبديهي أنّ جملات تؤدّي وتسمعهم وتبني صريحة في أنّ هذه شؤون النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في حياته، وبحسب العهد والوصية قد إنتقلت إلى علي(عليه

---

[1] [حلية الأولياء]: (ج١/ص٦٣).

السّلام) بعد وفاته(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، ويتصرّف في الأمور ما كان رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم) يتصرّف لأنّ وصيته له غير محصورة في أشياء خاصة بل هي عامة في جميع الشؤون المرتبطة بإدارة الأمّة دينهم ودنياهم، أموالهم وأنفسهم، حسب ما كان للموصي من الصّلاحيّات.

(٣) - ومن تصريحات النبي الأكرم(صلى ا الله عليه وآله وسلم) في إستخلافه لعلي(عليه السلام) حديث المنزلة المعروف والمنقول عن الصّحاح وأصحابها مثل مسلم؛ والترمذي؛ والبخاري؛ وابن ماجة؛ والإمام أحمد بن حنبل؛ والنسائي؛ والخطيب البغدادي؛ وابن الأثير؛ والطّبري؛ وأبي نعيم الأصبهاني؛ والمتقي الهندي؛ وابن سعد صاحب[الطّبقات]، وغيرهم كثيرين الذين رووا هذا الحديث بطرقهم المختلفة بالمآل الواحد.

وجاء فيه: إنّ النّبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم) خرج إلى تبوك واستخلف علياً(عليه السلام) فقال: أتخلفني في الصّبيان والنساء؟

قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلاّ أنه لا نبيّ بعدي.

وفي بعضها: إلاّ أنّك لست بنبي إنّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي.

وفي بعضها: إلاّ أنه لا نبيّ بعدي ولو كان لكنته.

ويمكن أن يستدلّ من هذه الجملة الأخيرة لو كان لكنته على عصمته لأنّ شرائط النبوة وأهمّها العصمة موفورة فيه، إلاّ أنّ ا الله تعالى قد ختم النبوة بخاتم الأنبياء(صلى ا الله عليه وآله وسلم) فلا راد لقضائه، فلولا ذلك هو كان نبياً، وإلاّ إن لم يكن مستأهلاً لذلك فكلام النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم) خرافة وعبث وحاشاه ذلك.

وعن ابن عباس، قال عمر بن الخطاب: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإنّي سمعت رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم) يقول في علي ثلاث خصال لأن

يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، والنبي متكئ على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال:« أنت يا علي أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً. ثم قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليّ من زعم أنه يحبّني ويبغضك »[1].

ونستفيد من حديث المنزلة المتواتر متناً وسنداً أنّ الرسول الأعظم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لم يرض أن يخرج إلى تبوك ويترك المدينة بلا خليفة، فكيف يخرج من الدنيا وينتقل إلى الرفيق الأعلى ويترك أمته ودينه من دون الوصية وإستخلاف أحد؟ حاشا وكلاّ.

وأصرح من ذلك كلّه ما ذكره المنّاوي: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من قاتل علياً على الخلافة فاقتلوه كائناً من كان »[2].

ومثله في الصّراحة ما ذكره الهيثمي عن عبد ا لله بن مسعود في حديث ليلة الجن[3] وساقه، إلى أن قال: قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): وما أظنّ أجلي إلاّ قد إقترب. قلت: يا رسول ا لله ألا تستخلف أبا بكر؟!

فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، فقلت: يا رسول ا لله ألا تستخلف عمر؟

---

[1] [كنز العمال]: (ج٦/ص٣٩٥).

[2] [كنوز الحقائق]: (ص١٤٥).

[3] المراد من هذه الليلة الليلة التي كان ابن مسعود انطلق فيها مع رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حتى بلغا أعالي مكة، فخطّ له خطاً كأنه أراه الجنّ قد آمنوا به، فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّي وعدت أن يؤمن بي الجنّ والإنس، فأمّا الإنس فقد آمنت بي، وأما الجنّ فقد رأيت وما أظنّ إلى آخر الحديث ».

فأعرض عني، فرأيت أنه لم يوافق، فقلت: يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ألا تستخلف علياً؟

قال: ذلك والذي لا إله إلاّ هو إن بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنّة أكتعين[1] .

وهذا يدلّ قطعاً على أنّ إستخلاف علي(عليه السلام) بعد وفاته مباشرةً من دون فصل ومن دون ترتب على غيره، ولكن هو لما رأى القوم رغبوا عنه تركهم على حالهم لأنه ما كان حريصاً على إستلام الحكم ولو بالقوة، وإلاّ كان قادراً أن يقهر القوم ولكنّه رأى مصلحة الإسلام أهمّ شيء، كما أنه في خطبته المعروفة بالشقشقية يشرح ما جرى أيام الخلفاء، قال(عليه السلام):

« ورأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى(أي أقرب إلى العقل من القيام والصولة)، فصبرت وفي العين قذى(ما وقع في العين مثل التبن)، وفي الحلق شجاً(ما إعترض في الحلق من عظيم وغيره)... ».

إلى أن إجتمع الناس عليه بعد عثمان من كل جانب كربيضة الغنم على حد تعبيره حتى بايعوه ثم نكثوا وقسطوا ومرقوا[2] .

ويقول الإمام ما يحكى عن عدم إهتمامه بالخلافة، بل عدم رغبته بالدنيا جميعاً لأنه فوق هذه الأمور الإعتبارية الزّائلة بقوله:

« أما والذي فلق الحبّة، وبرأ النّسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم،

---

[1] [مجمع الزوائد]: (ج٨/ص٢١٤).

[2] نكث: نقض العهد، النّاكثون: هم أصحاب الجمل، وقسط: عدل عن الحق، القاسطون: هم أصحاب صفين، مرق: يخرج عن الدين، المارقون: وهم أصحاب النهروان أي الخوارج.

لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز »[1] .

ولنعم ما عبّر الإمام أحمد بن حنبل في علي(عليه السلام) والخلافة على ما رواه الخطيب البغدادي بسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يومٍ فجائت طائفة من الكرخيّين، فذكروا خلافة أبي بكر وخلافة عمر بن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان، فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب(عليه السلام) وإزدادوا فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم فقال: يا هؤلاء قد أكثرتم القول، إنّ الخلافة لم تزيّن علياً(عليه السلام) بل عليٌّ زيّن الخلافة[2] .

نصوصٌ أُخر:

ثمّ إنه هنا مئات من النصوص والتّصريحات الواردة عن الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) في شأن ومنزلة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب يرويها أصحاب الصّحاح والسنن، وحيث لا يسعنا المجال لإستقصائها كلها نقتصر على عدّة عناوين متخذة من مصادرها، ومن يرغب الإطلاع على تفاصيلها فعليه المراجعة إليها، حيث نذكرها بعد ذكر كل عنوانٍ ونحذف عنها الأسانيد، ولما كان كلها منقولة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نترك جملة« قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) » رعاية للإيجاز من دون أيّ تحقيق وتعليق وتشريح وتفصيل، وقدمنا ثلاثة عناوين مع بيان في الإثنين منها:

---

[1] أي لولا عهد الله على العلماء أن لا يسكتوا عند إمتلاء بطن الظّالم من الظلم، وشدّة جوع المظلوم لتركت الخلافة لآخرها كما تركت لأوّلها، ولوجدتموني أنّ هذه الدنيا عندي أقلّ ممّا نثر العنز من أنفه.

[2] [تاريخ البغداد]: (ج١/ص١٣٥).

(٤) - « أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من أشجار شتّى »[١].

(٥) - « كنت أنا وعلي نوراً بين يدي ا لله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عامٍ »[٢].

(٦) - قال لفاطمة(عليها السلام):« إنّ ا لله عز وجل إطلع إلى أهل الأرض فإختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك »[٣].

(٧) - لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً:« لا إله إلاّ ا لله، محمد رسول ا لله أيّدتُه بعليٍ »[٤].

(٨) - في حديث قال عمرو بن العاص: قلت: يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« فأين عليّ؟ فإلتفت إلى أصحابه فقال: إنّ هذا يسألني عن النّفس »[٥].

(٩) - قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لبريدة:« لا تقع في علي فإنّه مني وأنا منه، وهو وليّكم بعدي. قالها مرتين »[٦].

(١٠) - « هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي، ودمه دمي، فهو مني بمنزلة هارون من موسى »[٧].

---

[١] [كنز العمال]: (ج١١/ص٦٠٨).

[٢] [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص١٦٤).

[٣] [تاريخ بغداد]: (ج٤/ص١٩٥).

[٤] [الدرّ المنثور]، و[تاريخ بغداد]: (ج١١/ص١٧٣)، و[كنز العمال] بإختلاف يسير في الألفاظ (ج١١/ ص٦٢٤).

[٥] [كنز العمال]: (ج٦/ص٤٠٠).

[٦] [مسند]: الإمام أحمد (ج٥/ص٣٥٦).

[٧] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١١١).

(١١) - في حديث:« إنه أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي، وخير من أخلف بعدي »[١].

(١٢) - في حديث المؤاخاة بين الأصحاب:« أنت أخي في الدنيا والآخرة »[٢].

(١٣) - « أوّلكم وارداً عليّ الحوض أوّلكم إسلاماً علي بن أبي طالب(عليه السلام) »[٣].

(١٤) - « سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فألزموا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين »[٤].

(١٥) - قال لعلي(عليه السلام):« أنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل »[٥].

(١٦) - عن عمر بن الخطاب: أشهد على رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لسمعته وهو يقول:« لو أنّ السّماوات السّبع وضعت في كفّة ووضع إيمان علي في كفّة لرجح إيمان علي »[٦].

(١٧) - « لقد صلّت الملائكة عليّ وعلى عليٍ سبع سنين، وذاك أنه لم يصلّ معي رجلٌ غيره »[٧].

---

[١] [الإصابة]: (ج١/ص٢١٧).

[٢] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٤).

[٣] [الإستيعاب]: (ج٢/ص٤٥٧).

[٤] [الإصابة]: (ج٧/ص١٦٧).

[٥] [الرّياض النضرة]: (ج٩/ص١٠٢).

[٦] المصدر السابق: (ج٢/ص٢٢٦).

[٧] [أسد الغابة]: (ج٤/ص١٨).

(١٨) ـ « عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر »[١] .

(١٩) ـ « من لم يقل عليٌّ خير النّاس فقد كفر »[٢] .

(٢٠) ـ قال لعائشة:« إذا سرّك أن تنظري إلى سيّد العرب فانظري إلى علي بن أبي طالب »[٣] .

(٢١) ـ « أوحى إليّ في علي ثلاث: إنّه سيد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين »[٤] .

(٢٢) ـ عن ابن عبّاس: كنت عند النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وعنده أصحابه حافّين به إذ دخل علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال له النبي: إنّك عبقريّهم أي سيّدهم »[٥] .

(٢٣) ـ نظر إليّ علي فقال:« أنت سيّدٌ في الدنيا وسيدٌ في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب ا لله، وعدوك عدوّي، وعدوّي عدو ا لله، والويل لمن أبغضك بعدي »[٦] .

---

[١] [تاريخ بغداد]: (ج٧/ص٤٢١)، و[كنز العمال]: (ج١١/ص٦٢٥) وفيه:« فمن أبى فقد كفر ».

[٢] المصدر السابق: (ج٩/ص٤١٩)، و[كنز العمال]: (ج١١/ص ٦٢٥)، وفيه « فمن أبى فقد كفر ».

[٣] المصدر السابق: (ج١١/ص٨٩).

[٤] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٣٧).

[٥] [تاريخ بغداد]: (ج٨/ص٤٣٧).

[٦] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٢٧).

(٢٤) ـ عن أنس بن مالك: كنت عند النّبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فرأى علياً(عليه السلام) مقبلاً، فقال:« يا أنس، قلت: لبّيك. قال: هذا المقبل حجّتي على أمتي يوم القيامة »[١] .

(٢٥) ـ « من أطاعني فقد أطاع ا لله ومن عصاني فقد عصى ا لله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني »[٢] .

(٢٦) ـ « تكون بين الناس فرقة وإختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق يعني علياً(عليه السلام) »[٣] .

(٢٧) ـ « عليٌّ مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة »[٤] .

(٢٨) ـ « علي مع القرآن والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض »[٥] .

(٢٩) ـ « أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب »[٦] .

(٣٠) ـ « أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب »[٧] .

(٣١) ـ « عليٌّ أقضى أمتي ـ أقضاهم علي بن أبي طالب ـ أقضاهم علي »[٨] .

---

[١] [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص١٩٣).

[٢] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٢١)، و(ج٣/ص١٢٩).

[٣] [كنز العمال]: (ج١١/ ص٦٢١).

[٤] [تاريخ بغداد]: (ج١٤/ص٣٢١).

[٥] [الصّواعق المحرقة]: (ص٤٧)، و[نور الأبصار]: (ص٧٢).

[٦] [كنز العمال]: (ج٦/ص١٥٦)، و[كنوز الحقائق]: (ص١٨).

[٧] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٢٦)، و[كنز العمال]: (ج١١/ص٦٠٠).

[٨] [الإستيعاب]: (ج١٠/ص٨).

(٣٢) - « عليٌّ باب علمي ومبين لأمتي، ما أرسلت به من بعدي، حبّه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة »[(١)] .

(٣٣) - « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى علي تسعة أجزاء، والناس جزءاً واحداً »[(٢)] .

وفي [كنز العمال] في ذيله:« وعلي أعلم بالواحد منهم »[(٣)] .

تنبيه:

وهذه ما إعترف بها كلٌّ من الأصحاب بما فيهم الخلفاء وحتى عائشة ومعاوية، ولذلك كانوا يرجعون إليه في الأمور الهامّة، وحلّ المشاكل الفقهية والقضائية.

هذا الخليفة الأوّل جاءه اليهود فقالوا: صف لنا صاحبك؟

فقال: يا معشر اليهود، لقد كنت معه في الغار كأصبعتي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حرّاء وإنّ خنصري لفي خنصره(ومعلوم أنّ هذا ليس وصفاً للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذا قال بعد ذلك: ولكن الحديث عنه شديد، وهذا علي بن أبي طالب.

فأتوا علياً(عليه السلام) فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمّك؟

فقال إلى آخر الحديث(وصف لهم الرسول وصفاً ما كان أحد يقدر على مثله)[(٤)] .

---

(١) [كنز العمال]:(ج٦/ص١٥٦).

(٢) [حلية الأولياء]: (ج١/ص٦٤).

(٣) [كنز العمال]: (ج١١/ص٦١٥).

(٤) [الرياض النضرة]: (ج٢/ص١٩٥).

وهذا الخليفة الثّاني وهو في كثير من الوقائع كان يرجع إليه، وأحياناً يأتيه ويقول بمثل مشهور« في بيته يؤتى الحكم ».

حتى إشتهر عنه في مواطن عديدة قوله:« لولا علي لهلك عمر »[(١)] .

أو قوله:« أبا حسن لا أبقاني ا لله لشدّة لست لها، ولا في بلد لست فيه »[(٢)] .

أو قوله:« أعوذ با لله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا حسن »[(٣)] .

أو قوله:« يا ابن أبي طالب، فما زلت كاشف كلّ شبهة، وموضع كلّ حكم »[(٤)] .

أو قوله:« لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن »[(٥)] .

قال معاوية: و كان عمر يسأله عمّا أشكل عليه، جاءه رجل فسأله، فقال:« أريد أسمع منك يا أمير المؤمنين.

قال: قم لا أقام ا لله رجليك..

ومحا إسمه من الدّيوان »[(٦)] .

وذاك الخليفة الثّالث رفع إليه بعض الدّعاوى فقال:« هذا ليس بي علـم فـإرتفعوا إلى علي فهو حكم فيها »[(٧)] .

---

(١) المصدر السابق: (ج٢/ص١٩٤).

(٢) [كنز العمال]: (ج٣/ص١٧٩).

(٣) [مستدرك الصحيحين]: (ج١/ص٤٥٧).

(٤) [كنز العمال]: (ج٣/ص١٧٩).

(٥) [تفسير الرّازي]: (ذيل والتين).

(٦) [فيض القدير]: (ج٣/ص٤٦)، و[الصواعق المحرقة]: (ص١٠٧).

(٧) [الرّياض النّضرة]: (ج٢/ص١٩٧).

وأمر برجم إمرأة ولدت لستّة أشهر، فقال علي(عليه السلام):

« أما سمعت ا لله يقول:﴿ **وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** ﴾[١] .

وقال:﴿ **والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين** ﴾[٢]، فكم تجده بقي إلاّ ستّة أشهر ».

فقال عثمان: وا لله ما ظننت بهذا عليٌّ بالمرأة[٣] .

وذاك معاوية كان يكتب فيما ينزل به ـ من المشاكل ـ ليسأل علي بن أبي طالب عن ذلك، فلمّا بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.

فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشّام؟!

فقال دعني عنك[٤] .

جاءه رجل فسأله عن مسألةٍ، فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم.

قال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب علي.

قال: بئسما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يغزره بالعلم غزراً ـ أي يكثر له العلم ـ، ولقد قال له:

أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه[٥] .

---

[١] سورة لقمان: (الآية: ١٤).

[٢] سورة البقرة: (الآية: ٢٣٣).

[٣] [الدر المنثور].

[٤] [الإستيعاب]: (ج٢/ص٤٦٣).

[٥] [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص١٩٥).

وفي ذيل رواية أخرى قال: سل علياً هو أعلم مني، وقد كان أكابر الصّحابة يعترفون له بذلك[1] .

وكان يرسل يسأل علياً(عليه السلام) عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوك؟ قال: أما يكفينا أن احتجنا وسألنا[2] .

وهكذا كان المعمول لدى الخلفاء بإرجاع المسائل الغامضة إلى علي(عليه السلام)، وكذلك أكابر الصّحابة على قول معاوية: وقال رجل لعبد الله بن عمر: إني رميت الجمرة و لم أدر رميت ستاً أو سبعاً؟!

قال: إئت ذلك الرجل ـ يريد علياً ـ ، فذهب وسأله[3] .

وسأل شريح بن هاني عائشة عن المسح على الخفّين، فقالت له: إئت علياً فإنّه أعلم بذلك مني[4] .

إذاً... لقد تبيّن بهذه التنبيهات أنّ علياً(عليه السلام) أعلم النّاس بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلّهم يحتاجون إلى علمه، وهو لا يحتاج إلى علم أحد منهم.

والشّاهد على ذلك ما قاله عبد الله بن مسعود: علماء الأرض ثلاثة: عالم بالشّام، وعالم بالحجاز، وعالم بالعراق. فأمّا عالم الشّام فهو أبو الدّرداء، وأمّا عالم الحجاز فهو علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وأمّا عالم العراق فأخٌ لكم (يقصد

---

(1) [فيض القدير]: (ج٣/ص٤٦).

(2) المصدر السابق: (ج٤/ص٣٥٦).

(3) [سنن البيهقي]: (ج٥/ص١٤٩).

(4) [صحيح مسلم]: (الطهارة).

نفسه)، وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجـان إلى عـالم أهـل الحجـاز، وعـالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما[1] .

ومن يكون هكذا مقدرته وغزارته في العلوم المختلفة فهو يليق ويستأهل لأن يحلّ محلّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويحفظ دينـه، ويشـرح كتابـه، ويدبـر أمـر أمته، ويوصلهم إلى قمّة الفوز والفلاح، ويؤمن لهم الخير والصّلاح.

نعود بعد هذا التنبيـه إلى تعـداد بعـض العنـاوين المنصوصـة في الصّحـاح والسـنن والمسانيد لأصحابها أئمّة الحديث والسّير(رضي الله عنهم).

(**٣٤**) - أخذ بيد علي(عليه السـلام) يـوم الجمعـة فرفعهـا فقـال:« هـذا وليـيّ ويؤدّي عنيّ ديني، وأنا موالي من والاه ومعادي من عاداه »[2] .

(**٣٥**) - « أنت وليي في الدنيا والآخرة »[3] .

(**٣٦**) - « يا عائشة إنّ هذا - أشار إلى عليّ وهـو خـارج مـن عنـده ـ أحـبّ الرجال إليّ وأكرمهم عليّ فاعرفي حقّه وأكرمي مثواه »[4] .

(**٣٧**) - كان عند النبي طير مشوي، فقال:« اللهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير.

فجاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثمّ جاء عليّ فأذن له »[5] .

---

[1] [الرياض النضرة]: (ج٢/ص٢٢١).

[2] [الخصائص]: (ص٤).

[3] [مسند]: الإمام أحمد بن حنبل (ص٣٣٠).

[4] [أسد الغابة]: (ج٥/ص٥٤٧).

[5] [الخصائص]: (ص٥)، و[أسد الغابة]: (ج٤/ص٢٠).

(٣٨) ـ « يا معشر الأنصار: ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعده أبدا؟

قالوا: بلى يا رسول ا لله.

قال: هذا عليٌّ فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرئيل أمرني بـالذي قلـت لكم من ا لله عزّ وجل »[١] .

(٣٩) ـ « أوصي من آمن بي وصدّقني، بولاية علي بن أبي طالب فمن تـولاّه فقد تولاّني، ومن تولاّني فقد تولّى ا لله، ومن أحبّه فقـد أحبني، ومـن أحبّني فقـد أحبّ ا لله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض ا لله عزّ وجل »[٢] .

(٤٠) ـ قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لعلـي(عليـه السـلام):« حبـك إيمـانٌ، وبغضك نفاق، وأوّل من يدخل الجنّة محبّك، وأوّل من يدخل النار مبغضك »[٣] .

(٤١) ـ « حب علي جنّة لا تضرّ معها سيّئة، حب علي براءة من النّار »[٤] .

(٤٢) ـ « بغض علي سيّئة لا تنفع معها حسنة »[٥] .

(٤٣) ـ عن أنس بن مالك: وا لله الذي لا إله إلاّ هو سمعت رسول ا لله(صلـى ا لله عليه وآله وسلم) يقول:« عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبـي طـالب(عليـه السلام) »[٦] .

---

[١] [حلية الأولياء]: (ج١/ص٦٣).

[٢] [كنز العمال]: (ج٦/ص١٥٤).

[٣] [نور الأبصار]: (ص٧٢).

[٤] [كنوز الحقائق]: (ص٦٢).

[٥] المصدر السابق: (ص٥٣).

[٦] المصدر السابق: (ص٩٣)، و[تاريخ بغداد]: (ج٤/ص٤١٠).

(٤٤) ـ « هذا جبرائيل يخبرني: أنّ السعيد حقّ السّعيد من أحبّ علياً في حياته، وبعد موته، وأنّ الشّقي كلّ الشّقي من أبغض علياً في حياته، وبعد موته »[١].

(٤٥) ـ « من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله عزّ وجل أكبّه الله على منخريه »[٢].

(٤٦) ـ « ما بال قوم ينتقصون علياً، من تنقّص علياً فقد تنقّصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إنّ علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم »[٣].

(٤٧) ـ « يشرف عليكم من هذا الوادي رجل من أهل الجنّة فأشرف عليهم علي بن أبي طالب(عليه السلام) »[٤].

(٤٨) ـ « خير إخوتي علي، وخير أعمامي حمزة، وذكر علي عبادة »[٥].

(٤٩) ـ « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب الرياض »[٦].

(٥٠) ـ « ما مررت بسماء إلاّ وأهلها يشتاقون إلى علي بن أبي طالب، وما في الجنّة نبي إلاّ وهو يشتاق إلى علي بن أبي طالب »[٧].

---

[١] [مجمع الزّوائد]: (ج٩/ص١٣٢).

[٢] [ذخائر العقبى]: (ص٦٦).

[٣] [مجمع الزّوائد]: (ج٩/ص١٢٨).

[٤] [الإستيعاب]: (ج٢/ص٧٧٦).

[٥] [الصواعق المحرقة]: عن عائشة (ص٧٤).

[٦] [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص٢١٨).

[٧] المصدر السابق: (ج٢/ص٢٢٠).

(٥١) - عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النّظر إلى وجه علي، فقلت: يا أبة رأيتك تكثر النّظر إلى وجه علي؟! فقال: يا بنية سمعت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يقول:« النّظر إلى وجه علي عبادة »[1].

(٥٢) - « إنّ حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكونهما مع علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وذلك أنّهما لم يصعدا إلى ا لله تعالى بعمل يسخطه »[2].

ملاحظة: أما هذا يدلّ على عصمته، وبعده عن كلّ رجس وعيب، كما يدلّ على ذلك قوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أنا وأهل بيتي مطهّرون من الذّنوب »[3]، وهو صريح في عصمتهم أولاً من جهة دلالة اللفظ أي الطهارة من الذنوب، وثانياً من جهة عطف أهل بيته على نفسه، ولا شكّ في كونه معصوماً، والمعطوف وهم أهل بيته مثل المعطوف عليه وهو شخصه(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فالنتيجة كما أنّ شخص الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) معصوم كذلك أهل بيته معصومون.

(٥٣) - « يا علي أنت تغسل جثتي وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي، وتفي بذمتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة »[4].

(٥٤) - « يا علي إذا كان يوم القيامة فيدفع إليّ لواء الحمد، فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضي »[5].

---

(١) المصدر السابق: (ج٢/ص٢١٩).

(٢) [تاريخ بغداد]: (ج١٤/ص٢٤٩).

(٣) [الدرّ المنثور]: (ذيل آية التطهير).

(٤) [كنز العمال]: (ج٦/ص١٥٥).

(٥) المصدر السابق: (ج٦/ص٤٠٠).

(٥٥) - قيل: يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كيف يستطيع علي أن يحمل لواء الحمد؟ قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً شتّى صبراً كصبري، وحسناً كحسن يوسف، وقوّة كقوة جبرئيل(عليه السلام) »[1] .

(٥٦) - « علي بن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة، فيه أكواب كعدد نجوم السماء »[2] .

(٥٧) - « إنّ على الصّراط عقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز علي بن أبي طالب (عليه السلام) ». حدّثه أبو بكر لما حضرته الوفاة[3] .

(٥٨) - « يا علي أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة »[4] .

(٥٩) - « يا علي إذا كان يوم القيامة أتيت أنت وولدك على خيل بلق متوحّين بالدرّ والياقوت، فيأمر ا لله بكم إلى الجنّة والنّاس ينظرون »[5] .

(٦٠) - « يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل »[6] .

(٦١) - « يا علي أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة »[7] .

---

(١) [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص٢١٨).

(٢) [مجمع الزوائد]: (ج١٠/ص٣٦٧).

(٣) [تاريخ بغداد]: (ج٢/ص٢٥٦).

(٤) [الصّواعق المحرقة]: (ص٧٥).

(٥) [كنز العمال]: (ج٦/ص٤٠٣)، و[ذخائر العقبى]: (ص١٩٥).

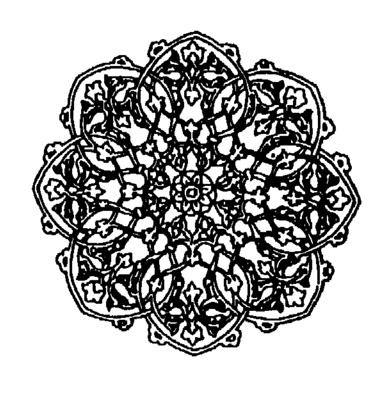
(٦) [الرّياض النضرة]: (٢ص/٢٠٩)، و[كنز العمال]: (ج٦/ص١٥٩).

(٧) [تاريخ بغداد]: (ج١٢/ص٢٦٨).

(٦٢) - « علي بن أبي طالب يزهر الجنّة ككوكب الصُّبح لأهل الدنيا »[1] .

(٦٣) - « إنّ ا لله إتخذني خليلاً كما إتخذ إبراهيـم خليـلاً، فقصري في الجنـة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلين، وقصر علي بن أبي طالب(عليه السلام) بين قصـري وقصر إبراهيم، فيا له من حبيب بين خليلين »[2] .

نقتصر بهذا العدد عن تعداد كثير من التّصريحات الثبوتية جداً حيـث تطـابق مـع عدد سني عمره الشّريف وهو ثلاث وسـتين عامـاً، فتـح عينيـه إلى الدنيـا في الكعبـة المشرّفة وغمضها عن الدنيا في مسجد الكوفة الشّريف، وإلتحق بحبيبـه المصطفـى في الملكوت الأعلى، وما ذكرنا من الأعداد نموذج من ما لا يحصى نور ا لله قلوبنا بنـور الإيمان، وسدّد خطانا عن الإنحراف والطُّغيان، ونرى أنّ كلّ واحد منهـا يـدلّ علـى منزلة رفيعة لسيّدنا علي بن أبي طالب(عليه السلام) عند ا لله ورسوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، على أن يثبت له الأهليه لمنصب الإمامة، وإستلام الخلافـة مباشـرة مـن الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) النّاطق بالوحي مـن دون حاجـة إلى الإجمـاع أو الشّورى، أو الإختيار، والآراء من الأمة والرّعايا.



---

[1] [كنز العمال]: (ج٦/ص١٥٣).

[2] [كنز العمال]: (ج٦/ص١٥٦)، و[الرياض النضرة]: (ج٢/ص٢١١).

الخمسة النجباء

بعدما أفردنا بحثاً يخصّ بسيدنا علي(عليه السلام) نبحث عن الخمسة أصحاب الكساء، وهم سيدنا محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيدنا علي بن أبي طالب، وسيّدتنا فاطمة الزهراء، والسيدان الحسن والحسين(سلام الله عليهم)، ثمّ نشير إلى ما ورد في شأن كلّ واحد من الثلاثة الأخيرة، ففي المقام آيات عديدة تعمّ الخمسة، ونحن نختار خمس آيات منها بعددهم:

الآية الأولى ـ آية التّطهير:

روى كلّ من الإمام أحمد بن حنبل في مواضع من[مسنده]، ومسلم في[صحيحه] (في فضائل الصّحابة)، والترمذي في مواضع من[صحيحه]، والإمام السيوطي في[الدرّ المنثور] عن عشرات من الطرق، والحاكم النيسابوري في[مستدرك الصّحيحين] في موارد، والنسائي في[خصائصه]، وابن جرير في موارد من[تفسيره]، والخطيب في[تاريخ بغداد]، وابن الأثير في مواضع من[أسد الغابة]، والهيثمي في[مجمع الزّوائد] في موارد، والطّحاوي في عدّة مواضع من[مشكل الآثار]، مضافاً إلى أبي داود في[مسنده]، والحافظ ابن عبد البر في[الإستيعاب]، والمتقي الهندي في[كنز العمال]، والمحب الطبري في[النضرة]، والبيهقي في[سننه]، وغيرهم، بأسانيدهم المختلفة بعضها إلى عائشة، وبعضها إلى أم سلمة، وبعضها إلى أنس، وبعضها إلى أبي سعيد الخدري، وبعضها إلى سعد بن أبي وقاص، وبعضها إلى أبي الحمراء، وبعضها إلى أشخاص آخرين غير المذكورين، وبالجملة فقد إتفق أهل التّفسير وأصحاب الحديث على صحّة الرّواية بل تجاوزت عن حدّ التّواتر.

إنّ الآية الكريمة:﴿ **إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيـت ويطهّركـم تطهيرا** ﴾[1] نزلت في رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسـلم)، وفاطمـة، والحسـن، والحسين(عليهم السلام)، وذلك عندمـا مـا حلّـل رسـول ا لله(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) عليّاً وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) بكساء خيبري، فقال:

« اللهم هؤلاء أهل بيـتي وخاصتي، أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ».

فأنزل ا لله تعالى:﴿ **إنما يريد ا لله**﴾.

ففي أكثر الرّوايات أنها نزلت في بيت أم سلمة لأنّ الإجتماع وقع في بيتها وهي تقول: وأنا على باب البيت ـ أي عند نزول الآية ـ قلت: يا رسـول ا لله ألسـت مـن أهل البيت؟

قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): إنّك إلى خير، إنك مـن أزواج النبي(صلـى ا لله عليه وآله وسلم).

وفي بعضها: أنت على مكانك، وإنك على خير.

وهذا يدلّ على أنّ الأزواج هنـا غـير داخلـة في الأهـل، فمـا دام أمّ سـلمة وهـي صاحبة البيت وحاضرة الواقعة لم تكن مشمولة للآية مع تكريـم الرسـول(صلـى ا لله عليه وآله وسلم) لها، فكيف غيرها نساءً أو رجالاً؟؟!!.

وفي أكثر الرّوايات أنها نزلت قبل إجتماعهم تحـت الكسـاء، ثـمّ جمعهـم، ودعـا بقوله:« اللهم هؤلاء أهل بيـتي » الدعاء.

ولا يهمنا أن تكون الآية نازلة قبل الإجتماع والدعاء أو بعدهما، عندما نرى أنّ الرّوايات صحّت وتواترت بأنّ الآية نزلت في الخمسة النجباء خصوصاً مع ما صرّح

---

[1] سورة الأحزاب: (الآية: ٣٣).

في رواية أبي سعيد الخدري عن الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنه قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« نزلت هذه الآية فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة »[1].

ونحوها في الصّراحة بأنّ الآية قد نزلت في الخمسة الطّيّبة ما تواترت معنى، وإن اختلفت العبارات والكيفيات والذوقيات، وهي أنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان يأتي كراراً باب علي وفاطمة(عليهما السلام) ويقرأ:﴿ **إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرِّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾[2]، ويسندون إلى أبي الحمراء مرّة بأنه قال: حفظت من رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ثمانية أشهر بالمدينة، ليس مرّة يخرج إلى صلاة الغد إلاّ أتى باب علي(عليه السلام) فوضع يده جنبتي الباب، ثم قال: الصّلاة الصّلاة﴿ **إنما يريد ا لله** ﴾[3].

ومرة أنه قال: رأيت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يأتي باب علي وفاطمة(عليهما السلام) ستة أشهر، فيقول:﴿ **إنما يريد ا لله** ﴾[4].

وثالثة قال: صحبت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تسعة أشهر كان إذا أصبح أتى باب فاطمة(عليها السلام)، فقال: السلام عليكم يا أهل البيت﴿ **إنما يريد ا لله** ﴾ إلى آخر الآية[5].

وعن ابن عباس: شهدت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب علي(عليه السلام) عند وقت كلّ صلاة، فيقول: السلام عليكم

---

(1) [تفسير]: ابن جرير الطبري (ج٥/ص٣٢).

(2) سورة الأحزاب: (الآية: ٣٣).

(3) [الدر المنثور]: (ذيل تفسير الآية).

(4) نفس المصدر السّابق.

(5) [مجمع الزوائد]: (ج١١/ص٣٣٨).

ورحمة ا لله وبركاته عليكم أهل البيت﴿ إنما يريد ا لله ﴾، الصّلاة رحمكـم ا لله كـلّ يوم خمس مرّات[1] .

وعن أبي سعيد الخدري أنّه قال: إنّ النبي(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) جـاء إلى باب علي(عليه السلام) أربعين صباحاً بعدما دخل على فاطمة، فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة ا لله وبركاته﴿ إنما يريد ا لله ﴾[2] .

وعنه في نقل آخر:« لما دخل علي بفاطمة جاء النبي(صلى ا لله عليه وآله وسـلم) أربعين صباحاً إلى بابهـا، يقـول: السـلام عليكـم أهـل البيـت ورحمـة ا لله وبركاتـه، الصلاة رحمكم ا لله﴿ إنما يريد ا لله ﴾، أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم »[3] .

وعن أبي برزة، قال: صلّيت مع رسول ا لله(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) سـبعة عشر شهراً، وإذا خرج مـن بيتـه أتـى بـاب فاطمـة(عليهـا السـلام) فقـال:« السـلام عليكم﴿ إنما يريد ا لله ليذهب عنكم الرّجس ﴾ ».

فبعـد هـذه الأحـاديث الصّريحة المتواتـرة معنـىً لا يـبقى لأيّ خبـير شـكّ بـأنّ المشمولين للآية هم الخمسة الطّاهرة حصراً، فإن يجد مجالاً للتّشكيك إمّا في الصدور وإمّا في المتن، وإمّا في السند، فيتّسع المجال للشكّ في بقية ما ورد في الصّحاح والسنن والجوامع الخبريّة، ولا يقوله أحد لأنّه بعد ذلك لا يبقى لنـا شـيء نعتمـد عليـه، ولا يستقرّ حجر على حجر في الشّريعة المحمّدية.

---

[1] [الدرّ المنثور]: (ذيل تفسير الآية).

[2] [مجمع الزّوائد]: (ج٩/ص١٦٩).

[3] [الدرّ المنثور]: (ذيل تفسير الآية).

الآية الثّانية ـ آية المودة:

قوله تعالى:﴿ **قل لا أسالكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً** ﴾[1] .

يقع الكلام فيها من جهتين:

الأولى: أنّ القربى الذين يجب مودّتهم هي قربى رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لا قربى غيره، فعن جابر بن عبد ا لله الأنصاري أنه قال: جاء أعرابي إلى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد أعرض عليّ الإسلام.

فقال: تشهد أن لا إله إلاّ ا لله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

قال: تسألني عليه أجراً؟

قال: إلاّ المودّة في القربى.

قال: قرباي أو قرباك؟

قال: قرباي.

قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنة ا لله.

قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): آمين[2] .

وعن ابن عباس، قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى، تحفظوني في أهلي وتودّهم فيّ »[3] .

وعن سعيد بن جبير، قال: هي قربى رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

---

[1] سورة الشورى: (الآية: ٢٣).

[2] [حلية الأولياء]: (ج٣/ص٢٠١).

[3] [الدرّ المنثور].

وعن عمرة بن شعيب، قال: قربى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)[1] .

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّ ا لله جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم »[2] .

الثانية: إنّ قربى الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) هم علي، وفاطمة، والحسن، والحسين(عليهم السلام). روى الزمخشري في[الكشاف] ذيل تفسير الآية بقوله: إنّها لما نزلت، قيل: يا رسول ا لله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« علي وفاطمة وإبناهما »[3] .

وقال ابن عباس: وولداهما مكان إبناهما[4] .

فبذلك ثبت أنّ القربى المقصودة في الآية قربى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أولاً، وبمعنى الأخصّ أي علياً وفاطمة وووليديهما ثانياً، فيجب مودّتهم ثالثاً، وإستدلّ الرازي في[تفسيره] على وجوب مودّتهم بأمور:

منها: أنّ التعلّق بينهم وبين رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان من أشدّ التعلّقات.

ومنها: لا شكّ أنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان يحبّ علياً وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)، فوجب على كلّ الأمة مثله، واستدلّ لذلك بعدّة من الآيات، مثل ﴿ **لقد كان لكم في رسول ا لله أسوة حسنة** ﴾[5] .

---

[1] [تفسير الطبري]: (ج٢٥/ص١٦-١٧).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص٢٥).

[3] [الكشّاف]: (ذيل تفسير الآية).

[4] [الدر المنثور]: (ذيل تفسير الآية).

[5] سورة الأحزاب: (الآية: ٢١).

ومنها: أنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو« اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد » إلى أن قال: فكلّ ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمد واجب[1] .

تنبيه:

نقل عن الإمام الشّافعي متواتراً، بأنه أنشد:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم في عظيم الشّأن أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ولنعم ما أنشد، وقال(رضي الله عنه) والوارد عن طرق عديدة: إنّ الصّلاة لا تقبل ما لم يصل بها على محمد وآل محمد. وقال(صلى الله عليه وآله وسلم):« من صلّى صلاة لم يصل عليّ ولا على أهل بيتي لم تقبل منه »[2] .

هذا في خصوص الصّلاة، أمّا بالعموم فلا يجوز إفراد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالصّلاة عليه من دون ضمّ الآل إليه لنهيه(صلوات الله عليه وآله) عن ذلك بقوله:« لا تصلّوا عليّ الصّلاة البتراء!!

فقالوا: وما الصّلاة البتراء؟

قال: تقولون: اللهم صلّ على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد »[3] .

---

(1) [تفسير]: الرازي (ذيل تفسير الآية).

(2) [سنن] الدار قطنى (ج٢/ص٣٧).

(3) [الصّواعق المحرقة]: (ص٨٧).

ففي هذه الرّواية نرى نهياً عن الصّلاة البتراء، وهو ظـاهر في التّحريـم، وكذلـك نرى أمراً وهو قوله: بل قولوا إلى آخره، وهو ظـاهر في الوجـوب، ولذلـك يسـتدلّ إبن حجر الهيثمي في[صواعقه] على أنّ الصّـلاة علـى الآل مـأمور بـه بقولـه: حيـث أقـامهم في ذلـك مقـام نفسـه لأنّ المقصـود مـن الصّلاة عليـه مزيـد تعظيمـه، ومنـه تعظيمهم، فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه[1] .

ونقل هنا سؤال الأصحاب بكيفية الصّلاة، وجـواب النـبي بـأن يقولـوا : اللهـم صلِّ على محمد وعلى آل محمد.

فبعـد هـذه التّأكيدات مـن الرسـول الأكـرم(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) والتّحقيقات من الأعلام أئمّة النقل والحديث في كيفية الصّلاة على محمد وآل محمد، فهل نجد مبرّراً لأن نصلّي على سـيدنا محمـد الصّـلاة البـتراء؟ أو يرضـى بذلـك، أي بترك الصّلاة على آل محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ا لله عز وجل أو رسـوله؟ أو بالعكس ما دام يكون تعظيمهم تعظيمه، فإهمالهم إهماله لأنـه بمنزلـة نفسـه الشّـريفة على ما حقّقه صاحب[الصّواعق]، فراجع.

الآية الثالثة ـ آية المباهلة:

قال تعالى:﴿ **فمن حاجّك فيه من بعد مـا جـاءك مـن العلـم فقـل تعـالوا نـدع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثـم نبتهـل ونجعـل لعنـة ا لله على الكاذبين** ﴾[2] .

بمجمل القضية أنّ وفداً من نصارى نجران قدموا علـى النبي(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) فعرض عليهم الإسلام، فأبوا ذلك، فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): إنّ ا لله قد أمرني إن لم تقبلوا أن أباهلكم.

---

[1] المصدر السابق: (ذيل آية:﴿ **إنّ ا لله وملائكته يصلّون على النّبـي** ﴾.

[2] سورة آل عمران: (الآية: ٦١).

فقالوا: بل نرجع، وننظر في أمرنا، ثمّ نـأتيك غـداً. فـأتوا رسـول ا لله(صلـى ا لله عليه وآله وسلم)، وقد إحتضن الحسن وأخذ بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلـي يمشي خلفها، والنبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يقول لهم: إذا دعوت فأمّنوا.

وفي رواية فقال:« اللهم هؤلاء أهلي ».

فلمّا رآهم أسقف نجران، قال: يا معشر النّصارى، إنّي لأرى وجوهـاً لـو سـألوا ا لله أن يزيل جبلاً مـن مكانـه لأزالـه، فـلا تبتهلـوا فتهلكـوا، ولا يـبقى علـى وجـه الأرض نصراني إلى يوم القيامة..

فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نباهلك، وأن نتركك علـى دينـك، وتتركنـا على ديننا، وأن نصالحك على أن نؤدّي إليك في كلّ سنة ألفي حلّة.

وفي رواية أخرى: بزيـادة ثـلاث وثلاثـين درعـاً عادية، وثـلاث وثلاثـين بعـيراً، وأربع وثلاثين فرساً غازية.

فصالحهم رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسـلم) علـى ذلـك، وقـال(صلـى ا لله عليه وآله وسلم): والذي نفسي بيده إنّ العذاب تدلّى على أهل نجران، ولـو لاعنـوا لمسخوا قردة وخنازير، ولإضطرم عليهم الوادي ناراً. إلى آخره.

فالثّابت عنـد أصحـاب التّفاسـير مثـل الزمخشري في[كشـافه]، والفخـر الـرازي في[تفسيره الكبير]، وابن جريـر الطـبري في[تفسـيره]، والسـيوطي في[الـدرّ المنثـور]، والواحـدي في[أسـباب الـنزول]، وأصحـاب الصّحـاح مثـل مسـلم، والـترمذي، أنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام).

فقال جابر: فيهم نزلت﴿ **فقل تعالوا ندع أبناءنـا وأبنـاءكم** ﴾ إلى آخـر الآيـة، وقـال: أنفسـنا رسـول ا لله(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) وعلـي، وأبناءنـا الحسـن والحسين(عليهم السلام)، ونساءنا فاطمة(عليها السلام)[1].

---

[1] [الدر المنثور]: (في تفسير الآية).

وقال الشّعبي أيضاً: أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب(عليه السلام)[1] .

وقال الزّمخشري بعد ذكر القصّة: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء، وفيه برهان واضح على صحّة نبوة النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لأنه لم ير واحداً من موافق ومخالف، أنهم أجابوا إلى ذلك (أي النصارى ما أجابوا على المباهلة).

وقال: قبل هذا الإستنتاج، فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلاّ ليتبيّن الكاذب منه، ومن خصمه، وذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنّساء؟ قلت: ذلك آكد في الدّلالة على ثقته بحالة وإستيقانه بصدقه، حيث إستجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك.

إلى أن قال: وخصّ الأبناء والنساء لأنهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرّجل بنفسه، وحارب دونهم حتى يقتل. إلى آخر ما قال.

وقال الفخر الرازي، بعد ذكر الحكاية: هذه الآية دالّة على أنّ الحسن والحسين(عليهما السلام) كانا إبنا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن والحسين(عليهما السلام) فوجب أن يكونا إبنيه.

أقول: وكذلك ترفض الآية عرف العرب الجاهلي حيث أنهم ما كانوا يعتبرون أولاد البنت أولاداً لهم، ويقول شاعرهم:

بنونا بنو أبناءنا وبناتنا ... بنوهنّ أبناء الرّجال الأباعد

[1] [أسباب النزول]: (ص٧٤).

وكما أنّ قوله تعالى في سورة الأنعام:﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب ﴾ إلى قوله:﴿ ومن ذريّته داود وسليمان ﴾ إلى قوله:﴿ وزكريّا ويحيى وعيسى ﴾ إلى آخر الآيات[1]، هو أقوى دليل على كلّ من ينتسب إلى أحدٍ بواسطة الأم، فهو ولد له، مثل عيسى بن مريم إعتبره القرآن الكريم من ذرية إبراهيم مع أنه خلق من دون أب وأمه مريم من حفدة إبراهيم بوسائط كثيرة، وكذلك الحسنان وأولادهما هم أبناء وبنات وذريّة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بنصّ القرآن الكريم، ولا يستطيع أن ينكر هذه الحقيقة أيّ مصنفٍ لبيب.

وكذلك نرى أنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وعلياً كنفسٍ واحدةٍ، ولذا عبّر القرآن الكريم عنهما بأنفسنا، إذ ليس في الواقعة غيرهما من الرّجال، ويدلّ على ذلك قوله في جواب عمرو بن العاص: إنّ هذا يسألني عن النّفس[2] .

وكذلك نرى شدّة حنان الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على الحسنين بإحتضان أحدهما، وأخذ يد الآخر، وجعل فاطمة(عليها السلام) أن تمشي بينه وبين علي(عليه السلام) حفظاً لكرامتها وخدارتها، أما كلّ هذا يحكي عن جلالة قدرهم وخطر شأنهم، ووجوب تعظيمهم وموالاتهم؟

الآية الرابعة ـ آية مرج البحرين:

قال تعالى:﴿ **مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾[3] ، فعن عبد ا لله بن العباس في قوله تعالى: ﴿ **مرج البحرين يلتقيان** ﴾ قال: علي وفاطمة(عليهما السلام)، وفي قوله تعالى:

---

[1] سورة الأنعام: (الآيات: ٦٤ـ٦٥).

[2] راجع: (ص٢٢/الحديث: ٨).

[3] سورة الرّحمن: (الآيات: ١٩ـ٢٠ـ٢١ـ٢٢).

﴿ بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ قال: النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي قوله: ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال: الحسن والحسين(عليهما السلام)[1] .

وعن أنس بن مالك في قوله تعالى﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال: علي وفاطمة (عليهما السلام)، و﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال: الحسن والحسين (عليهما السلام)[2] .

الآية الخامسة ـ آيات سورة الدهر:

ويقال لها سورة الإنسان، وعدد آياتها إحدى وثلاثون آية، وعلى قول أكثر المفسّرين أنها مدنيّة، ومن الآية الخامسة إلى الآية الإثنتين والعشرين نازلة في علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) وخادمتهم فضة، وربّما يقال أنّ سورة ﴿ هل أتى ﴾ هي نازلة فيهم بلحاظ الأغلبية للآيات النّازلة فيهم، وهي ثماني عشر آية، ونشير هنا إلى ما له شأن لنزول الآيات، وهي ثلاث آيات، منها قوله تعالى: ﴿ **ويوفون بالنّذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيرا ويطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً** ﴾[3] .

وموضوع النّذر والوفاء والإطعام، نقله كلٌ من ابن الأثير في[أسد الغابة]، والواحدي في[أسباب النزول]، والسيوطي في[الدر المنثور]، والشبلنجي في[نور الأبصار]، والفخر الرازي في[تفسيره الكبير]، والمحبّ الطبري في[الرياض النضرة]، والحاكم الحسكاني في[شواهد التنزيل]، ونحن نقتصر في النقل بما في[نور الأبصار] ومختصره، ونكتفي بجوهرة القصّة، وهي أنه مرض الحسن والحسين(عليهما السلام)،

---

[1] [الدرّ المنثور]: (ذيل تفسير الآيات).

[2] [الدر المنثور]: (ذيل الآية).

[3] سورة الدهر: (الآيات: ٧-٨-٩).

فعادهما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه أبو بكر وعمر، فقال عمر لعلي(عليه السلام): يا أبا الحسن لو نذرت عن إبنيك نذراً إنّ الله عافاهما؟!

قال: أصوم ثلاثة أيّام شكراً لله.

قالت فاطمة(عليها السلام): أنا أيضاً أصوم ثلاثة أيام شكراً لله.

وقال الصبيّان: ونحن نصوم ثلاثة أيام.

وقالت جاريتهما فضّة: وأنا أصوم ثلاثة أيام.

فألبسهما الله العافية، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فإنطلق علي(عليه السلام) إلى جاره شمعون اليهودي فأخذ منه ثلاثة أصواع من شعير على أن تغزل جزّة من صوف له[1]. فساق الحديث إلى أن خبزت فاطمة(عليها السلام) خمسة أقراص، وصلّى علي(عليه السلام) مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة المغرب فأتى بيته فجلس مع الآخرين على مائدة الإفطار، فأوّل لقمة كسرها علي(عليه السلام) فإذا مسكين وقف على الباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنّة.

فوضع علي(عليه السلام) اللقمة من يده، فعمدت فاطمة(عليها السلام) إلى ما في الخوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً، وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح.

ثمّ أخذت فاطمة(عليها السلام) صاعاً فطحنته وعجنته وخبزت خمسة أقراص، ورجع علي(عليه السلام) من صلاته، وجلسوا للإفطار، فأوّل لقمة كسرها فإذا بيتيم قد وقف على الباب، وقال: السّلام عليكم أهل بيت محمد(صلى الله عليه وآله

[1] وينقل ابن الأثير: أنّه إستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة أصواع من شعير.

وسلم)، أنا يتيم من يتامى المسلمين، أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله من موائد الجنة.

فوضع علي(عليه السلام) اللقمة من يده، ثمّ عمدت فاطمة(عليها السلام) إلى ما في الخوان، فأعطته اليتيم، وباتوا جياعاً، ولم يذوقوا إلاّ الماء القراح وأصبحوا صياماً.

في اليوم الثالث غزلت فاطمة(عليها السلام) الثّلث الباقي من الصوف وطحنت الشّعير وعجنته وخبزته خمسة أقراص، وعند الإفطار وقف على الباب أسير[1] فطلب الطعام، فعمدت فاطمة(عليها السلام) إلى ما كان في الخوان، فأعطته للأسير، فأصبحوا يوم الرابع وليس لديهم شيء.

وأقبل علي والحسنان(عليهم السلام) نحو رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهما يرتعشان كالفرخين من شدّة الجوع، فلمّا أبصرهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: يا أبا الحسن أشدّ ما يسوءني ما أدرككم، إنطلقوا بنا إلى إبنتي فاطمة، فإنطلقوا إليها، وهي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ضمّها إليه وقال: وا غوثاه.

فهبط جبرئيل(عليه السلام) وقال: يا محمّد خذ ضيافة أهل بيتك.

وقال: ما آخذ يا جبريل؟

قال:﴿ **ويطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً** ﴾[2].

---

[1] في أنّ الأسير كان من المسلمين أو المشركين خلاف، وعند الواحدي، وابن الأثير: هو من الثاني، وعند الشّبلنجي من الأوّل ونقل عن سعيد بن الجبير أنه كان من أهل القبلة، وفي كلا النقلين ملاحظة، فالمهم أنه كان أسيراً بنصّ القرآن الكريم.

[2] سورة الدهر: (الآية: ٨).

إلى قوله تعالى:﴿ إنَّ هذا لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً ﴾[1].

ثم إنّ الشبلنجي ينقل أبياتاً عن سيّدنا علي(عليه السلام) خطاباً لفاطمة(عليها السلام)، وردّها إليه بأبيات عند إعطاء كلّ يوم إفطارهم إلى المسكين واليتيم والأسير، ومن يرغب إليها فليراجع[نور الأبصار]، ونحن ننقل أبياتهما في اليوم الأول عن[شواهد التنزيل]، ونكتفي بها، قال علي(عليه السلام):

فاطم ذات الرُّشد واليقين	يا بنت خير النّاس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	جاء إلينا جائع حزين
قد قام بالباب له حنين	يشكو إلى الله ويستكين

كل امرئ بما كسب رهين

فأجابته فاطمة(عليها السلام):

أمرك عندي يا ابن عم طاعة	ما بي لؤم لا ولا ضراعة
أعطيه ولا ندعه ساعة	نرجو له الغياث في المجاعة
ونلحق الأخيار والجماعة	وندخل الجنّة بالشّفاعة[2]

وفي[شواهد التنزيل] ذيل القصّة يقول:

فأتوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:« إلهي هؤلاء أهل بيتي فأحفظهم ولأنفسهم »، فهبط جبرئيل وقال: يا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إنّ الله يقرأ عليك السّلام ويقول: واستجيبت دعاءك فيهم، وشكرت لهم ورضيت

---

[1] سورة الدهر: (الآية: ٩).

[2] [شواهد التنزيل]: (ج٢/ص٣٠٠-٣٠١).

عنهم، واقرأ:﴿ **إنّ الأبرار يشربون كأساً كـان مزاجهـا كـافوراً** ﴾ إلى:﴿ **إنّ هـذا كان لكم جزاءاً وكان سعيكم مشكوراً** ﴾[1].

تـنبيهان:

الأول: إنّ الضمير في حبّه راجع إلى الطعـام لا إلى ا لله لأنّـه ليـس مذكـوراً عـن قريب، ولا يناسب التعدية بعلى بل المناسب أن يتعدّى باللاّم، ويقول لحبّـه والتعديـة بعلى يناسب للطعام، لأنهم كانوا يحبّونه لأن يفطروا به عـن صيـامهم و يسـدون بـه جوعهم، ولكنّهم مع شدّة حاجتهم إليه أعطوه المسكين واليتيم والأسـير، وهـذا هـو الإيثار الحقيقي على النّفس، ويفسّر ما قلنا قوله تعالى:﴿ **ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾[2] أي يقدّمون غيرهم على أنفسهم فيما هو بحاجة شديدة إليه.

الثّاني: إنّ قولـه تعـالى:﴿ **إنمـا نطعمكـم لوجـه ا لله لا نريـد منكـم جـزاءاً ولا شكوراً** ﴾[3] ليس حكايةً عن لسانهم وقولهم لأنهم لم يلفظوا بذلك بل هـو حكايـة عن حالهم وبالهم، حيث أطعموهم لوجه ا لله، ولذا ما أسند إليهم بكلمة قالوا.

فالإنصاف يحكم بأنّ من يكون هكذا سيرته وسريرته سيفضّل غيره على نفسـه فيما يحتاج إليه، ولا يتفوّه بشيء ينجرح به السّائل وينكسـر، يستحقّ المـدح والثّنـاء لدى العرف والعقل، وأيّ مدح وثناءٍ أبلغ وأوفى من مدح ا لله وثنائـه؟! وأيّ جـزاءٍ أوفر من جزائه؟! وأيّ مرتبة أرفـع مـن خطابـه لهـم بقولـه تعـالى:﴿ **وكـان سـعيكم مشكوراً** ﴾ حيث يشكرهـم في سعيهم وعملهم وإعطاهم(صلوات ا لله عليهم).

إلى هنا إكتفينا بهذه الآيات البيّنات في خمسة مواطـن بعـدد خمسـتهم الطّـاهرة تبركـاً بهذا العدد المبارك، جعلنا ا لله من مواليهم ومقتفي آثارهم، والمحشورين معهم في علّيـين.

---

[1] سورة الدهر: (الآيات: ٥-٢٢).

[2] سورة الحشر: (الآية: ٩)

[3] سورة الإنسان: (الآية: ٩).

بضعة المصطفى

ثمّ نفرد هنا باباً عن السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) ببعض ما يخصّها، وبعد ذلك ما يشمل عن الحسنين معاً في الرّوايات، ثمّ ما يخصّ كلّ منهما على حدة- وبعد ذلك ما يعمّ الأئمة الهداة المهديين(صلوات ا لله عليهم أجمعين)، ونختم الكلام فيما يتعلّق بالإمام المهدي(عجّل ا لله فرجه الشريف) إنشاء ا لله.

قال السيوطي في تفسيره[الدر المنثور] ذيل آية الأسرى:

قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لما أسري بي إلى السّماء أدخلت الجنّة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أرَ في الجنّة أحسن منها، ولا أبيض ورقاً، ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلمّا هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة، فحملت بفاطمة، فإذا أنا إشتقت إلى ريح الجنّة شممتُ ريح فاطمة »[1].

وكان(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يكثر القبل لفاطمة(عليها السلام)، فقالت له عائشة: إنك تكثر تقبيل فاطمة؟!

فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّ جبرئيل ليلة أسري بي أدخلني الجنّة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماءً في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فإذا إشتقت لتلك الثّمار قبّلت فاطمة، فأصبت من رائحتها جميع تلك الثّمار التي أكلتها »[2].

---

[1] [الدرّ المنثور]: (تفسير:﴿ **سبحان الذي أسرى** ﴾.

[2] [ذخائر العقبى]: (ص٣٦).

قالت خديجة لرسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): إنّـي حملـتُ حمـلاً خفيفـاً فإذا خرجت حدّثني الـذي في بطـني، فلمّـا أرادت أن تضـع بعثـت إلى نسـاء قريـش لتأتينّها فيلين منها ما تلي النساء ممّن تلد، فلـم يفعلـن وقلـن: لا نـأتيك وقـد صـرت زوجة محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فبينما هـي كذلـك، إذ دخـل عليهـا أربـع نسوة عليهنّ من الجمال والنور ما لا يوصف، فقال لهـا إحداهـنّ: أنـا أمّـك حـواء. وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم. وقـالت الأخـرى: أنـا كلثـم أخـت موسـى. وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء. قالت: فولدت فاطمة(سلام ا لله عليها) فوقعت حين وقعـت علـى الأرض سـاجدة رافعة إصبعيها[1] .

الإسم والصفة:

وسمّاها فاطمة(عليها السلام) وقال لها:« يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة؟

قال علي(عليه السلام): يا رسول لله لِمَ سمّيت فاطمة؟

قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): إنّ ا لله عزّوجل قد فطمهـا وذريّتهـا عـن النّـار يوم القيامة »[2] .

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسـلم):« إنّ ا لله عزّوجـل فطـم إبنـتي وولدهـا ومـن أحبهم من النار فلذلك سميت فاطمة »[3] .

ونقل ابن الأثير:« أنها سمّيـت بتـول لإنقطاعهـا عـن نسـاء زمانهـا فضـلاً وديناً وحسباً »[4] .

---

(1) المصدر السابق: (ص٤٤).

(2) المصدر السابق: (ص٢٦).

(3) المصدر السابق.

(4) [النهاية]: (مادة: بتل).

وعن[الإستيعاب]:« كانت كنية فاطمة بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أمّ أبيها »[1] .

وكانت في جميع الصّفات أشبه النّاس برسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم). وقالت عائشة أم المؤمنين:« ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) »[2] .

وعنها أيضاً:« ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلاّ أن يكون الذي ولدها »[3] .

وعنها أيضاً، قالت:« ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ولا هدياً[4] برسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكانت إذا دخلت على النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه »[5] .

وكان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها.

زواجها:

خطبها بعض من الأصحاب فرفض رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكان ينتظر أمراً من ا لله تعالى، إلى أن نزل إليه ملك من عند ا لله وبلّغه السلام من ا لله، وأمره بأن يزوّج بنته من علي(عليه السلام).

---

[1] [الإستيعاب]: (ج٢/٧٥٢).

[2] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٥٤).

[3] [الإستيعاب]: (ج٢/ص٧٥١).

[4] على الترتيب سكينة، وهيئة، وسيرة.

[5] [صحيح الترمذي]: (ج٢/ص٣١٩).

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أتاني ملك فقال: يا محمّد إنّ ا لله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد زوّجت فاطمة إبنتك من علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوّجها منه في الأرض »[1] .

ثمّ قال لعلي(عليه السلام):« هذا جبرئيل يخبرني أنّ ا لله زوّجك فاطمة، واستشهد على تزويجها أربعين ألف ملك »[2] .

وعن أنس بن مالك قال:« خطب رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) عند تزويج فاطمة من علي، وبعد ما تمّ عقد النكاح، فقال: جمع ا لله شملكما وأسعد جدّكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما كثيراً طيباً. قال أنس: فوا لله لقد أخرج منهما كثيراً طيباً »[3] .

عن جابر بن عبد ا لله الأنصاري، أنه قال:« حضرنا عرس علي(عليه السلام) فما رأيت عرساً كان أحسن منه، حشونا البيت طيباً، وأتينا بتمر وزيتٍ فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما أهاب كبش »[4] .

وعن ابن عباس(رضي ا لله عنهما) قال:« لما زفّت فاطمة(سلام ا لله عليها) إلى علي(عليه السلام) كان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أمامها، وجبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبّحون ا لله ويقدّسونه حتى طلع الفجر »[5] .

---

[1] [ذخائر العقبى]: (ص٣١).

[2] المصدر السابق: (ص٣٢).

[3] [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص١٨٣)، و[ذخائر العقبى].

[4] الإهاب: ككتاب، جلد غير مدبوغ، [الرياض النضرة]: (ج٢/ص١٨٢).

[5] [تاريخ بغداد]: (ج٥/ص٧).

فلمّا كان ليلة البناء، قال(صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم) لعلـي(عليـه السـلام):« لا تحدث شيئاً حتى تلقاني، قال: فدعا رسول ا لله(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) بإنـاء فتوضّأ فيه، ثم أفرغه على علي(عليـه السـلام)، ثـمّ قـال: اللهـمّ بـارك فيهمـا وبـارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما »[1].

جاء في روايات عديدة أنّ أشجار الجنّة بميمنة زفاف فاطمة(عليها السلام) حملت بالحلى والحلل والـدرّ والياقوت، وينثرون على أهـل الجنّـة والملائكـة، وفي بعضهـا صكاك يوزّع على محبّي آل محمد، وبها يحرم عليهما النار.

ونقله كثير من أرباب الحديث مثل أصحاب[الريـاض]، و[الذّخـائر]، و[الحليـة]، وغيرها.

وننقل رواية واحدة في هذا الباب ما يروي ابن الأثير بإسناده عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنّه قال وأحدث عن جبرئيل:« إنّ ا لله عزوجل، لما زوّج فاطمـة علياً(عليهما السلام) أمر رضوان تأمر شـجرة طوبـى، فحملـت رقاقـاً، بعـدد محبي آل بيت محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فإذا كان يوم القيامة أهبط ا لله تعالى ملائكة بتلك الرّقاق فتعطي كلّ رجل من محبي آل محمد رقاً فيه براءة من النار »[2].

ونختم ذكر زواجها بذيل خبر ينقله أبو نعيم الأصبهاني وهو أنه(صلـى ا لله عليـه وآله وسلم) قال لفاطمة(عليها السلام):« أما ترضين أنّك سيّدة نساء العالمين؟

قالت: يا أبت فأين مريم ابنة عمران؟

قال: تلك سيّدة نساء عالمها، وأنت سيّدة نساء عالمك، أما وا لله زوّجتـك سـيّداً في الدنيا والآخرة »[3].

---

[1] [طبقات ابن سعد]: (ج٨/ص١٢).

[2] [أسد الغابة]: (ج٢/ص٢٥٨)، والرقّ والرقاق هو الورق والأوراق (أي القرطاس والكاغد).

[3] [حلية الأولياء]: (ج٢/ص٤٢).

وزاد غيره على الحديث قوله:« ولا يبغضه إلاّ منافق »[1] .

حبّ الرسول لها:

كان(صلى الله عليه وآله وسلم) يحبّ ابنته فاطمة(عليها السلام)، فكما مرّ حينما تدخل عليه يقوم إليها ويقبّلها، ويجلسها في مجلسه، ويشمّها حين ما يشتاق إلى ريح الجنّة، ومن شدّة حنانه لها قال: فداها أبوها.

وكان(صلوات الله عليه وآله) إذا سافر كان آخر النّاس عهداً به فاطمة(عليها السلام)، وإذا قدم من سفرٍ كان أوّل الناس عهداً به فاطمة(عليها السلام).

وفي رواية أخرى، فقال لها:« فداك أبي وأمي »[2] .

عن عائشة أنها قالت: إنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال وهو في مرضه الذي توفي فيه:« يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأمة، وسيّدة نساء المؤمنين »[3] .

وفي ذيل خبر آخر قال(صلى الله عليه وآله وسلم):« أما أنّها سيّدة النساء يوم القيامة »[4] .

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام):« أوتيت ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد، ولا أنا صهراً مثلي، و لم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صدّيقة مثل إبنتي و لم أوت مثلها زوجةً، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك و لم أوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم مني وأنا منكم »[5] .

---

[1] [ذخائر العقبى]: (ص٤٣).

[2] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٥٦).

[3] نفس المصدر السّابق.

[4] [حلية الأولياء]: (ج٢/ص٤٢).

[5] [الرّياض النضرة]: (ج٢/ص٢٠٢).

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) »[1].

وقال أيضاً:« ليلة عُرج بي إلى السّماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلاّ ا لله، محمد رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، علي حِبّ ا لله(أي محبوب لله)، والحسن والحسين صفوة ا لله، فاطمة خيرة ا لله، على باغضهم لعنة ا لله »[2].

وعن الخليفة عمر أنه قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« كلّ ولد أب فإنّ عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم »[3].

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أيضاً:« إنّ لكلّ نبي أب عصبته ينتمون إليها إلاّ ولد فاطمة فأنا وليّهم وأنا عصبتهم، وهم خلقوا من طينتي، ويلٌ للمكذّبين بفضلهم، من أحبّهم أحبّه ا لله، ومن أبغضهم أبغضه ا لله »[4].

فلمّا نزلت:﴿ **وآت ذا القربى حقّه** ﴾[5] دعا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فاطمة(عليها السلام) فأعطاها فدكاً، وينقل هذا الموضوع أصحاب كلٍ من[الدر المنثور] في تفسير الآية، و[مجمع الزّوائد]، و[كنز العمال]، و[ميزان الإعتدال]، بعضهم يسند إلى ابن عباس، وبعضهم إلى أبي سعيد الخدري، ومن يرغب مزيد الإطلاع فليراجع المصادر المذكورة.

---

(١) [الإستيعاب]: (ج٢/٧٢٠و٧٥٠).

(٢) [تاريخ بغداد]: (ج١/ص٢٥٩).

(٣) [ذخائر العقبى]: (ص١٢١).

(٤) [كنز العمال]: (ج٦/ص٢١٦).

(٥) سورة الإسراء: (الآية: ٢٦).

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« إنّ فاطمة(عليها السلام) أحصنت فرجها فحرّم ذريّتهما على النار »[1].

غضبها ورضاها:

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة(عليها السلام):« إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك »[2].

وقد نقل هذا الحديث كلٌّ من[مستدرك الصّحيحين]، و[ميزان الإعتدال]، و[كنز العمال]، و[أسد الغابة]، و[الإصابة]، بإختلاف يسير في بعض الحروف، وهو خير مستفيض بل متواتر ومتفق عليه لأنّ كثيراً من الأصحاب سمعوا ذلك عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما سمعوا منه:« فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني »[3]، أو« يؤذيني ما آذاها »[4].

حتى حينما أُستجوبت فاطمة(عليها السلام) من الشيخين أبي بكر وعمر ذلك إعترفا به كما ينقلها ابن قتيبة، فمجمل ما قاله هو أنّ فاطمة(عليها السلام) قالت لأبي بكر وعمر: أرأيتكما إن حدّثتكما عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تعرفان وتفعلان به؟

قالا: نعم.

فقالت: أنشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: « رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة إبنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ ».

---

(1) [كنز العمال]: (ج٢/ص٢١٩).

(2) نقلنا المآخذ في المتن.

(3) [صحيح البخاري]: (الحديث: ٣٤٧٧).

(4) [صحيح مسلم]: (الحديث: ٤٤٨٣).

قالا: نعم سمعناها من رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

قالت: فإنّي أشهد ا لله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذٌ با لله من سخطه، ومن سخطك يا فاطمة.

ثمّ انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه تزهق، وهي تقول: وا لله لأدعونّ ا لله عليك في كلّ صلاة أصلّيها.

ثمّ خرج أبو بكر، فاجتمع إليه الناس، فقال لهم:« يبيت كلّ رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني، وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي »[1].

ونقل أنّ هذه المحاجة وقعت في بيت فاطمة(عليها السلام) عند ما عاداها في مرضها الذي توفيت به، وعلي(عليه السلام) توسّط لهما عند فاطمة(عليها السلام) حتى أذنت لهما بالدخول للعيادة.

وروى غضب فاطمة(عليها السلام) على الشّيخين كلٌ من البخاري في مواضع من[صحيحه]، والبيهقي في[سننه]، والإمام أحمد بن حنبل في[مسنده]، ومسلم في[صحيحه]، وفي بعضها مثل[صحيح الترمذي] جاء: إنّ فاطمة قالت لأبي بكر وعمر: وا لله لا أكلّمكما أبداً. فماتت ولا تكلّمهما، وقد تعرّضوا في موضوع غضبها في أبواب الخمس، والجهاد، والفرائض، وتركة الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وغزوة خيبر، بمناسبة البحث فيها، فليراجع هذه المصادر.

---

[1] [الإمامة والسياسة]: (ص١٤).

حزنها وبكاءها:

وخصّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من بين أهله ونساءه ابنته فاطمة(عليها السلام) بمسارّتها عند وفاته، وعن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت:« أقبلت فاطمة(سلام ا لله عليها) تمشي مشيتها مشية النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فقال النبي: مرحباً بإبنتي، ثمّ أجلسها عن يمينه، ثمّ أسرّ إليها، إلخ.

وفي نقل آخر دعا النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فاطمة(عليها السلام) إبنته في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت، ثمّ دعاها فسارّها فضحكت، قالت عائشة: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارّني النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه فبكيت، ثمّ سارّني فأخبرني أنّي أوّل أهل بيته أتبعه فضحكت »[١].

وعن عبد ا لله بن عباس أنه قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لفاطمة(سلام ا لله عليها):« أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي »[٢].

وعن عائشة أيضاً: إنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة(عليها السلام): إنّ جبرئيل أخبرني أنّه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزيّة منك، فلا تكوني أدنى امرأة منهنّ صبراً »[٣].

فلمّا قبض رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بكت فاطمة(عليها السلام) عليه وندبته، فلمّا دفن قالت:« يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في التّراب ورجعتم »[٤].

---

[١] [صحيح البخاري]: (كتاب بدء الخلق).

[٢] [حلية الأولياء]: (ج٢/ص٤٠).

[٣] [فتح الباري]: (ج٩/ص٢٠١).

[٤] [مسند]: الإمام أحمد بن حنبل (ج٣/ص٢٠٤).

فما رأيت فاطمة ضاحكة بعد رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلاّ يوماً إفترت بطرف نابها[1] .

وما رأيت مبتسمة بعد النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلاّ يوم ما صنعت أسماء بنت عميس لها نعشاً ورأته فتبسّمت، لأنها(سلام ا لله عليها) قالت: يا أسماء إنّي قد أُستقبحت ما يصنع بالنّساء، أنه يطرح على المرأة الثّوب فيصفها. فسوّت أسماء لها نعشاً علىما رأته في أرض الحبشة، فلما رأته فاطمة(عليها السلام) قالت:« ما أحسن هذا وأجمله »[2] .

وفاتها:

بعد أن صنعت أسماء لها النّعش، وأعجبت به قالت لها: فإذا أنا متُّ فأغسليني أنت وعلي(عليه السلام)، ولا يدخل عليّ أحد، فلمّا توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء: لا تدخلي.

فشكت إلى أبي بكر، قالت: إنّ هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فجاء أبو بكر، فوقف على الباب، فقال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)؟! فقصّت له القصّة، فانصرف أبو بكر، وقال لها: إصنعي كما أمرتك[3] .

وقد أخبرت هي بوفاتها حيث قالت لأم سلمة: يا أمة إسكبي لي غسلاً.

---

[1] [حلية الأولياء]: (ج٢/ص٤٣).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص٥٣).

[3] مأخوذ من: [ذخائر العقبى].

فسكبت لها غسلاً، فإغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: يا أمة أعطيني ثيابي الجدد.

فأعطتها، فلبستها، ثم قالت: يا أمة قدّمي لي فراشي وسط البيت.

قالت أمّ سلمة: ففعلت، وإضطجعت، وإستقبلت القبلة، وجعلت يداها تحت خدّها، ثمّ قالت: يا أمة إنّي مقبوضة الآن، وقد تطهّرت فلا يكشفني أحدٌ. فقبضت مكانها[1] .

وبوفاتها إنهدّ ركن علي(عليه السلام) وصار حزنه السّرمد، وليله المسهّد، وتذكّر ما قال له الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم): سلام عليك أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهدّ ركناك، وا لله خليفتي عليك.

قال جابر: فلمّا قبض النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال علي(عليه السلام):« هذا أحد الركنين اللذين قال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فلمّا ماتت فاطمة(عليها السلام) قال علي(عليه السلام): هذا الركن الآخر الذي قال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) »[2] .

وينسب إلى سيدنا علي(عليه السلام) أنه أنشد في رثاء ثاني ركنيه المنهّد أحسن ا لله له العزاء في قرينته الغرّاء:

نفسي على زفراتها محبوسةً ... يا ليتها خرجت مع الزّفرات
لا خير بعدك في الحياة فإنّما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

---

[1] مأخوذ من:[مسند] الإمام أحمد بن حنبل.

[2] [حلية الأولياء]: (ج٣/ص٢٠١)، وإنهدّ من الإنهدار أي الإنحطاط والإنكسار.

منزلتها في الآخرة:

عن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت:« قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا معشر الخلائق طأطؤوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) »[1].

وعن أبي أيوب الأنصاري، أنه قال: إنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال:« إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم، وغضُّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد على الصّراط »[2].

قال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة وعليها حلّة الكرامة، قد عجنت بماء الحيوان، فتنظر إليها الخلائق فيتعجّبون منها، ثمّ تكسى حلّة من حلل الجنّة على ألف حلّة مكتوب بخط أخضر: أدخلوا ابنة محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) الجنّة على أحسن صورة وأكمل هيبة، وأتم كرامة، وأوفر حظ، فتزفّ إلى الجنة كالعروس حولها سبعون ألف جارية »[3].

وعن أبي هريرة عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنه قال:« أول شخص يدخل الجنة فاطمة(سلام ا لله عليها) ».

وفي ذيل خبر آخر:« ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني إسرائيل »[4].

السلام على فاطمة، وأبيها، وبعلها، وبنيها، وأمها، وذريتها، ومواليها، ورحمة ا لله وبركاته، وتحيّاته.

---

[1] [تاريخ بغداد]: (ج٨/ص١٤١).

[2] [كنز العمال]: (ج٦/ص٢١٨).

[3] [ذخائر العقبى]: (ص٤٨).

[4] [ميزان الإعتدال]: (ج٢/ص١٣١).

الحسنان

وهما إبنا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وسبطاه، وريحانتاه، وكان يحبّهما ويحملهما على صدره وعاتقه، ويلعب معهما، ويعوّذهما، ويوصي بهما خيراً، وهو(صلى ا لله عليه وآله وسلم) الذي سمّاهما الحسن والحسين(عليهما السلام).

لقد جاء في الآثار والسنن والصّحاح أنه حينما ولد الحسن والحسين(عليهما السلام) فعليٌ لم يسبق رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في تسميتهما، وقد إنتظر رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) الوحي فيهما، ونزل جبرئيل كلّ مرّة ويبلّغه عن ا لله أن يسمّي الأوّل شبّر والثاني شبير بإسمي ولدي هارون أخي موسى، لكون علي(عليه السلام) منه بمنزلة هارون من موسى.

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّ لساني عربي ففسّر جبرئيل بالحسن والحسين على التّعاقب، فسمّاهما رسول ا لله بهذين الإسمين المباركين، وأذّن في أذن كل منهما اليمنى وأقام في اليسرى.

وعقّ عن كلّ واحد منهما كبشاً، وفي رواية أخرى كبشين، وأعطى القابلة كلّ مرّة الفخذ، وحلق رأس كلّ واحد منهما عند ولادته، وتصدّق بزنة الشّعر، وطلى رأس كلّ واحد منهما بيده المباركة بالخلوق. وإنّه(صلى ا لله عليه وآله وسلم) عوّذهما بقوله:« أعوذ بكلمات التامّة من كلّ شيطان وهامة، ومن كلّ عين لامة، وقال: كان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل وإسحاق »[1].

---

[1] [صحيح]: ابن ماجة.

شدّة حبّه لهما:

عن أبي هريرة أنه قال:« رأيت النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل التّمرة »[1].

وعن أبي أيوب الأنصاري: دخلت على رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) والحسن والحسين(عليهما السلام) يلعبان بين يده ـ أو في حجره ـ فقلت: يا رسول ا لله أتحبّهما؟

فقال:« وكيف لا أحبّهما، وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما »[2].

عن عبد ا لله ابن عباس قال في قصّة خروج الحسنين(عليهما السلام) من البيت، وعدم رجوعهما، وبكاء فاطمة(عليها السلام)، قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لها: فداكِ أبوكِ ما يبكيك؟

فقالت: إنّ الحسن والحسين خرجا، ولا أدري أين باتا.

فقال لها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): لا تبكي فإنّ خالقهما ألطف بهما مني ومنك.

ثمّ رفع يديه فقال: اللهمّ إحفظهما وسلّمهما.

فهبط جبرئيل، وقال: يا محمّد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لا تحزن فإنّهما في حظيرة بني النجّار نائمان، وقد وكّل ا لله بهما ملكاً يحفظهما.

فقام النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة، فإذا الحسن والحسين(عليهما السلام) معتنقان نائمان، وإذا الملك الموكّل بهما قد جعل

---

[1] [ميزان الإعتدال]: (ج١/ص٩٤).

[2] [مجمع الزّوائد]: (ج٩/ص١٨١).

أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلّهما، فأكبّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) عليهما يقبّلهما، حتى إنتبها من نومهما، ثمّ جعل الحسن(عليه السلام) على عاتقه الأيمن، والحسين(عليه السلام) على عاتقه الأيسر، فتلقّاه أبو بكر، وقال: يا رسول ا لله ناولني أحد الصّبيين أحمله عنك. فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): نعم المطيّ مطيّهما، ونعم الرّاكبان هما، وأبوهما خير منهما.

حتى أتى المسجد، فقام رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على قدميه، وهما على عاتقيه، ثم قال:« معاشر المسلمين: ألا أدلّكم على خير النّاس جداً وجدّة؟

قالوا: بلى يا رسول ا لله.

قال: الحسن والحسين(عليهما السلام) جدّهما رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنة، ألا أدلّكم على خير النّاس عماً وعمّة؟

قالوا: بلى يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

قال: الحسن والحسين(عليهما السلام) عمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أم هاني بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أدلّكم خير النّاس خالاً وخالةً؟

قالوا: بلى يا رسول ا لله.

قال: الحسن والحسين(عليهما السلام) خالهما القاسم ابن رسول ا لله، وخالتهما زينب بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

ثمّ قال: اللهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين(عليهما السلام) في الجنّة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة، ومن أبغضهما في النّار، هذا ما رواه المحبّ الطبري[1].

---

[1] [ذخائر العقبى]: (ص١٣٠).

وأمّا ما رواه المتّقي الهندي، فهو قوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أيهـا النـاس: ألا أخبركم بخير النّاس جداً وجدّةً؟ ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمّةً؟ ألا أخـبركم بخير النّاس خالاً وخالةً؟ ألا أخبركم بخير النّاس أبـاً وأمـاً؟ الحسـن والحسـين(عليهمـا السّلام) جدّهما رسول ا لله(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم)، وجدّتهمـا خديجـة بنـت خويلد، وأمّهما فاطمة بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسـلم)، وأبوهمـا علـي بن أبي طالب(عليه السلام)، وعمّهما جعفر بن أبي طالب، وعمّتهما أم هـاني بنـت أبي طالب، وخالهما القاسم ابن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وخالاتهمـا زينب، ورقية، وأم كلثوم، بنات رسول ا لله، وجدّهما في الجنّـة، وأبوهمـا في الجنـة، وأمّهما في الجنة، وعمّهما في الجنّة، وعمّتهما في الجنّة، وخالهما في الجنّة، وخالاتهما في الجنّة، وهما في الجنّة، ومن أحبّهما في الجنّة »[1].

وعن أبي أيّوب الأنصاري، أنّه قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسـلم) لفاطمة(عليها السلام):« نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة، حيث شاء وهو ابن عمّ أبيـك، ومنّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين(عليهما السلام) وهما إبناك ومنا المهدي »[2].

وفي رواية أخرى عن المحبّ الطّبري جاء هذه الجملات ضمن الرّواية:« ووصيّـي خير الأوصياء وأحبهم إلى ا لله عزّوجل، وهو بعلك، ومنّـا سبطا هـذه الأمّـة وهمـا إبناك الحسن والحسين، وهما سيّدا شباب أهل الجنة، يا فاطمة والذي بعثني بالحق انّ منهما مهديّ هذه الأمة »[3].

---

[1] [كنز العمال]: (ج٢/ص٢٢١).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص٤٤).

[3] نفس المصدر السّابق.

وصيته بحبّهما:

عن أبي هريرة أنّه قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في الحسن والحسين(عليهما السلام):« من أحبّني فليحبّ هذين »[١] .

وقال فيهما(عليهما السلام):« إنّي أحبّهما فأحبّوهما أيّها الناس »[٢] .

جاء الحسن والحسين(عليهما السلام) يسعيان إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخذ أحدهما فضمّه إلى إبطه، ثمّ جاء الآخر فضمّه إلى إبطه الأخرى، وقال:« هذان ريحانتاي من الدنيا، ومن أحبّني فليحبّهما »[٣] .

وعن سلمان أنّه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« الحسن والحسين(عليهما السلام) من أحبّهما أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه أدخله جنّات نعيم، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله جهنّم وله عذاب مقيم »[٤] .

« أسامة بن زيد طرق ذات ليلة النبي في بعض حاجاته، فخرج النبي وهو مشتمل على شيء فيقول أسامة: لا أدري ما هو؟ فلمّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين(عليهما السلام) على وركيه. فقال: هذان إبناي، وإبنا إبنتي، اللهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما وأحبّ من يحبّهما »[٥] .

---

[١] [المسند]: (ج١٠/ص٢٦٣).

[٢] [ذخائر العقبى]: (ص١٢٣و١٢٤).

[٣] نفس المصدر السّابق.

[٤] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١٨١).

[٥] [صحيح]: الترمذي (ج٢/ص٢٤٠).

كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم يصلّي بالنّاس، فأقبل الحسن والحسين(عليهما السلام) وهما غلامان فجعلا يتوثّبان على ظهره إذا سجد، فأقبل الناس عليهما ينحونهما عن ذلك، قال:« دعوهما بأبي وأمّي من أحبّني فليحبّ هذين »[١] .

ونقل جمع من أصحاب الصّحاح والسنن والتّفاسير مثل البيهقي، والإمام أحمد بن حنبل، والنّسائي، وابن ماجة، والترمذي، والحاكم، والسيوطي، والطّبري، وغيرهم عن أبي بريدة، أنه كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يخطبنا إذا جاء الحسن والحسين(عليهما السلام) عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثمّ قال: صدق الله﴿ **إنّما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾[٢] نظرت إلى هذين الصّبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

وعن أنس بن مالك، أنه قال: سُئل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أيّ أهل بيتك أحبّ إليك؟

قال(صلى الله عليه وآله وسلم):« الحسن والحسين ».

وكان يقول لفاطمة(عليها السلام):« إدعي ابني » فيشمّهما ويضمّهما إليه[٣] .

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« الحسن والحسين شنفا العرش(أي قرطاس للعرش) وليسا بمعلّقين »[٤] .

---

[١] [سنن]: البيهقي (ج٢/ص٢٦٣).

[٢] سورة التغابن: (الآية: ١٥).

[٣] [صحيح]: الترمذي (ج٢/ص٣٠٦).

[٤] [مجمع الزّوائد]: (ج٩/ص١٨٤).

وقال أيضاً:« لما إستقرّ أهل الجنّة في الجنّة قالت الجنّة: يـا ربّ أليس وعدتـني أن تزيـنني بركنين من أركانك؟ قال تعالى: ألم أزيّنك بالحسن والحسين.

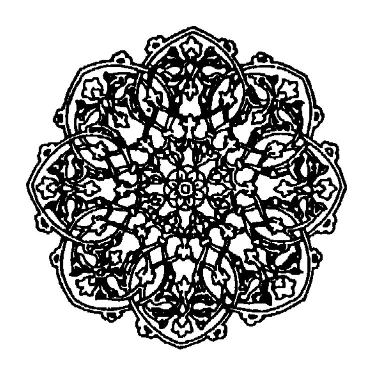
قال: فماست الجنّة ميساً كما تميس العروس »[1].

وأخيراً ينقل نقلة الحديث كـالمحبّ الطبري، وابـن الأثير، وابـن حجـر، والمتّقـي الهندي، وغيرهم أنّ فاطمة(عليها السلام) أتـت بإبنيهـا، وجـاءت بالحسـن والحسـين (عليهما السلام) إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت:« يا رسول الله هذان إبناك فورثهما أو إنحلهما.

وفي بعضهـا قـال(صلى الله عليـه وآلـه وسلم):« أمـا حسـن فـإنّ لـه هيـبتي وسؤددي، وأمّا حسين فإنّ له جرأتي وجودي ».

وفي بعضها قال:« نعم أمّا الحسن فقد نحلته حلمي وهيـبتي، وأمّـا الحسـين فقـد نحلته نجدتي وجودي ».

وفي ثالث قال:« نحلت هـذا الكبير المهابة والحلـم، ونحلـت هـذا الصغير المحبّـة والرضى ».



[1] [تاريخ بغداد]: (ج٢/ص٢٣٨)، وماس يميس من الميس بمعنى التفاخر والتبختر.

الإمام الحسن

(عليه السلام)

عن أبي هريرة قال:« لا أزال أحبّ هذا الرجل (يعني الحسن) بعدما رأيت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يصنع ما يصنع، رأيت الحسن في حجر النبي (صلى ا لله عليه وآله وسلم) وهو يدخل أصابعه في لحية النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، والنبي يدخل لسانه في فمه، ثم قال: اللهمّ إنّي أحبّه فأحبّه »[1].

وعن أنس بن مالك قال:« بينا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) راقدٌ إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدره، ثمّ بال عليه فجئت أمطّيه عنه، قال: ويحك يا أنس دع بني وثمرة فؤادي فإنّ من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى ا لله »[2].

وعن عائشة أمّ المؤمنين أنّها قالت: إنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان يأخذ حسناً فيضمّه إليه، ثمّ يقول:« اللهمّ إنّ هذا إبني وأنا أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه »[3]. نقله جميع أصحاب الحديث والصّحاح بطرقهم.

---

[1] [مستدرك الصّحيحين]: (ج٣/ص١٦٩).

[2] [كنز العمال]: (ج٢/ص٢٢٢)، و(ج٧/ص١٠٥).

[3] نفس المصدر السّابق.

وعن أبي بكرة: رأيتُ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على المنبر والحسن بن علي(عليهما السّلام) إلى جنبه وهو يقبل على النّاس مرّة وعليه أخرى ويقول:« إنّ إبني هذا سيّد ولعلّ ا لله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ».

وقوله:« إنّ إبني هذا سيّد » إلى آخره، ينقله كلٌّ من أحمد بن حنبل، والنسائي، والترمذي، والمحبّ الطبري، والخطيب البغدادي، والحاكم النيسابوري، والمتّقي الهندي في صحاحهم وتآليفهم، وأمّا إطلاق المسلم على كلّ من انتحل إلى الإسلام خصوصاً في زمن الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان معهوداً، ولو أنّ المنافق الخارجي والباغي والنّاصبي ليسوا في الواقع هم المسلمين، وبالأخصّ بالنسبة إلى شخص معاوية، فإطلاق المسلم عليه إطلاق مسامحي، وإلاّ هو مهدور الدم بحكم النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، كما ينقل ذلك أئمّة الحديث، وقلّة الآثار مثل الذّهبي والعسقلاني وغيرهما أنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال:« إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه »، وفي نقل:« فارجموه »، وفي الآخر:« إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه »[١] .

فالمقصود من صعوده على منبر الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان مطلق المنبر أو خصوص منبر الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في المدينة هو بعنوان الخلافة لأنه قال: إنّ الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان.

وقال الخليفة عمر في وصيّته: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثمّ في أهل أحد ما بقي منهم أحد، ثمّ في كذا وكذا، وليس فيها طليق، ولا لولد طليق على ما رواه ابن سعد في[طبقاته][٢] .

---

[١] [ميزان الإعتدال]: (ج٢/ص١٢٩)، و[تهذيب التهذيب]: (ج٧/ص٣٢٤).

[٢] [طبقات]: ابن سعد (ج٣/ص٢٤٨).

وقال أفقه فقهاء أهل الشّام تعييراً لأبي هريرة، وأبي الدّرداء في لحوقهما بأهل الشّام عجباً منكما كيف جاز عليكما ما جئتما به تدعوان علياً(عليه السلام) أن يجعلها شورى، وقد علمتما أنه قد بايعه المهاجرون والأنصار وأهل الحجاز وأهل العراق، وأنّ من رضيه خير ممّن كرهه، ومن بايعه خير ممّن لم يبايعه، وأيّ مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب[1].

وكيف كان فإنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لقب إبنه الحسن(عليه السلام) بالسيّد على الإطلاق، فله سؤدد فمرّ على قوم كانوا مع أبي هريرة، فسلّم عليهم ومرّ، و لم يعلم أبو هريرة فقالوا له: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلّم علينا، فلحقه، وقال: وعليك السّلام يا سيّدي.

ثمّ قال:« سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّه سيّد »[2].

وله من الصّفات العُليا، والسّيرة المثلى، والعلم والحلم، والسخاوة والكرامة، والخلق العظيم، ما لا يسع هذا المختصر لتعداده، ونتركها للمفصّلات.

ونكتفي عنها بذكر حديث من البيهقي، بقوله: لقد حجّ الحسن بن علي (عليهما السلام) خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وأنّ النجائب لتقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتى أنّه يُعطي الخفّ ويمسك النّعل[3].

يُنسب إليه، أنه قال:

نحن أناسٌ نوالنا خضل   يرتع فيه الرّجاء والأملُ

---

[1] [الإستيعاب]: (ج٢/ص٤٠٢).

[2] [كنز العمال]: (ج٧/ص١٠٤).

[3] [سنن]: البيهقي (ج٤/ص٣٣١).

تجــود قبـــل السُّـــؤال أنفســـنا　　　خوفــاً لمـــاء وجـــه مـــن يســـلُ

ولقد سمّ مراراً فكان يشفي حتى كانت المرّة الأخيرة سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، حيث دسّ إليها يزيد أن تسمّه ويتزوّجها، وبذل لها مائة ألف درهم، ففعلت، فلمّا مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال لها: « إنا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا »[1].

فلمّا دنا وفاته قال لأخيه الحسين(عليه السلام): « يا أخي قد حضر وفاتي، ودنا فراقي لك، وإنّي لاحق بربّي، وأجد كبدي تقطّع، وإنّي لعارف من أين دهيت، فأنا أخاصمه إلى الله تعالى، فبحقّي عليك لا تكلّمت في ذلك بشيء، فإذا أنا قضيت غسّلني وكفّني، واحملني على سريري، إلى قبر جدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أجدّد به عهداً، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد، فادفني هناك، وأقسم عليك بالله أن لا تريق في أمري محجمة دمٍ »[2].

وكان يرى ماذا يحدث بعد وفاته، حيث يؤكّد على أخيه بالصّبر والسكوت، وعندما حمل الحسين(عليه السلام) وبنو هاشم جثمانه إلى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قام مروان، وعائشة، وبنو أمية، بمنعهم عن إدخاله عند قبر جدّه، حتى رموا جنازته بالنبال، فسكت الحسين(عليه السلام)، وأرجعه إلى البقيع ودفنه فيه تنفيذاً لوصيّته، وقام على قبره، وأنشد:

أدهـن رأسـي أم أطيـب مجلسـي　　　ورأسك معفورٌ وأنـت سـليب؟
بكـائي طويـل والدّمـوع غزيـرة　　　وأنـت بعيـد والمـزار قريـب

---

[1] [الصواعق المحرقة]: لابن حجر (ص٨٣).

[2] المصدر السابق: (ص٨٣).

ولما بلغ ذلك أبا هريرة، فقال: وا لله ما هو إلاّ ظلم يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه، وا لله إنه لابن رسول ا لله[1].

وأقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً[2].

وبكى مروان في جنازته، فقال الحسين(عليه السلام): أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه؟ فقال: إنّي كنتُ أفعل ذلك إلى أحلم من هذا ـ وأشار بيده إلى الجبل ـ[3].

يقول مولى بني سعد: رأيتُ أبا هريرة قائماً على المسجد يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس مات اليوم حِبّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أي حبيب رسول ا لله[4].

يروى إبن بابويه، بإسناده عن ابن عباس قال: إنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كان جالساً ذات يومٍ إذ أقبل الحسن(عليه السلام) فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ إليّ يا بني، فما زال يدنيه، حتى أجلسه على فخذه اليمنى.

إلى أن قال: قال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« وأمّا الحسن(عليه السلام) فإنّه إبني وولدي ومني وقرّة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة ا لله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنّه مني، ومن عصاه فليس مني.

وإنّي لّما نظرتُ إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسّبع الشّداد لموته،

---

[1] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٧٦).

[2] نفس المصدر السابق: (ج٣/ص١٧٣).

[3] [تهذيب التهذيب]: (ج٢/ص٢٩٨).

[4] نفس المصدر السابق: (ج٢/ص٣٠١).

ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السّماء والحيتان في جـوف المـاء، فمـن بكـاه لم تعمَ عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبـه يـوم تحـزن القلـوب، ومـن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام »[1].

الصلح والجفاء:

وقوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« ما يجري عليه من الذل بعـدي » إشـارة إلى ما عاناه من القريب والبعيد من شـيعته ومـن مبغضيـه، وهـؤلاء قومـه كيـف خـانوه وخذلوه، وأمراء جيشه إلتحقـوا بمعاوية طمعـاً وخوفـاً وجيشـه تمـزّق وتفـرّق، ومـا إجتمع عنده ما يقاوم جيش الشّام، وحتى إرتكبـوا جرائـم ودسـائس بمكـاتبتهم مـع معاوية ودعوته إلى الكوفة، واستعدادهـم لبيعتهم معه، وتسليم الحسـن(عليـه السـلام) إليه، وعندما رأى الإمام(عليه السلام) سوء نيات قومه إلاّ القليـل منهـم، ومـن جهـة أخرى كـان معاويـة يراسـله ويطلـب منـه الصُّلـح والهدنـة، وقبـول كـل شـرط مـن الحسن(عليه السلام)، ولذلك ولكثير من الدّسائس والغدر والتخلّف من قومه إلتجـأ بقبول الصلح.

فصعد المنبر في الكوفة، وقال:« يـا عجبـاً مـن قـوم لا حيـاء لهـم ولا ديـن، ولـو سلّمت له الأمر، فأيم ا لله لا ترون فرجاً أبداً مع بـني أميـة، وا لله ليسـومونكم سـوء العذاب، ولو وجدت أعواناً ما سلّمت له الأمر لأنه محرّم على بني أمية فـأُفٌ وترحـاً يا عبيد الدنيا ».

وفي نقل آخر قال:« وإنّ ما تكرهون في الجماعة خير لكم ممّا تحبّـون في الفرقـة، فلا تخالفوا أمري ولا تردُّوا على رأيي ».

---

[1] [الأمالي]: للصدوق، بإسناده عن ابن عباس.

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: نظنّه وا لله يريد أن يصالح معاوية، ويسلّم الأمر إليه، فقالوا: كفر وا لله الرجل. ثمّ شدّوا على فسطاطه وإنتهبوه حتى أخذوا مصلاّه من تحته، وطعنوه في فخذه، وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالسّمع والطّاعة له بالسّر.

وعندئذٍ رأى أن يصالح معاوية حقناً للدّماء، وإطفاء للفتنة، وما كتب من شروط الصلح وشهد عليه الشهود، هذا:

« بسم ا لله الرّحمن الرّحيم: هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب، معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أنْ يسلّم إليه ولاية أمر المسلمين، على أن يعمل بكتاب ا لله وسنّة رسوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وسيرة الخلفاء الصّالحين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أنّ النّاس آمنون حيث كانوا من أرض ا لله، في شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم، وعلى أنّ أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم، وأموالهم، ونسائهم، وأولادهم ».

إلى أن جاء في الكتاب:« وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي، ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) غائلة، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، شهد عليه بذلك، وكفى با لله شهيداً. فلان، وفلان، والسّلام ».

وفي الذيل نقل آخر:« وأن لا يسبّ علياً في الصّلوات والمنابر ».

وبعد إنعقاد هذا الصلح سار معاوية، ونزل بالنخيلة يوم الجمعة، فصلّى بالناس وخطب، وقال:« إنّي وا لله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكن قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني ا لله ذلك وأنتم له

كارهون، ألا وإنّي كنتُ منّيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي، لا أفي بشيء منها.

ثمّ دخل الكوفة، فخطب النّاس، وذكر أمير المؤمنين(عليه السلام)، ونال منه، ونال من الحسن(عليه السلام)، وكان الحسن والحسين(عليهما السلام) حاضرين، فقام الحسين(عليه السلام) ليردّ عليه، فأخذ بيده الحسن(عليه السلام) فأجلسه، ثمّ قام، فقال:« أيّها الذاكر علياً أنا الحسن، وأبي عليٌّ، وأنت معاوية، وأبوك صخر، وأمي فاطمة، وأمك هند، وجدّي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجدك حرب، وجدّتي خديجة، وجدّتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ».

فقالت طوائف من أهل المسجد: آمين آمين[1].

واستمرّ معاوية على الإساءة لعلي(عليه السلام)، وأهل بيت الرسول، وقتل شيعتهم، وهذه جملة من المصائب والمحن تحمّلها سيّدنا الإمام الحسن(عليه السلام)، وصبر عليها، إلى أن مات مسموماً عن ثمانية وأربعين عاماً، ولذلك كلّه كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حينما رأى ريحانته بكى، وتذكّر ما يجري عليه من الذلّ بعده، سلام الله عليه، وعلى جدّه، وأبيه، وأمه، وأخيه.

---

[1] [مقاتل الطالبيين]: (ج١/ص٤٦)، ويقول كاتب هذه الحروف آمين، فليقل كلّ من يقرأ هذا النّقل: آمين. كما أنه كلّ من أتى بذكر هذا الخبر، مثل أبي الفرج، ومن يروي عنهم قالوا: آمين.

الإمام الحسين

(عليه السلام)

قد سبق بـأنّ رسـول ا لله(صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم) قـد سمّـاه الحسـين(عليـه السلام) بأمر من ا لله تعالى، وعقّ عنه بكبش وكان يحبّه فوق مـا يتصوّر في العـادة، خرج من بيت عائشة فمرّ علـى بيـت فاطمـة(عليهـا السـلام)، فسـمع حسـيناً(عليـه السلام) يبكي، فقال:« ألم تعلمي أنّ بكاؤه يؤذيـني »[١].

قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« حسين مني وأنا مـن حسـين، أحـبّ ا لله مـن أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط »[٢].

وجاء في رواية، أنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) خيّر من عند ا لله بفداء أحدٍ من الحسين وإبراهيم ابنه بالآخر، فإختار أن يفدي الحسـين(عليـه السـلام) بـإبراهيم، وقال:« أنا أُوثر حزني على حزنهما ـ يعني علياً وفاطمة ـ يا جبرائيل تقبـض إبراهيـم فديته ـ يعني الحسين(عليه السلام) ـ بإبراهيم.

فقبض إبراهيـم بعـد ثـلاث، فكـان النبي(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) إذا رأى الحسين(عليه السلام) مقبلاً قبّله وضمّه إلى صدره، ورشف ثناياه، وقال:« فديت من فديته بإبني إبراهيم »[٣].

---

[١] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص٢٠١).

[٢] [صحيح]: الترمذي.

[٣] [تاريخ بغداد]: إختصاراً (ج٢/ص٢٠٤).

عن أبي هريرة، أنه قال:« أبصرت عيناي هاتان، وسمعت أذناي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو آخذ بكفّي حسين، وقدماه على قدمي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يقول:« ترّق ترّق عين بقة »، فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ قال: افتح فاك. ثمّ قبّله، ثمّ قال: اللهمّ أحبّه فإنّي أحبّه »[1].

وبينما كان عبد الله بن عمر جالساً في ظلّ الكعبة إذ رأى الحسين(عليه السلام) مقبلاً فقال:« هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السّماء اليوم »[2].

وقال الحسين بن علي(عليهما السلام): أتيت عمر بن الخطاب وهو على المنبر، فصعدت إليه، فقلت: إنزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك.

فقال عمر: لم يكن لأبي منبر.

وأخذني وأجلسني معه، فجعلت أقلّب خنصر يدي، فلمّا نزل إنطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علّمك؟

فقلت: والله ما علّمنيه أحد.

قال: يا بنيّ لو جعلت تغشانا.

قال: فأتيته يوماً، وهو خالٍ بمعاوية، وابن عمر بالباب، فرجع ابن عمر ورجعت معه، فلقيني بعد، فقال: لم أرَكَ؟

فقلت: إني جئت، وأنت خالٍ بمعاوية وابن عمر بالباب، فرجع إبن عمر ورجعت معه.

---

[1] [الإستيعاب]: (ج١/ص١٤٤)، وترّق ترّق عين بقّة، أي إصعد إصعد يا صغير، كنى عن بعين بقّة من شدّة حنانه له.

[2] [الإصابة]: (ج٢/ص١٥).

فقال: أنت أحقّ بالإذن من ابن عمر، وإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثمّ أنتم[1].

بكاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):

عن أمّ سلمة أنها قالت: كان جبرئيل عند النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والحسين(عليه السلام) معه، فبكى، فتركته، فذهب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له جبرئيل: أتحبّه يا محمد؟

قال: نعم.

قال: أمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها.

فبسط جناحه إلى الأرض، فأراه أرضاً يُقال لها كربلاء[2].

وفي ذيل خبر آخر: فضرب بيده ـ أي الملك الذي كان عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ على طينة حمراء، فأخذتها أمّ سلمة، فصرّتها في خمارها[3].

وعن علي(عليه السلام) أنّه قال: دخلت على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟

قال: قام من عندي جبريل(عليه السلام) قبل وحدّثني أنّ الحسين(عليه السلام) يقتل بشطّ الفرات، قال، فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟

قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[4].

---

[1] [تاريخ بغداد]: (ج١/ص١٤٤).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٧).

[3] المصدر السابق: (ص١٤٧)، و[مسند]: الإمام أحمد بن حنبل (ج٣/ص٢٤٢).

[4] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٨)، و[مسند أحمد]: (ج١/ص٨٥).

عن أمّ سلمة، قالت: كان الحسن والحسين(عليهما السلام) يلعبان بين يدي رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في بيتي، فنزل جبريل(عليه السلام) فقال: يا محمد إن أمّتك تقتل إبنك هذا من بعدك.

فأومأ بيده إلى الحسين(عليه السلام)، فبكى رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وضمّه إلى صدره، ثم قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): وضعت عندك هذه التربة. فشمّها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وقال:« ريح كرب وبلاء. وقال: يا أمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ إبني قد قتل.

فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم »[1] .

وعن أمّ سلمة أيضاً، قالت: رأيت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وهو يمسح رأس الحسين(عليه السلام) ويبكي، فقلت: ما بكاؤك؟

فقال: إنّ جبرئيل أخبرني أنّ إبني هذا يقتل بأرض يقال لها كربلاء. إلخ[2] .

وفي خبر عن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت: فلمّا ذهب جبرئيل(عليه السلام) من عند رسول ا لله خرج رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وألزمه بيده يبكي ـ تعني بعد إخبار جبرئيل بقتل الحسين(عليه السلام) خرج رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) آخذاً بيد الحسين(عليه السلام) ويبكي ـ فقال: يا عائشة إنّ جبرئيل أخبرني إنّ إبني حسين مقتول في أرض الطفّ، وأنّ أمتي ستفتن بعدي.

ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علي(عليه السلام)، وأبو بكر، وعمر، وحذيفة، وعمار، وأبو ذر، وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)؟

---

[1] [تهذيب التهذيب]: (ج٢/ص٢٤٧).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٧).

فقال: أخبرني جبرئيل أنّ إبني الحسين يقتل بعدي بأرض الطفّ، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّ فيها مضجعه[1].

عن أنس بن الحارث، عن أبيه الحارث بن نبيه، وكان الحارث من أصحاب النبي (صلى ا لله عليه وآله وسلم)، ومن أهل الصّفة أنّه سمع النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يقول:« إنّ إبني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه فلينصره ».

فقتل أنس مع الحسين(عليه السلام)[2].

وأخبر الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) بقتل الحسين(عليه السلام) في موارد عديدة، وعرّف مصرعه وموضع قتله، ومنها ما عن غرفة الأزدى ـ أو عروة البارقي ـ الّذي قال له النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم): بارك ا لله في صفقة يمينك.

وإنّه قال: دخلني شكّ من شأن علي(عليه السلام) فخرجت معه على شاطئ الفرات، فعدل عن الطريق ووقف ووقفنا حوله، فقال: بيده هذا موضع رواحلهم، ومناخ ركابهم، ومهراق دماءهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السّماء إلاّ ا لله.

فلمّا قتل الحسين(عليه السلام) خرجت حتى أتيتُ المكان الذي قتلوه فيه، فإذا هو كما قال، ما أخطأ شيئاً، قال: فإستغفرت ا لله ممّا كان مني من الشك، وعلمت أنّ علياً لم يقدم إلاّ بما عهد إليه فيه[3].

وعن عبد ا لله بن عباس، أنه قال:« أوحى ا لله إلى نبيّكم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً »[4].

---

[1] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١٨٧).

[2] [أسد الغابة]: (ج١/١٤١)، و(ج١/ص١٢٣).

[3] نفس المصدر السّابق.

[4] [مستدرك الصحيحين]: (ج٢/ص٢٩٠).

عن أبي خيرة، قال: صحبتُ علياً(عليه السلام) حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: كيف أنتم إذا نزل ذريّة نبيكم بين ظهرانيكم؟

قالوا: إذاً نبلي فيهم بلاءً حسناً.

فقال: والذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم ولتخرجنّ إليهم فلتقتلنّهم »[1] .

وإنّ علياً(عليه السلام) مرّ بقبر الحسين(عليه السلام) فقال:« ها هنا مناخ ركابهم وها هنا موضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السّماء والأرض »[2] .

ظهور الآيات لمقتله:

ونقل كثير من نقلة الآثار وأئمّة الأحاديث والأخبار، أنه قد ظهرت بعد مقتل سيد شباب أهل الجنة(عليه السلام) من الآيات المدهشة، والخوارق الموحشة، على أن ظنّوا بأنه قد قامت القيامة، ووقعت الواقعة، ومنها ما رواه البيهقي، والهيثمي، أنه لما قتل الحسين بن علي(عليهما السلام) كُسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النّهار حتى ظنّنا أنها هي[3] .

والعسقلاني يروي بسنده: أنّه لما قتل الحسين(عليه السلام) إسودّت السّماء وظهرت الكواكب نهاراً[4] .

---

[1] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١٩١).

[2] [الصواعق المحرقة]: (ص١١٥)، و[ذخائر العقبى]: (ص٩٧)، وفيه مررنا بموضع قبر الحسين(عليه السلام) فقال على الرّواية.

[3] [سنن]: البيهقي (ج٣/ص٣٢٧).

[4] [تهذيب التهذيب]: (ج٢/ص٢٠٤).

وابن حجر، يقول: إنكسفت الشّمس حتى بدت الكواكب نصف النّهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قامت[1] .

وكذلك يقول أبو نعيم في[كتاب دلائل النبوة] عن نضرة الأزدية، أنها قالت: لما قتل الحسين بن علي(عليهما السلام) أمطرت السّماء دماً، فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً[2] .

ويقول ابن حجر، في ذيل هذه الرّواية: أنّه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان، والشّام، والكوفة، وأنّه لما جيء برأس الحسين(عليع السلام) إلى دار عبيد الله بن زياد سالت حيطانها دماً[3] .

ويقول المحب الطّبري مسنداً عن أمّ سالم أنها قالت: لما قتل الحسين(عليه السلام) مطرنا مطراً كالدّم على البيوت والخدر.

قالت: وبلغني أنّه كان بخراسان والشّام والكوفة.

وعن إبن شهاب قال: لما قتل الحسين(رضي الله عنه) لم يرفع أو لم يقلع حجر بالشّام إلاّ عن دم[4] .

والهيثمي يقول: أنّ الزهري قال: قال لي عبد الملك: أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين(عليه السلام)؟

فقلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلاّ وُجد تحتها دم عبيط.

---

[1] [الصّواعق المحرقة]: (ص١١٦).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٥).

[3] [الصّواعق المحرقة]: (ص١١٦).

[4] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٥).

فقال لي عبد الملك: إنّي وإياك في هذا الحديث لقرينان[1].

ويقول المحب الطبري: لما قتل الحسين بن علي(عليهما السلام) بعث برأسه إلى يزيد فنزلوا أوّل مرحلة فجعلوا يشربون ويتحيّون بالرأس، فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم فكتبت سطراً بدمٍ:

أترجو أمّة قتلت حسيناً   شفاعة جدّه يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس[2].

وينقل إبن حجر عن ابن سيرين: أنّ الدنيا أظلمت ثلاثة أيام ثمّ ظهرت الحمرة في السماء، وأنّ الحمرة التي مع الشّفق لم تكن قبل قتل الحسين(عليه السلام).

وذكر إبن سعد أنّ هذه الحمرة لم تُرَ في السّماء قبل قتله.

قال إبن الجوزي وحكمته ـ أي حكمة ظهور الحمرة ـ إنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحقّ منزّه عن الجسمية، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين(عليه السلام) بحمرة الأُفق إظهاراً لعظم الجناية[3].

وقد تعرّض كثير من أئمّة الحديث لذكر ما ظهر من الآيات بعد قتل الحسين (عليه السلام)، ما يعرب عن غضب الله تعالى على قتلته مثل ما يقوله ابن حجر: وكان مع أولئك الحرس ـ يعني حارسي الرأس ـ دنانير أخذوها من عسكر الحسين (عليه السلام) ففتحوا أكياسهم ليقتسموها، فرأوها خزفاً، وعلى أحد جانبي كل منها: ﴿ **ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظّالمون** ﴾[4].

---

[1] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١٩٦).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٥).

[3] [الصّواعق المحرقة]: (ص١١٦).

[4] سورة إبراهيم: (الآية: ٤٢).

وعلى الآخر:﴿ **وسيعلم الّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون** ﴾[1] .

وما يقوله المنّاوي: عن منهال بن عمر الأسدي أنه قال: وا لله أنا رأيت رأس الحسين(عليه السلام) حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ قوله سبحانه وتعالى:﴿ **أم حسبتم أنّ أصحاب الكهف والرَّقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾[2] فأنطق ا لله سبحانه وتعالى الرأس بلسانٍ ذرب، فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[3] .

عن أمّ سلمة قال: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلاّ الليلة، وما أرى إبني إلاّ قبض، فقالت لجاريتها: أخرجي إسألي فأخبرت إنه قتل، وإذا جنّية تنوح:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ... ومن يبكي على الشُّهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبّرٍ في ملك عبدٍ[4]

عن الجصّاصين قالوا: كنّا إذا خرجنا إلى الجبّانة بالليل عند مقتل الحسين(عليه السلام) سمعنا الجنّ ينوحون عليه ويقولون:

مسح الرّسول جبينه ... فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قـ ... ـريش جدّه خير الجدود[5]

---

[1] سورة الشعراء: (الآية: ٢٢٧). [الصّواعق المحرقة]: (ص١١٩).

[2] سورة الكهف: (الآية: ٩).

[3] [فيض القدير]: (ج١/ص٢٤٠).

[4] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١٩٩).

[5] نفس المصدر السّابق.

غضب ا لله على قتلة الحسين(عليه السلام):

وقد ورد عن طريق عديدة من أصحاب الحديث مثل العسقلاني، والمحب الطبري، وإبن حجر، وغيرهم، أنّ قتلة الحسين(عليه السلام) قد عُوقبوا في الدنيا، إمّا بقتل، أو عمى، أو سواد الوجه، أو زوال الملك، أو عن عطاش، أو حرقة، أو أشباه ذلك.

فمن ذلك ظهور مختار بن أبي عبيدة الثّقفي في الكوفة، وقتله من حضر قتل الحسين(عليه السلام) إلى ما شاء ا لله.

ومنه ما جاء في[ذخائر العقبى] عن أبي رجاء، أنه قال: لا تسبوا علياً، ولا أهل هذا البيت، إنّ جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق(العياذ با لله) إنّ ا لله قتله ـ يعني الحسين(عليه السلام) ـ فرماه ا لله بكوكبين في عينيه وطمس بصره[1] .

وفيه أيضاً، عن عبد ربّه: أنّ الحسين بن علي رضي ا لله عنهما(وعليهما السلام) لما أرهقه القتال، وأخذ السلاح، قال: ألا تقبلون مني ما كان رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يقبل من المشركين؟ كان إذا جنح أحدهم للسّلم قبل منه.

إلى أن قال: فدعوني أرجع.

قالوا: لا.

قال: فدعوني آتي أمير المؤمنين..

فأخذ له رجل السّلاح وقال: أبشر بالنّار.

قال: أبشر إن شاء ا لله برحمة ربّي وشفاعة نبيّ(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

---

[1] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٥)، وقريب منه في[تهذيب التهذيب]: (ج٢/ص٢٥٤).

فقتل وجيء برأسه إلى بين يدي إبن زياد، فنكته بقضيب، وقال: لقد كان غلاماً صبيحاً.

ثمّ قال: أيّكم قاتله؟

فقام رجل، فقال: أنا قتلته.

فقال: ما قال لك؟

فأعاد الحديث، فاسودّ وجهه[1].

وكان رجل يُقال له زرعة، شهد قتل الحسين(عليه السلام) بسهم فأصاب حنكه وذلك أنّ الحسين(عليه السلام) دعا بماء ليشرب، فرماه، فحال بينه وبين الماء.

فقال ـ الحسين ـ: اللهمّ أظمئه.

فحدّث من شهد موته، وهو يصيح من الحرّ في بطنه، ومن البرد في ظهره، وبين يديه الثّلج والمراوح وخلفه الكانون، وهو يقول: إسقوني أهلكني العطش.

فيُؤتى بالعسّ العظيم ـ القدح الكبير ـ فيه السّويق والماء واللبن، لو شربه خمسة لكفاهم، فيشربه، ثمّ يعود فيقول: إسقوني أهلكني العطش.

قال: ـ الشاهد لموته ـ فانقدّ بطنه كإنقداد البعير[2].

صاح الحسين(عليه السلام): إسقونا ماءً.

فرمى رجل بسهم فشقّ شدقه، فقال: لا أرواك الله.

فعطش الرجل إلى أن رمى نفسه في الفرات فشرب حتى مات[3].

---

[1] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٩).

[2] المصدر السابق: (١٤٤ـ١٤٥)، ويقرب منه في[تهذيب التهذيب]: (ج٢/ص٢٥٥).

[3] نفس المصدر السابق.

قال السّدي: أتيتُ كربلاء لأبيع التّمر بها، فعمل لنا شيخ من طي طعاماً فتعشّينا عنده، فذكرنا قتل الحسين(عليه السلام) فقلت: ما شرك أحد في قتل الحسين(عليه السلام) إلاّ مات بأسوء موتةٍ، وآيات ظهرت لمقتله.

قال: ما أكذبكم يا أهل العراق أنا ممّن شرك في ذلك.

فلم يبرح حتى دنا المصباح وهو متّقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه، فأخذت النار فيها فذهب يطفأها بريقه، فأخذت النار لحيته، فغدا فألقى نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممة[1].

عن حاجب عبيد الله بن زياد، قال: دخلتُ القصر خلف عبيد الله بن زياد حين قتل الحسين(عليه السلام) فإضطرم في وجهه ناراً، فقال هكذا بكمّه على وجهه، فقال: هل رأيت؟

قلت: نعم.

وأمرني أن أكتم ذلك[2].

وينقل ابن حجر في[صواعقه]: أنّه لما جاء قاتل الحسين(عليه السلام) برأسه، ووضعه بين يدي عبيد الله ابن زياد، أنشد يقول:

إملأ ركابي فضّة وذهبا   فقد قتلتُ الملك المحجّبا

ومن يصلّي القبلتين في الصّبا   وخيرهم إذ يذكرون النّسبا

قتلت خير الناس أماً وأباً

فغضب ابن زياد من قوله وقال: إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيراً ولألحقنّك به.

---

[1] نفس المصدر السابق.

[2] [مجمع الزّوائد]: (ج٩/ص١٩٦).

ثمّ ضرب عنقه[١].

وأمّا يزيد فبعد ثلاث سنين مات، و لم يعرف كيفية موته، ومكان دفنه، وقال ولده الصّالح على المنبر وهو يستقيل الخلافة ويستقبحها: ثمّ قلّد أبي الأمر، وكان غير أهل له، ونازع ابن بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فقصف عمره وإنبتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه. ثمّ بكى وقال: من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه، وبؤس منقلبه، وقد قتل عترة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأباح الخمرة، وخرّب الكعبة.

إلى آخر ما قال، وإستقال رحمه ا لله تعالى[٢].

فلم يبارك ا لله في عمره على ما دعا النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) عليه: لا بارك ا لله في يزيد الطّعان اللعّان، أما إنّه نعى إليّ حبيبي حسين، وأتيت بتربته، ورأيت قاتله، أما إنّه لا يقتل بين ظهراني قوم، فلا ينصروه إلا عمّم بعقاب[٣].

وفي خبر آخر: والّذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه إلاّ خالف ا لله بين صدورهم وقلوبهم، وسلّط عليهم شرارهم، وألبسهم شيعاً، واهاً لفراخ آل محمد (صلى ا لله عليه وآله وسلم) من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف[٤].

وقال عبيد ا لله بن حنظلة غسيل الكعبة، حينما خرج عليه: يا أهل المدينة، فوا لله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السّماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد، والبنات، والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصّلاة[٥].

---

[١] مأخوذ من[الصواعق المحرقة]: (ص١١٨ وص١٣٤).

[٢] نفس المصدر السابق.

[٣] [كنز العمال]: (ج٢/ص٢٢٣ وص٢٣٩).

[٤] نفس المصدر السّابق.

[٥] [طبقات ابن سعد]: (ج٥/ص٤٧).

وأمّا عبيد الله بن زياد، فلم يهنأ له العيش إلى أن قتل في المصاف بإبراهيم الأشتر النخعي، وأتي برأسه ورؤوس أصحابه، فألقيت في الرحبة، فقام الناس إليها، فبينا هم كذلك إذ جاءت حيّة عظيمة، فتفرّق الناس من فزعها، فجاءت تخلّل الرؤوس حتى دخلت من منخري عبيد الله ابن زياد، فخرجت من فيه، ثم دخلت من فيه وخرجت من أنفه، ففعلت ذلك مراراً، ثمّ ذهبت، ثمّ عادت، ففعلت به مثل ذلك مراراً، فجعل الناس يقولون: قد جاءت، قد جاءت، قد ذهبت، قد ذهبت، لا يدرى من أين جاءت، ولا أين ذهبت[1].

وأمّا عمر بن سعد، فقتل بيد المختار بأشدّ الخزي والخذلان من دون أن يرى حظاً في حياته، لأنّ الناس بل الصّغار كانوا يعيّرونه ويلومونه بقتله للحسين(عليه السلام)، وما أكل من برّ الرّي ولا شعيره، حيث قاتل الحسين(عليه السلام) طمعاً في حكم الريّ، بل ولا من برّ العراق إلاّ قليلٌ بدعاء الحسين(عليه السلام)، كما ينقل[تهذيب التهذيب] في ترجمة عمر بن سعد بن أبي وقاص، أنه قال عمر للحسين (عليه السلام) ـ طبعاً قبل واقعة الطف ـ: إنّ قوماً من السفهاء يزعمون أنّي أقتلك.

فقال الحسين(عليه السلام): ليسوا سفهاء.

ثمّ قال: والله إنّك لا تأكل برّ العراق بعدي إلاّ قليلاً[2].

فهذه قليل من كثير من العقوبات والنكبات على قتلة مولانا المظلوم، ريحانة سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبي عبد الله الحسين(عليه السلام) في الدنيا:﴿ **ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ﴾[3].

---

(1) [تاريخ بغداد]: (ج٤/ص٣٠٠)، وقريب منه في[صحيح] الترمذي (ج٢/ص٣٠٧).

(2) [تهذيب التهذيب]: (ج٧/ص٤٥١).

(3) سورة القلم: (الآية: ٣٣).

فإنّهم في العذاب خالدون، ومن الجنة محرومون، لقول الرسول الكريم(صلى ا الله عليه وآله وسلم):« إنّ ا الله حرّم الجنّة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم، أو أغار عليهم، أو سبّهم »[1].

وعن أنس، أنه قال: دخلتُ على رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم) فقال: « أعطيت الكوثر؟

فقلت: يا رسول ما الكوثر؟

قال نهر في الجنة.

إلى أن قال: لا يشرب منه من أخفر ذمتي، ولا من قتل أهل بيتي[2].

قالت أمّ سلمة: فلمّا كانت ليلة قتل الحسين(عليه السلام) سمعتُ قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً	أبشروا بالعذاب والتّذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وحامل الإنجيل[3]

الحسين(عليه السلام) وأصحابه:

أمّا الحسين(عليه السلام) والذين استشهدوا بين يديه، فنالوا المجد والكرامة ما لا يحصى، وكأنهم لم يموتوا بل أحياء في ألسن أهل العالم وقلوبهم، فيذكرونهم بالتّقديس والتعظيم، لأنهم جاهدوا في سبيل ا الله لإقامة الحقّ والعدل، وإبطال العدوان والإلحاد، ولنعم ما قاله فيهم علم الهدى الشّريف المرتضى:

---

[1] [ذخائر العقبى].

[2] [الدرّ المنثور]: (في تفسير سورة الكوثر)، وأخفر ذمتي: أي نقض عهدي.

[3] [الصّواعق المحرقة]: (ص١١٥).

نفــوسٌ علـــى الرَّمضـــاء مهملـــة	وأنفـــسٌ في جـــوار ا للهِ يقربهـــا
كان القاصدين لهم بـــالنّصر نـــافعهم	وكأنَّ القاتلين لهم بالسَّيف محبِّيهـا

وهم أحياء عند ربّهم يرزقون، وهم أحياء عند عباد ا لله يذكرون، وفي الجنة بغير حساب يدخلون، لما يروى في ذلك الهيثمي، والمتقي الهندي، عن أبي هريرة أنه قال: كنت مع علي(عليه السلام) بكربلاء، فقال: يحشر من هذا الظهر سبعون ألفاً يدخلون الجنّة بغير حساب[1].

مرّ علي(عليه السلام) على كعب، فقال كعب: يقتل من ولد هذا رجلٌ في عصابة لا يجفّ عرق خيولهم حتى يردوا على محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

فمرّ حسن، فقالوا: هذا؟

قال: لا.

فمرّ حسين، فقالوا: هذا؟

قال: نعم[2].

زيارته:

فعلى العموم زيارة القبور ممّا ثبت جوازها بل إستحبابها المؤكّد في الشريعة الغرّاء المحمّدية(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لأنّ فيها يحصل الإنبساط للميّت، والإعتبار للزائر، لأنّ الميت المؤمن في قالبه البرزخي المثالي اللطيف يرى ويسمع، ويعرف عن بعيد وعن قريب، أي سواء كان بعيداً عن قبره أو قريباً إليه، فيفرح ويدعو لزائره

---

[1] [مجمع الزوائد]: (ج٩/ص١٩١)، و[كنز العمال]: (ج٧/ص١١٠).

[2] [تهذيب التهذيب]: (ج٢/ص٢٤٧).

لأنّه يأنس وينتفع بدعائه وقراءته، وكذلك الزّائر بزيارته يتذكّر الموت، ويرقّق القلب، ويزيل أو يقلّل حبّ الدنيا عن نفسه، لقوله تعالى:﴿ **ألهاكم التّكاثر حتّى زرتم المقابر** ﴾[1] ، ففيها أقوال، ومنها أنّ قلوبكم لاهية بحبّ الدنيا، بل قاسية كالحجارة، إلاّ إذا زرتم المقابر، ففي مشاهدتها إيقاظ وإتعاظ.

فعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:« كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزُوروها فإنّ في زيارتها لتذكرة »[2] .

عن أبي هريرة أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أتى المقبرة فقال:« السّلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون »[3] .

وعن إبن عباس قال: مرّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه، فقال:« السّلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر »[4] .

وعن عائشة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:« أتاني جبرئيل، فقال: إنّ ربّك يأمرك أن تأتي أهل القبور فتستغفر لهم.

قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: قولي: السّلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنّا إن شاء الله بكم للاحقون »[5] .

---

[1] سورة التكاثر: (الآية: ١).

[2] [تفسير]: الفخر الرازي.

[3] [التاج]: (ج١/ص٣٨١).

[4] نفس المصدر السّابق.

[5] نفس المصدر السّابق.

والأخير يدلّ على جواز زيارة النّساء للقبور، بشرط عدم حدوث الفتنة والفساد لأنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عند سؤال عائشة: كيف أقول ما نهاها عنها؟ بل علّمها ماذا تقول، وتقريره(صلوات الله عليه) دليل على الجواز، كما أنها كانت تزور أخاها عبد الرحمن، وكانت السيدة فاطمة(عليها السلام) تزور قبر عمّها حمزة وتبكي، وتدعو، وتزور قبر أبيها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وتندب، وأشعارها معروفة على القبر، ومنها:

ماذا على من شمّ تربة أحمد	أن لا يشمّ مدى الزّمان غواليا
صُبّت عليّ مصائب لو أنّها	صُبّت على الأيام صرن لياليا
فلأجعلنّ الحزن بعدك مُؤنسي	ولأجعلنّ الدّمع فيك وشاحيا

وهو(صلى الله عليه وآله وسلم) زار قبر أمّه فقال:« قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها فإنّها تذكّر الآخرة »[1].

قال علي(عليه السلام)، وقد رجع من صفين، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة منادياً أهلها بعدّة نداءات، فقال:« أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدور فقد سكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟

ثمّ إلتفت إلى أصحابه، فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم﴿ **إنّ خير الزّاد التّقوى** ﴾ »[2].

فهذا يدلّ على أنّ أهل القبور هم يرون ويسمعون، ولكنهم غير مأذونين بالكلام.

---

(1) نفس المصدر السّابق.

(2) [نهج البلاغة]: (باب المختار من الحكم، رقم: ١٢٥).

نكتفي بهذا في مشروعية زيارة قبور المؤمنين على العموم، وأنها لا تكون بدعة بل هي من السنّة المرضية المعمول بها من السّلف الصّالح حيث فيها إعتبار وإفتكار.

أمّا في خصوص الأنبياء والأولياء فورد نصوص من طرقٍ عديدة بنقل أصحاب السّير والسُّنن، بل في بعضها أنّ الملائكة كلّ يوم ينزلون من السماء لزيارة النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ يعرجون إلى السّماء بالإستمرار إلى يوم القيامة، وفي ذلك جاء الدارمي في[سننه] عن كعب، بأنه قال بمحضر عائشة:« ما من يوم يطلع إلاّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفُّوا بقبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يضربون بأجنحتهم، ويصلّون على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى إذا أمسوا عرجوا، وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا إنشقّت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفُّونه »[1].

وروى المتّقي الهندي في[كنزه] عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:« من زار قبري وجبت له شفاعتي »[2].

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم):« من حجّ وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي »[3].

ونحن لا نرى فرقاً بين حياته ومماته، وحينما نقول في المؤمن الميت أنّه يرى ويسمع ويعرف زائره ويأنس به، فالنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن يكون بمنزلة نفسه من أوصياءه الطّاهرين بالأولى والأحرى أن يكونوا هكذا، ونقرأ في زيارتهم:« اللهمّ إنّي أعتقد حرمة صاحب هذا المشهد الشّريف في غيبته كما

---

[1] [سنن]: الدّارمي (ج١/ص٤٤).

[2] [كنز العمال]: (ج٨/ص٩٩).

[3] نفس المصدر السّابق.

أعتقدها في حضرته، وأعلم أنّ رسولك وخلفاءك(عليهم السلام) أحياءٌ عندك يرزقون، يرون مقامي ويسمعون كلامي، ويردّون سلامي، وأنّك حجبت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم ».

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً أو قال شفيعاً يوم القيامة »[1].

وكذلك روى الهيثمي في[مجمعه] عن ابن عمر، عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنّه قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من جاءني زائراً لا يعلم له حاجة إلاّ زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة »[2].

وقد مرّ عن ابن عباس في زيارة الحسن السّبط أنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال:« من زاره - يعني الحسن - في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام »[3].

وعن المحبّ الطبري بإسناده، عن محمد بن علي الباقر(عليهما السلام)، أنّه قال (صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من زار قبر الحسين(عليه السلام) عارفاً بحقه كتب ا لله له في عليين، وأنّ حول قبر الحسين(عليه السلام) سبعين ألف ملك شعثاً غُبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة »[4].

---

(1) نفس المصدر السّابق.

(2) [مجمع الزوائد]: (ج٣/ص٢).

(3) نفس المصدر السّابق.

(4) [ذخائر العقبى]: (ص١٥١).

البكاء والحزن:

البكاء المصطلح هو ذرف العين أي سيلان الدّمع عنها حزناً، والحزن أمر قلبي يحكى عن الرقّة والرّحمة، وعكسها القسوة والجفوة، وهما ضدّان حقيقة ووصفاً، فالرقّة أمر ممدوح كما أنّ القسوة صفة مذمومة، لا يحبها الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم الصّادق المصدّق صاحب هذه الحفرة يقول:« لا تنزع الرّحمة إلاّ من شقي »[(١)].

كان رجل من الأنصار عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فرأى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يقبّل الحسن(عليه السلام) ويضمّه إليه ويشمّه، فقال الأنصاري: إنّ لي إبناً قد بلغ ما قبّلته قط.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« أرأيت إن كان الله نزع الرّحمة من قلبك فما ذنبي »[(٢)].

وفي رواية أخرى، يرويها الإمام أحمد بن حنبل: إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقبّل الحسن أو الحسين(عليهما السلام) فقال له عيينة: لقد ولد لي عشرة ما قبّلت أحداً منهم.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« إنّ من لا يرحم لا يرحم »[(٣)].

وأخيراً يروي الإمام السيوطي، عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال:« أُطلبوا الحوائج إلى ذوي الرّحمة من أمتي ترزقوا وتنجحوا فإنّ الله تعالى يقول:

---

(١) [التّاج]: (ج٥/ص١٧).

(٢) [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٧٠).

(٣) [مسند]: ابن حنبل (ج٢/ص٢٢٨).

رحمتي في ذوي الرّحمة من عبادي، ولا تطلبوا الرّحمة عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا، فإنّ الله يقول: إنّ سخطي فيهم »[1].

وأصرح من ذلك كلّه ما رواه أصحاب الصّحاح: أنّ ابن إحدى بنات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقبض فأتاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه سعد بن عبادة وعدّة من الصّحابة: فرفع الصّبي إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونفسه تتقعقع كأنّها شنّ، ففاضت عيناه، فقال سعد:« يا رسول الله ما هذا؟

فقال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرّحماء »[2].

فعرف بأنّ دمعة العين من رحمة القلب، وكلاهما مستحسنة، وجمود العين من قسوة القلب، وكلاهما مستنكرة، فالبكاء على المؤمن ممدوحة لأنها ناشئة عن الرّحمة لهم والرقّة عليهم.

بكاء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):

وقد صحّ أنّ الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) قد بكى في مواطن عديدة:

الأول:

عندما زار أمّه(عليها السلام) بكى، وأبكى من حوله.

الثاني:

عاد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سعد بن عبادة في شكوىً له، ومعه عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الله بن مسعود، فلمّا دخل عليه وجده في غشيته، فقال: أقد قضى؟ (أي مات).

---

(1) [جامع الأحاديث]: (ج١/ص٧٤٠).

(2) [التّاج]: (ج١/٣٨٠).

قالوا: لا يا رسول الله.

فبكى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا رأى القوم بكاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بكوا، فقال: ألا تسمعون؟ إنّ الله لا يعذّب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذّب بهذا ـ أشار إلى لسانه ـ أو يرحم »[1].

الثّالث:

كان إبراهيم إبن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يجود بنفسه، وهو إبن ثمانية عشر شهراً، فأخذه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقبّله وشمّه، فجعلت عيناه تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف وكان معه: وأنت يا رسول الله؟

فقال: يا بن عوف إنها رحمةٌ (أي جعل الله في قلبي الرّحمة والرقّة وأثرها الطبيعي هذه العبرة). ثمّ أتبعها بأخرى ـ أي دمعة أخرى ـ فقال:« إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلاّ ما يرضي ربّنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »[2].

وفي نقل آخر:« ولا نقول ما يسخط الربّ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون »[3].

الرّابع:

عن عبد الله بن مسعود، قال: ما رأينا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) باكياً قطّ أشدّ من بكاءه على حمزة بن عبد المطلب لما قتل.

إلى أن قال: ثم وقف(صلى الله عليه وآله وسلم) على جنازته، وانتحب حتى نشغ من البكاء، يقول:« يا حمزة، يا عمّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،

---

(1) [صحيح]: مسلم (ج١/ص٣٦٨).

(2) [التاج]: (ج١/ص٣٤٥).

(3) [الإستيعاب]: (ج١/١١١).

وأسد الله وأسد رسوله، يا حمزة، يا فاعل الخيرات، يا حمزة يا كاشف الكربات، يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: وطال بكاؤه إلى آخر ما جاء[1] .

وذكر الواقدي: أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لما قال: إنّ حمزة لا بواكي له، لم تبكِ إمرأة من الأنصار على ميتٍ بعد قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليوم، إلاّ بدأت بالبكاء على حمزة، ثم بكت على ميتها[2] .

الخامس:

لمّا أصيب جعفر بن أبي طالب بمؤتة دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على أسماء بنت عميس زوجة جعفر، فقال:« إئتني ببني جعفر.

قالت أسماء: فأتيته بهم، وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟!

قال: نعم، قتل اليوم هو وأصحابه.

قالت: فقمنا وإجتمع النساء، وخرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أهله، فقال: لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم[3] . يعني شغلهم العزاء.

ودخلت فاطمة(عليها السلام) وهي تبكي وتقول: واعمّاه.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم):« على مثل جعفر فلتبك البواكي »[4] .

---

[1] [ذخائر العقبى]: (ص١٨١)، وإنتحب: بكى شديداً، ونشغ: شهق إلى حدّ القسوة

[2] [ذخائر العقبى]: (ص١٨٣ وص٢١٨).

[3] نفس المصدر السّابق.

[4] نفس المصدر السّابق.

فهذه الرّوايات تقرير لجواز البكاء على الميت بعد مماته، وجوابه لمن زعم أنه لا يجوز البكاء على الميت بعد وفاته وكذلك جواز إجتماع النساء للعزاء.

بكاء النساء:

كما أنه ورد عن ابن عباس أنه قال: لما ماتت رقية بنت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): إلحقي بسلفنا عثمان بن مظعون.

فبكت النساء على رقية، فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهنّ بسوطه، فأخذ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بيده، ثمّ قال: دعهنّ يبكين.

ثمّ قال: إبكين وإياكنّ ونعيق الشّيطان، فإنه مهما يكن من القلب والعين (يعني الحزن والدمع) فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان (يعني ما ينافي الرّضاء) فمن الشيطان.

فقعدت فاطمة(عليها السلام) على شفير القبر إلى جنب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلت تبكي، فجعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح الدمع عن عينها بطرف ثوبه[1]، ومرّ عنقريب بكاء فاطمة(عليها السلام) والنساء على جعفر شهيد مؤتة.

وهذه رقية وأختها أمّ كلثوم تزوّجها قبل البعثة إبنا أبي لهب عتبة وعتيبة، فالأول للأولى والثّاني للثانية، فقبل حصول الدخول بعث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا نزل:﴿ **تبّت يدا أبي لهب** ﴾[2] غضب أبو لهب، فقال لإبنيه لكل منهما: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلّقوا إبنته. ففارقاهما.

---

[1] [طبقات ابن سعد]: (ج٨/ص٣٧).

[2] سورة المسد: (الآية: ١).

وهما أسلمتا حين أسلمت أمهما خديجة، فزوّج النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) رقية من عثمان بن عفان، وهو من المسلمين الأُوَل الذي هو أوّل من هاجر بأهله إلى الحبشة، وهي هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، فلم تزل عند عثمان إلى أن ماتت(رضي ا لله عنها)، ثم زوّج النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بنته الأخرى أمّ كلثوم من عثمان فظلّت عنده إلى أن ماتت في السنة التاسعة، وصلّى عليها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وجلس على حفرتها.

وعن أنس بن مالك قال: رأيت النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) جالساً على قبر أم كلثوم فرأيت عينيه تدمعان[1] .

فما ذكرناه عجالة غيض من فيض ممّا ورد في الصّحاح والسِّير، ويستفاد منها أمور، ويستدلّ بها عليها:

الأول: إنّ البكاء والحزن والرّحمة مواهب من ا لله تعالى خصّ بها عباده الرّحماء.

الثّاني: إنّ جفاف العين، وجفاء القلب، من سخط ا لله فلا يرتجي خيرٌ من صاحبهما.

الثّالث: البكاء على الميّت وكذلك على قبره مشروع ما لم يحصل ما يسخط ا لله.

الرّابع: إجتماع النساء للعزاء والبكاء على الميت جائز.

الخامس: ما يحرم في العزاء خدش الوجه، ونتف الشعر، أو الصّيحة، والنّعق، أو الكلام الحاكي عن الشّكاية، وهذه من الشيطان لقوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): « وإياكنّ من نعيق الشّيطان »، وقوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان ».

---

[1] المصدر السابق: (ج٨/ص٣٨).

البكاء على النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وآله(عليهم السلام):

قلنا سابقاً أنّ البكاء ناشئة عن الحزن، وهو من الرّحمة التي جعلها في قلوب المؤمنين، فالحزن لا يحدث في شخص إلاّ على فقد ما هو محبوب لديه أو عزيز عليه، ونحن لا نرى ولا نعرف أيّ حبيب أو عزيز مثل النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وآله الكرام(عليهم السلام)، بل نرى أنهم أغلى وأعلى من كلّ شيء حتى أنفسنا لأنهم أدلاّء على ا لله والوسيلة إليه.

فعلى فقدهم نبكي ونحيي ذكراهم، ونذكر ونتذكّر مواقفهم الشّريفة، وسيرهم المنيفة، وتعاليمهم العالية، وبركاتهم الغالية، ونتأسّف على حرماننا عن فيوضهم العظيمة، وعلومهم الجسيمة، فنقرأ في زيارة سيّدنا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أصبنا بك يا حبيب قلوبنا فما أعظم المصيبة بات حيث إنقطع عنّا الوحي وحيث فقدناك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ».

وعنه(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال:« إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنّها أعظم المصائب »[1].

ونحن بهذه الزّيارات والذكريات نتوجّه إلى ا لله تعالى ونستحكم إيماننا وتوحيدنا، ونجدّد عهودنا ومواثيقنا مع الإسلام العظيم ورسوله الكريم، وقرآنه القويم، لأنّا نقتبس من أنوارهم ونغترف من بحورهم، إذ لنا فيهم أسوة حسنة، ولولاهم ما عرف ا لله، ولولاهم ما عبد ا لله، وبهم عرفنا ا لله، وبهم عبدنا ا لله، فبالجملة بقاء الإسلام فينا مرهونة بإقامة ذكريات رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأوصيائه الغرّ الميامين.

---

[1] المصدر السابق: (ج٢/ص٢٧٥).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذكرى الحسين(عليه السلام):

وأمّا في خصوص الذكريات الحسينية فنراها من السنّة المرضية، والبكاء على الحسين(عليه السلام) أمر رابح ودارج من قديم الزمان عند المسلمين، بل قبل إستشهاده حيث مرّت الإشارة إليه بأنّ الرسول الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بكى مراراً عليه، وكذلك علياً وفاطمة(عليهما السلام) وأمّ سلمة، وغيرهم.

وقد أشار إبن عباس على سيد الشهداء عدم الخروج إلى العراق، وكذلك فعل عبد ا لله إبن عمر، ولكن أبى الحسين(عليه السلام)، فبكى ابن عباس وقال: واحبيباه. وبكى ابن عمر وقبّل بين عينيه وقال: أستودعك ا لله من قتيل[1] .

وكان الإمام الحسين(عليه السلام) يعلم يقيناً أنّ بني أمية لا يتركوه بل يقتلوه، ولو في جوف الكعبة، ورجّح أن يخرج من مكّة لحفظ حرمة الحرم حتى لا تستحلّ، ولذلك قال لإبن الزبير حيث نهاه عن الخروج: حدّثني أبي أنّ لمكة كبشاً به يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش[2] ـ أي لا أحبّ أن يكون قتلي في الحرم سبباً لهتك حرمته وإن كان ولا بد من قتلي فليكن في غير الحرم ليبقى الحـ م محترماً ـ.

وفي نقل آخر قال(عليه السلام) لإبن الزبير: لأن أقتل بموضع كذا وكذا أحبّ إليّ من أن يستحلّ بي (يعني الحرم)[3] .

من كان هكذا حريصاً على حرمات ا لله، ويضحّي بنفسه للإحتفاظ عليها، أما يكون أعزّ من في الأرض وأغلى ما في الكون؟! أما يجب إحياء ذكراه لتوجيه الناس

---

[1] [الصّواعق المحرقة]: لإبن حجر (ص١٩٦).

[2] المصدر السابق: (ص١٩٦).

[3] [ذخائر العقبى]: (ص١٥١).

وتوجّههم إلى أهمية الجهاد في سبيل الله لحفظ كيان الإسلام، وكرامة المسلمين؟!!
ولما بلغ مسيره أخاه محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضّأ فيه، فبكى حتى ملأ من دموعه، ولم يبق بمكّة إلاّ من حزن لمسيره[1].

وما ورد من بكاء الآخرين على الحسين(عليه السلام) قبل مصرعه كثيرة، وأمّا بعد مقتله فأكثر.

فمنها ما عن سلمى، قالت: دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟

قالت: رأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ـ تعني بالمنام ـ باكياً، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: مالك يا رسول الله؟

قال: شهدت قتل الحسين(عليه السلام) آنفاً[2].

وعندما مرّ علي(عليه السلام) بموضع قبر الحسين(عليه السلام) بكربلاء، قال: فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السّماء والأرض[3].

ولفظة تبكي للإستقبال وللإستمرار، والمقصود إمّا أهل السّماء والأرض، وإمّا على الحقيقة، كما عن الثّعلبي، أنه قال: إنّ السماء بكت ــ أي على الحسين ــ وبكاؤها حمرتها[4].

وعن أبي نعيم:« في حديث لما قتل الحسين(عليه السلام) أمطرت السّماء دماً »[5].

---

[1] [الصّواعق المحرقة]: (ص١٩٦).

[2] [ذخائر العقبى]: (ص١٤٨)، ولفظه باكياً عن[الصواعق المحرقة].

[3] [الصواعق المحرقة]: (ص١٩٣).

[4] المصدر السابق: (ص١٩٤)

[5] المصدر السابق.

وعن أبي سعيد: ما رفع حجر من الدنيا إلاّ وتحته دم عبيط[1].

فهذه حقيقة بكاء السماء والأرض، ونحو هذه الأخبار كثيرة في كتب أعلام السنّة.

مضافاً إلى ذلك ما نقل عن أم سلمة في موارد نياح الجنّ وأشعارهم في مصاب الحسين(عليه السلام)، وقد أشرنا إلى بعضها، وحينما نعتقد أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حيٌّ يرزق عند الله، ويرى ويعلم كلّ شيء، فبالطبع يبكي على الحسين(عليه السلام)، كما بكى عليه في حياته قبل مقتل ريحانته، فكيف يسكن قلبه الشريف بهذا المصاب الجلل؟

وينقل ابن حجر عن إبن جوزي، أنه قال: وأنين عباس وهو مأسورٌ ببدر منع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) النوم، فكيف بأنين الحسين(عليه السلام).

ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): غيّب وجهك عني فإنّي لا أحبّ أن أرى من قتل الأحبّة، وهذا و الإسلام يجبّ ما قبله، فكيف بقلبه(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرى من ذبح الحسين(عليه السلام)، وأمر بقتله، وحمل أهله على أقتاب الجمال[2].

ونكتفي بذلك ما نقلناه من كتب أعلام السنّة، وإلاّ ما ورد في أخبار أهل البيت وعلماء الشّيعة في فضل البكاء والإبكاء على الحسين(عليه السلام) أكثر حيث يصعب إحصاءه، وكذلك ما ورد في الباكين عليه من الجنّ والإنس، والملك والطّير والسمك، حتى بعض الأعداء بكى على الحسين(عليه السلام) كما ينقل إبن جرير الطبري، عن مولى لمعاوية بن أبي سفيان، أنه قال: لما أتى يزيد برأس الحسين(عليه

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق: (ص١٩٣).

السلام) فوضع بين يديه، قال: رأيته يبكي، وقال: لو كان بينه وبينه رحمٌ ما فعل هذا ـ يعني لو كان بين الحسين(عليه السلام) وإبن زياد رحم ما كان يفعل هذا ـ [1].

ونختم بذكر حديث ينقله المحبّ الطبري في[ذخائره]، عن الربيع بن منذر، عن أبيه، قال: كان الحسين بن علي(عليهما السلام) يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه ا لله عزوجل الجنة[2].

وحديث ينقله إبن بابويه القمي في[أماليه] بإسناده عن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، أنه قال:« إنّ شهر محرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا، وهتك فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النّيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، و لم تدع لرسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا، إنّ يوم الحسين(عليه السلام) أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كربٍ وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين(عليه السلام) فليبك الباكون، فإنّ البكاء (عليه) يحطّ الذّنوب العظام »[3].

تذييل:

ولابأس بذكر ما جرى بيني وبين أحد كبار علماء دمشق كان لي معه عهد صحبة ومودّة، وفي محرم (١٣٩٧ الهجري) زرته في بيته ودعوته للحضور في مجلس ذكرى العاشوراء الحسيني، والتّحضير لإلقاء كلمة بالمناسبة، فقال لي الشيخ: أوّلاً أنا لست بحاجة إلى التّحضير في شأن الحسين(عليه السلام) إذ إنني قادر أن أتكلم حول

---

[1] [تاريخ الطبري]: (ج٦/ص٢٢٣).

[2] [الصواعق المحرقة]: (ص١٩٣).

[3] [ذخائر العقبى]: (ص١٩).

سيدنا الحسين(عليه السلام) ساعات عديدة، وثانياً: نحن نعتقد بأنّ الحسين(عليه السلام) ريحانة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وقتل مظلوماً، وأنّ ا لله يحاسب قاتليه وظالميه يوم القيامة، ولكن لماذا أنتم الشيعة تقيمون ذكرى العاشوراء سنوياً، وتجدّدون هذه المأساة المؤلمة؟ وذلك يجرح أحاسيس الآخرين.

قلت له: يا صاحب السّماحة، فلسفة ذلك أنّنا تحت عنوان هذه الذّكريات نجمع الناس ونوجّههم إلى الدين الحنيف، ونذكّرهم بآيات ا لله البيّنات، ونرشدهم إلى وظائفهم الدّينية من العقائد والأحكام والأصول والفروع، ونشرح لهم الواجبات والمحرّمات من العبادات والمعاملات والأخلاق والإجتماع، وغيرها ممّا يجب أن يعرف ويعمل به كلّ مسلم، وبذلك نركّز الإسلام في قلوبهم وقناعتهم، وبعد إلقاء كلّ ما نرى هو صالح للإسلام والمسلمين نشير في الأخير إلى ما جرى على صاحب الذكرى من المصاب، وتحمّله لإقامة الدين وإماتة الباطل تبرّكاً بإسمه، وتمسّكاً بسيرته، فبذلك نرى أنّ بقاء الإسلام في أوساطنا الشّيعية مرهون بإحياء ذكرى أهل البيت(عليهم السلام)، وبالأخص السّبط الشهيد سيّدنا الحسين(عليه السلام)، ولهذا قال بعض أعلامنا أنّ الإسلام محمّدي الظهور والوجود وحسيني البقاء.

وبعد أن سمع الشيخ العلامة(أعلى ا لله مقامه) مني هذا المقال قال مبتهجاً: إذا كان الأمر هكذا فإنّ إحياء ذكرى الحسين(عليه السلام) أصبح واجباً.

فقلت: ليس غير ما قلنا، وتوافقنا على مشروعية إقامة العزاء في العاشوراء وغيرها، ولقد أنصفنا، وإنصرف كلّ منا مودّعاً صاحبه(رحمه ا لله تعالى).

وينقل ابن جرير الطبري قدوم أسرى آل محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على يزيد، أنه نظر رجل أزرق إلى وصيفة من بناتهم.. فقال: يا أمير المؤمنين هب لي هذه.

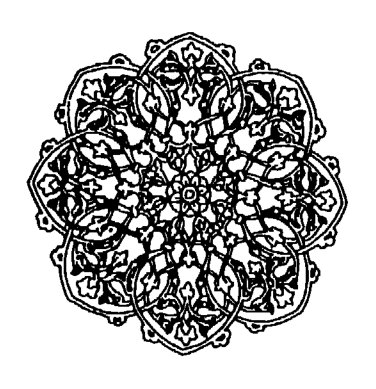
فقالت زينب: لا وا لله، ولا كرامة لك ولا له، إلاّ أن يخرج من دين ا لله.

فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا.

ثمّ أدخلهم على عياله فجهّزهم وحملهم إلى المدينة، فلمّا دخلوها خرجت إمرأة من بني عبد المطلب ناشرة شعرها، واضعة كمها على رأسها، تلقاهم، وهي تبكي وتقول:

مـاذا تقولـون إذ قـال النّبي لكـم	مـاذا فعلتـم وأنتـم آخـر الأمـم
بعــترتي وبــأهلي بعــد مفتقــدي	منهم أسـارى ومنهـم ضرّجـوا بـدم
ما كان هذا جزائي إذا نصحت لكم	أن تخلّفوني بسوءٍ في ذوي رحمـي[1]

ونحن بدورنا نخاطب الحسين(عليه السلام)، وهو حيٌّ عنـد ا لله يـرزق، ونقـول: السّلام عليك يا أبا عبد ا لله، فلقد عظمت بك الرّزية، وجلّـت في أهـل السّـماوات وأهل الأرضين، يا لها من مصيـبة ما أفجعها وأنكاها لقلوب المؤمنين والمسلمين، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.



[1] نفس المصدر السّابق.

في ذوي القربى عموماً

ويعبّر بالعترة أيضاً، وهم أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وآل محمد(عليهم السلام)، وما ورد في عظيم شأنهم وخطر منزلتهم أكثر من أن نحصيها، خاصّة في هذه العجالة، فمن الآيات البيّنات التي نزلت فيهم بتصريح جُلّ من المفسّرين وأصحاب الصّحاح آية التّطهير، وآية المودّة، وآية المباهلة، وآية الخمس، وآيات من سورة هل أتى، وسورة الكوثر، وعشرات آيات أخرى، نجدها في التّفاسير والأحاديث عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم).

وهم شركاء مع شخص النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع صفاته سوى الوحي المختصّ به، ويشملهم ما يشمله، وأبرزها ما ينقله ابن حجر عن الإمام الفخر الرّازي، أنه ذكر: إنّ أهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) يساوونه في خمسة أشياء:

(١) - في السّلام، قال: السّلام عليك أيّها النبي، وقال تعالى:﴿ **سلامٌ على آل ياسين** ﴾[١].

(٢) - في الصّلاة عليه، وعليهم في التشهّد.

(٣) - في الطّهارة، قال تعالى:﴿ **طه** ﴾[٢] أي يا طاهر، وقال:﴿ **ويطهركم تطهيراً** ﴾[٣].

---

[١] سورة الصافات: (الآية: ١٣٠).

[٢] سورة طه: (الآية: ١).

[٣] سورة الأحزاب: (الآية: ٣٣).

(٤) ـ وفي تحريم الصّدقة.

(٥) ـ وفي المحبّة، قال تعالى:﴿ **فاتّبعُوني يحببكم ا لله** ﴾[١]، وقال:﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى** ﴾[٢].

ولتحقيق أنّ المسلمين جميعاً مكلّفون بمودّة ذوي القربى(عليهم السلام) للرسول الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وهم بنو هاشم الذين آمنوا لما ورد عنه أنه قال (صلى ا لله عليه وآله وسلم):« والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبّني ولا يحبّني حتى يحبّ ذويّ »[٣].

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّ لله عزوجل ثلاث حرمات، فمن حفظهنّ، حفظ ا لله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ ا لله دنياه ولا آخرته.

قلت: ما هنّ؟

قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): حرمة الإسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي »[٤].

ومضافاً إلى ذلك أنّهم ـ أي المسلمين ـ مكلّفون بإتباعهم، وأخذ دينهم منهم، إذ هم الذين أقامهم الرسول الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) مقام نفسه، وجعلهم عيبة علمه، وعدل كتابه، ومعدن أسراره وحكمه، وبيان أحكام شرعه، وهم العارفون بالكتاب والسنّة، وأعلم من سواهم بهما لقوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): « لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم »[٥].

---

[١] سورة آل عمران: (الآية: ٣١).

[٢] [الصواعق المحرقة]: (ص١٤٩) سورة الشورى: (الآية: ٢٣).

[٣] المصدر السابق: (ص١٤٥).

[٤] المصدر السابق: (ص١٥٠).

[٥] المصدر السابق: (ص١٥١).

وفي خبر آخر قال:« تعلّموا منهم فإنّهم أعلم منكم »[1].

ولا يخلو أي زمان منهم ما دامت السّماوات والأرض لأنّ الأمة دائماً بحاجة إلى مرشد رشيد يكون وسيلة لهم إلى ا لله، وتنبيهاً إلى هذه الحقيقة يقول الرسول الأعظم(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« في كلّ خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضّالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى ا لله عزوجل فانظروا من توفدون »[2].

وقال أيضاً:« أنا وأهل بيتي شجرة في الجنّة، وأغصانها في الدنيا، فمن شاء إتخذ إلى ربّه سبيلاً »[3].

فهذا يدلّ على أنه في كلّ خلفٍ، وفي كلّ زمن يوجد من أهل بيته العدول لإقامة الحق وإزهاق الباطل ما دامت أمته باقية، وبحمد ا لله ومنّه تكون أمته باقيةً إلى قيام السّاعة.

عدل الكتاب:

فالأئمة الذين حثّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على الإقتداء والإهتداء والتمسّك بهم، والتعلم منهم هم الذين يمتازون عن غيرهم، ولا يشاركهم في ذلك أحد لا من بني هاشم ولا غيرهم، فهم أحقّ أن يتمسّك بهم لأنهم لا يفارقون الكتاب المبين علماً وعملاً ظاهراً وباطناً، إلى ما يردا الحوض على النبي (صلى ا لله عليه وآله وسلم) كما مرّ عنه(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وهم لن يخرجونا من الهدى إلى الرّدى فيجب موالاتهم ومتابعتهم، وأن نعتبر أقوالهم وأفعالهم

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق: (ص١٥٠)

[3] المصدر السابق.

وتقريرهم أقوال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وأفعاله وتقريره كلّها حجّة لأنهم مطهّرون من الأرجاس والأدناس، ومنزّهون عن الجهل والشكّ والآثام كما أنّ النبي الأكرم كان مطهّراً من جميع ذلك.

ولذلك قارنهم الرسول الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بكتاب ا لله تعالى، حيث قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّي أُوشَك أن أدعى فأجيب وإنّي تارك فيكم الثّقلين كتاب ا لله حبل ممدود من السّماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بمَ تخلّفوني فيهما »[1].

وجاء مضمون هذا الحديث بإختلاف يسير في ألفاظه في الصّحاح والمسانيد والكتب المؤلّفة من أصحاب الحديث بطرقهم المتعدّدة إلى عشرات من الصّحابة كلّهم عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وفي ذيل بعضها كـ[صحيح مسلم] بعد كلمة« وأهل بيتي » قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أذكركم ا لله في أهل بيتي، أذكركم ا لله في أهل بيتي، أذكركم ا لله في أهل بيتي »[2].

وفي بعضها كـ[مستدرك الصّحيحين] بعد قوله« حتى يردا عليّ الحوض » قال: « إنّ ا لله عزّوجل مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن »، ثمّ أخذ بيد علي(عليه السلام) فقال:« من كنتُ مولاه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه »[3].

وهذا بإقتضاء السّياق كالصّريح بأنّي تارك فيكم الثّقلين، كتاب ا لله، وعلياً(عليه السلام)، والأئمة الهداة المهديين من ولده، وفي بعضها أنه(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال ذلك في خطبته بعد انصرافه من الطّائف.

---

[1] المصدر السابق: (ص١٥٠).

[2] [صحيح]: مسلم (ج٢/ص٣٦٢).

[3] [مستدرك الصحيحين]: (ج٣/ص١٠٩).

وفي بعضها قال بعرفة في حجّة الوداع.

وفي بعضها بغدير خم في هذا العام.

وفي بعضها قال: في مرض وفاته، فلا يهمّنا، و لا يضرّ هذا الاختلاف في الألفاظ والمواطن بعد ما رأينا الحديث، هو متواتر معنىً ومضموناً.

والدّليل على ما قلنا قبل قليل بأنّ علياً والأئمة من ولده(عليهم السلام) قُرناء القرآن الكريم ما جاء الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في[حليته] بإسناده عن ابن عباس، أنه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي، وزُقّوا فهماً وعلماً، وويلٌ للمكذّبين بفضلهم من أمتي القاطعين منهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي »[1].

فإذن عترة النّبي عِدل القرآن الكريم، وأحد الثّقلين، وكما يقول ابن حجر: هو النّسل والرّهط الأدنون، والثّقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان ــ أي الكتاب والعترة ــ كذلك إذ كلّ منهما معدن العلوم الدينية، والأسرار والحكم العليّة، والأحكام الشرعية، ولذا حثّ(صلى الله عليه وآله وسلم) على الإقتداء والتمسّك بهم، والتعلّم منهم، وقال:« الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت ».

إلى أن يقول في كلامه الطّويل:« وشرّفهم بالكرامات الباهرة، والمزايا المتكاثرة ».

وقد مرّ بعضها، وسيأتي الخبر الذي في قريش:« وتعلّموا منهم فإنّهم أعلم منكم »، فإذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت أولى منهم بذلك، لأنهم إمتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش، وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت، إشارة إلى عدم إنقطاع متأهل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك.

---

[1] [حلية الأولياء]: (ج١/ص١٦).

ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي، ويشهد لذلك الخبر السّابق:« في كلّ خلف من أمتي عدول من أهل بيتي » إلخ.

ثم أحقّ من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب(كرّم الله وجهه) لما قدّمناه من مزيد علمه، ودقائق مستنبطاته. إلى آخر كلامه[1].

فظهر ما أسلفناه أنّ أهل بيته وعترتهم عدلاء القرآن الكريم وقرنائه، فكما يجب الإيمان والتمسّك بالكتاب العزيز يجب التمسّك بهم، والإهتداء بهداهم، وفي ذلك الفوز العظيم.

عددهم:

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ الخلفاء بعده إثنا عشر خليفة.

وفي بعضها، أنّ كلهم من قريش، وهو أكثرها.

وفي بعضها، كما في[ينابيع المودّة] للقندوزي: أنّ كلهم من بني هاشم.

وينقل ابن شهر آشوب عن أبي الفرج محمد بن الفارس المحدّث بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« يكون منّا إثنا عشر خليفة، ينصرهم الله على من ناواهم، ولا يضرّهم من عاداهم »[2].

وكذلك ينقل عن الرقاشي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« لا يزال هذا الدين قائماً إلى إثني عشر أميراً من قريش، فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها »[3].

---

[1] [الصواعق المحرقة]: (ص١٥١).

[2] [المناقب]: (ج١/ص٢٩١)، و(ج١/ص٢٩٠).

[3] نفس المصدر السابق.

وقد روى عدد من أئمّة الحديث عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنّه صرّح بأسامي إثني عشر إماماً واحداً بعد واحد إجمالاً وتفصيلاً:

الأول: ما ينقله[غاية المرام] عن سلمان المحمّدي، أنه قال: دخلت على النبي (صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وإذا الحسين على فخذه، وهو يقبّل عينيه، ويلثم فاه، وهو يقول:« أنت السيد ابن السيد أبو السّادة، أنت الإمام إبن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجّة إبن الحجّة أخو الحجّة وأبو الحجج التسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم (المهدي) »[1].

ومثله يُنقل عن جابر، أنه قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أنا سيّد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أوّلهم علي وآخرهم القائم المهدي(عليهم السلام) »[2].

وعن الخطيب الخوارزمي، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يقول:« أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون »[3].

الثّاني: أي ذكرهم تفصيلاً، ما يروي أخطب خطباء خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي من أعيان علماء السنّة، عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال:« لما أُسري بي إلى السّماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله، فقال: يا محمّد إنّي إطّلعت إلى الأرض إطّلاعة فإخترتك منها، وجعلتك نبياً، وشققتُ لك إسماً من أسمائي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم إطّلعتُ الثّانية فإخترت منها علياً وجعلته وصيّك وخليفتك

---

[1] [ينابيع المودة]: (الباب: ٧٧).

[2] نفس المصدر السابق.

[3] نفس المصدر السابق.

زوج بنتك وأبا ذريتك، وشققتُ له إسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى وهو علي، وخلقتُ فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، يا محمد لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاهداً لولايتهم ما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمد تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال عزوجل: إرفع رأسك.

فرفعت رأسي، فإذا أنا بأنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب درّي، فقلت: ومن هؤلاء؟ (يعني التسعة).

قال: هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم في وسطهم كأنه كوكب دري الذي يحلّ حلالي ويحرّم حرامي، وبه أنتقم من أعدائي »[1].

وروى عن أعلام السنّة أيضاً حديثاً طويلاً، أوّله:

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« حدثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنه قال: من علم أنه لا إله إلاّ أنا وحدي، وأنّ محمداً عبدي ورسولي، وأنّ علي بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمة من ولده حُججي، أدخلته الجنّة برحمتي ونجّيته من النار بعفوي ».

وساق الحديث، إلى أن قال:« فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ومن الأئمّة من ولد علي بن أبي طالب؟

---

[1] [إلزام الناصب]: عن[غاية المرام]، عن[أعلام السنّة]: (ج١/ص١٨٦).

قال: الحسن، والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، ثمّ سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي ستُدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرأه مني السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثمّ التقي محمد بن علي، ثمّ النقي علي بن محمد، ثمّ الزكي الحسن بن علي، ثمّ إبنه القائم محمد بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، وبهم يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها »[1].

ونكتفي بذلك في ما كنّا بصدد إثباته، رغم أنّ كثيراً من أئمّة الحديث نقلوا أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوضح أمر خلفائه، ونصّ على أسماءهم وأعيانهم وأعدادهم وإستخلافهم، على أن لا يبقى لأيّ ذي مسكةٍ ريبٌ بأنهم أوصياء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) حقاً، واحداً بعد واحدٍ، ولا يخلو أيّ زمان من واحد منهم، وإلاّ لساخت الأرض بأهلها كما مرّت الإشارة إليه في الحديث السّابق.

ويدلّ على ذلك أنّ الله تعالى جعل الخليفة قبل خلق الخليقة، بقوله:﴿ **إنّي جاعل في الأرض خليفة** ﴾[2]، لأنّ مدار وقرار الخلق على الخليفة، كما في ذيل الحديث السّابق:« بهم يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها »، وذيل الحديث الأسبق:« فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها »، فإذا أراد الله إنتهاء الخليقة يقبض خليفته أوّلاً، ثمّ يتحوّل العالم إلى الإنعدام.

[1] [إلزام النّاصب]، عن[غاية المرام]، عن[أعلام السنّة]: (ص١٨٥)، و[كمال الدين]: الصدوق (ج١/ص٢٥٨).

[2] سورة البقرة: (الآية: ٣٠).

الثقلان لا يفترقان:

وممّا يدلّ على إمامتهم - أي الإثني عشر المذكورين - إجماع الأمة على طهارتهم وعدالتهم وعلمهم بكل الفنون، وأنهم أفضل الخلق بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، بل هم بمنزلة نفس النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم مطهّرون معصومون، كما مرّ في رواية أخطب الخطباء، حيث أنهم خصّوا بالعلوم مع أنهم لم يدخلوا مدرسةً ولا تعلّموا من معلّم ولا تلْمَذوا عند فقيه ولا تلقّوا من راوٍ أومحدّثٍ، وقد ظهرت في العالمين بفرقهم وعلى فروقهم علومهم لأنّهم أخذوها عن النبي الأمي، الذي لم يدخل على حبر ولا إستفاد من سفرٍ، وجاء بقرآنٍ عظيم به أسرار الأنبياء والشّرائع وأخبار السّالفين، وجميع ما يحتاجه البشرية إلى يوم الدين، فعلى هذا فهم أفهم من سواهم برموز وأسرار هذا الكتاب المبين، وأحقّ بالتقدّم والزّعامة على المسلمين لحاجة الناس إليهم في جميع ما يحتاجون، وهم بغنى عنهم.

ولا بأس بنقل ما ذكره العلاّمة سليمان البلخي القندوزي في[ينابيعه]، عن بعض المحقّقين، ونختم به البحث في هذا المقام، فيقول:

قال بعض المحقّقين: إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده(صلى الله عليه وآله وسلم) إثنا عشر قد إشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزّمان وتعريف الكون والمكان عُلم أنّ مراد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من حديثه هذا. الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته. إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن إثني عشر، ولا يمكن أن يُحمل على الملوك الأموية لزيادتهم على إثني عشر، ولظلمهم الفاحش، إلاّ عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:« كلهم من بني هاشم » في رواية عبد الملك عن جابر، وإخفاء صوته(صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا القول يرجّح هذه الرّواية، لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم.

ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العبّاسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم:﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى** ﴾[1]، وحديث الكساء.

فلابدّ أن يُحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند ا لله، وكان علومهم عن آبائهم متّصلاً بجدّهم(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وبالوراثة واللّدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتّحقيق، وأهل الكشف والتّوفيق[2].

ويذيّل العلامة القندوزي هذا التحقيق بقوله: ويؤيّد هذا المعنى ـ أي أنّ مراد النبي (صلى ا لله عليه وآله وسلم) الأئمّة الإثنا عشر من أهل بيته ـ ويشهد ويرجّحه حديث الثّقلين، والأحاديث المتكرّرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها[3] .

يعني كتابه[ينابيع المودة]، وغيرها أي غير هذه الأحاديث.

ولنا أن نضيف إلى هذا التحقيق الحقيق ما هو أدقّ من ناحية المبادئ العلمية وهو: إنّ كلّ الخلفاء والملوك المذكورين، وهم إمّا من قريش أو بني هاشم، قد انقضى أجلهم، وانتهى أمدهم وأيامهم، وزال ملكهم، وما بقي أحد منهم.

مع أنّ المستفاد من أحاديث الباب أنّ وجود وحضور الأئمة الإثني عشر يستمرّ بإستمرار القرآن الكريم والإسلام من دون الإفتراق والإنقطاع، كما اعترف بذلك ابن حجر في[الصّواعق] في كلامه السّابق وهو:« عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة »، وهم عدلاء القرآن الكريم وقرناءه، ويجب أن يكون دائماً

---

[1] سورة الشورى: (الآية: ٢٣).

[2] [ينابيع المودة]: (الباب: ٧٧).

[3] نفس المصدر السّابق.

واحدٌ منهم مع القرآن الكريم، وفي كلّ خلف من الأمة لينفوا عن هذا الدين تحريف الضّالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين على ما قاله الرسول الأمين، ولازم ذلك بقاءهم ما بقي الدّهر كما هو بقاء قرينهم القرآن الكريم إلى يوم الحشر، وذلك لا يتمّ ولا يتصوّر إلاّ في الأئمة الإثني عشر من أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم علي وأولاده المعصومون(عليهم السلام) الذين وصفهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالعصمة والطّهارة، ونصّ بأنّ أوّلهم علي وآخرهم القائم المهدي، كما نقلنا ذلك قبل قليل.

وزد على ذلك أنّ الله تبارك وتعالى وعد في كتابه العزيز:﴿ **إنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون** ﴾[1]، وكذلك قال:﴿ **ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين** ﴾[2]، والرسول الأكرم أخبر بأنّه:« يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي، وخلقه خلقي، فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً »[3].

ونحن لم نر إلى هذا الحين إنجاز هذه الوعود لا ورث الأرض عبدٌ صالحٌ، ولا مستضعف، ولا مُلئت الأرض قسطاً وعدلاً، بل نرى أنّ الظلم يتزايد يومياً، وبقي المستضعف في ضعفه، والصّالح في أسفه على ما يجري من الجور والحيف، خاصّة في أوساط المسلمين.

فالنتيجة أنّ الذي يرث الأرض والمستضعف، الذي يصبح إماماً هو المهدي الموعود، ولا غير، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهو آخر الأئمة الإثني

---

[1] سورة الأنبياء: (الآية: ١٠٥).

[2] سورة القصص: (الآية: ٥).

[3] [كنز العمال]: (ج٧/ص١٨٨).

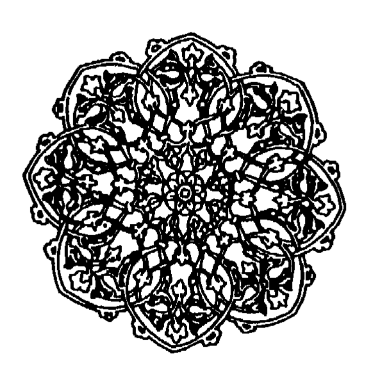
عشر، والحلقة الأخيرة المتّصلة بهذه السّلسة الجليلة، فبالتالي أوصياء الرسول بالنصوص القويمة التي لا تنطبق إلاّ عليهم، وما أراد ا لله ورسوله غيرهم لتضمين السّعادة البشرية جمعاء على الكرة الأرضية.

فلو كانت الأمة تخضع لكلّ واحدٍ منهم وتطيعه كان هذا الغرض الأقصى، أي إمتلاء الأرض بالقسط والعدل، وسعادة الإنسان، بمعنى الكلمة كان يتحقّق لأنّ كلاً منهم قادرٌ من ناحية الفاعلية والأهلية لإنجاز ذلك، ولكن رأينا أنّ الناس من جهة القابلية متخلّفين عنهم، وقاصدين غيرهم، فلابدّ لهم أن يسكتوا رعايةً لمصالح الإسلام والمسلمين، ولكن في زمن المهدي ينقلب كلّ شيء حتى يرى هو مصالح الإسلام والمسلمين في أعمال السّياط والسُّيوف لتحقيق الغرض، وإنجاز الوعد، وممّا يؤسف كلّ منصفٍ هو تحريف بعض المتعصّبين الألدّاء كلام النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) في إثني عشر من أهل بيته بالخلفاء الرّاشدين، ومعاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان، وأربعة من أولاده، وعمر بن عبد العزيز، وأسخف من ذلك جعل يزيد المعلن بالفسق والإلحاد من الخلفاء مع العلم بأنّ أباه حمله على عاتق المسلمين، فلذلك استنكره جمع من الصّحابة الكرام.

وكأنّ هذا البعض وأمثاله حلفوا اليمين على أنّ كلّ ما يخصّ أهل البيت يحوّلوه إلى أعداءهم، فيُسقطون الإمام الحسن(عليه السلام) عن تعداد الخلفاء، أو ينقصون الإمام الحسين(عليه السلام) لأنه قام في وجه الطغاة لإحياء الدين وبقاء القرآن الكريم، ولكن كلّ هذا لا يضرّ أهل البيت(عليهم السلام) لقول النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لا يضرّهم من عاداهم » بل يرتفع مقامهم عند ا لله تعالى.

ويروي ابن ماجة: بينما نحن عند رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إذ أقبل فتية من بني هاشم فلمّا رآهم اغرورقت عيناه، وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟!!

فقال:« إنّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً وتطريداً »[1].



[1] نقلاً عن [الصواعق المحرقة].

الإمام المهدي

(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف)

إنّ حديث الإمام المهدي(عليه السلام) من أنه إبن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، وأنه وُلد في« سُرَّ من رأى » سنة مائتين وخمس وخمسين من الهجرة النبوية (على هاجرها السّلام) وأنه آخر أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)، وأنه غاب ولا يزال غائباً حياً، وسيظهره ا لله تعالى لإقامة الحقّ والعدل، وإبادة الباطل والجور ممّا إعترف به جمع كثير من أئمة الحديث وأصحاب السّير والصّحاح، وجاؤوا بأخباره في كتبهم المؤلّفة، وأثبتوا ذلك بالأحاديث المعتبرة المسندة، ومنهم محمد بن طلحة الشّافعي في كتابه[مطالب السؤل]، وسبط ابن الجوزي في كتابه[تذكرة الخواص]، والشيخ الأكبر محيي الدين العربي في كتابه[الفتوحات المكية]، ومحمد بن يوسف الكنجي الشّافعي في كتابيه[كفاية الطّالب]، و[البيان]، وابن الصبّاغ المالكي في كتابه [الفصول المهمة]، وابن أبي الفوارس في كتابه[الأربعين]، وفضل بن روزبهان في شرحه على[الشمائل] للترمذي، وعبد الرحمن الحاجي في[شواهد النبوة]، وسليمان القندوزي في كتابه[ينابيع المودة]، والإمام السيوطي في[إحياء الميت بفضائل أهل البيت]، ويوسف بن يحيى الشّافعي في[عقد الدرر في أخبار المنتظر]، وابن خلكان في [تاريخه] المعروف، وابن حجر الهيتمي الشّافعي في كتابه[الصّواعق المحرقة].

وكثير من الحفّاظ، حيث أخرجوا أحاديث المهدي(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف)، ونقلوها في مؤلّفاتهم، وغير المذكورين مثل مسلم، وإبن داود، والنسائي،

وابن ماجة، والبيهقي، والترمذي، والإمام أحمد بن حنبل، وكذلك أمثال الخطيب البغدادي، وابن جرير الطّبري، والحاكم النيسابوري، وابن الأثير، وابن كثير، وإبن حجر العسقلاني، ومئات آخرين حيث لا يسع المجال لتعدادهم، وبعض منهم ألّفوا بخصوص أخبار المهدي كُتباً خاصاً مثل أبي نعيم الأصبهاني، والسيوطي، والمتقي الهندي، وابن قيم، وعشرات غيرهم، قد مرّ ذكر بعضهم.

فالخلاصة كلّ هؤلاء الذين ذكرناهم وغيرهم الذين لا نستطيع أن نحصيهم في هذه العجالة جاؤوا بأحاديث مروية ومعتبرة في خصوص المهدي(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف)، وهم يعترفون بتواترها معنىً، بتعبيرات وألفاظ مختلفة مع وحدة الموضوع مسندة إلى عشرات من الصحابة ما يقرب أربعين صحابياً« عباراتنا شتّى وحسنك واحد ».

نسبه الشريف:

سنختار ونقتصر عن كلّ ما استحضرناه:

أولاً: بكلام الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي في[الفتوحات المكية] (الباب السّادس والستين وثلاثمائة)، فيقول:

إعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدي(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف) لكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلاّ يوم واحد طوّل ا لله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول ا لله (صلى ا لله عليه وآله وسلم) من ولد فاطمة(عليها السلام)، جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ووالده الحسن العسكري، إبن الإمام علي النّقي بالنون، إبن الإمام محمد التّقي بالتاء، إبن الإمام علي الرضا، إبن الإمام موسى الكاظم، إبن الإمام جعفر الصّادق، إبن الإمام محمد الباقر، إبن الإمام زين العابدين علي، إبن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، يواطئ إسمه إسم رسول

ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، يبايعه المسلمون ما بين الرُّكن والمقام، يُشبه رسـول ا لله في الخلق ـ بفتح الخاء ـ، وينزل عنه في الخُلق بضمها.

إلى أن يقول: ويدعو إلى ا لله بالسّيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه الدين في نفسه حتى لو كان رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسـلم) حيّاً لحكم به فلا يبقى في زمانه إلاّ الدين الخالص عن الرأي. إلى آخر كلامه[1].

ثانياً: بقول العارف عبد الوهاب الشّـعراني في(الجـزء الثـاني ــ المبحـث الخـامس والستين) من كتابه[اليواقيت]: إنّ جميع أشراط السّاعة التي أخبرنا بهـا الشّـارع حـقّ لابدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة.

إلى أن يقول: فهناك يترقّب خروج المهدي(عليه السلام)، وهو مـن أولاد الإمـام الحسن العسكري، ومولده(عليه السلام) ليلة النّصف من شعبان سنة خمس وخمسـين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجمع بعيسى بن مريم، فيكون عمره إلى وقتنـا هـذا، وهـو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨) سبعمائة وثلاث سنين (٧٠٣)[2].

ثالثاً: وهو الأخير، ما ذكره سبط إبن جوزي الحنفي في كتابه[تذكرة الخـواص]: (فصل في ذكر الحجّة المهدي):

هو محمد بن الحسن، بن علي، بن محمد، بن علي، بن موسى الرضـا، بـن جعفـر بن محمد، بن علي، بن الحسين بن علي، بن أبي طالب، وكنيته أبـو عبـد ا لله، وأبـو القاسم، وهو الخلف الحجّـة، صـاحب الزمـان، القـائم المنتظـر، والتـالي، وهـو آخـر الأئمة[3].

---

[1] نقلاً عن[اليواقيت]: (المبحث: ٦٥)، والتعبير بأنـه مـن أولاد الإمـام الحسـن العسـكري (عليه السلام) غير وارد لأنّ الإمام العسكري ما كان غير المهدي بل ما ولد له غيره.

[2] نفس المصدر السّابق.

[3] [تذكرة الخواص]: (ص٣٢٥).

وهو إبن الأئمّة الهداة المهديين من أهل بيت خاتم النبيين، وأمه كريمة الطّرفين وشريفة النّسبين، فهي من العمود الأبي حفيدة قيصر الروم، ومن العمود الأمّي من ذريّة شمعون الصّفا وصي سيدنا عيسى(على نبينا وآله عليه السلام)، وبمشيئة ا لله تعالى وقعت في أسرى بأيدي المسلمين، وتملّكها الإمام العسكري، فأنجبت له المهدي بسر من رأى سنة(٢٥٥)، في منتصف شعبان، صبيحة يوم الجمعة، وما كان أثر الحمل ظاهراً فيها.

ويروي عبد الرحمن الجامي الحنفي، عن حكيمة بنت أبي جعفر الجواد، أنها قالت: كنت يوماً عند أبي محمد (العسكري)، فقال: يا عمّة بيتي الليلة فإنّ ا لله يعطينا خلفاً.

فقلت: ممّن؟ فإنّي لا أرى من نرجس أثر الحمل.

فقال(عليه السلام): يا عمّة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها إلاّ في وقت الولادة.

إلى آخر ما جاء به في[شواهد النبوة][1].

وهذا الخفاء لكتمان أمره عن السلطان، وصعوبة الزّمان، كما نقل هذا التعليل عن الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشّافعي[2].

وكان عند وفاة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عمر المهدي(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف) خمس سنين، واستلم مواريث النبوة، وتولّى منصب الإمامة بمشيئة ا لله تعالى، وظهر منه خوارق العادة، وآتاه ا لله الحكمة كما آتى يحيى بن زكريا الحكمة وهو صبيّ، وجعل عيسى بن مريم نبياً وهو ابن ساعات أو أيام كما

---

[1] نقلاً عن: [إلزام النّاصب]: (ج١/ ص٣٢٥).

[2] نفس المصدر السابق: (ج١/٣٢٣).

إعترف بهذا المعنى كلٌّ من ابن حجر في[الصّواعق المحرقة]، وعبد الرحمن الجامي في كتابه[مرآة الأسرار].

ويقول الجامي في ذيل كلامه: جعله الله في صغره إماماً، وظهر منه خوارق العادة، على ما لا يسع هذا الكتاب إحصاؤه[1].

له غيبتان:

والحكمة التي ذكرناها في خفاء أمره في الحمل والولادة إقتضت إختفاؤه عن أنظار الناس وعمدتها خوفه من السلطان لأنّ الطّواغيت كانوا بصدد قتله حيث ظنّوا به بأنّه القائم، وهلاكهم وزوال ملكهم بيده، كما أنّه نقل أنّ معتضد العباسي أرسل جلاوزته إلى بيت الإمام العسكري لإختطاف المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، أو إغتياله، فرجعوا خائبين.

لذلك ولأمور خفيّة أخرى ولمصالح شتّى كان(عجل الله تعالى فرجه الشريف) مأموراً بالإستتار والإصطبار، فإتخذ لنفسه غيبتين، إحداهما الصغرى وثانيهما الكبرى الطويلة، أمّا الأولى فهي تبدأ من وفاة أبيه إلى ما يقرب السبعين عاماً، فعيّن(عجل الله تعالى فرجه الشريف) بينه وبين شيعته سفراء عدول، وهم أربعة على الترتيب:

(١) ـ عثمان بن سعيد العمري.

(٢) ـ إبنه محمد بن عثمان العمري.

(٣) ـ الحسين بن روح النوبختي.

(٤) ـ علي بن محمد السمري.

---

[1] نقلاً عن: [إلزام الناصب]: (ج١/ص٣٣٦).

وهؤلاء كانوا وسطاء بين الإمام والرعيّة في نقل المسائل، وحلّ المشاكل، إلى أن دنى أجل الرّابع، فأُخرج إلى الناس توقيعٌ من الإمام(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف) مكتوباً فيه:

« بسم ا لله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري: أعظم ا لله أجر إخوانك فيك فإنّك ميت، ما بينك وبيني ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن ا لله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وإمتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السُّفياني، والصّيحة فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلاّ با لله العلي العظيم ».

وبعد ستّة أيام من صدور هذا التوقيع توفي السمري، ودفن ببغداد كأسلافه، وقبورهم مزارات للناس، وذلك في سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين من الهجرة، وحينئذٍ وقعت الغيبة الكبرى، وكان عمر الإمام أربعة وسبعين عاماً، ومدّة غيبته الصغرى وزمان نوّابه الأربعة تسعة وستّين عاماً، وبعد ذلك لا يعلم كيف غاب، وكيف يعيش، وأين يسكن، ويمشي، لأنّ علم كلّ ذلك عند ا لله لأنها من الأمور الخفيّة الغيبية، فلا يظهر على غيبه أحداً إلاّ من إرتضى من رسولٍ.

فالذي يجب علينا أن نعتقد به هو أنّ مهدي الأمّة هذا الذي وصفناه، وغاب لمصالح، ويعيش سليماً عن الأمراض حتى يظهر، وبقدرة ا لله التي قهر بها كلّ شيء يقهر على العالم، ولا يهمّنا أنه غاب في السّرداب، أو الغابات، أو السهول، أو الجبال، أو غيرها، وهو ليس محصوراً أو مقيّداً في مكان حتى يحتاج أن يقوم أحد بطعامه وشرابه، بل هو في طوافه ورحلته في الأرض وأطرافها يأكل ويشرب، أسلم وأهنأ مأكول ومشروبٍ، وبعدما آمنّا بقدرة ا لله ومشيئته نرى كلّ شيء على ا لله يسير، وهو على كلّ شيء قدير.

ونختم هنا بحديثين أخرجهما أبو نعيم الأصبهاني في صفة المهدي(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف):

أولهما: عن حذيفة، قال: سمعت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يقول: « ويح هذه الأمة من ملوكٍ جبابرةٍ كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد ا لله عزوجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبّارٍ، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمّةً بعد فسادها.

فقال(صلوات ا لله عليه وآله وسلم):« يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد، لطوّل ا لله ذلك اليوم، حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده، وهو سريع الحساب »[1].

ثانيهما: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أبشّركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزالٍ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ».

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد بن حنبل في[مسنده][2] .

إبن الحسنين(عليهما السلام):

ثمّ إنّه ثبت لنا بما أوردنا الأحاديث المعتبرة لدى الكلّ أن المهدي المنتظر(عجل ا لله فرجه الشريف) هو أولاً إبن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، والمولود سنة مائتين وخمس وخمسين للهجرة في سامراء، وهو من أولاد الحسين السبط(عليه السلام)، ولا ينافي ذلك بما جاء في بعض النقل بأنّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله

---

[1] [عقد الدّرر]: ليوسف بن يحيى المقدسي(٦٣و٦٢).

[2] نفس المصدر السّابق.

وسلم) قال:« المهدي من ولد هذا » وأشار إلى الحسن المجتبى(عليه السلام) لأنه صحيح أنّ المهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) من ولد الحسن(عليه السلام) لكنه عن بنته فاطمة التي تزوّجها علي بن الحسين زين العابدين(عليهما السلام)، فأنجبا محمد بن علي الباقر فهو حفيد الحسين وسبط الحسن(عليهما السلام) أي ولدهما، والأئمة بعده كلهم أولادهما واحداً بعد واحد، فالإمام محمد الباقر، ومن بعده من خلفه حسنينيون أباً وأماً، فعلى هذا يصحّ أن يقال أنّ محمد الباقر من ولد الحسن(عليه السلام) كما عبّر رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) عن الحسن بولديه وقال (صلى ا لله عليه وآله وسلم) في خصوص المهدي(عليه السلام):« المهدي من ولدي وجهه كالكوب الدرّي »[1]، فهو ولد الحسن والحسين(عليهما السلام)، وكذلك ولد رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، هذا أوّلاً.

وثانياً هو الموعود المنتظر(عجل ا لله فرجه الشريف) أخفاه ا لله عن الأنظار لمصالح عديدة، وهو حيّ يرزق في كمال الصحّة والسّداد، وتمام الخلق، وعظم الخلق، كجدّه رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وسيظهره ا لله لإحياء الشّريعة المحمّدية، وإقامة دولة الحقّ والعدالة على أرجاء العالم، وإزالة الطّاغوت والظّلم والعدوان عن الجوامع البشرية على ما وعدنا ا لله تعالى في كتابه العزيز، وقوله صدق وحقّ، وإنّه لا يخلف الميعاد، فقال عز من قائل:﴿ **ولقد كتبنا في الزّبور من بعد الذّكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون** ﴾[2].

فالعجب كلّ العجب ممّن يروي أو يرى الأحاديث المتكاثرة بأنّ أئمة أهل البيت إثنا عشر أوّلهم علي وآخرهم المهدي(عليهم السلام)، وأنه يظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ومع ذلك يطعن فيمن يعتقد بالمهدي(عجل ا لله فرجه

---

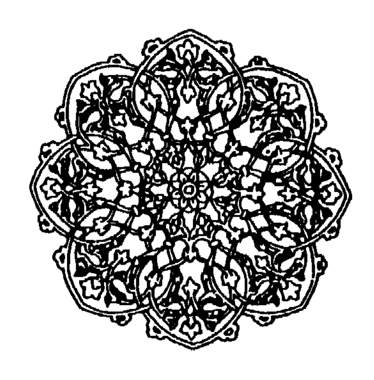
[1] [الصّواعق المحرقة]: (ص١٦٤).

[2] سورة الأنبياء: (الآية: ١٠٥).

الشريف)، ومن دون ملاحظة الرّبط والسّياق، والمناسبة والإنطباق، يأوّل المهدي(عجل الله فرجه الشريف) بعيسى(عليه السلام) رغم قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):« منّا مهدي الأمة »، أو قوله(صلى الله عليه وآله وسلم):« يكون في أمتي المهدي ».

أو يأتي ليطبق على المهدي العباسي، مع قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): « إنّه من أهل بيتي »، أو« من ولد فاطمة »، أو« الحسين »، أو« من أولادي »، أو يصرّ على أنه« من صلب الحسن لا الحسين »، وقد حلّلنا وجمعنا بين الرّوايتين بأنه من ولد الحسنين(عليهما السّلام).

أو يدّعي بأنّه سيُولد في آخر الزمان مع أنّ كلّ من تعرّض لهذا البحث إعترف بأنّه ابن الحسن العسكري(عليه السلام)، وولد سنة مائتين وخمس وخمسين، وهو آخر الأئمّة الإثني عشر.



العمر الطويل

وأمّا قضية طول عمره وحياته من دون قصور وفتور، من غير أسقامٍ أو آلامٍ فهي محلولة عند من يعتقد بقدرة الله تعالى ومشيئته: ﴿ **إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾[1].

لأنّ طول العمر، ولو إلى ألوف السنين ليس من المحالات الذّاتية أو العقلية، فما دام لم يكن ممتنعاً بالذّات فلا بأس بالإعتقاد بوقوعه، لأنه ممكن ذاتاً، بل واقع من قديم الزمان، فالتّاريخ ناطقٌ بكثيرٍ من المعمّرين في سالف الزّمان قد عاشوا أُلوفاً من السّنين مع صحّة أجسامهم، وسلامة عقولهم ومشاعرهم.

فمن المعمّرين الذين يذكرهم المؤرّخون سيدنا نوح(عليه السلام) قد عمّر ألفين وخمسمائة سنة، ولقمان بن عاد عمّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وعوج بن عناق عمّر ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، وأمه عناق بنت آدم عمّرت أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وعزيز مصر في عهد يوسف عمّر سبعمائة سنة، وأبوه ريّان عمّر ألف وسبعمائة سنة، وجدّه دومغ عمّر ثلاثة آلاف سنة، وجمشيد ملك فارس الّذي أحدث مهرجان عاش ألفي وخمسمائة سنة، وذو القرنين ثلاثة آلاف سنة، أو ألف وخمسمائة، والذين عاشوا فويق الألف ودوينه فكثير جداً، مثل آدم(عليه السلام) أبي البشر فقد عاش تسعمائة وثلاثين سنة، ووصيّه شيث بن آدم تسعمائة وإثني عشر سنة،

---

[1] سورة يس: (الآية: ٨٢).

وإدريس ثلاثمائة وخمس وستين سنة، وأفريدون ملك العجم أكثر من ألف سنة، وكلّ من يرغب بزيادة الإطلاع فعليه بالمفصلات، ويجد فيها على حدّ القبول والقناعة.

ومضافاً إلى ذلك ما نرى في القرآن الكريم من قصّة حياة عيسى وإدريس في السماء، والخضر وإلياس في الأرض، وهما يجتمعان كلّ يوم عرفة بعرفات، ويأخذ كل منهما شعر الآخر فيفترقان عن قولهما: بسم الله، ما شاء الله. ولا يدرى كم لهما من السّنين.

وهكذا الشّيطان الرّجيم، والدجّال اللعين، فالأول:﴿ **من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم** ﴾[1]، والثاني الذي عاش منذ زمن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يظهر في آخر الزّمان، فيقتله عيسى بن مريم(عليهما السلام).

والغرض من ذكر هؤلاء المعمّرين أنه لا نرى أيّ مانع عقلي ولا وقوعي من أن يعيش إنسان بمشيئة الله أُلوفاً من السنين، وبعد ذلك فأيّ مانع يتصوّر أن يكون المهدي(عجل الله فرجه الشريف) منذ غيبته حياً باقياً إلى أن يشاء الله أن يظهره، ويجعله إماماً مصلحاً لما:﴿ **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي النّاس** ﴾[2] ومجدِّداً لما عطّل من أحكام الكتاب، والسنّة، ومشيّداً لأعلام الدين والشريعة، ولا يبقى من الطغاة والكفرة في مشارق الأرض ومغاربها، برّها وبحرها، سهلها وجبلها آثاراً﴿ **ولا يدع منهم ديّاراً ويكون الدّين كلّه لله** ﴾[3].

فالذي يستبعد طول عمر المهدي(عجل الله فرجه الشريف) مع الشّواهد التاريخية المشهورة على المعمّرين، ويرى أنّ بعضهم عاشوا بأضعاف من عمر

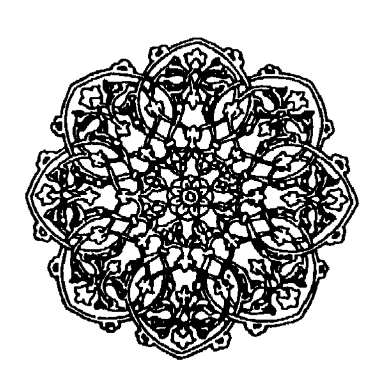
---

[1] سورة ص: (الآية: ٨٠-٨١).

[2] سورة الروم: (الآية: ٤١).

[3] سورة الأنفال: (الآية: ٣٩).

المهدي(عجل الله فرجه الشريف) الآن، وهو ألف ومائة ونيّف وستّون عاماً لا يعتبره المنصفون منصفاً، ويتعجّبون من تعجّبه، ويستنكرون إنكاره، لأنه يؤوّل ذلك إمّا إلى نفي قدرة الله وإرادته، وإمّا إلى العناد واللجاج، إذ لا برهان أقوى من العيان أي المشاهدة والوقوع في سالف الزمان.



أسباب الغيبة

قد مرّت الإشارة إلى بعض علل الغيبة بأنّ عمدتها الخوف من أن يقتله جبابرة زمانه، وبقتله لا يتحقق آمال الأنبياء والأولياء، وهي الحكومة الإسلامية على الكرة الأرضية، والخوف لا يتعلّق بذهاب نفسه بل يتعلّق بذهاب الدين كلّه، لأنه الموعود الوحيد لإقامة العدل، وإماتة الظلم، ولا أحد غيره أو بعده، كما أنّ جده النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) عندما شعر بالخطر من المشركين على نفسه المستلزم لهدم بناء أهدافه ومبادئه الإسلامية ترك دار بعثته ومسقط رأسه، وغادر وهاجر إلى المدينة، لكي يستطيع نشر دينه الذي بُعث لأجله، وهو آخر الأديان، كما أنّ نفسه الشّريفة خاتم الأنبياء، ولا نبيّ بعده لتبليغ الرّسالة، وكذلك المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هو آخر أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)، وليس بعده إمام يُرتجى منه إصلاح الكون، وإحياء الشّريعة، فيجب أن يبقى ولو بالإستتار والإختفاء إلى أن يقتضي الظّهور والفرج.

وعن جعفر بن محمد الصّادق(عليهما السلام) أنه قال:« لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم(عليه السلام) من حجّةٍ لله فيها ظاهرٌ مشهورٌ أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم السّاعة من حجّة الله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله »[1].

ومعنى ذلك أنه لو لم يكن حجّة لا يُعرف الله أحد ليعبده، والأقرب أنّ معناه أنه لم يبق أحد حتى يعبد الله على الأرض، كما مرّت الإشارة إلى ذلك.

---

[1] [إلزام الناصب]: (ج١/ص٤٢٨).

وعنه(عليه السلام) فيما رواه زرارة بن أعين، قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمد(عليهما السلام) يقول:« إن للغلام - يعني المهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) - غيبة قبل أن يقوم.

قلت: و لم ذاك جعلت فداك؟

فقال: يخاف (أشار بيده إلى بطنه وعنقه).

ثمّ قال: وهو المنتظر الذي يشكّ الناس في ولادته، فمنهم من يقول: إذا مات أبوه مات، ولا عقب له. ومنهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، لأنّ ا لله عزوجل يحب أن يمتحن خلقه، فعند ذلك يرتاب المبطلون »[1] .

فلو بقي ظاهراً مثل آبائه لم يكن الطغاة يتركونه، فإما يقتلونه كما قتلوا آباءه، وإمّا يطلبونه بالبيعة والطاعة، كما أنه لم يكن من آبائه أحدٌ إلاّ وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وحيث أنه مأمور لإبادة الطُّغاة فيجب أن لا يكون في عنقه أيّ بيعة للطّواغيت.

وصحيح أنّ ا لله كان قادراً أن يحيل بينه وبين من يريد قتله، ولا يغيبه عن الأنظار، ولكن هذا خلاف مصلحة التكليف والإختيار، لأنّ هذه الحيلولة وقعت من ا لله لا بإختيار العبد ليثاب عليها أو يعاقب على تركها، ثم إنّ آبائه كانوا يعرفون بأنّ نظام التقدير وإرادة الباري تعالى تعلّقا بأنّ القائم بالنصر والغلبة هو مهديهم(عجل ا لله فرجه الشريف)، وهذا المعنى كان يعرف طواغيت زمانهم، وكانوا فارغين وآمنين من قيامهم، ولكن بالنسبة إلى المهدي الموعود(عجل ا لله فرجه الشريف) حيث بلغهم بأنّه يقوم بالسيف لا محالة، وهو الثاني عشر من أئمة

---

[1] [كمال الدين]: (ج٣/ص٣٤٦).

أهل البيت ما كانوا يتركونه، ويبذلون جهودهم ويجمعون كيدهم لإبادته، ولذلك كلّه أخفاه ا لله، كما أخفى حمله حتى لا ينتشر خبره.

ومثل ذلك جرى في الأمم السّالفة مثل نمرود وفرعون لّما علموا بأنّ زوال ملكهما على يد إبراهيم وموسى فقاما بتدابير من التّفريق بين الزّوجين، والمراقبة على ذوات الأحمال بقتل الذكور من المواليد، فستر ا لله تعالى ولادة إبراهيم وموسى مثل ما ستر ولادة القائم(عجل ا لله فرجه الشريف) بنفس الحكمة.

وجاء في الخبر عن الصّادق(عليه السلام) أنه قال في قصة موسى:« ولم يزل - أي فرعون - بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه - أي طلب موسى - نيّفاً وعشرين ألف مولود، وتعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى(عليه السلام) بحفظ ا لله تبارك وتعالى إيّاه، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لّما وقفوا على أنّ زوال ملكهم، وملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم، ويأبى له عزوجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة﴿ **إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون** ﴾ »[1].

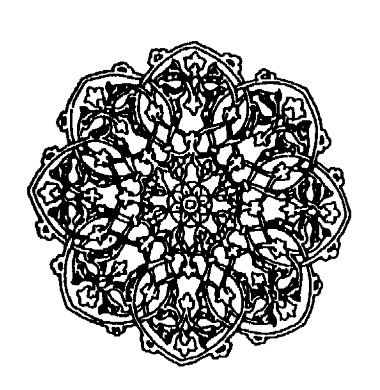
ثمّ إنّه إذا تمكّن الطاغوت من قتله، وهو آخر الحجج لا يبقى أحدٌ على الأرض لأحاديث عديدة، بعضها قد مرّت، وينقل إبن حجر عن الإمام أحمد بن حنبل، وغيره، عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنه قال:« النجوم أمان لأهل السّماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض »[2].

---

[1] [كمال الدين]: (ج٢/ص٣٥٤).

[2] [الصّواعق المحرقة]: (ص٢٣٥).

فما ذكرناه بعض أسباب غيبة المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، وأمّا ما خفي عنّا من المصالح، فعلمه عند الله، ولا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر(عليه السلام) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى(عليه السلام) إلاّ وقت إفتراقهما، هكذا جاء في رواية عبد الله بن فضل عن الصّادق(عليه السلام):« فقال له: يا بن الفضل إنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسرٌّ من سرّ الله، وغيبٌ من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزوجل حكيم، صدقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا »[1] .



[1] [كمال الدين]: للصدوق (ج٢/ص٤٨٢)، و[علل الشّرايع]: (باب: /ج١/ص١٧٩).

فوائد الغيبة

فثبت ممّا ذكرناه أنّه لابدّ من قيام مصلح يوماً ما، فيقوم بإحياء الفرائض والسُّنن، وإبادة الخرافات والبدع، وإجراء العدالة على المجتمع، وهذا المصلح ليس إلاّ المهدي المنتظر(عجل ا لله فرجه الشريف) الذي يملأ ا لله به الأرض قسطاً وعدلاً، وهو الغائب الذي سيظهره ا لله لذلك، وهذا أمر محتوم إلى أجل معلوم لا يعلمه إلاّ ا لله، وما بيّنه أحد من الأئمة الطّاهرين بل كذّبوا كلّ من يتكهّن بوقت الظُّهور، ومن كلامه(عليه السلام) في أحد توقيعاته:« وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى ا لله تعالى ذكره وكذب الوقّاتون »[1] .

وفي غيبة المهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) فوائد عديدة، منها تمييز المؤمن من غيره في إستقامته وثبوته على دينه، وإصطباره على نوائب زمانه، وإصلاح نفسه، لأنه يعتقد بالمهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) وغيبته الطويلة، وظهوره لا محالة، وهو يراه بنور ا لله، ويعرف أعماله وأفعاله، كما في الحديث عن جعفر بن محمد الصّادق قال:« يفقد النّاس إمامهم يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه »[2] .

فعلى هذه القناعة يسوي نفسه، ويستعد ويتهيّأ لإستقبال المهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) عندما يظهر لأنه لا يعلم وقت الظُّهور لعلّه يقع فجأةً، وهو ما كان يتوقّع ولذلك لا يهمل في تكاليفه من فعل الواجبات وترك المحرّمات ليبقى مؤمناً خالصاً،

---

[1] [كمال الدين]: للصدوق (ج٢/ص٤٨٦).

[2] نفس المصدر السّابق: (ج٢/ص٣٥١).

ويصبح في دولة المهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) فائزاً ناجحاً، إذ لـو لم يكـن ذاك العصر مؤمناً حقاً لا ينفعه إيمانه بعد قوله تعالى:﴿ **يـوم تـأتي بعـض آيـات ربّـك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانهـا خـيراً** ﴾[1] ، وفسّره الإمام الصّادق(عليه السلام) بخروج القائم المنتظر(عجل ا لله فرجه الشريف)، وقـال: « يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره ﴿ **أولئك أولياء ا لله الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ »[2] .

وفي ذيل خبر آخر، قال(عليـه السـلام):« فيومئـذٍ لا ينفـع نفسـاً إيمانهـا لم تكـن آمنت من قبل قيامه بالسّيف، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه(عليهم السلام) »[3] .

وفي ذكر أشراط السّاعة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السـلام): «وترفـع التوبة ». ثمّ قرأ الآية فقال:« هو التوبة »[4] .

لذلك يخلص المؤمن إيمانه من الكدر، ويرتدّ من كانت طينته خبيثة حتى يمتازوا عن بعض، وينزل النقمة على الكافرين الذين لا يُرتجـى منهـم خـير، ولا يلـدون إلاّ فـاجراً كفاراً، كما أنّ العذاب نزل على قوم نوح(عليه السلام)، وأغرقوا فأدخلوا نـاراً بعدمـا إمتازوا عن المؤمنين بكفرهم، وما في أصلابهم وأرحامهم، فيستحقّون العذاب.

وورد في ذلك خبر عن أبي عبد ا لله الصّادق(عليه السلام) حيث قيل له: ما بـال أمير المؤمنين لم يقاتل؟ قال: الآية في كتاب ا لله عزوجل:﴿ **لو تزيّلـوا لعذّبنـا الذيـن كفروا منهم عذاباً أليماً** ﴾[5] .

---

[1] سورة الأنعام: (الآية: ١٥٨).

[2] [كمال الدين]: (ج٢/ص٣٥٧).

[3] نفس المصدر السابق: (ج٢/ص٣٣٦).

[4] [عقد الدرر]: للمقدسي الشّافعي (ص٣٢٦).

[5] سورة الفتح: (الآية: ٢٥).

قال: قلت: وما يعني بتزيّلهم؟

قال: ودائع المؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم لن يظهر أبداً حتى يخرج ودائع ا لله عزّوجل، فإذا أخرجت ظهر على من ظهر من أعداء ا لله فقتلهم[1].

ولا فائدة للمؤمن في زمن الغيبة أهم من أن يؤمن بالغيب، ويعبد ا لله وحده، ولا يزعزعه الحوادث والكوارث، ولا يحرّكه العواصف، ويبقى كالجبل الرّاسخ مثل ما يكون بين يدي الإمام الحاضر، وقلبه مطمئن بالإيمان بأنّ لله حجّة بالغة، ولا يخلو الأرض منه وإلاّ ساخت بأهلها، وهذا الحجّة في هذا الزمان غائبٌ مستور، ولا فرق بينه وبين حجّة هو ظاهرٌ مشهور كمن سبقه من آبائه الطّاهرين، ومع ذلك ينتظر الفرج ويدعو له، ويعتبر ذلك من القربات إلى ا لله لقول النبي الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج »[2].

وقال أمير المؤمنين(عليه السلام):« المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل ا لله »[3].

وطبعاً يكون للإنتظار هذه المثوبات ما يستلزم الطّاعات والإيمان الخالص للمبدأ والمعاد، وإلاّ لا يكون الإنتظار من دون هذه اللوازم نافعاً، ومثله كمثل من يدعو ضيفاً عزيزاً فلا يهيّأ له أسباب الضّيافة والنّظافة، أما يلام على ذلك الإهمال لدى الضّيف ولدى العقلاء؟ أمّا لو تهيّأ لإستقبال ضيفه على ما يليقه يمدحه جميع العقلاء ويشكره الضيف ويرضى عنه.

والشّاهد على عظيم المثوبة لمن يثبت في الغيبة، وينتظر الحجة، ما رواه عمّار السّاباطي عن أبي عبد ا لله الصّادق(عليه السلام) قال: قلت له: العبادة مع الإمام

---

[1] [كمال الدين]: (ج٢/ص٦٤١).

[2] [كمال الدين]: (ج٢/ص٦٤٤)، و(ج٢/ص٦٤٥).

[3] نفس المصدر السابق.

منكم المستتر في دولة الباطل أفضل؟ أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال:« يا عمّار الصّدقة وا لله في السرّ أفضل من الصّدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل، وحال الهدنة ممّن يعبد ا لله عزّوجل في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ ».

ثمّ بيّن الإمام بعد ذكر أفضليته أعمال المؤمنين في الغيبة من أعمالهم في الظهور بأضعاف مضاعفة في سبب تلك الفضيلة، جواباً عن سؤال عمّار في ذلك بقوله: « إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين ا لله عزّوجل وإلى الصّلاة والصوم والحج، وإلى كلّ فقهٍ وخيرٍ، وإلى عبادة ا لله سراً ».

إلى أن يقول:« مع الصّبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة إمامكم، والخوف من عدوكم، فبذلك يضاعف ا لله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً ».

فاستغرب عمّار وإستعظم هذه الفضيلة المتكاثرة للمؤمن في زمن الغيبة، فقال له: جعلت فداك فما نتمنّى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحقّ، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحق؟.

فأجابه الإمام بما يحتوي نكتة ظريفة إجتماعية، ونبّهه بأنّ مصالح العامة دائماً يجب أن ترجّح على مصالح الفردية أو الأقلّية، فقال:« سبحان ا لله أما تحبون أن يظهر ا لله عزّوجل الحقّ والعدل في البلاد؟ ويحسن حال عامّة العباد؟ ويجمع ا لله الكلمة؟ ويؤلّف بين قلوب مختلفة؟ ولا يعصى ا لله عزّوجل في أرضه؟ ويُقام حدود ا لله في خلقه؟ ويردّ ا لله الحقّ إلى أهله فيظهره، حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق ».

ولتأكيد أنّ المؤمن المنتظر للظهور له أجر عظيم، قال(عليه السلام):« أما وا لله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلاّ كان أفضل عند ا لله عزّوجل من كثير ممّن شهد بدراً وأحداً فأبشروا »[1].

وما ذكرناه من الفائدة يختصّ بشيعته الذين ينتظرون ظهوره، ويتخلّقون بالأخلاق الكريمة الإسلامية، ويعملون بتكاليفهم الدّينية، فلهم من الأجر والثّواب فوق الإحصاء.

ولكنّ لعامة الناس أيضاً فوائد مترّتبة على وجوده المستتر وينتفعون به من دون أن يعرفوه، أو يعتقدوا به، وهو كالمطر نفعه عام، ولكن بعض الأراضي غير مستعد للإنتفاع منه، وكذلك هو كالشمس فيضه شامل ولكن الأعمى غير مستأهل للرؤية، ومع ذلك حياته وسلامته مرهونتان لإفاضة هذا الفيّاض السّماوي بإدارة خالق الكون والمكان.

فهو وإن كان غائباً مستوراً، ولكنّه أمان لأهل الأرض، وسبب لبقائهم، إذ لولاه لساخت الأرض بأهلها، للحديث الوارد عن الرسول الأكرم(صلى ا لله عليه وآله وسلم) عندما سأله سائل، عن عدد الأئمّة بعده؟

فقال: والسّماء ذات البروج، إنّ عددهم بعدد البروج، وربّ الليالي والأيام والشهور إنّ عددهم كعدد الشهور.

فقال السّائل: فمن هم يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)؟

فوضع رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يده على رأس علي(عليه السلام) فقال:« أولهم هذا، وآخرهم المهدي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن أحبّهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أنكرهم فقد أنكرني، ومن عرفهم فقد عرفني.

---

[1] [كمال الدين]: (ج٢/ص٦٤٦).

بهم يحفظ الله عزّوجل دينه، وبهم يعمّر بلاده، وبهم يرزق عباده، وبهم نزل القطر من السّماء، وبهم يخرج بركات الأرض، هؤلاء أصفيائي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين »[1].

فمن هذه خاصيته وفائدته لا يفرق أن يكون تجاه الأنظار أو خلف الأستار كالشّمس تشرق بلا حجاب، أو تستر بالسّحاب، فالناس والحيوان والجبال والبحار والنبات والأشجار، وغيرها ما في الأرض جميعاً ينتفعون منها، ولذلك شبّه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الغائب المستور بالشّمس بقوله:« والذي بعثني بالنبوّة إنهم لينتفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كإنتفاع الناس بالشّمس وإن جلّلها السّحاب »[2].

وكذلك قال الصّادق(عليه السلام) في جواب سليمان الأعمش، عندما سأله: فكيف ينتفع بالحجّة الغائب المستور؟!

قال:« كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب »[3].

وهو نفسه(عجل الله فرجه الشريف) في توقيع له قال:« وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشّمس إذا غيبها عن الأبصار السّحاب ».

وعلّل(عليه السلام) كلامه هذا بقوله:« وإنّي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء »[4].

---

(1) [كمال الدين]: (ج١/ص٢٦٠) (ذيل الرّواية الطويلة).

(2) [إلزام النّاصب]: عن جابر الأنصاري.

(3) المصدر السابق: (ج١/ص٤٢٨).

(4) [كمال الدين]: (ج١/ص٢٦٠).

ووجه تشبيهه بالشمس وصول فيضه إلى عامّة الناس مثل نـور الشّمس الواصل إلى جميع الخلق، ولو كانت محجوبة بالسّحاب، وعموم فيضه هو أمن الناس من العذاب ببركة وجوده، لأنه بمنزلة جدّه المصطفى(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، يقول ا لله له:﴿ وما كان ا لله ليعذّبهم وأنت فيهم ﴾[1].

وأيضاً إنتظار المؤمنين لظهوره كإنتظارهم لظهور الشّمس بإنكشاف السّحاب عنها أيضاً، ومنكر وجوده في حال غيبته كمنكر الشمس حال غيبوبتها بالسحاب، وكذلك من وجوه التشبّه أنّ الناس بحسب إستعدادهم المعنوية وبميزان رفع مشتهياتهم النّفسانية يستنيرون بنور ولايته، وكلّ من يرفع الموانع يستفيد أكثر مثل ما يرتفع عنه الحجاب بأيّ مقدار تشرق عليه الشمس بهذا المقدار.

فوجود الحجّة من ا لله مثل بقية حجج ا لله منذ خلق آدم(عليه السلام) بتقدير، وجعل ذي الملك والملكوت جلّ شأنه العزيز علّة لوجود وبقاء الكون والكائنات، ولذلك لابدّ في كل عصر إلى نهاية الدهر من وجود وحضور حجّة لإستمرار الحياة الكونية بما فيها الأرض ومن عليها، وتعلّق إرادة ا لله بأن يكون الحجّة هو من أهل بيت النبي الخاتم(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسّماء، ولو كان غائباً عن الأنظار، ولكن في أيّام ظهوره ودولته أي دولة الحقّ والعدالة يتوفّر على الرعية بركات الأرض والسّماء، ويصلون إلى سعادة الدنيا والآخرة، اللهمّ أرنا الطّلعة الرّشيدة، والغـرّة الحميدة، وعجّل فرجه، واجعلنا من الفائزين لدى حضرته.

ثمّ إنّه جاء في كتب الفريقين من علائم ظهور المهدي(عجل ا لله فرجه الشريف) في آخر الزمان أحاديث كثيرة جداً قبل ظهور السفياني، والدجّال، والفساد،

---

[1] سورة الأنفال: (الآية: ٣٣).

والدمار، وغيرها ممّا لا يسعنا المجال لذكرها، وكذلك قد أورد الأعلام في كتبهم المؤلّفة في المهدي(عجل الله فرجه الشريف) ما يقع مع ظهوره، وكيفية قيامه، وتسلّطه على العالم، ونشره للعلم والعدل، وتنعم الناس بأنواع النعم في عهده، وزوال الجهل والفقر عن كافة الناس، ووفور بركات الأرض والسماء، وتحقّق آمال الأنبياء وأهدافهم على المجامع البشرية من المحبّة والإخاء والمواساة والمساواة، وزوال الحقد والحسد والمعاداة، والمعاناة، كما ورد عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في ضمن حديث:« ثم يمكث النّاس... ليس بين إثنين عداوة »[1].

وكلّ الوقائع التي ذكروها من قبل الظهور وبعده، حقّ واقع، ولكن لا يهمنا في هذه العجالة التعرّض لذكرها لأنها مورد الإتفاق في الجملة.

والذي لابدّ لنا من البحث عنه، والكلام فيه، ما وقع مورد النقاش والنّزاع من قديم الزّمان بين الأعلام والأقران هو موضوع الرّجعة، أي رجوع بعض الأموات إلى الدنيا في دولة المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، والإيراد والجواب والنقض والإبرام حول هذا الموضوع طويلة الذّيل جداً، ونحن لسنا بصدد التّطويل والتّفصيل، بل نلخّصها في رؤوس المطالب، فنقول:

أولاً: موضوع الرّجعة ممّا تفرّدت بها الإمامية، وكادت أن تكون من الإجماعيات والضّروريات لديهم.

ثانياً: يستفاد من كثير من الأحاديث الواردة عن طرقهم أنّ الرّاجع في دولة المهدي(عجل الله فرجه الشريف) صنفان، وهما الصّالح المحض، والطّالح المحض، فالأول يرى ما يقرّ عينه بمشاهدة دولة الحق، والثّاني يرغم بظهور هذه الدولة التي ما كانوا يرغبون أن يصل إليها أهلها، فهذه عقوبة شديدة لهم، ثمّ ينتقم منهم إلى أن يموتوا ثانيةً.

---

[1] [عقد الدرر]: (ص٣٢٩).

ثالثاً: إنّ الرّاجعين بحسب الرّوايات الواردة الثّابتة لديهم هم رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وفاطمة(عليها السلام)، والإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وسائر الأئمة الطّاهرين من أولادهم، وبعض خواصّ مواليهم، وكذلك بعض أعدائهم الألدّاء.

ثمّ نبحث في أنّ الرّجعة أي رجوع الموتى إلى الدنيا التي كانوا يعيشون فيها قبل موتهم، هل هي من المحالات الذّاتية العقلية مثل إجتماع الزّوج والفرد في العدد الواحد؟ أو إجتماع الليل والنّهار في وقت واحدٍ؟ أو طلوع الشّمس الواحدة من جهتين في السّاعة الواحدة؟ أو إتّصاف جسمٍ بالحركة والسُّكون في آن واحد؟ فهذه كلّها من المحالات الذّاتية، ولا يمكن أن يتصوّر تحقّقها، فهل يعتبر رجوع ميتٍ إلى الحياة من هذا القبيل؟

نقول في الجواب: طبعاً ليس هكذا، بل هو من الممكنات لأنّ العقل لا يعتبره من المحالات الذّاتية، لأنه لا يرى أنّ الإنسان إنعدم بالموت وصار مثل ما قبل حياته لم يكن شيئاً مذكوراً، بل الإنسان المركّب من الجسم والروح بالموت لا ينعدم لأنّ موته ليس سوى قطع إرتباط الجسم والروح، وحصول الإفتراق بينهما، وبعد هذه المقاطعة كلّ يرجع إلى أصله فالروح يصعد إلى السماء، أو يتجوّل في الهواء، والجسم يغيب في التراب ويلحق بأمه ويتحول إليها، ويبقى في جوفها ولا يخرج عنها، فإذا أراد الذي أنشأه أوّل مرّة أن يعيده إلى ما كان قبل هذه التحوّلات، أو ينشأه ثاني مرّة يكفي أن يقول له كن فيكون، فيجمع ذرّات الجسم المنتشرة في التراب، أو في ضمن أيّ شيء يتصوّر وينفخ فيه الرُّوح المعلّقة في الأجواء، فيقوم حياً ويرجع إلى الدنيا، كما أنه بهذه الكيفية يحيى ويخرج من جدثه سريعاً إلى النُّشور مع نفخ الصُّور، فما الفرق بينهما غير هذا النّفخ الّذي قرّره ا لله تعالى لإحياء جميع الأموات ليوم الحساب؟ وليس في الرَّجعة إحياء تمام الموتى بل إرجاع عدّة معنيين كما أشرنا إليهم.

﴿ **فسبحان الّذي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون** ﴾[1].

وهذا القليل يكفي لكلّ موحّدٍ منصف وينفعه لأنه يعرف بأنّ ا لله قادر على كلّ شيء يحيى ويميت ويحيى، وأمّا من لا يعتقد با لله تعالى أو بقدرته وإرادته ليس لنا مجال للمناقشة معه في هذا الأمر، وأمور أخرى من متفرّعات أصل التوحيد بل يجب أوّلاً أن نتكلم معه في إثبات الأصل وهو التوحيد.

ولكن لابأس بأن نزيّل كلامنا بذكر ما وقع في سالف الزمان من عود بعض الأموات إلى الدنيا بجميع شخصياتهم السّابقة، ليكون هذا الذّيل تكميلاً للبيان وتعليلاً للإمكان، أي دليلاً على أنّ الرّجعة من الممكن، فلو كان من المحال ما كان يقع في الأمم السّالفة واللاحقة.

ونكتفي في ذكر هذه الوقائع ببعض ما جاء في القرآن الكريم:

(١) ـ قوله تعالى:﴿ **وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتّى نرى ا لله جهرةً فأخذتكم الصّاعقة وأنتم تنظرون** ﴾[2].

ثمّ:﴿ **بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون** ﴾[3].

وقيل: أنّهم كانوا سبعين رجلاً. وقيل: عشرة آلاف رجلاً[4].

وعدد السبعين مربوط بقضية أخرى سنذكرها، وهم طلبوا أمراً محالاً، وهو رؤية ا لله تعالى عن ذلك، لأنّ الرؤية لا تتحقّق إلاّ في الجسم، وهو منزّه عن الجسمية، فأماتهم بالصّاعقة، ثمّ بعثهم، أي أحياهم بعد موتهم.

---

[1] سورة يس: (الآية: ٨٣).

[2] سورة البقرة: (الآية: ٥٥).

[3] سورة البقرة: (الآية: ٥٦).

[4] [تفسير البيضاوي]: (ذيل الآية).

(٢) ـ قوله تعالى:﴿ ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم ا لله موتوا ثمّ أحياهم ﴾[١] .

والأقوال في عددهم مختلفة من ثلاثة آلاف، وثمانية آلاف، وعشرة آلاف، وثلاثين ألفاً، وأربعين ألفاً، إلى سبعين ألفاً. وهم من بني إسرائيل قوم حزقيل ثالث الخلفاء بعد موسى(عليه السلام)، أصيبوا بطاعون وقع في بلادهم ففرُّوا منه، وحسبوا أنهم يفرُّون من الموت، فأماتهم ا لله ومضى عليهم مدّة حتى إنتفخت وبليت أجسادهم، وعريت عظامهم، وتقطّعت أوصالهم، فمرّ عليهم حزقيل وبدعائه أحياهم ا لله وردّهم حتى سكنوا الدُّور، وأكلوا الطّعام، ونكحوا النّساء، ومكثوا بذلك ما شاء ا لله. ثم ماتوا بآجالهم[٢] .

(٣) ـ قوله تعالى:﴿ أو كالّذي مرّ على قريةٍ وهي خاوية على عروشها قال أنّى يُحي هذه ا لله بعد موتها فأماته ا لله مائة عام ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آيةً للنّاس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلمّا تبيّن له قال أعلم أنّ ا لله على كلّ شيء قدير ﴾[٣] .

وفي أنّ الذي مرّ على قرية من كان هو؟ خلاف، فقال بعض: أنّه عزيز.

وبعض آخر: أنه أرميا. وقيل: هو خضر.

ولكن الأول هو المشهور، وإنّه نبي، وما صدر منه هذا الكلام عن ريبٍ أو إنكار بل كان يرغب أن يشاهد كيفية إحياءها، فأماته ا لله، وبقي مائة عام ميتاً، ثمّ أحياه

---

[١] سورة البقرة: (الآية: ٢٤٣).

[٢] [مجمع البيان]: (ذيل الآية).

[٣] سورة البقرة: (الآية: ٢٥٩).

ا لله، وفكّر أنه مضى عليه يـوم أو بعـض يـومٍ، فـأراد ا لله تعـالى أن يريـه مـن آياتـه، فأوحى إليه بأنّك كنت مائة عامٍ ميتاً، فانظر إلى آياتنا، وهي أنّ طعامك وهو العنـب والتّين، وشرابك وهو العصير لم تتغيّر و لم تفسد مـع لطافتهـا، ولكـن حمـارك تفـرق أجزاءه وتبدّد عظامه، ثم أنظر كيف نركّب العظام ونكسوها لحماً، وهذا كان جوابـاً لما قاله:﴿ **أنّى يحي هذه ا لله بعد موتها** ﴾[1]، فلمّا تبيّن ظهر لـه أنـه مـات مائـة سنة، وكيف يحي ا لله الأموات؟ قال: أعلم أي بعين اليقين بأنّ ا لله على كلّ شيء قدير.

طريفة:

رُوي عن علي(عليه السلام):« إنّ عزيـراً خـرج مـن أهلـه وإمرأتـه حـامل، ولـه خمسون سنة فأماته ا لله مائة سنة، ثمّ بعثه فرجع إلى أهله إبن خمسين سنة، وله إبن له مائة سنة، فكان إبنه أكبر منه، فذلك من آيات ا لله »[2].

(٤) ـ قوله تعالى:﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجـلاً لميقاتنـا فلمّـا أخذتهـم الرّجفة قال ربِّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي أتهلكنا بما فعل السُّفهاء منّـا إن هي إلاّ فتنـتك** ﴾، إلخ[3].

قيل: إنّ هؤلاء السّبعين هم الذين قالوا لموسى:﴿ **لن نؤمن لـك حتى نـرى ا لله جهرة** ﴾، والظّاهر أنهم غيرهـم لتعدّد القصّة، لأنه جاء في التّفسير بأنهم إدّعوا على موسى(عليه السلام) بأنه قتل أخاه هارون.

وقيل: أنهم دعوا مـا كـره ا لله ذلـك، فـأخذتهم الرّجفـة، وهـي علـى قـولٍ هـو الموت، ثمّ أحياهم، ويؤيّد هذا القول تعبـير موسـى(عليـه السـلام) بـالهلاك في قولـه:

---

[1] سورة البقرة: (الآية: ٢٤٣).

[2] [مجمع البيان]: (في تفسير الآية).

[3] سورة الأعراف: (الآية: ١٥٥).

ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي وأنت ما تهلكنا بما إرتكب سفهاؤنا من عبادتهم للعجل.

والتفصيل في المفصّلات، وبالجملة أنّهم رجعوا إلى الدنيا، وعاشوا. بل في ذيل بعض الروايات أنّ ا لله جعلهم أنبياء[1].

(٥) ـ قوله تعالى:﴿ وأيّوب إذ نادى ربّه أنّي مسّني الضُّرُّ وأنت أرحم الرّاحمين ﴾[2]، ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضُرٍ وآتيناه وأهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾[3].

وكان أيوب(عليه السلام) في عصره أكرم العباد على ا لله، فابتلاه بالمحن العظيمة من ذهاب مواشيه وأمواله، وهلاك أولاده وأهله.

وقيل: أنهم كانوا سبعة بنين وسبع بنات، ولما إمتدّت المحنة والأمراض به نادى ربّه بأنه ناله الضر، ولا أحد أرحم منه له، ومع هذا التّعريض بالدعاء استجاب له ربه وكشف ما به من الأوجاع، وردّ عليه أهله وأولاده الذين هلكوا بأعيانهم، ومثلهم معهم، وكذلك ردّ ا لله عليه أمواله ومواشيه بأعيانها ومثلها معها.

وما ذكرناه مضافاً إلى ما جاء في الكتاب العزيز من إحياء عيسى(عليه السلام) للأموات بإذن ا لله، وإحياء قتيل بني اسرائيل بضربه ببعض البقرة المذبوحة، يثبت لنا أنّ ا لله تعالى قادر على أن يحي الموتى، وقد أحياها قبل ذلك بقدرته، وبنفس هذه القدرة يحيي من يشاء متى يريد.

---

[1] [مجمع البيان]: (في تفسير الآية).

[2] سورة الأنبياء: (الآية: ٨٣-٨٤).

[3] نفس المصدر السّابق.

إذاً... النتيجة أنّ الرّجعة بما فسّرناها لأنها غير ممتنع فقط بل هي ممّا تحقّقت في سالف الزمان، ولا مانع أن تقع في آخر الزمان أيضاً، فالإعتقاد بها لا يضرّ بأساس التوحيد، بل هي تؤكّد التوحيد بأنّ ا لله قادر على كلّ شيء ويحكم ما يريد.

وأمّا ما يدلّ على وقوع الرّجعة في القابل فهي كثيرة، ونستظهر بعض الآيات ونكتفي بالآيتين منها:

الأولى: ﴿ **ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً ممّن يكذب بآياتنا فهم يوزعون** ﴾[1]، فمن المعلوم أنه ليس المراد من هذا اليوم يوم القيامة لأنّ الحشر في القيامة عام لجميع الأفراد والأفواج من دون إستثناء، لقوله تعالى: ﴿ **ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً** ﴾[2]، فيظهر من هذه الآية أنّ حشراً لبعض الخلق قبل القيامة سيتحقّق، ونعني بهذا الحشر هي الرّجعة.

الثانية: قوله تعالى: ﴿ **قالوا ربّنا أمتّنا إثنتين وأحييتنا إثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل** ﴾[3] فالإماتتان أوّلهما بعد الحياة الأولى، والأخرى بعد الثانية، والإحياء أن الأولى بعد الموتة الأولى والثانية بعد الثّانية، فيظهر أنهم رجعوا بعد موتهم إلى الدنيا وعاشوا ورأوا ما رأوا ثمّ ماتوا، ثمّ أحياهم ا لله، فيقولون هكذا فالحياة قبل الموتة الأولى خارجة عن الحساب، ولذلك قدم الإماتة بقوله أمتنا إثنتين، مضافاً إلى ذلك ما ورد في الصّحيح عن رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أنه قال: « ليأتينّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذو النّعل بالنعل »[4] .

---

[1] سورة النمل: (الآية: ٨٣).

[2] سورة الكهف: (الآية: ٤٧).

[3] سورة غافر: (الآية: ١١).

[4] [مستدرك الصحيحين]: (ج١/ص٢١٨).

فمّما جرى في الأمم السّابقة رجوع بعض الأموات إلى الدنيـا وعيشـهم فيهـا إلى أن ماتوا مرّة ثانية، فلابدّ أن يقع مثله في هذه الأمة طابق النّعل بالنّعل، فيرجع بقدرته وإرادته من يشاء من هذه الأمة في آخر الزّمان إنجازاً لوعده﴿ **وعد ا لله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما إستخلف الّذين من قبلهم وليمكنّن لهم دينهم الّذي إرتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً** ﴾[1] .

وهذا الوعد من بداية الخلق إلى عصرنا هذا لم ينجز لأنه ما حصـل في أيّ عصر ونسل، إنّ جميع الناس يعبدون ا لله ولا يشركون بـه، ومـا كـان للمؤمنـين أمـن مـن الجبابرة والطّواغيـت، ودائمـاً كـانوا علـى خـوفٍ مـن أذاهـم، وكذلـك مـا كـانوا متمكّنين لأداء وظائفهم الدّينية كما هي، ولذلـك يجـب أن ننتظـر يومـاً يتحقـق فيـه هذه كلها، وهو يوم ظهور المهدي(عليه السلام)، ويظهر معه من ظهر الكوفة سـبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى(عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحقّ وبـه يعدلـون، وسـبعة مـن أهـل الكهـف، ويوشـع بـن نـون، وسـلمان، وأبـو دجانـة الأنصاري، والمقداد بن أسود، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً[2] .

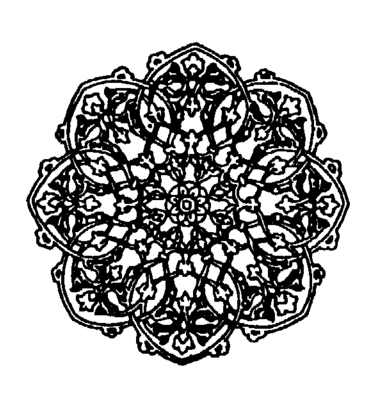
وحاصل ما ذكرناه أنّ الإمامية يعتقدون بصحّة الرّجعة ووقوعهـا باسـتنادهم إلى الآيات والرّوايات، وما وقع في الأمم السّـالفة، ويؤمنـون بـأنّ ا لله تعـالى كمـا أحيـا بقدرته الأزلية أمواتاً في سالف الزّمان سيحيي بقدرته الأبدية أمواتاً في آخـر الزّمـان، وهذا الإعتقاد من صميم الإيمان با لله الواحد، وقدرته، ومشيئته، وحكمتـه، وإنّـه لا يخلف الميعاد، فقال سبحانه وتعالى:﴿ **إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا في الحياة الدُّنيا**

---

[1] سورة النور: (الآية: ٥٥).

[2] [إلزام الناصب]: عن[إرشاد المفيد]: (ج٢/ص٣٤٣).

ويوم يقوم الأشهاد ﴾[1]، ومن المعلوم أنّ كثيراً منهم، أي من الرسل وأوصيائهم والمؤمنين قتلوا بأيدي الظّلمة، وما نصرهم أحد، فتأويل الآية الكريمة يظهر في الرّجعة في الحياة الدنيا، ويرجعون وينصرون لتحقّق ما وعدهم الله﴿ **أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا** ﴾[2].



[1] سورة غافر: (الآية: ٥١).

[2] سورة القصص: (الآية: ٦١).

التمايز

هذه جملة من المفصّلات وغيض من فيض ما جاء بها أئمّة الحديث، وأصحاب الصّحاح من أعلام السنّة، وأركان الجماعة الذين يستند إليهم أحكام الشريعة، وهم معترفون بما أوردوها في كتبهم المؤلّفة، ويعتبرونها حجّة على العباد، ونحن نقتبس منهم ونستنتج من رواياتهم بأنّ أئمة أهل البيت(عليهم السلام) هم الأفاضل الذين يجب أن يقتدي بهم، ويهتدي بهداهم، وأنهم لن يخرجوا من يتّبعهم من الهدى إلى الرّدى، وكلّ ذلك يسند إلى قول النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعرضناها إلى كتاب الله كما أمرنا بذلك النّبي فما وجدناها مخالفة له، هذا أولاً.

وثانياً يؤكّد القرآن الكريم بأنّ النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى** ﴾[1]، وأنه لا يتقوّل على الله، ولا يتكلّم عن هواه، وهو أجلّ من أن يحكي شيئاً عن العصبية الأسروية، أو القومية، أو العاطفية، بالنسبة إلى أهله وأولاده من دون مزيّة ورجحان، ومن دون أمر من الله العليم الحكيم.

وثالثاً يؤيد القرآن الكريم ما قاله الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) في أولي الأمر من أهل بيته(عليهم السلام) في الآيات العديدة، مثل آيات التّطهير، والمباهلة، والمودّة، وآيات:﴿ **فإسألوا أهل الذّكر** ﴾[2]، ﴿ **ومن عنده علم الكتاب** ﴾[3]،

---

[1] سورة النجم: (الآية: ٣-٤).

[2] سورة النحل: (الآية: ٤٣). وسورة الأنبياء: (الآية: ٧).

[3] سورة الرعد: (الآية: ٤٣).

﴿ وفي بيوت أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها إسمه ﴾[1]، وأمثالها كثيرة، كما أحلنا تفصيلها قبل ذلك إلى[شواهد التنزيل] للحاكم أبي القاسم الحسكاني.

وعلى كلّ حال، فهذه عقائدنا في الله عزوجل، وتوحيده، وصفاته العُليا، وأنبيائه وخاتمهم، والمعاد، والحساب، والكتاب، والثّواب، والعقاب، وأخيراً الجنّة والنّار.

ونمتاز نحن عن إخواننا المسلمين في الأصول والعقائد، في مسألة الإمامة حيث نعتقد بأنّ الإمامة بعد النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) خاصّة لأئمة أهل البيت(عليهم السلام) بنصّه، وبنقل حفظة الحديث ونقلة الآثار، وكاد يصحّ أن ندّعي بأنّا بنينا عقائدنا في الإمامة على ما زوّدنا هؤلاء الأعلام بأحاديثهم المرويّة المعتبرة، شكر الله مساعيهم في بذل جهودهم لحفظ آثار الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق أصحابه الأكارم مع الصّدق والأمانة.

ثمّ بمعونة الآيات البيّنات تمسّكنا بأهل بيت العصمة، من سيّدنا علي بن أبي طالب(عليه السلام) إلى المهدي الموعود المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) وإلتزمنا بأقوالهم وإرشادهم، ونرى ذلك من صميم ديننا بحكم كتابنا وتوجيه نبينا بنقل علمائنا الأعلام بالشّهرة والتّواتر.

وهذا المقدار من التّمايز لا يضرّ بالوحدة الإسلامية، ولا يسبّب الإفتراق والإنشقاق بعد ما رأينا أنّ مشتركاتنا في العقائد والأحكام كثيرة، ولاسيّما أنّ كلّ مسلم يعتقد بطهارة وعدالة أهل البيت(عليهم السلام)، ونحن أيضاً نحترم ونعظّم الأصحاب الأنجاب من المهاجرين والأنصار والتّابعين لهم بالإحسان، ونعتبرهم القواعد والقوائم للدين الحنيف، إذ نصروا الإسلام ونشروه في البلاد، فمن أنكرهم

---

[1] سورة النور: (الآية: ٣٦).

كمن أنكر الدين المبين، وأغضب سيّد المرسلين، وكذلك نقدّر ونكرّم جميع المسلمين في كلّ عصر ومصر، فمع هذه القناعة من الجانبين لا يبقى مجال للقيل والقال، فما بعد الحق إلاّ الضّلال.

فعلى هذا نحن كلّنا إخوان في الدين من أسرة كبيرةٍ في حصنٍ حصينٍ، من كلمة ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ فيجب علينا أن نقف في صفٍ واحد كالبنيان المرصوص، ونكون يداً واحدة على من سوانا، لنرهب عدوّنا حتى يرضى الله ورسوله عنّا، ونظلّ من المؤمنين حقاً والفائزين صدقاً.

الرفض والنصب:

ثم إنّه بعدما آمنّا برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في نبوّته وخاتميته، وصدقه وأمانته آمنّا بكلّ ما جاء به، فكما تلقّينا القرآن العظيم عن لسانه الشريف من دون ريبٍ، كذلك نتلقّى أقواله وتوجيهاته بالقبول بلا نقاش لأنه لا يتكلّم إلاّ عن الله جلّ وعلا من دون فرق بين قرآنه الكريم وحديثه الشريف لأنّا نعتقد أنّ القرآن الكريم هو الوحي المنزل إليه باللفظ الصّادر من الله، والسنّة أيضاً الوحي المنزل الصّادر من الله بالمعنى.

وعليه فلا يجد ذو مسكةٍ في نفسه مرية بأنّ أهل بيته(عليهم السلام) حسب تنبيهاته هم أولوا الأمر، وسادة العباد، وقادة البلاد، وحبل الله المتين، والعروة الوثقى التي لا إنفصام لها، وهم أمناء الرّحمان، وعدلاء القرآن، وأحد الثّقلين المخلّف فينا ما إن تمسّكنا بهما لن نضلّ أبداً، حتى نرد عليه الحوض.

ونحن بُراء عن المغالاة، وهم بُراء عنها، وعن من يغالي فيهم، بل نراهم عباداً مكرّمين، نحبّهم لله كما نحبّ جدّهم لله لأنّهم الأدلاّء على الله، بهم عُرف الله، وبهم عُبد الله، وهم الوسيلة إلى الله، ونعتقد بأنّ الله هو آخذ بناصيتهم كبقية

الخلائق، فتقهم ورتقهم بيده، بدؤهم منه، وعودهم إليه، لم يسبقهم أحد، ولا يدركهم أحدٌ في معرفتهم با لله، وعبادتهم إيّاه، وقربهم إليه، وخوفهم منه.

وكذلك نجلّ أصحابه المنتجبين مهاجريهم وأنصارهم، عربهم وعجمهم، أسودهم وأبيضهم، وكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في كلّ الأعصار والأمصار.

وأمّا التعبير عنّا بالرّوافض، فنسأل عن المراد من الرّفض فهل الإقتداء بآل محمد (صلى ا لله عليه وآله وسلم)، والإهتداء بهداهم، والمحبة لهم هو الرّفض؟ فالرفض بهذا المعنى هو أن نتمثّل ببيت شعر للإمام الشّافعي، حيث قال:

إن كان رفضاً حبّ آل محمّد فليشهد الثّقلان إنّي رافضي

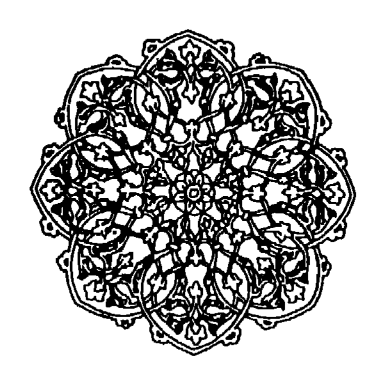
وإن يقصد غير ذلك، فيجب أن نعترف على ما يقصد وا لله من وراء القصد، ونحن في حبنا لآل محمد(عليهم السلام) لبّينا نداء النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وإقتفينا آثار السّلف الصّالح الذين كانوا يحترمون ويعظّمون أهل البيت(عليهم السلام) ويحبّونهم، ويرونهم طاهرين من الأرجاس الخُلقية والرّذائل النفسية، فلو كان هذا هو الرّفض فلنتباهى به لأنّ شخص النبي الأكرم، وصحبه الكرام، هم قدوتنا في ذلك، ولنا فيهم أسوة حسنة، فعلى هذا هل ينبغي أن نجوّز معاداتهم، أو معاداة من يواليهم؟!!!

كما أنّه يوجد شاذ منّا يعتبر كلّ من يكون من السنّة والجماعة ناصبياً، وحاشا جلّهم لأنّ النّاصبي عندنا وعند المسلمين هو الذي ينصب العداوة من صميم عقيدته لأهل بيت الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) خاصّةً لعلي بن أبي طالب(عليه السلام)، وبإتفاق المسلمين هو في زمرة الكافرين، ويجوز لعنه، وما أظن أنّه يوجد في عصرنا الحاضر من هذه الفرقة الضّالّة.

نصوص صريحة:

ونحن نرى أنّ ما سجّلنا في هذه الوجيزة من الآيات والرّوايات هي نصوص وتصريحات في خصوص الوصية والإمامة، فإقتنعنا بها، وإتبعناها، وإعتقدنا بأنّ الإمام علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين(عليهم السلام) واحداً بعد واحد، هم خلفاء الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وولاة أمر المسلمين إلى يوم القيامة من غير فرق بين أوّلهم وآخرهم، وظاهرهم وغائبهم.

ونحن أتباعهم إعتقاداً وعملاً، ونباهي بذلك، لأنا سلكنا الصّراط القويم المستقيم ولسنا نحن من السّبئية كما يتّهموننا بذلك لأنّ عبد ا لله بن سبأ أوّلاً مزعوم مختلق، ليس له وجود تاريخي، وثانياً كيف نترك معصومنا ونأخذ معالم ديننا من غيرهم، وكذلك لسنا بزيدية، ولا فطحية، ولا واقفية، ولا غيرهم من الفرق العديدة لأنّ أئمّة هذه الفرق ليسوا كلّهم واجدي الشّرائط للإمامة، وما ثبت لدينا أنهم إدّعوا هؤلاء لأنفسهم الإمامة بل بعض أهل الأهواء من الأذيال أشاعوا لهم ما ليس له أساس ولا برهان.



كلمة سواء

ثمّ إنّا لا نتسائل إخواننا الأعزاء عن عدم إقتناعهم في الأحاديث المرويّة في أهل البيت(عليهم السلام) وعدولهم عنها، لأنه ليس هذه التّساؤلات لمصلحتنا، وا لله تعالى سائلنا عن ذلك، وسيحاسبنا عليه، وهو خير سائل وحسيبٍ، ولكن لنا أن نتسائلهم عن أنفسنا بأنّه ما ذنبنا حيث قدّرنا علماءكم الكرام في جهودهم لنقل أقوال الرّسول الكريم﴿ **ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاع ثمّ أمين** ﴾[1] فأخذناها منهم، وعرضناها على القرآن الكريم المجيد فوجدناها موافقاً لها بالتّأكيد، وإقتنـ١٠ فيها، وتمسّكنا بها، وإتبعنا من أمرنا بإتّباعه، وهم أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

فهل هذه القناعة المرضية تخرجنا عن ربقة الإسلام، وبها يحكم علينا بالكفر، بل أشدّ كفراً من اليهود والنصارى؟!!! فإن كان هذا جائزاً فبالأحرى يجوز تكفير أئمّة الحديث، ونقلة الآثار الذين جاهدوا في حفظ ونقل الأحاديث النبوية الشّريفة في تفاسير الآيات الكريمة، والسنّة المرضية السّليمة، وكذلك يجب تكفير من سبّ علياً(عليه السلام) وهو أول المسلمين، ويجب أنّ من يسبّنا ويلعن قشراً عظيماً من المسلمين كقولهم علينا بمثل لعنهم ا لله(قبّحهم ا لله، أخزاهم ا لله، حمقاء، سخفاء) نعتبره كافراً.

ولكن حاشا لله أن نرتكب هذه الجريمة النكراء، ونمزّق صفوف المسلمين، ونخرّب بنيان الدين، ونفتح المجال لإستغلال أعدائنا النّاقمين أعاذنا ا لله من شرورهم، وشرور أنفسنا.

---

[1] سورة التكوير: (الآية: ٢٠ـ ٢١).

أما يؤوّل تكفيرنا إلى تكفير هؤلاء الأعاظم، وبالتّالي إلى الإسائة للنبي الأكرم (صلى ا لله عليه وآله وسلم) الراجعة إلى ا لله عزّوجل﴿ **ما لكم كيف تحكمون** ﴾[1].

فيا إخواننا الأكارم تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، وهو الإيمان با لله الواحد الأحد، وخاتمية نبينا محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وقرآنه المخلد، وحلاله وحرامه، إلى الأبد المؤبّد، ولسنا نحن على دينين مختلفين ليبدو فينا العداوة والبغضاء، فيجب أن نظلّ إخواناً متحابّين في شريعة سيّد المرسلين، وإن كنّا بالنسبة إلى الإعتقاد بأئمّة أهل البيت(عليهم السلام) مختلفين، وطبعاً هذا ليس سبباً للمعاندة والمطاردة، وتمزيق هيكل الوحدة والجماعة﴿ **وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتّى يحكم ا لله بيننا وهو خير الحاكمين** ﴾[2].

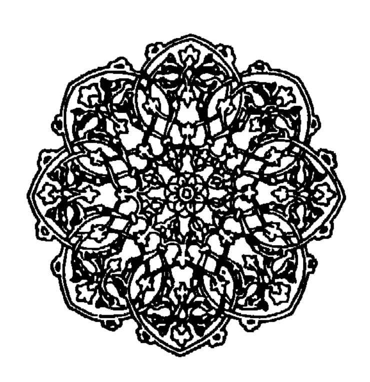
نحن المسلمون دائماً ولا يزال مستهدفون من أعدائنا المشركين، وأهل الكتاب واليهود، وخاصة في عصرنا الحاضر، حيث مكرهم وكيدهم أقوى وأشدّ من أيّ عصر مضى بطرق شتّى، فهذه الصهيونية العالمية والإستكبار في الشرق والغرب ليس لهم بغية إلاّ محو الإسلام والمسلمين، فلا يتركوننا نرتاح، ويواجهونا بوسائل عديدة، ففي الوقت الذي يهاجمون علينا بإسم الصّليبية، ومرّة بعنوان الصهيونية، وتارة بإيجاد الفتنة والتفرقة في صفوفنا بأيدي خفية كالوسواس الخنّاس، يظهرون ويغيبون، يفتنون ويختفون، فهل يصحّ أن نتغافل عن هذه المخاطر؟! وهل من المعقول أن نشتغل بأنفسنا في الوقيعة والضّغينة؟ وهل من النّصيحة مطاردة الإخوة من ملّة واحدة بعضهم بعضاً؟!! فالإنصاف يحكم بأنّ الجواب عن هذه الأسئلة يكون منفياً، ونحن نقول بالتّأكيد: لا.

---

[1] سورة القلم: (الآية: ٣٦).

[2] سورة الأعراف: (الآية: ٨٧).

إلى هنا نختم القسم الأول من هذا المختصر، وهو قسم العقائد من الأصول الخمسة، ويتلوه القسم الثاني، وهو قسم الأحكام، من دون إطناب مملّ أو إيجاز مخلّ، إن شاء الله تعالى.



الفصل الثاني

فروع الأحكام



مقدمة

هذا هو القسم الثاني من الكتاب يتعرض لبيان بعض الأحكام الفرعية العملية التي يدور عليها البحث غالباً لدى الفريقين، ولا نريد الإستقصاء فيها ولا الإطالة بل نتكفّل في التحقيق حول بعضها كنموذج ومثال ليتبين أن الخلاف فيها ليس ممّا يهتم به، أو يخلّ بالوحدة والوداد.

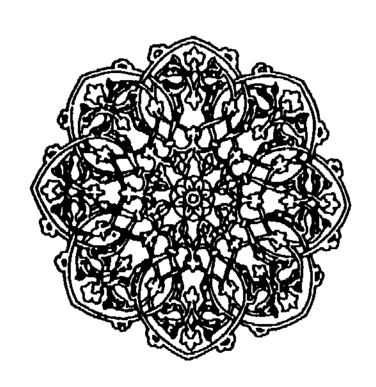
فنقول وبا لله التوفيق: لا يخفى أنّ الأحكام التي تتعلق بأفعال العباد المعبر عنها بالأحكام التكليفية والوضعية قد يقع فيها الخلاف بين الأعلام من جهة اجتهاداتهم واستنباطاتهم من القرآن الكريم والسنة لأن هذه الأحكام عدا ما يكون ضرورياً لا تحصل إلاّ بالإجتهاد واستفراغ الوسع لإستخراجها من القواعد الكلية المتّخذة من الكتاب والسنة، فربما يقع الخلاف بين الآراء والأقوال، وهذا الخلاف ليس مما يوجب المجابهة بين الشيعة والسنة بل هو يجري في كل مذهب بين علمائه، فالخلاف الإجتهادي جار بين العلماء المجتهدين، فلربما يقع الخلاف بين أعلام مذهب واحد في مسألة واحدة بعدّة أقوال مع احترام بعضهم لبعض.

لأنّا لا نقول في الإجتهاد بالتصويب أي ليس كلّ ما أدّى نظر المجتهد إليه هو الصواب واقعاً، بل قد يخطأ وله أجر واحد لإجتهاده، فإذا أصاب الواقع فله أجران لإجتهاده وإصابته.

فلا نرى مجالاً لأيّ مجتهد يكفّر أو يفسّق مجتهداً آخر فيما خالفه في الرأي ولكن المناقشات العلمية جارية ومحبّذة، ولا يحصل بينهم أي حقد وكلهم مأجورون،

وبهذه المناقشات والمجادلات العلمية يفتح أبواب الإجتهادات، فالخلاف في المسائل الفرعية الإجتهادية لابد منه ولا ضير فيه عندما نرى أن خيمة الإسلام تجمعنا تحتها وتجعلنا إخوة في الدين، ويكون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أباً رؤوفاً لنا وحريصاً علينا، يسرّه توادنا ويسوئه ويؤذيه تباغضنا، فإن كنا نحبه ونبغي رضاه فيجب أن لا يرى منّا ما يؤذيه ونحتفظ بما خلف فينا من الثّقلين، إذ ليس من المعقول أن نترك الكنز الثمين الذي أودع لنا لنعيش سعداء ولا ننتفع منه ونشتغل بنقاشات سخيفة ومطاردات مخيفة، ونفتح المجال للسارق الطارق أن ينهبه ويستفيد منه، ويجعلنا في الحاجة والشدة وننظر إلى أيديهم ونلتمس بما لديهم.

فعلى كل حال من يعتقد بالأصول الثلاثة، وهي التوحيد والنبوة والمعاد، ويعترف بالأحكام الضرورية مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وحرمة الخمر والزنا والربا وقتل النفس المحترمة، ولو ينكر الخلافة أو الإمامة من دون نصب وسبّ، أو يخالف الآخرين في الأحكام غير الضرورية إجتهاداً أو تقليداً فهو مسلم كله حرامٌ دمه وعرضه وماله، ومن يناله بسوء فهو خارج عن ولاية الله، ونعوذ بالله ونستجيره.



تمهيد

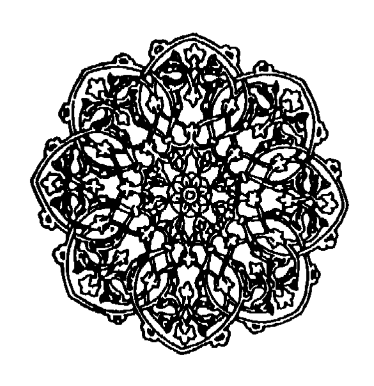
ومن المعلوم أيّ فعلٍ يصدر من الإنسان هو محكوم بأحد الأحكام التكليفية أو الوضعية، والإنسان في أيّ حالٍ من أحواله لا يخلو من فعلٍ ما فإذا يرتفع فروع الأحكام إلى ألوف من الطهارة إلى الديات، فكلّها محط الكلام والنقاش، ومورد الإجتهاد والإستنباط، وبالطبع يحصل الإختلاف في الآراء والأنظار بحسب اختلاف الإجتهادات.

وهذه الآراء والأقوال المختلفة أمر دارجٌ رايجٌ منذ تأسيس الفقه، ولذلك تعدّد المذاهب، ولكلّ مذهب إمامٌ ومؤسس، ومع ذلك في كثير من الأحكام نرى أنه إمّا يتفق الآراء عليه، وإما يوجد قول موافق للآخر كما يشاهد ذلك في مذهب الإمامية حتى فيما يقال إنه منفردات الإمامية من يوافق قولهم ويحكم بحكمهم من المذاهب الأربعة، ولو من الأقدمين حتى من الصحابة والتابعين، فكيف كان فنحن الإمامية نستنبط الأحكام الفرعية من القرآن والسنة التي هي بمنزلة القرآن، بل نعتبرها هي القرآن الثاني من حيث الحجية، ولكن نأخذها من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين هم عدل القرآن وأخبر من غيرهم بنزول القرآن، وما وصل إليهم من صاحب الرسالة مباشرة، وبعدهم العلماء الذين تبعوهم بإحسان، وبذلوا جهدهم واستفرغوا وسعهم للوصول إلى ما هو الحق من الشارع الحكيم، وما إنعقد الإجماع عليه لأنهم يرون في إجماعاتهم قول المعصوم أو تقريره الذين هما الحجة عليه قطعاً.

وبعد هذا التمهيد، نقول: إنا لا نريد الإستقصاء ولا الإطالة حول الأحكام الفرعية في هذا المختصر، بل نتكفل بذكر بعض الأحكام الفرعية العملية كالنموذج والمثال من دون التفصيل في الأدلة التي لها مجال واسع للأعلام في مفصّلاتهم بأحسن ما يكون.

ونذكر عدّة من الأحكام بترتيب الكتب الفقهية ليتبيّن لدى المنصف الناصح أن الخلاف فيها ليس ما يهتم به، أو يخل بالوحدة والأخوّة.

نقول وبا لله التوفيق والتكلان:



فرع:

الميتة

كل جزء من أجزاء الميتة التي تحلّها الحياة مثل اللحوم والجلود، فهي حرام ونجسة لقوله تعالى:﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾[1]، وهذا التحريم مطلق، فكلما يصدق عليه اسم الموت يشمله التحريم في كل الحالات فلا يفرق في جلد الميتة بين أن يدبغ أم لا فيكون نجساً ولو دبغ، لأنه بعد الدبغ كذلك يسمّى جلد ميتة مثل ما كان قبل الدباغة، وقد ورد عن طريق العامة حديث عن عبد الله بن حكيم أنه قال:

« أتانا كتاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل موته بشهرين: أن لا تنتفعوا بإهاب من الميتة ولا عصب »[2].

وهذا النهي كذلك عام يتناول الجلد قبل الدباغ وبعده، كما أنّ العصب هكذا، والإنتفاع أيضاً مطلقٌ لجميع الإنتفاعات.

ويستدلّ من يرى بطهارة جلد الميتة بعد الدباغة برواية عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

« أيّما أهاب دبغ فقد طهر ».

---

[1] سورة المائدة: (الآية: ٣).

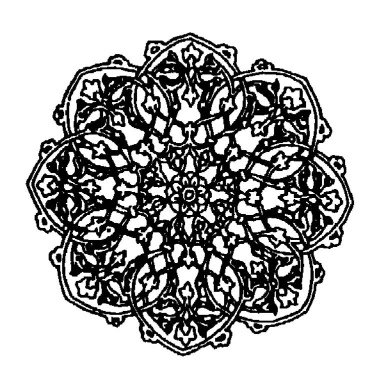
[2] [المغني]: ابن قدامة (ج١/ص٥٦).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه الرواية إمّا منسوخة بالأولى لصدورها متأخرة لقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر الرواية:« إني كنت رخصت لكم في جلود الميتة، فإذا جاءكم كتابي هذا فلا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب »[1] .

وإمّا ساقطة من الإعتبار لمعارضتها بالخاص، وثبت في الأصول عند معارضة الخاص مع العام يبني ويقدم الخاص على العام، على أنه وارد عندهم عن جابر أنه قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):« لا تنتفعوا من الميتة بشيء » بإطلاقه يشمل ما بعد الدبغ[2] .

فتحصّل أن جلد الميتة نجسة على كل حال حتى أنه لا يطهر بالدباغة، ووافقنا في ذلك الإمام أحمد بن حنبل[3] .



(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) المصدر السابق.

فرع:

المني

المني: هو ماء يخرج من المجرى المعتاد بالدّفق والشهوة والفتور نجس مثل البول والدم، لا يطهر محل إصابته إلاّ الماء، سواء بقي رطباً أو صار يابساً، لما يروى عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

« إنما يغسل الثوب من البول والدم والمني »[1] .

وإن كان يغسل بصورة الخبر، ولكنه إنشاءٌ يراد به الأمر الذي يقتضي الوجوب، فيجب غسل الثوب من الثلاثة لأنها نجسة، وسياق العبارة يقتضي عدم الفرق بين البول والدم والمني، وكذلك مطلق للرطب منها ويابسها، ولكن أبو حنيفة رغم أنه حكم بنجاسته[2] يقول: يجزي فرك يابسه.

وكذلك أحمد في أحد أقواله[3] ، ومالك يوافق الشيعة[4] ، والشافعي ذهب إلى طهارته[5] ، وما قلناه مورد إجماع الإمامية.

---

[1] [الإنتصار]: للشريف المرتضى (ص١٥).

[2] [المغني]: (ج١/ص٧٣٦).

[3] المصدر السابق. (ج١/ص٧٣٥).

[4] المصدر السابق. (ج١/ص٧٣٦).

[5] المصدر السابق.

فرع:

الوضوء

الوضوء: عبارة عن الغسلتين أي غسل الوجه وغسل اليدين، ومسحتين أي مسح الرأس ومسح الرجلين، والواجب في الغسل مرةً والثاني مسنون، وحد الوجه من منبت الشعر إلى أسفل الذقن طولاً وما يدور عليه الإبهام والوسطى عرضاً، وحد غسل اليدين من المرفقين إلى رؤوس الأصابع، والواجب في المسح أمام الرأس بما يسمى مسحاً، وظهر القدمين من رؤوس الأصابع إلى الكعبين، ولنا خلاف مع إخواننا السنة في بعض أفعال الوضوء بحسب الكيفية ونشير إليه.

الأول - غسل اليدين، وعندنا الإبتداء من المرفق والإنتهاء رؤوس الأصابع، وهذه الكيفية مجزٍ عند المسلمين إجماعاً لأنّ الإمامية ترى أنّ هذه الصورة واجبة، ولربما قيل إنها مسنونة، والعامة يقولون بالتخيير بينها وبين الإبتداء من الأصابع والإنتهاء إلى المرفق، فالإجزاء حاصل إمّا تخييراً أو تعييناً، فالكيفية التي اخترناها صحّتها مورد الإتفاق، مضافاً إلى ذلك أنا لا نرى أنّ لفظة إلى لإنتهاء الغاية لأنه أولاً ليس في الآية لفظة من الإبتداء مذكوراً حتى يتحتم كون المرفق غاية، وثانياً لا يكون غسل المرفق جائزاً لو كان لفظة إلى للغاية، وثالثاً إلى بمعنى مع فيجب غسل المرفق أيضاً، كما عليه أكثر الفقهاء من الفريقين.

الثاني - مسح الرأس، وهو واجب بمقدار المسمى ببلل الوضوء على مقدم رأسه، ولا يجب جميع الرأس بل لا يجزي ذلك لمكان الباء بمعنى من للتبعيض أي فامسحوا

بعض رؤوسكم، ولا يجزي المسح بماء جديد قضية الفور والتتابع، وأخذ مـاء جديـد منافٍ للفور والمتابعة.

الثالث ـ لا يجـوز مسـح الأذنـين أو غسـلهما، لأنّ الإجمـاع قـد حصـل بصحـة الوضوء بلا غسـل أو مسـح الأذنـين، لأن الإماميـة يـرون أنّ تركـه واجـب وفقهـاء الجماعة يرون تركه ليسْ تركاً للواجـب، ومـن تـرك مسـحهما عـامداً أو ناسـياً أنـه يجزئه[1]، فمقتضى الإحتياط الواجب هو الترك.

الرابع ـ مسح الرجلين، أي ظهر القدمين واجب تعييني، ويدل عليه الآية الكريمة بقوله تعالى:﴿ **فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾[2]، فوجـه الدلالـة أنّ ﴿ **أرجلكم** ﴾ على قراءة الجر يفيد المسح بلا كـلام، إلا مـا قيـل بـأن الجـر لمجـاورة الرؤوس، وهذا قول مردود من جهات عديدة:

الأولى ـ إنّ هذا الإعراب شـاذ وملحـون، والقـرآن أجـل أن يسـتعمل فيـه لحـن وشذوذ.

الثانية ـ لو جاز هذا الإعراب مع شذوذه يشترط أن لا يكون حـرف العطـف في البين.

الثالثة ـ أن يكون مصوناً من الإلتباس مثل حجر ضب خرب فجر الخرب لمجاورة الضب، ليس فيه حرف عطف، ولا يقع شـبهة بـأنّ خـرب صفـة ضـب، ولكـن في الآية يقع الإشتباه بين الغسل والمسح، أوّلاً، وفيها حرف العطف الممنوع ثانياً، وهذا على قراءة الجر في الأرجل، وأمـا علـى قـراءة النصـب فكذلـك يجب المسـح لجـواز عطف الأرجل على موضع الـرؤوس بجعـل البـاء فيهـا زائـدة كأنـه قـال:« امسـحوا

---

[1] [المغني]: (ج١/ص١١٩).

[2] سورة المائدة: (الآية: ٦).

رؤوسكم »، وعطف عليها أرجلكم تطابقاً للمعطوف والمعطوف عليه في النصب، أو يكون من باب المنصوب بنزع الخافض وكم له من نظير في المحاورات، ولابد لنا أن نعطف على الرؤوس لأنه أولاً قد انقضى حكم الغسل بعد استيناف حكم آخر وهو المسح، فانقطع الحكم الأوّل بمجيء الحكم الثاني في الجملتين المستقلتين، فكما أنّ غسل اليدين عطف على غسل الوجه كذلك عطف مسح الرجلين على مسح الرؤوس، وليس من المعقول والقاعدة بعد انصرام حكم والشروع في حكم آخر يعطف معطوف الثاني على الأول، وثانياً أجمع النحاة على عدم جواز العطف على الأبعد وجود الأقرب في الكلام، وبذلك كله على كلا القراءتين نفتي بالمسح متعيّناً، علماً بأنّ من الصحابة ابن عباس؛ وأنس، ومن التابعين عكرمة؛ والشعبي، قائلين بالمسح بتعابيرهم المختلفة.

يقول ابن عباس:« ما أجد في كتاب الله إلاّ غسلتين ومسحتين »[1].

وقال أنس، حين ذكر له قرار الحجاج بغسل القدمين، قال:« صدق الله وكذب الحجاج »، وتلا هذه الآية:﴿ **فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾[2].

وعن الشعبي أنه قال:« الوضوء مغسولان وممسوحان »[3].

ومن ذهب إلى التخيير بين الغسل والمسح إستناداً إلى ظاهر الآية كابن جرير[4]، فهو مردود بما جئنا من الأدلة على تعين المسح دون غيره.

---

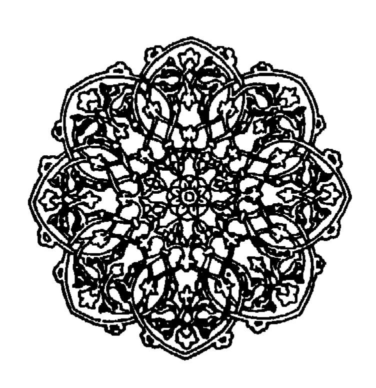
(1) [المغني]: (ج١/ص١٢٠).

(2) سورة المائدة: (الآية: ٦).

(3) [المغني]: (ج١/ص١٢٠).

(4) المصدر السابق.

هذا كله ممّا استفدنا واستخرجناه من الكتاب المجيد السند الـذي لا يأتيـه البـاطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وما يروونه من الأخبار المعارضـة رغم أنها آحـاد، ولا يركـن إليهـا، فالقـاعدة أنهـا تسـقط عـن الإعتبـار ويرجـع إلى الكتاب المنزل من العزيز الحكيم، وعرفنا بأن الكتاب يحكم بالمسح.



فرع:

الصلاة على الميت

أي صلاة الجنازة، عبارة عن خمس تكبيرات وأربع أدعية، فواجبها بعد التكبيرة الأولى أداء الشهادتين، وبعد الثانية الصلاة على محمد وآله، وبعد الثالثة الإستغفار للمؤمنين والمؤمنات، وبعد الرابعة الدعاء للميت الحاضر، وبعد الخامسة الإنصراف بغير تسليم، ويوافقنا في ذلك فقهاء العامة كابن أبي ليلى، ويروي عن حذيفة بن اليماني، وزيد بن أرقم: « إن تكبيرات الجنازة خمس »[1]، وأن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كبر خمساً[2].

وإسقاط السلام مثل إسقاط الركوع والسجود والطهارة لأن هذه الصلاة مبنية على التخفيف، فعلم أنّ لنا الموافق من عندهم فتوىً وروايةً، والحمد لله.

والعامة يقرؤون بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، وبعد الثانية الصلاة على النبي، وبعد الثالثة الدعاء، وبعد الرابعة التسليم والإنصراف، وشروطها عندهم ستر العورة والطهارة والإستقبال[3].

---

[1] [الإنتصار]: للمرتضى (ص٥٩).

[2] المصدر السابق.

[3] [التاج]: (ج١/ص٣٥٨).

فرع:

فصول الآذان

فصول الأذان لدينا ثمانية عشر فصلاً:

ا لله أكبر: أربع مـرات. وكـلّ مـن: أشـهد أن لا إلـه إلا ا لله، وأشـهد أنّ محمـد رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وحـيّ على الصـلاة، وحـيّ على الفـلاح، وحيّ على خير العمل، وا لله أكبر، ولا إلـه إلاّ ا لله على الـترتيب مرّتـان، وفصـول الإقامة فسبعة عشر فصلاً، نفس الـترتيب في الآذان ولكـن مـع إسـقاط تكبـيرتين في الإبتداء، وإضافة قد قامت الصّلاة مرتين بعد حي على خير العمل، وإسـقاط تهليلـة في الإنتهاء، ويستحب عندنا الشهادة الثالثة بعد الشهادتين، وهي أشهد أنّ علياً ولي ا لله، وليس تركها مضراً للآذان والإقامة.

ويروي جماعتنا ما يستفاد منه تقرير النـبي الأكـرم(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) لإستحباب هذه الشهادة في الآذان والإقامة، وما قلنا في فصول الآذان هو المتفق عليه عند الطائفة.

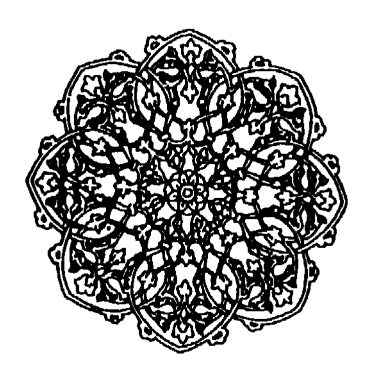
واختلفت كلمات الفقهاء من العامة في فصول الآذان والإقامة، وفي أصحابنا من قال بعشرين فصلاً في الآذان بجعل التكبيرة في آخره أربع مرات، وفي الإقامـة بـإثنين وعشرين بزيادة قد قامت الصلاة مرتين، مع حفظ فصول الآذان، لكـن مـا قلنـاه في الإبتداء هو المعتمد.

فرع:

« حيّ على خير العمل »

« حيّ على خير العمل » من الفصول القطعية للآذان والإقامة، وكان المسلمون يقولون فيهما من زمن الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وفي عهد أبي بكر، وفترة من خلافة عمر حتى حرّم ذلك بتصريحه، فما كان منسوخاً في زمن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) كما ادّعى ذلك، لأنه أولاً ليس لهذا الإدعاء دليل، وثانياً إذا كان منسوخاً لا معنى لقول عمر الذي يقول: أنا أحرم. بل يجب أن يقول إنه منسوخ، أو الصحابة يقولون لا حاجة بتحريمك لأنه نسخ في عهد الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وما تفوّه أحد بذلك، فاجتهاده في غير محلّه مع وجود النص، وعمل المسلمون.

وحكى تحريمه القوشجي في[شرح التجريد]، وهو من اجتهاداته.



فرع:

التثويب

وهو القول بـ« الصلاة خير من النوم » بعد القول بحيّ على الفلاح، غير وارد عندنا.

وقال اسحاق:« هذا شيء أحدثه الناس ».

وقال أبو عيسى:« هذا التثويب الذي كرهه أهل العلم »[1] .

والظاهر أنّ المحدث والمقصود من الناس هو الخليفة عمر كما في كتاب [الموطأ]:« إنه جاءه ـ أي إلى عمر ـ ليؤذنه لصلاة الصبح، فوجده نائماً..

فقال:« الصلاة خيرٌ من النوم ».

فأمر عمر أن يجعلها في الصبح.

وما نقل من منام عمر، وعبد الله بن زيد، في فصول الآذان، وتقرير النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لها هو خالٍ عن هذه الجملة، وكان يؤذن بلال كذلك من دون الصلاة خير من النوم، وما يروونه عن بلال أنه قال:

« أمرني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أن أثوّب في الفجر، ونهاني أن أثوب في العشاء »، لعله التثويب بمعنى.

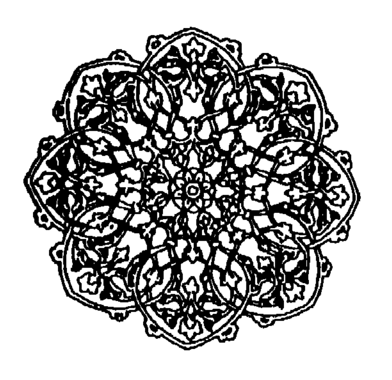
---

[1] [المغني]: (ج١/ص٤٢٠).

ما قال أبو حنيفة:« وهو أن التثويب بين الآذان والإقامة في الفجر أن يقول: حي على الصلاة مرتين، وحي على الفلاح مرتين »[1].

وهذا أيضاً مكروه عندنا، لعدم الإعتماد على الآحاد، والتثويب بمعنى الأوّل.
قال أبو بكر الرازي: ليس من الآذان.

وأما بين الآذان والإقامة فكرهه الشّافعي وأصحابه، ولذلك منهم من قال بـ« حي على الصلاة، وحي على الفلاح »[2].



---

[1] [المغني]: (ج١/ص٤٢٠).

[2] المصدر السابق: (ج١/ص٩٩).

فرع:

التكتف

لا يجوز لـدى الإمامية التكتف، وهو وضع إحدى اليدين على الأخرى في الصلاة، لأنّ أفعال الصلاة الواجبة معيّنة، وهي القيام والركوع والسجود، وهذا الفعل خارج عن الأفعال المكتوبة، فلا يجوز إدخال ما ليس من الصلاة فيها، وعليه مالك، وظاهر مذهبه الذي عليه أصحابه إرسال اليدين، وروى ذلك عن ابن الزبير والحسن[1].

ويحكي الطحاوي عنه ـ مالك ـ أنه قال:« تركه ـ أي وضع إحدى اليدين على الأخرى ـ أحب إلي »[2].

وكذلك يحكي عن الليث بن سعد أيضاً، أنه قال:« سبل اليدين في الصلاة أحب إليّ »[3].

والروايات التي أوردها في التكتف مختلفة من وضع اليمنى على الذّراع، أو على الكوع، أو على ظهر اليسرى، ووضعهما على الصدر، أو فوق السرة، أو تحتها، ولا يجني ـ أي هذه الخلافات ـ في إرسال اليدين، ولا شك في براءة الذمة عن الصلاة بذلك، وتحقّق إجماعنا عليه.

---

(١) [المغني]: (ج١ص٥١٤).

(٢) [الإنتصار]: (ص٤١).

(٣) نفس المصدر السابق.

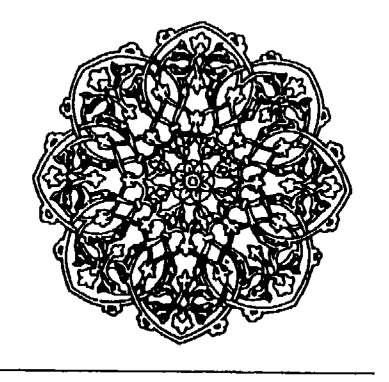
فرع:

آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وأجمعت الإمامية بأنّ بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الحمد، ومعها يتم سبع آيات، وكذلك من كل سورة، غير أنها لا تعد عند تعداد آياتها، واختلف أقوال الفقهاء من العامة في ذلك، حيث يقول أحمد وجماعته مثل ما قلنا، والشافعي مثل ما قلنا في الحمد، وفي بقية السور يقول إنها آية من السور، وفي قوله الآخر أنها مع بعدها آية واحدة.

ومالك، وأبو حنيفة يقولان أنها ليست لا من الحمد، ولا من غيرها.

ولنا فيما قلناه الإجماع، والروايات المعتبرة عندنا، فيجب أن يجهر بها في الصّلوات الجهرية، ويستحب الجهر بها في الصّلوات الإخفاتية، والشّافعي يوافقنا في الأول، وأبو حنيفة وأحمد على الإسرار، ومالك على الإستحباب، ولنا فيما قلناه إجماع الطائفة[1] .



[1] نقل الأقوال في المسألتين من[تلخيص الخلاف]: (ج١/ص١١٤).

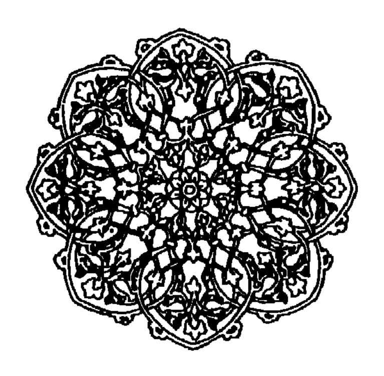
فرع:

لفظة آمين

ولا يجوز التأمين بلفظة آمين بعد الفاتحة، ولا قبلها من الفصول، لأنه ليس من القرآن، ولا دعاءً مستقلاً، ولا ذكراً، ولا من الأقوال الواردة في الصلاة، فتكون خارجاً وأجنبياً عن الصلاة، فلا يجوز إدخال ما ليس من الصلاة فيها، لأنه بدعة وقاطعٌ للصلاة، ويوافقنا في ذلك مالك في أحد قوليه:« إنه لا يقول آمين أصلاً »[1] .

ولو قيل: أنّ هذه اللفظة تأمين على الأدعية السّابقة، أي من إهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة.

فنقول: إمّا يجب علينا تلاوة القرآن بقصدها، فلا يكون دعاءً حتى يؤمن عليها، فيقع لغواً، وإذا قصدنا الدعاء من التلاوة فما قرأنا القرآن مع أنه يجب وعلى كلا الفرضين تقطع الصلاة، وعلى ذلك أجمعت الإمامية.



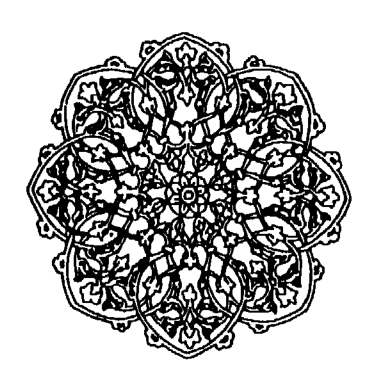
---

[1] المصدر السابق: (ج١/ص١١٥).

فرع:

قراءة السورة بعد الفاتحة

يجب قراءة السورة الكاملة الواحدة بعد الفاتحة في الفرائض، ولا يجوز السورة الناقصة، ولا أزيد من السورة الواحدة، إلاّ في موضعين وهما سورتي الضحى والإنشراح، وسورتي الفيل والقريش، لأنهم ذهبوا إلى أنّ هاتين السورتين في كلّ الموضعين سورة واحدة، فإحداهما ليست كاملة، وكذلك لا يجوز قراءة العزائم الأربعة، وهي: السجدة؛ وفصلت؛ والنجم؛ والعلق، لا بكاملها لأنّ فيها السجدة الواجبة، وعند قراءة آيتها تجب السجدة، فإذا سجد جاء بفعل زائد في المكتوبة وهو السجود والقيام بعده لتكميل القيام، فتبطل الصلاة، وإذا لم يسجد فقد أخلّ بالواجب، وكذلك لا يجوز بعضها بأن يترك آية السجدة لأنا قلنا يجب إتيان السورة الكاملة، وهذه كلها خاصة للفرائض، أما النوافل فكل ما منعناه في الفرائض جائز إتيانها فيها.



فرع:

السجود على الأرض

ولا يجوز السجود على غير الأرض وما أنبتته من غير المأكول والملبوس لقوله(صلى الله عليه وآله وسلم):

« جعل لي الأرض مسجداً وطهوراً ».

ولا فرق في ذلك بين التراب والأحجار والرمال والأخشاب والأشجار وأوراقها غير المأكولة، وفقهاء العامة يجوّزون السجود على كلّ طاهر غير مالك، فإنه يرى أنّ السجود على الطنافس والبسط والشّعر والأدم مكروهاً، ولعلّه ينتهي إلى أنه غير مجز، ولا شكّ بأن السجود على ما وصفناه مبرئ للذمة، لأنه لا أحد من فقهاء المسلمين يقول ببطلان السجدة، أو الصلاة بما قلناه، فنتيقن بالبراءة بينما لا يتحقق هذا اليقين بغيرها.

جلسة الإستراحة بعد السجدتين:

يجب الإتيان بجلسة للاستراحة بعد السجدتين، وقبل القيام في الركعتين الأولى والثالثة، وهي جلسة خفيفة، ويوافقنا الشافعي ويرى غيره أنها السنة.

وروى العامة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يجلس هذه الجلسة إلى ركعتين الثانية والرابعة أي لدى النهوض إلى الثانية والرابعة.

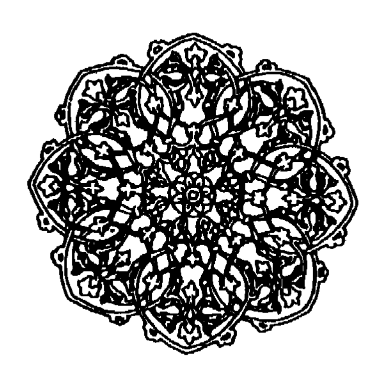
فرع:

صلاة الجماعة

من المستحبات الأكيدة إقامة الصلاة بالجماعة، وثوابها كثيرة حتى إذا وصلوا بعشرة أشخاص لا يحصى ثوابها إلاّ الله عز وجل، وليست مشروعة إلاّ في الفرائض اليومية بما فيها صلوات الآيات، ولا ينعقد الجماعة في النوافل مطلقاً بما فيها نوافل شهر رمضان، واستثنى من ذلك صلاة الاستقصاء لأنّ الاجتماع في النوافل بدعة، وكل بدعة ضلال، وكل ضلالة في النار.

وأمّا نوافل شهر رمضان التي يقال لها التراويح، فهي من مخترعات واستحسانات عمر، وهو بدوره اعترف بأنها بدعة، ولكنه قال:« نعمت البدعة »، فكيف كان فليس هذه الصلاة مشروعة، بل الانفراد في النوافل متحتم، ويقول بعض فقهاء العامة بأن صلاة المنفرد أفضل، وبعضهم يقول بأن صلاة النافلة في البيت أحبّ إليّ، وما قام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هذه النوافل إلاّ في بيته.

حكى الأقوال الطحاوي في كتاب[اختلاف الفقهاء]، فليراجع.



فرع:

إمام الجماعة

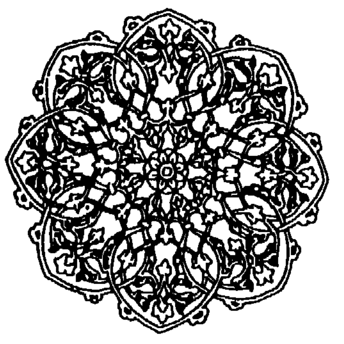
ولا يجوز الإئتمام بالفاسق للنهي في القرآن من الركـون إلى الظـالم بقولـه تعـالى: ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار** ﴾[1].

والفاسق ظالم، والإقتداء به هو الركون إليـه وهـو المنهـي عنـه، ووافقنـا في ذلـك مالك[2]، وغيرُه يجوّز الإئـتمام بالفاسق، فليس يحصل اليقين ببراءة الذمّة.

ثم إنّه لا يجوز أن يصلي القائم خلف القاعد، ووافقنا في ذلك مالك وأحمد.

ولا يجوز أن يأتم الرجل بالمرأة أو الخنثى ووافقنا في ذلك جميع فقهائهم.

وكذلك لا يجوز إئتمام القارئ الذي يعرف القراءة بمن لا يعـرف، فتقـع صلاتـه باطلة، وبه قال الشافعي[3].



---

[1] سورة هود: (الآية: ١١٣).

[2] [الإنتصار]: (ص ٤٩).

[3] [تلخيص الخلاف]: (ج١/ص١٨٢-١٨٤).

فرع:

صلاة القصر

قد تحقق إجماع الإمامية على أنّ السفر الموجب لقصر الصّلاة يتحقق بمسيرة أربعة وعشرون ميلاً، أي ثمانية فراسخ، إمّا طولاً أو تلفيقاً أي ذهاباً وإياباً.

واختلف أقوال فقهاء العامة، فقال أبو حنيفة: مسير ثلاثة أيام بلياليها.

وقال مالك: ثمانية وأربعون ميلاً.

ومثله قال الشافعي، فإذا تحقّق السفر فيجب التقصير في الرباعيات فقط بإسقاط الأخيرتين، ويبقى الصبح والمغرب على ما كانا، وهذا التقصير عزيمة وبه قال أبو حنيفة، ومالك.

وقال الشافعي: إنّه رخصة، أي مخير بين القصر والإتمام، والمقصر أفضل وقوله تعالى: ﴿ **فليس عليكم جناح أن تقصروا** ﴾[1] .فالمراد صلاة الخوف، والتقصير في الأفعال لا الركعات، وتحديدنا للسفر الموجب للقصر ممّا لا إشكال عليه لأنه يتناوله اسم السفر الذي جاء في القرآن الكريم في خصوص قصر الصوم بقوله تعالى: ﴿ **فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدّة من أيام أخر** ﴾[2] .

---

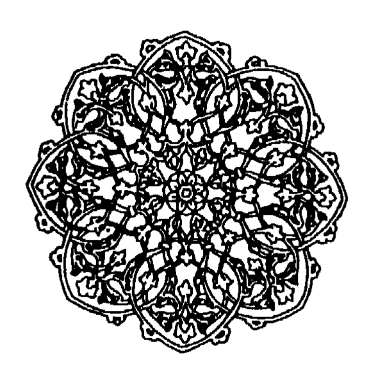
[1] سورة النساء: (الآية: ١٠١).

[2] سورة البقرة: (الآية: ١٨٤).

ولا خلاف بين المسلمين في الملازمة بين الصوم والصلاة في القصر والإتمام، كما يقصر فيه الصوم تقصر فيه الصلاة، وما يتم يتم، ونترك أقلّ ما حدّدناه أو أكثر لوجود الأدلة عندنا من الأخبار والإجماع.

والمسافر إذا نوى في بلد إقامة عشرة أيام يتم، أو مر بوطنه يقطع سفره ويتم ولو بصلاة واحدة.

وذهب فقهاء العامة بمذاهب عديدة، فمنهم من يقول خمسة عشر يوماً، وهو قول أبو حنيفة، ومنهم من يقول بأربعة أيام، وهو قول مالك، والشافعي، ومنهم من قال إذا مرّ بمصره الذي فيه أهله وهو مستمر في سفره يقصر ما لم ينو إقامة عشرة أيام، وما قلناه طبقاً لإجماع الطائفة[1].



[1] [الإنتصار]: (ص٥١).

فرع:

الزكاة

وجوب الزكاة من الضروريات الإسلامية، ومانعها كتارك الصلاة، وكلاهما يدخل النار:﴿ **والّذين يكنزون الذّهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم** ﴾[1]، على ما فسروا النفقة بالزكاة.

وهي واجبة عندنا في تسعة أشياء: الدرهم، والدينار، والإبل، والبقر، والغنم، والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، ولكل شروط ونصاب فيخرج من بعضها العشر ومن بعضها نصف العشر ومن بعضها ربع العشر، وتفصيلها في الكتب الفقهية، وليس في كل ما ينبت الأرض غير الأربعة الأخيرة زكاة، ووافقنا في ذلك جمع من فقهاء السنة مثل ابن أبي ليلى، وإبن حيّ، وكذلك لا تجب في التجارات والصّناعات لأنّ الله تعالى يقول:﴿ **لا يسألكم أموالكم** ﴾[2] أي لا يطلب من أموالكم شيئاً، وهو عام وخرج منه الأشياء التسعة بالدليل وبقي غيرها تحت العام.

وكذلك يجب إخراج زكاة الفطرة، وهي تعتبر زكاة الأبدان كما أنّ أختها هي زكاة الأموال، ويجب على الغني الشّرعي أن يؤدّي عن نفسه وعياله أي من يعولهم حتى للضيف والخدم، صاعاً من القوت الغالب لغالب الناس ووقت وجوبها مقارن غروب ليلة العيد.

---

[1] سورة التوبة: (الآية: ٦٠).

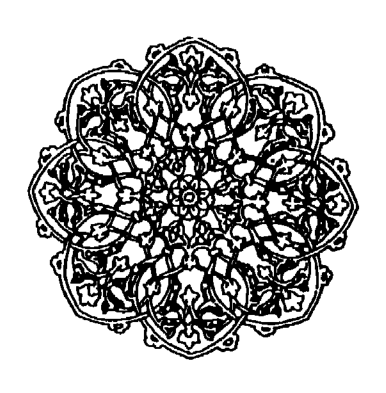
[2] سورة محمد: (الآية: ٣٦).

ومستحقّي الزكاتين ثمانية أصناف، كما في قوله تعالى:﴿ **إنما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل ا لله وابن السبيل فريضة من ا لله وا لله عليم حكيم** ﴾[1].

والزكاة والصدقات محرّمة على آل البيت(عليهم السلام)، ولا يجبذ لهم أن يتصرفوا ولا يبرء ذمّة المعطي بإعطائه إلاّ من بعضهم إلى بعض لحديث عبد ا لله بن الحرث الهاشمي، ساق الحديث حتى قال:

« إنّ هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنّها لا تحلّ لمحمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، ولا لآل محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)[2].

ونعرّف آل محمد في مبحث الخمس، إن شاء ا لله.



---

[1] سورة التوبة: (الآية: ٦٠)

[2] [التاج]: نقلاً عن[مسلم]، و[النسائي]: (ج٢/ص٣٣).

فرع:

الخمس

وهي واجبة لدى الإمامية في جميع المغانم، سواء غنائم دار الحرب أو غيرها من أرباح المكاسب والمعادن والكنوز والغوص والصنائع، بعد إخراج المؤنة المتعلقة بتحصيل المذكورات، ومؤنة السنة من المأكل والملبس والمساكن، وغيرها مما يحتاج إليه وحسب شؤونه الإجتماعية.

علماً أنّ هذا الخمس يختصّ بآل محمد(عليهم السلام)، وهم المنسوبون والمتّصلون بهاشم بن عبد مناف عن طريق الأب، ويقسّم على ستّة أسهم، كما في القرآن الكريم:﴿ **واعلموا إنّما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل** ﴾[1] .

فالثلاثة الأولى في عصرنا مختص بالإمام وفي زمن الغيبة يتصرف فيها الحاكم الشرعي لمصلحة الإسلام والمسلمين والثلاثة الأخرى اليتامى والمساكين وابن السبيل من بني هاشم وألفاظ ذي القربى واليتامى والمساكين وابن سبيل ولو تكون عامة ولكن خصصت بالأدلة القطعية ولنا أن نقول إن مقتضى ذي القربى بصيغة الوحدة ليس عاماً وهو من يكون أقرب نسباً ورتبة إلى الرسول فلا يكون إلا الإمام المعصوم وكذلك اليتامى وأختيها وهي ولو بظاهرها تعم الكافر والمسلم والغني والفقير ولكن

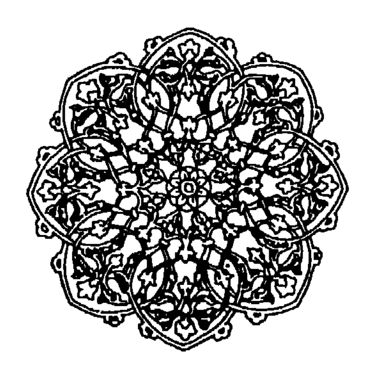
---

[1] سورة الأنفال: (الآية: ٤١).

من المعلوم إنه ليس المراد من هذه الألفاظ بهذه السعة فباعتبار السياق والمناسبة خصصت بيتامى آل الرسول ومساكينهم وابن السبيل منهم.

وجعل الله تعالى الخمس لآل محمد مكان الصدقات التي هي أوساخ الناس ولا تحلّ لهم تشريفاً للنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) في ذريته، وفقهاء العامة مختلفين فما خصّ الجزئيات بين موافق ومخالف، فمثلاً أبو حنيفة ومالك يقولان أن في الركاز ـ وهو كنز مدفون ـ خمس ومصرفه مصرف الفيء.

وبه قال بعض أصحاب الشافعي[1]، وأكثر أصحابه يقولون أنّ مصرفه مصرف الزكاة، والمراد من الفيء ما قاله تعالى في القرآن الكريم:﴿ **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللّه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل** ﴾[2] وهذه السهام عين السّهام في آية الخمس.



---

[1] [الخلاف]: للشيخ الطوسي (ج١/ص٣٥٩).

[2] سورة الحشر: (الآية: ٧).

فرع:

الحج والعمرة

الحج في الإسلام من الواجبات الضّرورية لمن استطاع إليه سبيلاً، وهو ثلاثة أنواع:

الأول ـ هو التمتع: وهو فرض من نأى عن مكة بثمانية وأربعين ميلاً من كل جانب.

الثاني ـ الإفراد.

الثالث ـ القران.

وهما فرض من يكون منزله إلى مكة أقل من ثمانية وأربعين ميلاً، ويشتركان في تأخير العمرة عن الحج، ويفترقان عن التمتع بذلك، لأنّ التمتع عمرته مقدمة عليه. ولا يقع إحرام الحج بأنواعه الثلاثة وكذلك عمرة التمتع إلاّ في أشهر الحج، وهي شوال، وذي القعدة، وذي الحجة، أي تسعة أيام الأولى منها، والتفصيل في التفصيلات الفقهية.

والتمتع لغة التلذّذ وسمي بذلك حج التمتع وكأنّه وعمرته بحسب الإرتباط بينهما شيءٌ واحد، ووجه التسمية هو حصول الالتذاذ والانتفاع بين العمرة والحج بكل ما حرمه عليه الإحرام حتى النساء، وذلك بسبب الإحلال عن عمرته، فكان هذا التمتع وقع في أثناء الحج بشدّة الارتباط بينه وبين عمرته ووجوب إتيانهما في عام واحد بتقديم عمرة التمتع على حجّه في أشهر الحج.

والحاصل يجب على النائي المستطيع أن يقصد حج التمتع ويحرم من ميقاته لعمرة التمتع في أشهر الحج، ويقدم مكة ويطوف بالبيت سبعاً، ويصلّي ركعة ويطوف بين الصفا والمروة سبعاً، ويقصر، وبذلك يخرج من الإحرام ويتمتع بكل المحظورات للإحرام بما فيه إتيان النساء، ثم يحرم للحج ويعمل أعماله، وهذه المتعة ثابتة في الشرع ولدى المسلمين بالقرآن والسنة، ويقول ا لله تعالى﴿ **فمن تمّتع بالعمرة إلى الحج** ﴾[1]، والمراد إدخال العمرة في الحج، وهو عام لجميع المسلمين في جميع الأزمان إلى يوم القيامة، لرواية سراقة بن مالك سأل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم): المتعة لنا خاصة أو هي للأبد؟

قال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لا بل لأبد الأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة »[2].

وعن عبد ا لله ابن عمر، أنه قال:« تمتع رسول ا لله في حجّة الوداع بالعمرة إلى الحج »[3].

وعن ابن عباس أنه سأل عن متعة الحج، فقال أهل المهاجرون والأنصار وأزواج النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم): في حجة الوداع وأهللنا فلمّا قدمنا مكة قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« اجعلوا إهلالكم بالحج عمرةً إلاّ من قلّد الهدى »، فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة، وأتينا النساء، ولبسنا الثياب.

إلى أن قال: ثمّ أمرنا عشية التروية أن نهل بالحج، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة، فقد تمّ حجنا وعلينا الهدي، قال ا لله تعالى:﴿ **فمن**

---

[1] سورة البقرة: (الآية: ١٩٦).

[2] [المغني]: (ج٣/ص٢٣٧).

[3] المصدر السابق (ج٣/ص٢٣٥).

تمّتع بالعمرة إلى لحج ﴾[1] ... فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمـرة، فـإنّ ا لله أنزله في كتابه وسنة نبيه وأباحه لغير أهل مكة.. الخ[2] .

فثبت بذلك وبإجماع الطّائفة أنّ الآفاقي يجب عليه حج التمتع بتقديم عمرته عليه في أشهر الحج في عام واحـد، وبعـد الإحـلال عـن العمـرة يجـوز أن يتمتـع بالنسـاء وسائر محظورات الإحرام، ثم تهلل للحج، والذي نهى عنه عمر بقوله:« متعتان... أنا أحرّمهما »، فهو إما الإتيان بالنساء المعـبّر عنـه بمتعـة الحـج، وإمـا الجمـع بـين الحـج والعمرة في عام واحد، فالأول يسـتفاد مـن قولـه:« إنـي لـو رخصـت في المتعـة لهـم لعرّسوا بهنّ في الأراك، ثـم يروحـون في الحـج تقطـر رؤوسـهم»[3] ، وفي كـل مـن حكمه وتعليله نظـر لأنهمـا في مقـابل النـص مـن الكتـاب والسـنة، ويردهمـا عمـل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وأصحابه كما حكى عن ابن حزم، أنه قال:

وحبّذا ذلك ـ أي إتيان النساء قبل الحج ـ وقد طاف النبي(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) على نساءه ثم أصبح محرماً[4] .

ولا خـلاف أنّ الوطـي قبـل الإحـرام، ولـو بطرفـة عـين مبـاح، أي ولـو يقطـر رؤوسهم عن غسل الجنابة، وكما مرّ عـن ابـن عبـاس مـن قولـه:« بأنـا بـين العمـرة والحج أتينا النساء ولبسنا الثياب ».

---

[1] سورة البقرة: (الآية: ١٩٦).

[2] [التاج]: (ج٢/ص١٢٣).

[3] نقلاً عن[الغدير]: (ج٦/ص٢١٤).

[4] [الغدير]: (ج٦/ص٢٠٤)

أمّا الثاني ـ أي نهيه عن الجمع بين الحج والعمرة ـ فنقل تصريحه بذلك أنه قال:« افصلوا بين حجكم وعمرتكم، اجعلوا الحج في أشهر الحج، واجعلوا العمرة في غير أشهر الحج، أتمّ لحجكم ولعمرتكم »[١] .

ويردّه ما روى أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اعتمر أربع عمرات، ثلاث مرات في ذي القعدة، والرابعة قرنها بحجته في حجة الوداع[٢] .

وعن أنس، أنه قال:« سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يلبي بالحج والعمرة جميعاً يقول: لبيك عمرة وحجاً »[٣] .

ويرده أيضاً قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):« دخلت في الحج إلى يوم القيامة » كما سبق.

وإنما أدخل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) العمرة في الحج لإبطال وإزاحة عقيدة الجاهلية في العمرة لأنهم يرونها في أشهر الحج من أفجر الفجور[٤] ، وقد أجمع المسلمون على جوازها كما قاله أحمد بن حنبل[٥] .

إذن لا يعتمد على رأيه، وقال عمران بن حصين:« تمتعنا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ونزل فيه القرآن، ولم ينهنا عنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم ينسخها شيء، فقال فيه رجل برأيه ما شاء »[٦] ، أراد بالرجل

---

[١] عن[الدر المنثور]: (ج١/ص٢١٨).

[٢] [التاج]: (ج٢/ص١٦٠).

[٣] المصدر السابق (ج٢/ص١٢٤).

[٤] [المغني]: (ج٣/ص٢٣٧).

[٥] المصدر السابق (ج٣/ص٢٣٧).

[٦] المصدر السابق: (ج٣/ص٢٣٧).

عمر، وبرأيه ما قال:« وا لله إني لأنهاكم عنها ـ أي المتعة ـ »، وإنها لفي كتاب ا لله وقد وضعها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، ولا خلاف في أنّ من خالف كتاب ا لله وسنّة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، ونهى عما فيهما حقيق بأن لا يقبل نهيه ولا يحتج به[1] .

مضافاً إلى أنّ ما في كلامه ردٌ على رأيه لأنه إعترف بأنها كانت في الكتاب والسنّة وهو ينهى عنها.

فكيف كان مقصود الخليفة من هذه المتعة التي نهى عنها، وهو إمّا الإتيان بالنساء، وإمّا الجمع بين العمرة والحج، مما لا يقبله المسلمون، كما في[المغني] لابن قدامة، فهو يقول:« فإن قيل: فقد نهى عنها عمر وعثمان ومعاوية.

قلنا: فقد أنكر عليهم علماء الصحابة نهيهم عنها، وخالفوهم في فعلها، والحق مع المنكرين عليهم دونهم، وقد ذكرنا إنكار علي على عثمان، واعتراف عثمان له، وقول عمران بن حصين منكراً لنهي من نهى، وقول سعد عائباً على معاوية نهيه عنها، وردّهم عليهم بحجج لم يكن لهم جواب عنها »[2] .

ومما ذكرنا ظهر لك أنّ الحق مع الإمامية، حيث أجمعوا على جواز المتعة بعد العمرة بكلا المعنيين ـ أي المقاربة مع النساء، ومتابعة الحج بعد العمرة ــ في نفس العام، للمتمتع النائي لأنهما طبق الكتاب والسنة، وكذلك عمل الأصحاب والأعلام ولا إعتبار لقول المخالف في مقابل هذه الأدلة.

---

[1] المصدر السابق: (ج٣/ص٢٣٨).

[2] [المغني]: (ج٣/ص٢٣٨).

ولذلك حين ما عارض عروة بن الزبير ابن عباس الموافق بل المفتي لمتعة الحج، وكذلك متعة النساء، فقال ابن عباس:« أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، ويقولون نهى عنها أبو بكر وعمر »[1].

وسأل ابن عمر، عن متعة الحج، فأمر بها، وقال: إنك تخالف أباك؟

قال:« أفكتاب ا الله أحق أن تتبّعوا أم عمر »[2].

وفي نقل آخر:« أم أبي ».

وبعد ذلك كله قام بعضهم لتبرير حكم الخليفة، فقال: إنّ الخليفة أراد إستحباب ترك المتعة.

وجوابه: إذ كان هكذا ما كان يحتاج التشديد بأني أعاقب وشبهه.

وقال الآخرون: منع الخليفة فسخ الحج إلى العمرة.

ويردّه ما أمر الرسول(صلى ا الله عليه وآله وسلم) أصحابه بهذا الفسخ، وما روي عن أبي ذر، أنه قال:« إن متعة الحج خاصة لأصحاب الرسول »، وعلى فرض صحّتها لا يعمل بها لأنّ نص الوارد يصرح بأنها ـ أي متعة الحج ـ « لأبد الأبد وإلى يوم القيامة ».

وفي نقل آخر: إنّ رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم) نهى عن العمرة قبل الحج، وهذا عمران بن حصين يقول:« و لم ينهنا عنها رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، و لم ينسخها شيء ».

وفي نقل آخر: حتى مات.

---

[1] المصدر السابق: (ج٣/ص٢٣٩).

[2] المصدر السابق.

هذه التبريرات غير صالحة للتبرير لأنّ الأدلة تردّها.

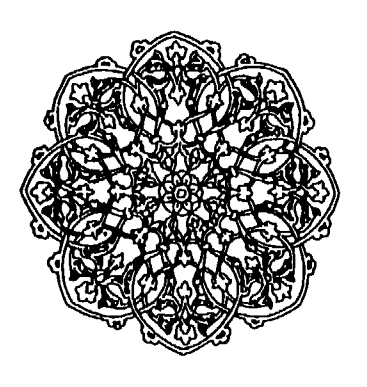
اختلف علي وعثمان ـ أي في متعة الحج ـ بعسفان، فقال علي لعثمان:

« ألم تسمع رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تمتّع ؟ ».

قال: بلى[1].

وينقل العلامة الأميني عن كتاب[جامع العلم ومختصره] لأبي عمر، احتجاج علي مع عثمان بالجحفة في حكمه بفصل العمرة عن الحج، بقوله: عمدت إلى سنة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ورخصه رخص للعباد بها في كتابه تضيق عليهم فيها، وتنهى عنها، وكانت لذي الحاجة ولنائي الدار، ثم أهلّ بعمرة وحجة معاً ـ أي بعد الإحتجاج قد أهلّ أي أحرم بعمرة وحجة معاً ـ.

فأقبل عثمان على الناس، فقال: وهل نهيت عنها؟ أني لم أنه وإنما كان رأياً أشرتُ به، فمن شاء أخذ به، ومن شاء تركه.



[1] [المغني]: (ج٣/ص٢٣٥).

فرع:

مناسك الحج

في الفرع السابق تكلّمنا عن عمرة التمتع، والأنسب هنا أن نتكلـم بحـج التمتـع، ولو أنّ كيفية أنواع الحج لا تختلف إلاّ في بعض مسائل الهدي، فمناسك الحج عبارة عن:

(١) ـ الإحـرام مـن مكـة: وأفضـل الأمكنـة فيهـا حجـر اسمـاعيل، أو مقـام ابراهيم(عليهما السلام).

(٢) ـ الوقوف بعرفات: من زوال يوم العرفة إلى غروبها.

(٣) ـ الوقوف في مشعر الحرام: ليلة النحر إلى الفجر، ومـن الفجـر إلى طلـوع الشمس.

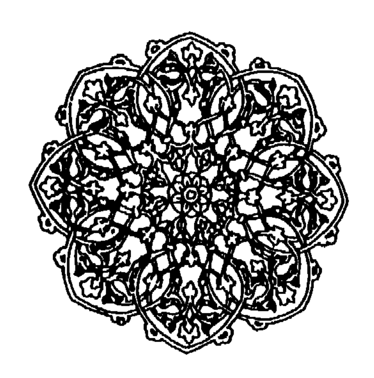
(٤) ـ مناسك منى يوم النحر: وهـي رمـي جمـرة العقبـة، والذبـح، والحلـق أو التقصير، وبهذه يحلّ له كلّما حرم عليه الإحرام، سوى النساء والطيب والصيد.

(٥) ـ أعمال مكة: وهي طواف الحج، وركعتين، والسعي، وبذلـك يحـل لـه الطيب، وطواف النساء، وبه يحل له النساء والصيد الذي حرم عليه الإحرام، ولـه أن يعجّلها يوم النحر، أو يؤجّلها إلى آخر ذي الحجّة، والتعجيل أفضل.

(٦) ـ بقية أعمال منى: وهـي المبيـت في ليلـتي الحـادي عشـر، والثـاني عشـر، ورمـي الجمـرات الثلاثـة، ابتـداءً مـن الجمـرة الأولى وانتهـاءً إلى العقبـة في اليومـين

المذكورين، فبذلك قد كمل حجه، وهذا الترتيب لا إشكال فيه ولا خلاف، إنما الكلام في الطواف الأخير المحلل للنساء فعندنا هو المسمى بالنساء، والفقهاء من السنة يسمونه بالزيارة، وهم كذلك يقولون بأنّ النساء لا تحلّ إلاّ بطواف الزيارة، ويظهر أنّ الإختلاف في التسمية، فأجمعت الإمامية على وجوب هذا الطواف وتوقّف حلّية النساء عليه، وذلك بعد تمام أعمال الحج.

ورُوي بأنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد فعله، وقال:« خذوا عني مناسككم »، وأمر بأن يكون هذا الطواف آخر شيء في الحج، بقوله(صلى الله عليه وآله وسلم):« من حج هذا البيت فليكن آخر عهده الطّواف »[1].



---

[1] [الإنتصار]: (ص١٠٣).

فرع:

الزنا واللواط والملاعنة

من زنا بذات بعل، وبذات عدّة رجعية، أو عقد عليها مع العلم بأنها في العدة ولو لم يدخل بها، أو لم يعلم بأنها في العدة ولكن دخل بها، حرمت عليه أبداً، وقال بذلك مالك أيضاً.

ومن لاط بغلام فأوقب، حرمت عليه أمّ الغلام وأخته وبنته أبداً.

وقال أحمد بن حنبل بحرمة بنته.

ومن لاعن امرأته لم تحلّ له أبداً، ووافقنا في ذلك الإمام الشافعي، ويدلّ على ذلك ما يُروى عن النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:« المتلاعنان لا يجتمعان أبداً ».

وخالف أبو حنيفة في إطلاق الحكم، وقال:« إن الملاعن إذ كذب نفسه وجلد الحدّ ـ أي حد القذف ـ له أن يتزوجها ».

وعلى ما قلنا من الصّور إجماع الطّائفة.

ومن زنا بعمته وخالته حرمت عليه بناتهما أبداً، ويوافقنا في ذلك أبو حنيفة.

فرع:

النكاح وزواج المتعة

النكاح عبارة عن إجراء عقد الزواج، وهو الإيجاب من قبل الزوجة بقولها: «زوّجتك نفسي على الصداق المعين »، والقبول من جانب الزوج بقوله:« قبلت الزواج ». وبذلك يتمّ الزواج، ويصبحان زوجين مع توفير الشروط الأخرى، من كونهما مسلمين عاقلين مختارين ومع التراضي، وليس الشهادة بشرط عندنا لخلو القرآن الكريم من هذا الشرط في موارد النكاح، وإدخال هذا الشرط فيه يوجب نسخاً للكتاب، كما قال أبو حنيفة:« إن كل زيادة في القرآن توجب النسخ »، وقد وافقنا في عدم شروط الشهادة في صحّة النكاح داوود من فقهاء العامة، وقال مالك إذا لم يتواصوا بالكتمان صحّ النكاح، وإن لم يحضروا الشهود.

ثمّ إنّه مع توفّر الشروط التي ذكرناها قبل قليل يتم الزواج، وبعد ذلك لا فرق بين الدائم والمؤقّت المعبر عنه بزواج المتعة.

ولابأس أن نزيّل البحث بذكر زواج المتعة لأنها صارت معركة الآراء، بل وسيلة لتشنيع الشيعة، فلابد من التحقيق والتحليل من الناحية التاريخية، والإستعانة بالكتاب والسنة حتى تظهر الحقيقة لمن له الرغبة فيها، فنقول مستعيناً با لله العظيم:

إنّ المتعة عندنا زواج مثل الزواج الدائم، إذ يجتمع فيها أركان العقد التام، وهي المراضاة بين الرجل والمرأة، وهي قبل كل شيء.

ثمّ العقد الشرعي للإيجاب من الزوجة أو وكيلها، والقبول من الزوج أو وكيله.

وتعيين المهر ـ أي الأجر ـ.

وبعد الفراق اعتداد الزوجة بالعدة المقرّرة.

ونرى هذه الأمور مشتركة بين الزواجين.

وكذلك لحوق الولد بهما، والتوارث بينه وبين الوالدين، وتمتاز عن قسيمها وهو الزواج الدائم في أمرين:

أحدهما: تعيين الأجل فيها دونه.

ثانيهما: عدم الميراث بينهما.

وقال القرطبي:« لم يختلف العلماء من السّلف والخلف أنّ المتعة نكاح إلى أجل لا ميراث فيه ».

وعن القاضي، أنه قال:« اتفق العلماء على أنّ هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيها »[1].

وهذا الزواج ـ أي المتعة ــ لا شكّ للمنصف في إباحتها وجوازها في الشريعة المحمدية من بداية بزوغها إلى يومنا هذا، والأدلة المنصوص على جوازها من التفاسير والصحاح والسنن والرواة كثيرة فوق ما يتصوّر.

ومن يرغب مزيد الإطلاع، فليراجع موسوعة[الغدير] للعلامة الأميني، حيث جاء بذكر(١٨ تفسيراً) معتبراً لدى الجمهور، وأنّ آية:﴿ **فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ** ﴾[2] نزلت في المتعة.

---

[1] [الغدير]: (ج٦/ص٢٢٤).

[2] سورة النساء: (الآية: ٢٤).

وجاء بذكر كتب ومصادر كثيرة فقهية تعرّض أصحابها لحدود هذا الزواج في الإسلام، وأقوال عشرين صحابي وتابعي بأسمائهم الصريحة الذين صرحوا في إباحتها، ونقل تصريح عشرات من الأعلام بأنّ المتعة كانت مباحة وعملت بها في زمن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبي بكر، وفترة من خلافة عمر، فنهى عنه الخليفة في أواخر أيامه[1].

فالمتعة عقيدة وعملاً، وهي ليست من مختصات الشيعة والمحصورة فيهم، بل قد بقي جمع كثير من الصحابة والتابعين مع علمهم بنهي وتحريم عمر إيّاها على عقيدتهم في الإباحة، أو العمل بها، فلهم ولآرائهم شأن ومكانة، وهم أمثال عبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب الأنصاري، وغيرهم.

حتى حينما سُئل عبد الله بن عمر عن متعة النساء، قال:

« والله ما كنا على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) زانين ولا مسافحين »

يعني كانت مشروعة وفعلناها.

فلنا: أن نستدلّ على إباحتها من القرآن الكريم الذي صرح بذلك في الآية الرابعة والعشرين من سورة النساء، بقوله تعالى:﴿ **فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ فريضة** ﴾[2]، وذلك بعد تحريم خمسة عشر صنفاً من النساء، فقال الله تعالى:﴿ **وأحلّ لكم ما وراء ذلك** ﴾[3]، ثمّ فرّع على هذا التحليل الكلّي أحد

---

[1] موسوعة[الغدير]: (ج٣/ص٢٣٢-٢٣٠).

[2] سورة النساء: (الآية: ٢٤).

[3] سورة النساء: (الآية: ٢٤).

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفراده، وهو الإستمتاع بالأجر، أي الزواج المؤجل، ولا شكّ في أنه ليس سفاحاً لأنه تعالى قرّر بعدما قال:﴿ **محصنين غير مسافحين** ﴾[1] فتعين بأنّ هذا الإستمتاع نكاح قطعاً.

وأما كونه متعة، فبإتفاق التفاسير المعتبرة بل أوثقها قضية لفظ الإستمتاع الدارج في عرفهم، وعلى ألسنتهم يوم نزول السورة بما فيها هذه الآية، هذا أولاً وبتأكيد اقرار عبيد الله بن عباس ترجمان القرآن وحبر الأمة الذي دعا له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقول:« اللهم فقّهه في الدين، وعلّمه التّأويل ».

وإقرار عبد الله بن مسعود، وهو ثاني ابن عباس في التفسير.

وأبي بن كعب الأنصاري وهو من الذين جمعوا القرآن الكريم على عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). وسعيد بن جبير.

وقوله تعالى:﴿ **فما إستمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمّى فآتوهنّ أُجورهنّ** ﴾[2] الدالة على القصد المؤقّت ثانياً.

وبإفتاء جمع من الصحابة مثل جابر بن عبد الله الأنصاري، والأربعة المذكورين سلفاً، وابن جريح المكي، بأنّ المتعة نكاح، ومباحة ثالثاً، وبإجماع أئمة أهل البيت(عليهم السلام) رابعاً، وهم العمدة لأنهم أعرف بمفاهيم القرآن وأحكامه من غيرهم، وهم الحجة دون غيرهم، وإجماعهم حجة من دون شك.

ونكتفي بذلك في أن الآية الكريمة تدلّ على إباحة المتعة تفسيراً وقراءة وفتوى وإجماعاً، وأمّا عملاً سنشير إليه عن قريب إن شاء الله.

---

[1] سورة النساء: (الآية: ٢٤).

[2] سورة النساء: (الآية: ٢٤).

وإنما الكـلام في أنـه بعـد ثبـوت إباحتهـا في وقـت مـا، هـل بقيـت محكمـة غـير منسوخة؟ أو نسخت؟

فللبحث عـن ذلـك بـالقرآن الكريـم والسـنة الشـريفة، والبحـث في ذلـك مجـال فنقول: إنّ قوماً إدّعوا بأنها منسوخة بالآيات، بين قائل بآية الطّلاق:﴿ **يا أيها النّبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدّتهنّ** ﴾[1].

وقائل: بآية الميراث.

وقول ثالث: بآية العدة، بحجة أنّ هذه الثـلاث ـ أي الطّـلاق، والإرث، والعـدة ليست في المتعة ـ فنسخت بهذه الآيات، فأصبحت غير مشروعة.

وقول رابع: بآيات﴿ **والّذين هم لفروجهم حـافظون إلاّ علـى أزواجهـم أو مـا ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين** ﴾[2]، بحجة أنّ المتمتّع بها ليست زوجة ولا ملـك يمين، فعندئذٍ صارت المتعة منسوخة.

أمّا الجواب على ذلك: فإنّه من المعلوم بأنّ آيتي الطلاق والإرث عامتان إعتراهما التخصيص بالسنة، كأنه يقـول القـرآن: إذا أردتم البينونـة مـع الزوجـات فطلّقوهـنّ، والسنة تقول: إلاّ في المتعة، فإنها تحصل بإنقضاء الأجل، و بهبة المدة، فإنه لا يخرجها ذلك عن كونها زوجة، كما أن ملك اليمين كالبيع أو الهبة تحصل البينونـة مـن دون الطلاق، فكذلك في الإرث، كأنه يقول للزوجة ثمن ما ترك الزوج أو ربعـه، فالسـنة تقول إلاّ المتمتع بها، فالنسبة بين آية المتعة وآية الطلاق والإرث نسبة العام والخـاص، ويحكّم الثاني على الأول بحسب الأصول، فليس من باب الناسخ والمنسـوخ كمـا لا يخفى، ومثله عدم الإرث للولد الكافر، أو القاتل لأبيه، رغم أنه ولد، أمّـا آيـة العـدة

---

[1] سورة الطلاق: (الآية: ١).

[2] سورة المؤمنون: (الآية: ٥-٦).

فتشمل المتمتع بها لأنه يجب عليها بعد إنقضاء المدة أن تعتد بحيضتين، فكيف يتصوّر بذلك نسخ آية المتعة بل عدّتها هي إحدى مصاديق كليّ العدة؟!!.

وأمّا القول الأخير، فيرد بأنّ المتمتع بها زوجة على ما مرّ من الأدلة، لأنّ كل من يقول بأنّ المتعة جائزة يقول بأنها زواج، والمتمتع بها زوجة، فكيف تنسخ آيتها بل وهي تعمّها وتؤيّدها، فإذا لم تكن زواجاً كما قيل لزم أن يكون ترخيص النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو الآية ناسخ لآية﴿ **إلاّ على أزواجهم** ﴾[1] لا العكس، مع أنّ الإجماع قائم على عدم نسخها، فتكون حجة لجواز المتعة لا على حرمتها هذا أولاً، وثانياً هذه الآية المكرّرة في القرآن في سورتي المؤمنون والمعارج كلاهما مكية وآية المتعة من سورة النساء، وهي مدنية وما قال أحد أن المكية تنسخ المدنية لأن الناسخ دائماً يكون متأخراً عن المنسوخ فبذلك ظهر أن أياً من الآيات المدعاة للنسخ ليست صالحة لنسخ آية المتعة بل النسبة بينهما إما نسبة العام والخاص، فالخاص هو المتعة يقدم على الآيات العامة، وأمّا الكلي والجزئي فالمتعة جزئي مشمول للآيات الكلية، فثبت المطلوب.

وهو كون آية بأنّ المتعة غير منسوخة كما يروي جار الله الزمخشري عن ابن عباس أنه قال:« هي محكمة » يعني لم تنسخ، وكان يقرأ:﴿ **فما استمتعتم به منهنّ** ﴾[2] . إلى أجل مسمّى.

والنتيجة أنّ قضية نسخ المتعة من القرآن الكريم ما وجدنا لها محصلاً، وأمّا نسخها بالسنة فأوّلاً فيه خلاف بين أعلام الأصول، بأنه هل يجوز نسخ القرآن

---

[1] سورة المعارج: (الآية: ٣٠).

[2] [الكشاف]: ذيل الآية:(٢٤) من سورة النساء.

بالنسبة أم لا؟ فذهب إلى عدم الجواز غير واحد، ومنهم الشافعي بأنّ السنة لا تنسخ القرآن، ولذلك توسّلوا إلى الآيات في النسخ، وعرفنا حالها.

والمجوّزون وقع في كلماتهم تضارب وتخالف، كل يطارد الآخر، وفي الأقوال المتكاثرة القريبة إلى(١٥ قولاً) لا يوجد فيه قولين منسجمين، بين:

قائل يقول: إنها الزّنا وما صارت مباحة قط.

وقائل يقول: أبيحت ثلاث مرّات ونسخت ثلاث مرات.

وثالث يقول: أبيحت سبعاً ونسخت سبعاً.

ورابع يقول: أبيحت لثلاث أيام، وانقضت.

وهكذا كل يقول شيئاً غير ما يقول الآخر، فهل يجوز الإعتماد على هذه الأقاويل التي تشوّش البال وكاد أن تخطر بأنّ مثل هذه الأقاويل لعب وهزء، ولكن أحكام الله تعالى ثابتة عند الرسول المعصوم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذه التراجعات والتغيّرات بعيدة عن مقام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى.

وقضية هذا الإختلاف الفاحش والتضادّ الموحش هو سقوط الكلّ عن الإعتبار والرجوع إلى نفس الكتاب﴿ **الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾[1]، وثبت من قبل بأنّ آية المتعة غير منسوخة لا بكتاب ولا سنّة.

ويؤكّد ذلك عمران بن حصين بقوله:« نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ولم تنزل آية بعدها تنسخها، فأمرنا بها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتمتعنا

---

[1] سورة فصلت: (الآية: ٤١).

مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومات و لم ينهنا عنها وقال رجل بعد برأيه ما شاء »[1].

عنى بالرجل عمر بن الخطاب، حيث تواتر عنه قوله:« متعتان كانتا على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما»[2].

وفي نقل آخر:« أعاقب عليهما ».

وذكر القوشجي أنّ عمر قال وهو على المنبر:« أيها الناس ثلاث كنّ على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنا أنهى عنهنّ وأحرّمهنّ، وأعاقب عليهنّ: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيّ على خير العمل »[3].

ويستفاد من كلامه هذا بأنّ المتعة ما نُسخت في عهد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن كانت منسوخة يجب أن لا يسند تحريمه إلى النسخ، ولا يحتاج إلى هذا التشديد بالمعاقبة والزجر، ليت شعري بأيّ داع حرّم ما أحلّ الله ورسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي رحمة على حسب تعبير ابن عباس الذي قال:

« رحم الله عمر، ما كانت المتعة إلاّ رحمة من الله رحم بها أمة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولولا نهيه لما احتاج إلى الزنا إلاّ شفاً أي إلاّ قليلاً ».

وعن علي(عليه السلام):

« لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقي »[4].

---

[1] [الغدير]: (ج٦/ص٢٠٨-٢٣٨).

[2] المصدر السّابق.

[3] [النهاية]: لابن الأثير، بنقل[الغدير]: (ج٢/ص٢٠٦).

[4] [التفسيرالكبير]: (ج٥/ص٩).

ويُروى عن ابن مسعود أنه قال:« كنا نغزو مع رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وليس لنا نساء، فقلنا: يا رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) ألا نختصي؟

فنهانا عن ذلك، ورخص لنا أن ننكح بالثّوب إلى أجل، ثمّ قال:﴿ **لا تحرّموا طيّبات ما أحلّ ا لله لكم** ﴾[1] .

وقال بعض المفسرين: إنّ الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تلا هذه الآية لابن مسعود[2] .

وروى أصحاب الحديث أنّ عروة بن الزبير، قال لإبن عباس:« ألا تتّقي ا لله ترخص في المتعة؟

فقال ابن عباس: سل أمك يا عرية.

فقال عروة: أمّا أبو بكر وعمر فلم يفعلا؟!

فقال ابن عباس: وا لله ما أراكم منتهين حتى يعذّبكم ا لله، نحدّثكم عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وتحدثونا عن أبي بكر وعمر »[3] .

وكذلك حينما عيّر عبد ا لله بن الزبير عبد ا لله بن عباس بتحليله المتعة، فقال له: سل أمّك؟

فسألها، فقالت: ما ولدتك إلاّ في المتعة[4] .

---

[1] سورة المائدة: (الآية: ٨٧).

[2] [أحكام القرآن]: للجصاص (ج٢/ص١٨٤)، بنقل[الغدير]: (ج٦/ص٢٢٠).

[3] [الغدير]: مع ذكر المأخذ (ص٢٠٨-٢٠٩).

[4] المصدر السّابق.

وكانت أمهما أسماء بنت أبي بكر، تمتع الزبير بها، فولدت لـه عبـد ا لله وعـروة، فكيف كان قد حرّم عمر المتعـة المحلّلـة أواخـر أيامـه إجتهـاداً وإستحسـاناً؟؟!! فهـل الواجب إتباعه مع توافر النصوص على حليتها نصوص قلّما يوجـد مثلهـا مـن جهـة الكثرة والإعتبار في موضوعات أخرى ونصـوص نقلهـا الفريقـان؟؟ رغـم اختـلاف مذهبهما عقيدة وفقهاً.

بل ينقل بأنّ الإمام مالك بن أنس ذهب إلى جواز المتعة لأنّ من أصول الفقه أنـه لا يعبأ بأيّ اجتهاد من أيّ أحد في مقابل النص.

وقد أنصف الشيخ صالح العمري في كتابه[إيقاظ] حيث قال:« إنّ المعروف عند الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعند سـائر العلمـاء المسـلمين أن حكـم الحـاكم المجتهـد إذا خـالف نـص الكتـاب والسـنة بالإحتمـالات العقليـة والخيالات النفسانية والعصبية الشيطانية، بأن يقـال لعـلّ هـذا المجتهـد قـد اطّلـع هـذا النص وتركه، لعلّه ظهرت له أوانه إطلع على دليل آخر، ونحو هذا مما لهـج بـه فـرق الفقهاء المتعصّبين، وأطبق عليه جهلة المقلّدين »[1].

وحيث أنّ الإجتهاد في مقابل النص مرفوض لم ينظر بعض الأعلام إلى نهي عمر بنظر الإعتبار، بل رغم ذلك قد عمل بها، وننقل حكـايتين في هـذا الشـأن وفـاءً لمـا وعدنا به سابقاً بقولنا، وأمّا عملاً سنشير إليه.

الأول - ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكي: فقيـه مكـة، مفسـر معـروف ومحدث كبير(المتوفى عام ١٥٠هـ) قد أوصى أولاده بسبعين امرأة.

---

[1] [الغدير]: (ج٦/ص١٨٣).

وفي نقل الذهبي: نحو من تسعين. بقوله لهم:« لا تزوّجوا بهنّ فإنهنّ أمهاتكم »[1].

الثاني - سئل يحيى بن أكثم، شيخ البصرة: بمن إقتديت في جواز المتعة؟!

قال: بعمر بن الخطاب!!

قال: كيف وعمر كان أشدّ الناس فيها؟

قال: لأن الخبر الصّحيح أنه صعد المنبر، فقال:« إنّ الله ورسوله قد أحلاّ لكم متعتين، وأنا محرّمهما عليكم، وأعاقب عليهما، فقبلنا شهادته و لم نقبل تحريمه »[2].

وممّا ذكرنا كله يثبت بأنّ المتعة بقيت محكمة، لا كتاب نسخها، ولا السنة ولا الإجماع قام على نسخها، بل إنما حرّمها هو عمر كما صرح هو بنفسه:« أنا أحرّم وأعاقب »، وخالفه كثير من الصحابة والتابعين والأعلام في كل عصر ومصر.

إلى هنا نختم البحث عن المتعة، ولو أطلناه خلافاً لوضع الكتاب المبني على الإختصار لأنا رأينا أنه لابدّ من هذه الإطالة لشدّة تشنيع وهجوم الناس علينا فدافعنا عن عقيدتنا، ولو إنّا لم نكن نعمل بها لأنها غير دارجة في بلاد الشيعة، ولكن نرى أنها جائزة إلى يوم القيامة والفاعل بها ليس زان ولا مسافح، بل هو متبع للكتاب والسنة، هدانا الله جميعاً إلى سبيل الرّشاد.

---

[1] [الغدير]: (ج٦/ص٢٢٢و٢٢)، عن[التهذيب]: (ج٦/ص٤٠٦)، و[ميزان الإعتدال]: (ج٢/ص١٥١).

[2] [المحاضرات]: للراغب (ج٢/ص٩٤).

فرع:

الطلاق

الطلاق: وهو حل عقد الزواج وإبطال العصمة بين الزوجين، وهو من أبغض الحلال عند ا لله، وهو صعب التحقّق من الناحية الشّرعية، وهو يعكس الزواج من جهة الشّرائط فإنه لا يقع إلاّ بشروط عديدة لا يسهل وقوعها، مع إنا عرفنا بأنّ الزواج سهل الشروط والتحقق.

أمّا شرائط تحقق الطلاق، فهي:

الأول - أن يكون الرجل المطلق في كامل وعيه وإختياره وجزمه، أي من دون أن يعلقه على شرطٍ.

ويقول فقهاء السنة إنه يقع الطلاق المشروط بشيء إذا تحقق هذا الشيء، وهو شرطه ومع القصد القطعي خلافاً للسنة الذين يقولون بوقوع الطلاق باللفظ الصريح من دون إفتقار إلى النية.

الثاني - التصريح بلفظ الطلاق بقوله:« زوجتي طالق »، ولا يكفي ولا يقع الكناية مثل: فارقتك وسرّحتك، ولا بالإشارة مثل هي خليه أو برية، لأن ما جاء في القرآن الكريم كلّها بلفظ الطلاق، مثل قوله تعالى:﴿ **الطّلاق مرّتان** ﴾[1]، ومثل: ﴿ **المطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ** ﴾[2]، ومثل﴿ **يا أيها النبي إذا طلّقتم النّساء**

[1] سورة البقرة: (الآية: ٢٢٩).

[2] سورة البقرة: (الآية: ٢٢٨).

فطلّقوهنّ لعدّتهنّ ﴾[1]، فلابدّ أن يكون بهـذا اللفـظ المشـتمل علـى حروفـه الطـاء واللام والقاف ولا غير.

وقال أبو حنيفة: الطلاق الصريح ما يلفظ بالطّلاق.

ويقول الشافعي: الطلاق الصريح ثلاثة ألفاظ:

(١) ـ الأول: الطلاق.

(٢) ـ الثاني: الفراق.

(٣) ـ الثالث: السراح.

وكلاهما ـ أبو حنيفة والشافعي ـ يقولان بوقوع الطّلاق بالكنايات مع مقارنـة النية[2] لها.

والحق ما قلناه إتباعاً للكتابات والسنة.

الثالث ـ أن تكون الزوجة في طهرهـا الكـامل أي نقاؤهـا عـن حيضهـا مـن دون المواقعة بعدها، أي من غير جماع، لقوله تعـالى:﴿ **فطلقوهـن لعدتهـن** ﴾[3]، وفسّر لطهرهنّ فلا يقع الطلاق وهي حائض، وكذلك لا يقـع بعـد المواقعـة، وعلـى ذلـك استدلّ الشريف علم الهـدى بقولـه تعـالى﴿ **فطلّقوهـنّ لعدّتهـنّ** ﴾[4]، ويقـول: «وفسروا ذلك بالطّهر الذي لا جماع فيه »[5].

---

[1] سورة الطلاق: (الآية: ١).

[2] نقل الأقوال من[الإنتصار]: (باب الطلاق).

[3] سورة الطلاق: (الآية: ١).

[4] سورة الطلاق: (الآية: ١).

[5] [الإنتصار]: (١٣٢).

وذهب أكثر فقهاء العامة إلى أنّ الطلاق يقع في المحيض إلاّ ابن عليّة وهو يقول بمقالتنا[1] مع أنهم يروون من أنّ ابن عمر طلّق امرأته، وهي حائض فبلغ ذلك النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فأمره أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة ثانية، هذا على فرض أنه بعد نقائها عن الحيض واقعها وإلا يقدر طلاقها بمجرّد ما خرجت عن الحيض، ثم تطهر ولا يقربها ثمّ يطلقها إذا شاء[2] .

فقال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لإبن عمر:« مره فليراجعها ـ أي يعيدها إلى منزله ـ ثمّ ليمسكها حتى تطهر ـ أي من حيضها ـ، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلّق قبل أن يمس »[3] .

وهذا ـ أي أمره بالإرجاع ـ يدل على عدم الوقوع في حالة الحيض بل الزوجية باقية، فلو كان الطلاق صحيحاً ما كان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يأمر أن يعيدها إلى بيته، وكذلك يدل على أنّ الطلاق لا يصحّ إذا لم يقع بعد الحيض قبل الوقاع.

ويروي أيضاً بأنه(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أمره أن يراجعها حتى تطهر، ثم إن شاء طلّق وإن شاء أمسك[4] ، ولم يذكر رواة هذا الحديث جملة، ثم تحيض، ثم تطهر، كما كانت في الرواية الأولى، وعلى فرض ثبوتها كان المراد يثبت بطلان هذا الطلاق بالرجوع، وتتم الرجوع بالوطي وهو لا يجوز إلاّ بعد الطهر فإذا واقعها لا يجوز بعده طلاقها إلا أن تحيض ثانية وتطهر عنها، ثم إن شاء أمسك أو طلق، ويدلّ على هذا المراد ما رُوي عن ابن عمر أنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) قال:« مره

---

[1] المصدر السابق.

[2] [التاج]: (ج٣ص٣٤١).

[3] المصدر السابق: (ج٥/ص٣٤١).

[4] المصدر السابق: (ج٨/ص٢٤٠).

أن يراجعها فإذا طهرت مسّها حتى إذا طهرت أخرى فإن شاء طلّقها وإن شاء أمسكها »[1] .

وكان هذا الحديث يفسّر أو يبين إجمال الحديث الأول.

الرابع - إشهاد رجلين عادلين على وقوعه، لقوله تعالى:﴿ **فإذا بلغن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف أو فارقوهنّ وأشهدوا ذوى عدل منكم** ﴾[2]، والأمر يدل على الوجوب فيجب عند إيقاع صيغة الطّلاق من حضور وسماع الشاهدين العادلين، فشهادة العادل الواحد، أو فاسق ولو كثر لا يكفي، ولا يقع لأنه عندما فقد الشرط فقد المشروط، وهذا الشرط - أي الإشهاد ـــ رغم بعده عن مشروطه وهو الطلاق الناطق به في أول السورة، بقوله:﴿ **يا أيّها النّبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدّتهنّ** ﴾[3] .

فلا محيص إلاّ أن يرجع إليه لأنه لا يناسب أن يرجع إلى الأقرب، وهو الإمساك أو المفارقة في إمسكوهنّ أو فارقوهنّ، إذ لا قائل بوجوب الإشهاد على الإمساك بمعنى الرجوع، بل يقال بأنّ الإشهاد مستحب مع أنّا نرى أنّ الأمر يقتضي الوجوب فلا يصلح رجوع الإشهاد إلى الرجوع، وأمّا المفارقة فقد حصلت بالطلاق من قبل فليست شيئاً حادثاً بالفعل حتى يحتاج إلى الإشهاد، فثبت بذلك أنه من جملة شروط صحّة الطلاق شهادة العدلين بحكم الأمر المقتضى للوجوب في الآية الكريمة، وموضوع البعد بين الشرط والمشروط لا يضرّ بالواقع ما لم يصلح إرجاع الشّرط إلى غيره كما شرحناه، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿ **لتؤمنوا با لله ورسوله**

---

[1] [المغنى]: (ج٨/ص٢٢٩).

[2] سورة الطلاق: (الآية: ٢).

[3] سورة الطلاق: (الآية: ١).

وتعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه ﴾[1] لا يليق أن يرجع الضمير في﴿ **تسبحوه** ﴾ إلى الرسول بإعتبار قربه، بل يرجع إلى ا لله تعالى مع بعده لأنه حقيق بالتسبيح دون الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

أقسام الطلاق:

الطلاق على قسمين:

(١) - بائن.

(٢) - رجعي.

والأول لا يحق للمطلق الرجوع، إما لإنتفاء العدّة للمطلقة كالصّغيرة واليائسة من الحيض وغير المدخول بها، وإمّا لها العدة لكنّما يمنعه مانع عن الرجوع كالمختلقة؛ والمباراة؛ والمطلقة ثلاثاً؛ مع تخلل الرجعتين، فالمانع في الأوليين بذلهما للزوج من الصداق، وغيره في مقابل الطلاق، وفي الثالثة الطلاق الثالث حتى تنكح زوجاً، وسنبحث عن الأخيرة.

والرجعي على قسمين:

عدّي: وهو ما يطلق زوجته على شرائطه التي حكينا عنها، ثم يراجعها في العدّة ويطأها.

وسنّي: وهو أن يطلقها ولا يراجعها في العدّة حتى تخرج منها، ثم تزوجها بعقد جديد.

---

[1] سورة الفتح: (الآية: ٩).

ونستطيع القول أن الطلاق على ثلاثة أقسام: بائن، وعدّي، وسنّي، مع العلم بأنّ الأخيرين قسمان من الرجعي.

المحلل والطلاق الثلاث:

إذا طلّق زوجته بأي نوع من الطّلاق مع الشّرائط المذكورة قبل ذلك، ثم راجعها إمّا في العدّة أو بعدها بعقد جديد، ثمّ طلّقها مرة أخرى فراجعها ثانية، ثمّ طلّقها ثالثة سواء حصل الوقاع في الرجعتين أم لم يحصل تحرم عليه ولا تحل حتى تنكح زوجاً آخر بالزواج الدائم، وتذوق عسيلته ويذوق عسيلتها، على حدّ تعبير الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) كناية عن الجماع الكامل، وبعد ذلك إذا طلّقها الزوج الثاني أو مات عنها، وانقضت عدّتها فتحلّ لزوجها الأول بعقد جديدٍ.

وهذا هو الطّلاق الثلاثة عندنا، والركن فيها تخلل الرجعتين في العدّة أو بعدها بعقد جديد، ولا يفرق بين أن يطأها في الرجعتين أم لا، ولا أن يكون كلّ طلقة في طهر مستقل، أو كل الطّلقات الثلاث في طهر واحدٍ بأن طلّقها في طهر غير المواقعة، ثمّ يراجعها في العدّة، ثمّ يطلّقها في نفس الوقت من دون المباشرة، ثم يراجعها ثانية في العدّة ولا يواقعها فيطلقها ثالثة تنشر الحرمة ولا يحلّ الرجوع لا في العدة ولا بعقد جديد إلاّ بعد نكاحها من محلل كما ذكرناه قبل ذلك، فالمهم وقوع الرجعتين بين ثلاث طلقات، ويزول تحريم المطلقة ثلاثاً على زوجها بأن زوجها رجل بالغ آخر بالزواج الدائم، ويواقعها كالميل في المكحلة مع الإنزال إحتياطاً لحصول اليقين بزوال الحرمة.

والدليل على ما قلنا في الطلاق الثلاث بتفريق الطلقات وتخلل الرجعتين بينها قوله تعالى:﴿ **الطّلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان** ﴾[1]، والمقصود من لفظة﴿ **مرّتان** ﴾ تعدّد الطلاق، أي دفعتان، أو اثنتان، وبعدهما رجعتان بدليل قوله﴿ **فإمساك بمعروف** ﴾ أي بعد الرجعة الثانية تعاشروهنّ بالمعروف، فإذا أردتم التسريح ـ أي الطلاق ـ فسرّحوهنّ بإحسان.

فالحاصل أن الطلاق الذي بعده الرجوع طلقتان وبعدهما لو وقع الطّلاق، ليس مجالٌ للرجوع ويفسّر هذا التسريح بعد ذلك بقوله:﴿ **فإن طلّقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلّقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا** ﴾[2].

والمستفاد من الآيتين أنّ الطلاق الذي يحلّ الرجوع بعده إثنان وبعد الإثنين إذا حصل الطّلاق لا يحلّ الرجوع، ولا العقد حتى يتوسّط المحلل بالشروط المذكورة قبل قليل.

فثبت بذلك كلّه أنّ قوله:« أنت طالق ثلاثاً » بكلمة واحدة، أو تكرار أنت طالق بثلاث مرات، أو طلّقتك ثلاثاً، كلها في مجلس واحد لا يعتبر هو الطلاق الثلاث لأنه ينافي مع مفاد الآيتين.

حيث جاء في أوّليهما بذكر مرتين وعقبهما بإمساك أي الرجعة المتعاقبة لكل منهما، ثم ثلث الطلاق بقوله تعالى:﴿ **فإن طلقها فلا تحل له** ﴾[3] فعندئذ يحتاج إلى المحلل.

---

(1) سورة البقرة: (الآية: ٢٢٩).

(2) سورة البقرة: (الآية: ٢٣٠).

(3) سورة البقرة: (الآية: ٢٣٠).

ويوافقنا على ذلك ابن عباس، وطاووس، والحجاج بن أرطاة، ويحكي الطحاوي في كتابه الإختلاف بين الفقهاء، عن محمد بن إسحاق، أنّه قال:« إنّ الطلاق الثلاث يُردّ إلى واحدة »[1].

ونحن نقول ذلك إذا طلق ثلاثـاً في كلمـة واحـدة، أو مجلس واحـد يقـع طلاقـاً واحداً، إذا كان واجداً للشّرائط المذكورة سابقاً، كما أنّ في اللعان لـو أتـى بـالأربع بلفظ واحد بقوله:« شهد الله إني لمن الصّادقين أربعـاً » بكلمـة واحـدة لا يكفـي، ومثله في رمي الجمرات لو رمى مرّة واحدة بسبع حصيات فلا يجزي ويعتبر شـهادةً واردة في اللعان ورمية واحدةً لو أصاب، وما قلنا في كيفيّة الطلاق الثلاث هو موافق للكتاب والسنة، وغيره مخالف لها وبدعة كما اعترف بذلك مالك، وأبو حنيفة، بـأنّ الطّـلاق الثـلاث في الحـال الواحـدة محرم ومخـالف للسـنة، ومـع ذلـك يذهبـان إلى وقوعه[2].

ويدلّ على ما ذهبنا إليه ما روى عكرمة عن ابن عباس، أنه قال:

طلق ركانة بن عبد يزيد امرأته ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شـديداً، فسأله رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): كيف طلقته؟!

فقال: طلّقتها ثلاثاً!!

قال: في مجلس واحد؟!

قال: نعم.

قال: فإنما تلك واحدة، فراجعها إن شئت.

---

[1] [الإنتصار]: (ص١٣٤).

[2] المصدر السابق.

قال ابن عباس: فراجعها[1] .

وروى النسائي بسند جيد أنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أخبر برجل طلّق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً ـ أي بلفظ واحد ـ، فقام غضبان، ثم قال: أيلعب بكتاب ا لله وأنا بين أظهركم؟

حتى قام رجلٌ، فقال: يا رسول ا لله ألا أقتله؟[2] .

إذاً بعد هذا كلّه فإنّ الطلاق الثلاث من دون تخلّل الرجعتين من إجتهادات الخليفة عمر على ما روى مسلم، وأبو داوود، وأحمد، عن ابن عباس، أنه قال:

« كان الطلاق الثلاث على عهد النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر طلاقاً واحداً..

فقال عمر بن الخطاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم[3] .

قال ابن عباس: فأمضاه عليهم. ـ أي وجعلها بعد ذلك ثلاثاً ـ.

فهذا كما ترى رأي واجتهاد في مقابل النص الصّريح في الكتاب والسنة، فلا يجوز العمل به.

---

(1) [الإنتصار]: (ص١٣٨)، وهامش[التاج]: (ج٢/ص٣٤٠).

(2) [التاج]: (ج٢/ص٣٤٢).

(3) [التاج]: (ج٢/ص٢٤٠)، وجملة كانت لهم فيه أناة أي كان لهم في أمر الطلاق وقار، والتأنّي لكنهم استعجلوا فحكم على رغبتهم.

الطلقات التسع:

قد سبق لنا بأنّ أحد أقسام الطلاق عدّي، وهو ما يراجع الزوج إلى المطلّقة في عدّتها ويطأها، فإذا تكرّر فيه الطلاق والرجعة بهذا الوصف ـ أي الرجوع في العدة ـ وبلغ تسع طلقات مع حصول محلّلين عقيب الثالث والسادس تحرم أبداً.

ولا يخلو هذا الحكم عن حكمة بالغة لحفظ كرامة الأسرة بالخصوص المرأة حتى لا تسقط مكانتها في المجتمع، ولا يستهان بها وهي كالرجل ركن في بقاء النوع وفي بناء تأسيس الحياة، فيجب أن تظلّ مستورة موقورة فإجراء الطلاق عليها في كل حين هي إساءة إليها وإلى ذويها، وهدم بناء الأسرة والتناسل، فالإسلام بحكمته ومنهجه العقلي توسّل بشتّى الوسائل لترفيع شؤون المرأة، ومن جملتها تضييق دائرة الطلاق مهما يكن مثل فرض نكاح المحلل بعد طلاق الثالث والسادس لإنذار الزوجين عن تعدّد الطّلقات حتى لا يقع في البين رجلٌ آخر بعنوان المحّلل، إذ يأبى ذلك كل من له الأنوفة والغيرة.

بل المحلّل يمسّه العار والخسّة أنه جعل نفسه كالبهيمة المستعارة للإنتاج، وهو أعار نفسه لتحصيل غرض غيره، هذا ما إذا تزوج الرجل المطلّقة ثلاثاً بقصد تحليلها لزوجها، فهو ملعون في لسان الحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال:« ألا أخبركم بالتيس المستعار؟

قالوا: بلى يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: هو المحلّل لعن الله المحلّل والمحلل له »[1] .

---

[1] [التاج]: (ج٢/ص٢٣٦).

أمّا بالنسبة إلى المحلل له كذلك موجب لهتكه وسقوط مروءته وحميته بأن يستلم امرأته ممّن قضى منها وطره وتركها له، هذه كلها إذا كان الزواج والطلاق من المحلل بقصد التحليل، أمّا إذا تزوّجها لا بهذا القصد بل على حسب العرف المعمول فلابأس به، وسنح له أن يطلقها، ولا محالة تحتل لزوج الأول، وكذلك الحكم بالجهة الأبدية بعد الطّلقة التاسعة حتى يحذرون من بلوغ الطّلقات إلى هذا العدد، وسيهدم كل العلاقات إلى الأبد.

وفي مكاتبة الإمام علي الرضا(عليه السلام) جاء هكذا: وعلّة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحلّ أبداً عقوبة، لئلاّ يتلاعب ـ أي الرجل بالطلاق ـ ولا تستضعف المرأة، وليكون ناظراً في أموره، متيقظاً معتبراً وليكون يأساً لهما من الإجتماع بعد تسع تطليقات[1].

ولذلك كله يعظ القرآن الكريم بالرّفق والمداراة مع هذه الإنسانة الحسّاسة بإعتبار خصوصياتها الفطرية من الرقّة واللطف والهيئة، والوزن، والقلب، والأعصاب، بقوله تعالى:﴿ **وعاشروهنّ بالمعروف** ﴾[2]، وفي المقابل يجب عليها إطاعة الزوج، وحسن التبعّل حتى تستمر الحياة الزوجية بأهنأ ما يكون.

وكذلك يحذّر عن الطلاق سواء أراده الزوج أو طلبته الزوجة، كقوله(صلى ا الله عليه وآله وسلم):« ما أحل ا الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق »[3].

وكقوله(صلى ا الله عليه وآله وسلم):« أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة »[4].

---

[1] [الوسائل]: (ج٤/ص٨).

[2] سورة النساء: (الآية: ١٩).

[3] [التاج]: (ص٢٣٧).

[4] المصدر السابق.

ولكن إذا حصل الشّقاق والفراق فقد فتح الإسلام لهما المجال للتراجع مثل قوله تعالى:﴿ **واتّقوا ا لله ولا تخرجوهنّ من بيوتهنّ ولا يخرجن** ﴾[1]، أي من البيوت التي وقع فيها الطلاق لعلّهما يتراجعان، ﴿ **لا تدري لعلّ ا لله يحدث بعد ذلك أمراً** ﴾[2] أي يقدر لهما التوافق والتراجع.

ومثل قوله تعالى:﴿ **وبعولتهن** ﴾ أي المطلقات الرجعيات﴿ **أحقّ بردّهنّ في ذلك** ﴾[3].

وقوله تعالى:﴿ **وإذا طلّقتم النساء فبلغن أجلهنّ** ﴾ أي بعد عدّتهن﴿ **فلا تعضلوهن** ﴾ أي لا تمنعوهنّ﴿ **أن ينكحن أزواجهنّ إذا تراضوا بينهم بالمعروف** ﴾[4].

ويؤكّد ويسدّد موضوع تجديد العلاقة بين الزوجين ولو بعد انقضاء العدة بعقد جديد بقوله تعالى:﴿ **ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن با لله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر وا لله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[5].

وغيرها من الآيات النّاطقة في هذا الشأن، مثل:﴿ **فأمسكوهنّ بمعروف أو فارقوهنّ بمعروف** ﴾[6]، ومثل:﴿ **أسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكم** ﴾[7]

---

(١) سورة الطلاق: (الآية: ١).

(٢) سورة الطلاق: (الآية: ١).

(٣) سورة البقرة: (الآية: ٢٢٨).

(٤) سورة البقرة: (الآية: ٢٣٢).

(٥) سورة البقرة: (الآية: ٢٣٢).

(٦) سورة الطلاق: (الآية: ١٠).

(٧) سورة الطلاق: (الآية: ٦).

ومثل: ﴿ **لا تضاروهنّ لتضيقوا عليهنّ** ﴾[1].

ومثل: ﴿ **لينفق ذو سعة من سعته** ﴾[2].

فكلّ هذه الآيات في خصوص المطلّقات، مضافاً إلى ما في السنة من الأحاديث حيث تفيد الإرشادات لعدم قطع العلاقات وفتح المجال للتراجع والتآلف.

والمنع من إخراج المطلّقة من البيت والأمر ببقائها فيه عين الحكمة لأنه بالطبع يحصل الإلفة بعد تخفيف الغضب من الجانبين، وهما يستطيعان في أيام العدّة أن يجدّدا ميثاق الزواج من دون أيّ مانع، ومن دون حاجة إلى الكاتب أو الشّاهد.

ثمّ إنّا جئنا بهذه التنبيهات من الآيات والرّوايات لكي يعرف أنّ الطلاق ليس أمراً سهلاً هيّناً أو لعباً حتى أنّ الرجل بمجرّد ما غضب على امرأته بادر بالطلاق من دون ملاحظة الشّرائط، ويخاطبها ولو في جوف بيته وليلته أنت طالق، فيقع الطّلاق، أو يقول أنت طالق ثلاثاً، وما شابه ذلك لتصير حراماً عليه، إلى أن يجيء دورٌ للمحلل أو يحلف بالطّلاق، ويعتبره الطّلاق أنّ كل هذه يشبه باللعب، وهل بقيت للمرأة كرامة؟؟ كلاّ وحاشا، أحكام الله المتقن عن مثل هذا بل الشريعة الغرّاء أجلّ أن تتخذ هزواً، ولكن ما شرحناه في كيفية الطلاق وشرائطها المشدّدة تؤمن للأسرة وللزوجين، وخاصة للمرأة مكانتها وشخصيتها.

هذا هو الإسلام الأصيل والمنهج القويم، ونسأل الله أن يهدينا إلى الصّراط المستقيم.

---

[1] سورة الطلاق: (الآية: ٦).

[2] سورة الطلاق: (الآية: ٧).

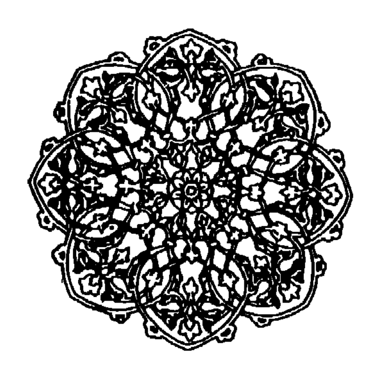
فرع:

الظهار

الظهار: وهو قول الرجل لامرأته:« أنتِ عليّ كظهر أمي »، أو« ظهرك عليّ كظهر أمي »، كناية مضاجعتي معك كمضاجعتي مع أمي كما في[تفسير] فخر الرازي، وهو من الذنوب الكبيرة والعادات الجاهلية، وكان لديهم أغلظ الطّلاق لأنّ المرأة بذلك تحرم على الزوج للأبد، ولا يحلّ لها أن تتزوّج برجل آخر، وتبقى معلّقة إلى نهاية عمرها، والقرآن الكريم قد أبطل هذا الحكم القاسي والظّالم على المرأة، وعدل بما فتح المجال للتراجع، وحكم:

أولاً - بأنّ الظهار لا يقع إلاّ بشروط: مثل شروط الطلاق، بأن يكون مع القصد التّام، وتصريح لفظ الظهر لا عضو آخر، ويكون زمان الوقوع بعد الحيض وقبل المواقعة، وبحضور شاهدين عدلين، ومن المعلوم أنّ إجتماع هذه الشروط جداً من أشباه المستحيلات كما أنه هكذا في الطلاق، ثمّ على فرض تحقّق الشروط ظاهرها فندم على ما فعل، فيجب عليه الكفّارة في المرتبة الأولى عتق رقبة مؤمنة، فإذا لم يجد فثانياً صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع ذلك فثالثاً إطعام ستين مسكيناً، فبعد أن أدّى أحد هذه الثلاثة تحلّ له زوجته، فإذا تركها معلقة تراجع الزوجة إلى الحاكم في أمرها، والحاكم يطلب الزوج، إمّا بالرجوع بأداء الكفارة، وإمّا بالطلاق حتى تقدر الزوجة أن تتزوّج بالآخر.

وفقهاء العامة يوافقونا في أصل الظهار والكفّارة، ويخالفونا في بعض جزئيات المسألة، ولا يهمنا ذكرها لأنها ليست مخالفة جوهرية، فكيف كان فإننا نرى أنّ الإسلام شدّد نكيره على هذا الأمر الكريه، وغلّظ الشروط في تحقّقه ـ مثل الطلاق ـ عقوبة شديدة على من ارتكب وأراد التراجع حتى لا يقع مثل هذا في المجتمع الإسلامي، حرصاً على كرامة الأسرة والمرأة، سبحان من شرع هذه الشريعة السمحاء.



فرع:

التوريث

من القوانين المحكمة الحكمية والمناهج المنصفة السليمة في الإسلام، هو قانون التّوارث، حيث روعي فيه جميع الجوانب والمراتب بالعدل والإنصاف، وجاء في القرآن الحكيم آيات عديدة كلّياً وجزئياً في بيان هذا المنهج القويم، فمن الكليات قوله تعالى:﴿ **للرّجال نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون ممّا قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً** ﴾[1].

وقوله تعالى:﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب ا لله من المؤمنين والمهاجرين** ﴾[2].

وقوله تعالى:﴿ **يوصيكم ا لله في أولادكم للذّكر مثل حظّ الأنثيين** ﴾[3]، وتكفل البيان بعض الجزئيات في تتمّة الآية، والآية التي بعدها، وآيات أخرى متفرّقة.

ثمّ رتّب طبقات الوارث على ستة مراتب حيث لا تستحق الطبقة اللاحقة مع وجود الطبقة السّابقة، ولو بقي واحد منها، فثلاث منها النسبية، فالأولى الأولاد وإن نزلوا والأبوان الثانية الأجداد وإن علوا والأخوة الثالثة العمومة والخؤلة وإن علوا

---

[1] سورة النساء: (الآية: ٧).

[2] سورة الأحزاب: (الآية: ٦).

[3] سورة النساء: (الآية: ١١).

وأولادهم وإن نزلوا، وثلاث منها السببية، وهي ولاء العتق، وولاء الضّمان، وولاء الإمام، وهذه الثلاثة بيانها موكول إلى الكتب الفقهية المفصّلة.

وأما الزوجان فإرثهما أيضاً سببية، ولكنهما يساهمان دائماً مع كل طبقة من الطبقات الست.

فكلامنا الآن حول المسألتين اللتين صارتا مورد الخلاف والنقاش بين السنة والإمامية، وهما مسألتا التّعصيب والعول، فالأول عبارة عن زيادة التركة عن السّهام، والثاني عبارة عن نقص التركة عن السهام.

والمقصود من التعصيب أنه عندما زادت التركة عن السّهام، فالسنة يخصّصون الزائد للعصبة، وهي كل من ينتسب ويقرب إلى الميت من الطبقة اللاحقة، فمنهم من يخصّصه بذكورهم مثل الأخ والعم دون الأخت والعمة، ومنهم من يعمّم الأخت، مثال ذلك لو ترك مالاً وبنتاً وأخاً وأختاً، فالأوّلون يعطون نصف المال للبنت ونصفه الآخر للأخ مع وجود الأخت، ويعتبرون العصبة هم الذكور فقط، والآخرون يعطون النصف الزّائد للأخت لو كانت منحصرة، ويرد القول الأول وهو تخصيص الزائد بالرّجال المنسوب دون النساء ما في اللغة بأنّ العصبة جميع الأهل من الرجال والنساء.

وقال الخليل بن أحمد في كتابه[العين]، ما ملخّصه: بأنّ أولاد البنات مثل أولاد الإبن أولاد الجد، وهو جدّ جميعهم أي يقال لهم العصبة، فلا تختص بالذكور منهم، فالأخبار التي ينقلونها كلّها آحاد متضاربة، ولا يعتمد عليها، فالمرجع هو كتاب الله الذي ينطق بأنّ للرجال نصيب وللنساء نصيب كما مرّت الآية، ولكن لا الشرع يؤيد هذا القول ولا الإجماع تحقق عليه، لأنهم مختلفون في معنى العصبة، هذا مضافاً

إلى أنّ توريث الذكور دون الإناث مع تساوي الرتبة والقرابة من سنن الجاهلية، وقد نسخها القرآن الكريم وجاء بسنةٍ حسنةٍ مكانها، ومن أحسن من ا لله حكماً.

وأمّا القول الثاني فيردّه قوله تعالى:﴿ **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض** ﴾[1] ولا شك بأنّ البنت أولى بالميت من الأخ والأخت به، وكذلك العصبة، أو بتعبير القرآن الكريم الكلالة ترث عند فقدان الولد، لقوله تعالى:﴿ **إنّ إمرء هلك ليس له ولد** ﴾[2]، والولد يقع على الإبن والبنت، فالحق ما ذهبنا إليه وهو فيما زاد التركة عن السّهام يأخذ كل من ذي سهام سهمه، والزائد عليهم على حسب سهامهم، فمثلاً إذا كان الوارث أماً وبنتاً فالسدس للأم والنصف للبنت الواحدة، فالباقي وهو السدسان يرد عليهما بالنسبة، أي يأخذ الأمّ نصف السدس والبنت سدساً والنصف، والنص يناسب مع ما أخذنا من الأول وهي واحد وثلاثة، وقس على ذلك لو كانت البنتان وأحد الأبوين يزيد سدس واحد ويقسمون أخماساً واحداً لأحد الأبوين وأربعة للبنتين، كأنه من الإبتداء انقسمت التركة في الأول أرباعاً وفي الثانية أخماساً، وبذلك راعينا أولوية أولي الأرحام.

هذا وقد اتفق الإمامية في عدم التعصّيب، وعدم توريث الأخ والأخت مع وجود البنت أو البنتين وذلك على قول كل من ابن عباس، وجابر بن عبد ا لله الأنصاري، وعبد ا لله بن الزبير، وداوود بن علي الأصبهاني، حيث لم يجعلوا من الطبقة اللاحقة شريكاً مع الطبقة السابقة عندما زادت التركة عن السّهام بل يردون الزائد إلى ذوي السّهام أنفسهم.

---

[1] سورة الأحزاب: (الآية: ٦).

[2] سورة النساء: (الآية: ١٧٦).

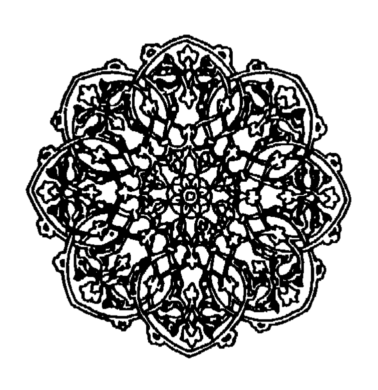
أمّا العول فالمقصود منه هنا نقص التركة عن السّهام ولو أنه من جهة اللغة يحسب من الأضداد، ويمكن أن يحمل معنى الزيادة على السهام الزائد عن التركة فالمقصود واحد.

فنقول: إنّ العول عند السنّة عبارة عن توزيع النقص على جميع ذوي السّهام، ولا يخفى أنّ المال لا ينقص إلاّ مع فرض مشاركة أحد الزوجين دائماً، فمثلاً قد ترك مالاً وخلّف بنتين وأبوين وزوجة، فالمال ينقص لأنّ سهم الأبوين والبنتين يستغرق المال ولا يبقى للزوجة شيء، فذهب فقهاء العامة إلى أنّ هذا النقص توزيع على الجميع، يعني كل يأخذ أقل من فرضه مثل الديون التي ضاقت التركة عنها، فيقسم المال على الديان على حسب ديونهم.

أمّا الإمامية فبحسب الإجماع والأخبار عندهم يجعلون النقص على البنتين فقط أي يعطون الزوجة فرضها وهو الثمن ويعطون أبوين قرضهما وهو السدسان وما بقي تأخذه البنتان بالسوية كما لو كان مكان البنتين ذكوراً أو بنتاً وذكراً يأخذون الباقي من دون الكلام، ولأجل أن سهم البنتين وهو الثلثان والبنت الواحدة وهو النصف ثابتان لا يتغيّران بخلاف سهم الزوجين والأبوين فإنه نزل من الأعلى إلى الأدنى، فمرة أخرى لا يلحقه النقص، أمّا البنت والبنتان فيدخل عليهنّ النقص لعدم سبقهنّ بالنزول ولا محيص من أن يناهنّ هذه النقيصة للضّرورة وللإجماع المتحقق لدى الطائفة، وأمّا قياس ثبوت العول في الإرث على الديون كما أشير إليها فهو مع الفارق لأنّ أصحاب الدّيون كلهم على حد سواء في إستيفاء ديونهم من التركة، وليس لأحد منهم على الآخر مزيّة، فإذا ضاقت التركة يقسمون المال على حسب ديونهم من غير إدخال النقص على بعضهم دون البعض، وأمّا في الإرث لم يكن الورّاث متساويين حيث أنّ بعضهم بإعتبار ثبات سهمهم يدخل عليه النقص كما مرّت منا الإشارة إليه.

وقد وافق الإمامية في نفي العول، وابن عباس، ومحمد بن الحنفية، وعطاء بن أبي رباح، وداوود بن علي الأصبهاني وما يروون في ثبوت العول هي روايات ضعيفة لا إعتبار لها في مقابل روايات صحيحة السند والمتن عن المعصومين(عليهم السلام) في نفي العول.

وبذلك كله وبما قدمناه في الفرع السّابق نقول: إنه لا عول ولا تعصيب بالكتاب والأخبار والإجماع[1].



[1] نقل الأقوال من[الإنتصار]: (ص٢٨٣).

فرع:

الذبيحة

يشترط في حلية الذبيحة أمورٌ وأهمّها التسمية ـ أي ذكر ا لله تعالى ـ، وإستقبال القبلة وقت الذبح، أمّا التسمية فلقوله تعالى:﴿ **فكلوا ممّا ذكر اسم ا لله عليه** ﴾[1]، وقوله تعالى:﴿ **ولا تأكلوا ممّا لم يذكر إسم ا لله عليه** ﴾[2]، والآيتان بمثابة المنطوق والمفهوم، فعلى ذلك فأيّ ذبيحة بلا تسمية محرّم أكلها والتصرف فيها من البيع والشراء لأنها ميتة محرمة، لقوله تعالى:﴿ **حرّمت عليكم الميتة** ﴾[3]، ومنها ذبيحة أهل الكتاب والمجوس لأنهم لا يسمون على الذبائح لأنهم لا يعرفون ا لله تعالى، وأمّا يسمون لغير ا لله، وفي حكم ذبيحتهم في الحرمة صيدهم لأنّ في الصيد كذلك يشترط التسمية له، وأصحاب أبي حنيفة ذهبوا إلى وجوب التسمية[4].

ومن يرى حلية ذبائح أهل الكتاب يستدلّ بقوله تعالى:﴿ **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم** ﴾[5] بأنّ الذبيحة تدخل في مفهوم الطعام، ولكننا نقول أنّ المقصود من الطعام هنا ما يشمل مثل الحبوب لا الذبائح لأنّ الذبيحة بلا التسمية

---

[1] سورة الأنعام: (الآية: ١١٨).

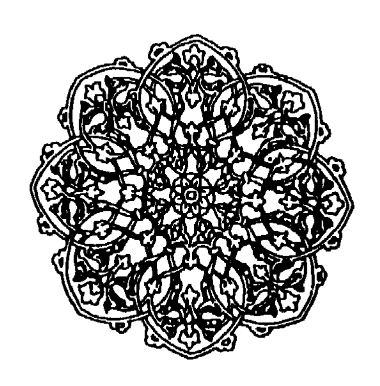
[2] سورة الأنعام: (الآية: ١١٩).

[3] سورة المائدة: (الآية: ٣).

[4] [الإنتصار]: (ص١٩٠).

[5] سورة المائدة: (الآية: ٥).

حرام على كل حال، ولو افترضنا أنّ الطعام يعم الذبيحة نرى هذا التخصيص لا محيص عنه لحفظ عموم الحرمة فيما لم يذكر اسم الله عليه، وأمّا الإستقبال فالزكاة مع باقي الشرائط به مورد الإتفاق ومتيقّن الحلية على حكم الشّرع، وبغيره لا يحصل اليقين، ولابدّ أن نحكم بالحرمة على أنّ الأصل في اللحوم هي الحرمة إلاّ أن يقوم دليل قاطع على الحلية.



فرع:

حكم المسوخ

يحرم أكل المسوخات كلّها مثل الفيل، والدب، والخنزير، والقرد، والأرنب، والضب، من الحيوانات البرية أو البحرية التي ليست لها فلس، ومنها« المارماهي » والسّمك الجري.

ويقول أبو حنيفة بحرمة الثّعلب، وغيره من الفقهاء يرون كراهية أكل الضب[1].

وربما يستدل لكلية الحلية جميع صيد البحر والبر بقوله تعالى:﴿ **وأحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً** ﴾[2]، حيث يقتضي إطلاقها أنّ جميع صيد البحر، وكذلك جميع صيد البر حلال إلاّ لمحرم ما دام هو المحرم لا يحل له صيد البر فقط.

ولكن التحقيق أنّ الصيد هنا بمعنى الإصطياد ـ أي عمل الصائد ـ يعني يحلّ لكم أن تقوموا للصيد من البحر أو البر، فليس معنى ذلك أنّ كل شيء من البحر والبر يكون حلالاً لكم لأنّ في البحر والبر ما يكون حلالاً أكله أو حراماً أكله، وأياً ما كان فلا يجوز للصيّاد أن يصطاده، غير أنه يأكل ما هو حلال ويترك ما هو حرام منهما، وأما كلمة﴿ **طعامه** ﴾ فيروى عن الحسن البصري أنه قال:

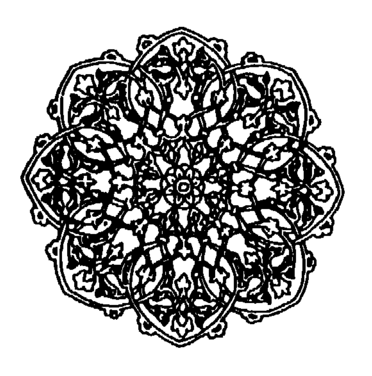
---

[1] [الإنتصار]: (ص١٨٦).

[2] سورة المائدة: (ص٩٦).

أراد بالطعام البر والشعير والحبوب التي تسقى بذلك الماء[1].

أي ماء البحر، فإن سلمنا بأنّ المقصود من الطعام هو اللحوم، فنخصّصها على ما يؤكل حتى يطلق عليه الطعام عند الشّرع، إذ ما هو حرام مثل الميتة والخنزير لا يسمى في الشريعة طعاماً بالإطلاق.



[1] [الإنتصار]: (ص١٨٨).

فرع:

مدة الحمل

أجمعت الإمامية على أنّ أكثر مدة الحمل سنة على حسب العادة والمعهود، واختلف فقهاء العامة في ذلك، ويتراوح كلماتهم من سنتين إلى سبع سنين.

وقال أبو حنيفة: أكثر مدّة الحمل سنتان.

وقال الزهري: سبع سنين.

والشافعي ذهب إلى أكثر من أربع سنين.

وينقل عن مالك أقوال متعدّدة مرّة: أنه أربع سنين.

وأخرى أنه قال: أكثرها خمس سنين.

وثالثة: ذهب إلى أنه سبع سنين[1].

وهذه الأقوال كلها متعارضة وساقطة، ويرجع إلى القدر المتيقن في الأقوال، وهي سنة المطابق للنصوص، ويؤيّدها المشهورات والمعهودات في الأعصار والأمصار، مضافاً إلى محاسبات وطرق العلمية.

---

[1] الأقوال بنقل[الإنتصار]: (ص١٥٤).

فرع:

النذر والعهد واليمين

النذر والعهد واليمين لا تنعقد إلاّ أن يكون في متعلّقها رجحان شرعي، فلا ينعقد أي منها في المعاصي والمرجوحات الشّرعية.

فصيغة النّذر هو قوله:« لله عليَّ كذا » أي من الطّاعات والراجحات والمباحات، أو ترك المحرّمات والمرجوحات، وبغير هذه الصّيغة لا ينعقد ولا يعتبر نذراً، ويوافقنا في ذلك الشافعي، وكذلك إذا نذر على معصية لا تنعقد، ويجوز بل يجب مخالفة النذر لأنّ المعصية على كلّ حال حرام الإتيان بها.

وكذلك يوافقنا الشّافعي على ذلك[1].

وصيغة العهد أن يقول:« عاهدتُ الله أن أعمل كذا من الراجحات، أو أترك كذا من المرجوحات الشّرعية »، فبهذه الصّيغة ينعقد عهده ولا يجوز حنثه، وإذا خالف يجب عليه الكفارة.

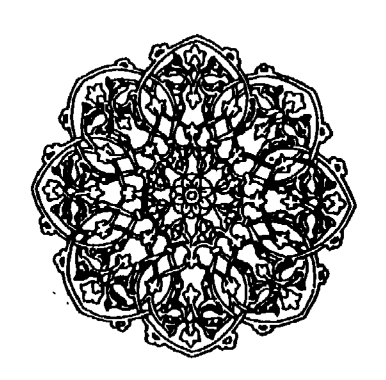
وكفّارة العهد والنذر هي: عتق رقبة مؤمنة، أو إطعام ستين مسكيناً، أو صيام شهرين متتابعين، مخيّراً بين الثلاث، وبأيّها جاء برئت ذمته.

وأما صيغة اليمين ـ أي الحلف والقسم ـ فهي:« والله، أو بالله، أو تالله، أفعل كذا من المرجّحات أو أترك كذا من المرجوحات »، فينعقد الحلف، ولا يجوز

---

[1] [الإنتصار]: (ص١٦٢).

الحنث، فإذا خالف وحنث يجب عليه الكفـارة، وهـي عتـق رقبـة، أو إطعـام عشـرة مساكين، أو كسوتهم، وعند العجز عن الكـلّ فصيـام ثلاثـة أيـام، ويعـبر عـن هـذه الكفّارة مخيرة مرتبة بأنّ الثلاثة الأولى مخيّرة، ومع عدم القدرة فيترتّب عليها الصيـام، فيتفرغ على ذلك أنه لو حلف أو نذر أو عاهد على الطلاق أو الظهار أو الصّدقة أو غيرها لا يقع أي منها بهذه الصيغ، بل في وقوعها يحتاج إلى صيغة الطّلاق أو الظهار مستقلاً، ويجوز الحنث ولكن ربما يجب عليه الكفارة، ويوافقنا فيما قلناه ابـن عبـاس، وطاووس، والشعبي[1].



[1] المصدر السابق: (ص١٥٨).

فرع:

الخمر

إنما الخمر من المحرّمات الأكيدة في كل دين سماوي وكتاب منزل من الله وعلى لسان كل نبي مرسل، وحرم منذ بداية بزوغ فجر الإسلام لأنّ حرمتها كانت مستمرة منذ بعث الله النبيين ولم تنسخ أبداً، وما يقوله أهل الكتاب بأنّ أنبياءهم حلّلوها كذب مفترى، وهم لا يبالون بنسبة الكذب على أنبياءهم، وحاشا أنبياء الله عن ذلك.

فالخمر في الإسلام كما في الأديان السّالفة حرام كلّ التصرفات فيها، من الشرب؛ والبيع؛ والشراء؛ والصنع؛ وأي عمل يتعلق بنحو ما بالخمر، وهي نجسة بالإتفاق، ومستحلها مرتد، وشاربها يحدّ ولا يدخل الجنة، ومثلها كل مسكر مايع متخذٍ من أي شيء يكون.

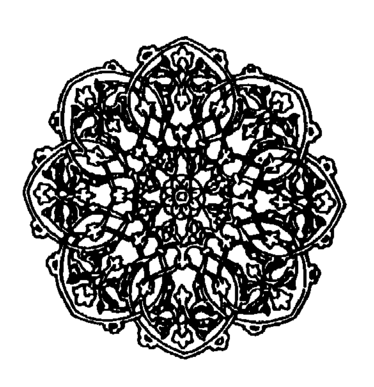
وفي حكمها الغبيراء وهي الفقاع على ما قيل، فالمراد ما يتخذ من الشعير سواء يكون مسكراً أو غير مسكر لأنه منصوص على حرمتها على الإطلاق، وفي حديثٍ عن طريق العامة أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال في جواب الناس من أهل اليمن الذين قدموا عليه ليعلّمهم الفرائض والسنن، وسألوه عن الغبيرا:« لا تطعموها ثلاثاً ».

وفي ذيل خبر آخر، أنهم سألوه ثلاث مرات، وقال في كلّ مرة:« لا تطعموها ».

قالوا: فإنهم لا يدعونه.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم):« ومن لم يتركها فاضربوا عنقه »[1].

وأحمد، ومالك، وغيرهما من فقهاء العامة يكرهونها، ويكرهون بيعها في الأسواق، ومشايخ أصحاب الحديث مثل ابن المبارك، ويزيد بن هارون، ومالك شيخ الفقهاء ينهون عنها، وعن بيعها، فبعد ذلك ليس تحريم الفقاع منحصراً في الإمامية، وفي روايتنا إنّ الفقاع خمر استصغره الناس.



---

(1) المصدر السابق: (ص١٩٨).

فرع:

حكم سب النبي

(صلى ا لله عليه وآله وسلم)

من قام بسبّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أو عيبه، أو الوقيعة فيه يقتل عن فوره، لأنه إذا كان مسلماً أصبح بذلك مرتداً فطرياً، وحكم المرتد الفطري هو القتل في الحال، لأن الإرتداد هو الكفر بعد الإيمان، ولا يستتاب.

ووافقنا في ذلك مالك، وليث.

وقال أبو حنيفة:« من سبّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أو عابه، وكان مسلماً فقد صار مرتداً »[1] .

ومن المعلوم أنّ المرتد إذا كان فطرياً يقتل بلا كلام، وأمّا إذا كان ذمياً ولو أنه لا يقال له مرتد إذ أنّ الردة عبارة عن كفر المسلم، والذمي لم يكن مسلماً حتى يصير مرتداً، ولكنه بذلك خرج عن الذمة لأنّ من شروط الذمة التي يحصن بها دمه الإحتفاظ والإحترام لمقدّسات الإسلام وعدم استخفافها، وسب النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من أشدّ الإهانات وهو خرق للذمة، وبذلك يهدر دمه ويقتل.

وقال مالك:« من شتم النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من اليهود، والنصارى قتل إلاّ أن يسلم ».

---

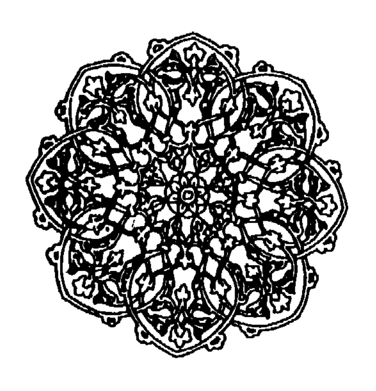
[1] [الإنتصار]: (ص١٩٩).

ووافق الإمامية في ذلك، ليث حيث قال:« في المسلم يسب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يناظر ولا يستتاب، ويقتل مكانه وكذلك اليهود والنصارى ».

وقال أبو حنيفة: إنه عزر و لم يقتل[1] .

والذين لم يرو القتل في الذمي يستدلون بروايات متعارضة، فهي ساقطة عن الإعتبار، ونعتمد على ما قلناه من أنّ من سبّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً كان أو ذمياً يقتل في الحال.

ويلحق حكم القتل في خصوص الذمي ما إذا زنى بمسلمة، أو أعان أهل الحرب على الإسلام، أو آوى عيوناً، أو قطع طريقاً على المسلمين، فيعتبر ناقضاً للعهد وشروط الذمة، لذلك يهدر دمه ويقتل، وبه يقول الشافعي أيضاً.



[1] نقل الأقوال من[الإنتصار]: (ج٥/ص٢٣٤).

فرع:

الإمام المعصوم

قد مر معنا في قسم العقائد أنّ الإمام هو المعصوم من كل النواقص والقبائح، ولا فرق بينه وبين النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ بالوحي، ويجب طاعته مثل وجوب طاعة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وطاعة الله تبارك وتعالى.

وقضية﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم** ﴾[1] بلا قيد ولا شرط المستلزم لكون أولي الأمر مثل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في العصمة.

ويدل على ذلك بعد قوله تعالى﴿ **وأنفسنا** ﴾[2] في آية المباهلة.

ويدل على ذلك ما قاله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي:« يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل ».

ومثلما ورد في أنّ حرب علي(عليه السلام) وسبّه وبغضه ومفارقته وتنقيصه ومعاداته، كلها يرجع إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما أنّ من أحب علياً(عليه السلام) وأطاعه ولزمه وسالمه، مثل ما أحبّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأطاعه ولزمه وسالمه[3]، لأنه قال(صلى الله عليه وآله وسلم):

---

[1] سورة النساء: (الآية: ٥٩).

[2] سورة آل عمران: (الآية: ٦١).

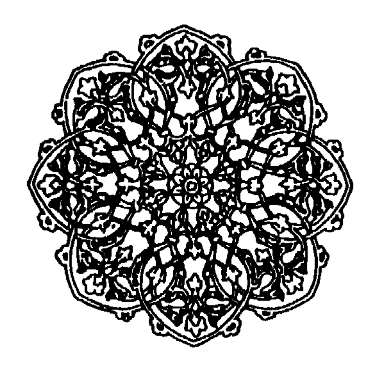
[3] تفصيل هذه المضامين في قسم العقائد، العناوين المتخذة من الصحاح والسنن.

« هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي دمه دمي »[1] .

وعلى هذا من حارب الإمام العادل مثل علي(عليه السلام)، أو بغى عليه، أو خرج عن طاعته، ينزل منزلة من حارب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو بغى عليه، أو خرج عن طاعته، وبالمآل بمنزلة المحاربة مع الله تعالى حسب المباني الإعتقادية، فيحكم عليه بالكفر ووجوب البراءة منه.

وذهب إلى ذلك كل من يعتقد العصمة في الإمام، ولا يرى أنّ الشهادتين وإتيان الواجبات بعد محاربة الإمام نافعة أو مانعة عن خروجه عن الإيمان، كما من أنكر شيئاً من الفرائض أو حرمة المحرّمات القطعية كالخمر والزنا خرج عن ربقة الإسلام، ويحكم عليه بالكفر والإرتداد، وهذا ما انعقد عليه إجماع الطائفة.

وأمّا فقهاء العامة فهم يخالفونا في ذلك بين من يقول منهم بفسق المحارب على الإمام العادل ووجوب البراءة منه، ومن يقول بأنّ الباغي قد أخطأ في إجتهاده، وليس عليه شيء، وكلا القولين مردود بعد بناء العصمة في الإمام، وأنه بمنزلة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في وجوب الطّاعة، وحرمة الخروج عن طاعته وعقوبة الباغي والمحارب.



---

[1] [الإنتصار]: (ص٢٥٢).

تمهيد

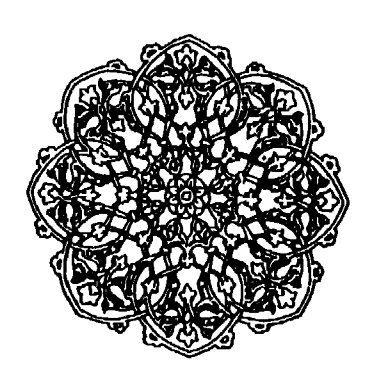
في حكم بعض الجرائم وعقوباتها

ممّا لا ريب فيه هو أنّ الإسلام دين السّلم والسلام، وشريعة سهلة سمحاء وحريصة على كرامة الإنسان، ويرغب فيما يصلح الإنسان من العدل والإحسان، ويعارض في كل ما هو العنف والإجحاف، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، ليعيش المجتمع مع الأمن والأمان والعفاف من ناحية الأنفس والأعراض والأموال، ويتعاملون بالصدق والصلح والصفاء، ولا يحصل بينهم أيّ شيء من السّفاح والجفاف والجفاء، فيصبحون بعيدين عن كلّ سوء وإساءة ومتحابين ومتعففين وحريصين على حفظ شرف الآخرين حتى يستمرّوا بحياتهم السّعيدة بفراغ البال وراحة الخيال في المجتمع على أرجاء الحياة الصّالحة والمدينة الفاضلة كنموذج من الجنة الموعودة.

ولأجل تطبيق هذه الفضائل على أرجاء الحياة قرر وقنّن أموراً من المرغّبات والمرهّبات من المثوبات والعقوبات، كلّها على مبنى الحكم والمصالح ليس إلاّ تكريماً لهذا الإنسان الذي يكون مستأهلاً بالفطرة لتحمّل الأمانة والخلافة من الله العليم الحكيم، وبموازات ترحيب الطّائعين الملتزمين لإستمرارهم بما ينفعهم وينفع بني نوعهم، قد وضع على المتخلّفين المتهتّكين عقوبات لسدّ أبواب الفتن والجنايات والفواحش والخيانات، وكلّما شرع وأبدع بما هو ممّا يقبله العقول السّليمة والأمم

المختلفة، فإذا قرر القتل على القاتل المتعمد لا يريد إلاّ مصلحة الجميع، فأوّلاً إستيفاء حق المقتول، وثانياً سدّ باب القتل، لأنه إذا خلّى سبيل القاتل بلا قصاص يتجرّأ في الإرتكاب بالمثل، فيرى لحفظ الآخرين أنّ الأفضل هو أن لا يعيش في المجتمع فرد مجرم ذو جناية حتى يعيش الناس مؤمنين من شرّه وشراسته، وبذلك سدّ باب القتل والجريمة، ويأمر بقطع يد السّارق حرصاً على الأمن الإجتماعي، وحفظاً على المال المحترم من النهب والحيف، وقس على ذلك بقية العقوبات المترتّبة على الجرائم والتخلّفات المضرة بحال المجتمع ومصلحة البيئة، سبحان الشارع الحكيم عن العبث وعن الجزاف.

ثمّ بعد هذا التمهيد الإجمالي نتكفّل لبيان بعض الجرائم وعقوباتها، وما وقع فيها بعض الخلافات بين فقهاء الإسلام.



فرع:

الزنا وعقابه

الزنا وهو من أعظم الكبائر لقوله تعالى: ﴿ **ولا تقربوا الزّنا إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا** ﴾[1]، وهو الوطء الحاصل بين رجل وامرأة أجنبيين عاقلين مختارين عامدين، فهي إمّا محصنة وإما غير محصنة، وسنوضّحها، وهذا الفاحش يذهب بالوجاهة الإنسانية، ويسقط الكرامة، ويهلك الحرث والنسل، ويفسد النسب، ولشدّة شناعة هذه الفاحشة فقد حكم الشارع الحكيم على مرتكبه بعقوبات مختلفة بحسب إختلاف الأشخاص والأحوال، ونشير إلى طائفتين منها، وندع تفصيل الكل في الكتب الفقهية.

الأولى ـ الزنا المحصنة: وهي تتحقق فيمن لديه زوجة دائمة، أو ملك يمين ـ أي أمة ـ ويتمكن من الوطي معها متى شاء غدواً ورواحاً من دون أيّ مانع يمنعه عن ذلك، ولا يفرق بين أن يكون الزوجة حرّة، أو أمة مسلمة، أو ذمية.

وأمّا المتعة في أصح الأقوال عندنا لا يتحقق معها الإحصان لأنّها محدودة الأوقات، ولا يتمكن المتمتع منها متى شاء، ومن لم يتحقّق له هذه الأمور فهو غير محصن، فالأول عقوبته عند الإتيان بالفاحشة أشدّ لحفظ كرامة الأسرة والقناعة بالحلال الذي يتمكّن منه، والثاني عقوبته أخفّ من كلّ تلك العقوبات لسدّ باب الفجور أولاً، وحفظ الرابطة الطبيعية ثانياً، إذ بها تتكوّن القبيلة والعشيرة يحملون

---

[1] سورة الإسراء: (الآية: ٣٢).

الخصال القبلية والسّنن القومية، لأنّ الأم تنقل رابطة النسب الأسـروي إلى أولادهـا، ومتى تستطيع لنقل هذه الرابطة؟ ما دامت تعتبر أماً مع أن الزانية لا تعتبرها البيئة ولا هي بالذات أنّها أم حتى تنقل رابطة النسب، أي تكون حبل ربط وهمزة وصل بـين الأولاد والآباء، فبهذا الأمر الشّنيع يفسد الأنساب، ويضيع النسل، وينهار القرابـات والقوميّات.

ولهذه الملاحظات الظّريفة الشريفة، شـدّد الإسـلام عقوبـات علـى مـن لم يحـترم بيئته، و لم يلاحظ هذه الجهات البناءة.

طرق إثبات الزنا:

ويثبت وقوع الزنا بثلاثة طرق:

الأول - إقرار الزاني أو الزانية بشرط أن يكونا بـالغين عـاقلين مختـارين وحريـن، فلا يسمع إقرار الصّبي المجنون، والمكره، والعبد، إلاّ إذا صدقه مولاه، وبعـد ذلـك لا يثبت إلاّ بإقرارهما أربع مرات، وعليه جمع من فقهاء العامة، منهم ابن أبـي ليلـى[1]، بل في أربع مجالس لظاهر خبر ماعز بن مالك، حيث جاء النبي(صلى الله عليـه وآلـه وسلم) وأقرّ بالزنا، فأعرض عنه، ثمّ جاء من شقّه الآخر، فقال: إنّه زنى.

فأعرض عنه، ثمّ جاء من شقه الآخر، فقال: إنه قد زنى.

فأمر به في الرابعة، فأخرج إلى الحرة فرجم بالحجارة[2].

---

(1) [المغني]: (ج١٠/ص١٦٥).

(2) [التاج]: (ج٣/ص٢٥).

فحمله بعضٌ على أربع مجالس، وبه قال أبو حنيفة[1] ، ولكنه ليس ظاهر الدلالة على ذلك، وأمّا اشتراط أربع مرات متفقٌ عليه وينبغي للحاكم أن يرده ويلقنه للتراجع حتى يحفظ نفسه ودمه، كما جعل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يردّد ماعز بقوله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)« لعلك قبّلت، أو غمزت، أو نظرت »، حتى آخر الأمر أقرّ بأنه تمّ الوقاع كالميل في المكحلة، فعندئذٍ، ومع أربع أقرارات حكم النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) برجمه، ولو كان يتراجع قبل الرابع كان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يخلي سبيله.

الثاني - من طرق الثبوت هي البيّنة، ونصابها إمّا أربعة رجال عدول، أو ثلاثة رجال وامرأتان، أو رجلان وأربع نسوة، فبالأولين يثبت الزنا الموجب للرجم دون الأخير فإنّه يوجب به الجلد دون الرجم، ولا يثبت بأقل من ذلك، ولو شهد دون ذلك ترفض شهادتهم، بل يجري عليهم حدّ القذف لقوله تعالى:﴿ **والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون** ﴾[2] .

وإذا كملت البينة بالعدد، فيشترط أن تكون شهادتهم مقروناً بذكر مشاهدتهم لوقوع الإيلاج كالميل في المكحلة، مع اتفاقهم على كيفية واحدةٍ حين الوقاع عن قيام أو جلوسٍ أو اضطجاع، وكذلك إتّفاقهم على مكان واحد وزمان واحدٍ، فإذا اختلفت كلامهم في أي واحد من المذكورات تسقط شهادتهم، ويجرى عليهم حد القذف.

---

[1] [المغني]: (ج١٠/ص١٦٧).

[2] سورة النور: (الآية: ٤).

وبذلك كلّه نرى أنّ الإسلام هـذا الدين الإنسـاني بمعنى الكلمـة إلى أيّ مـدى حريص على كرامة الإنسان فرداً وجمعاً، وحريـص عليهـم للسّـتر والعفـاف، وعـدم إشاعة الفاحشة في الحوزة الإجتماعية، ويرغب في هذا الدين الحنيـف أن لا يفتضـح أحدٌ لو ارتكب خطأً، بل يرجع إلى الله في تطهير نفسه بالتوبة بينه وبين ربّـه، ولـو كاد أن يظهر ويُبان يتخذ أساليب شتّى لإخفائه وإنتفائه، كما رأينا في أقارير ماعز كيـف أعـرض عنـه رسـول الله(صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم) ثـلاث مـرات حتـى ينصرف، أو يتراجع عن اقراره.

وفي خصوص البينة إلى أيّ حد شدّد وعقّد شروط الشـهادة حيـث جعـل تحقّـق هذه الشهادة شبه المستحيل، ونحـن ومـا وجدنـا مـورداً في الوضـوح إنـه أجـرى في الإسلام حدّ الزنا بالبيّنة والشهود، ولو كان لبان أو بالندرة والنادر كـالمعدوم، وبعـد ذلك كله لو تاب قبل قيام البيّنة يسقط الحد سواء كان رجماً أو جلداً.

وبعدما توفّرت الشروط يجب على الشهود أن يبتدأوا بـالرمي لـو كـانت الزانيـة محصنة، ويحرم على من عليه حد ما أو حد مثل هذا الحد أن يرجم، وقيـل أنـه يكـره لورود النهي عن ذلك في الأخبار التي تدلّ على الحرمة أو الكراهة.

فالحاكم بالطريقين المذكورين يجري الحد، وهنا طريق ثالث للإثبـات وهـو علـم الحاكم، وبعلمه يجري الحد، وبه قال أبو ثور الشّافعي في أحد قوليه[1]، ونفوذ العلـم للحاكم لا يختص بالزنا بل بكلّ جريمة موجبة للحد، وكذلك للأموال، بل يمكن أن يقال بـأنّ آيـة الحـد في الزنـا، أو آيـة القطـع في السّـرقة نـاظرة إلى الزانـي والسّـارق الواقعيـين، فعلم الحاكم بهما يثبت له واقعيتهما أكثر مما يحصل له من الإقرار أو البينة لأنّ الحاكم يحكم بهما حسب الظاهر إتباعـاً للشـرع لأنـه مـن المحتمـل أنّ الشـهود

---

[1] [المغني]: (ج١٠/ص١٩١).

تبانوا على شخص بينه وبينهم عداوة، أو مـن أقـرّ بقصـد الإنتحـار، أو الجـرأة علـى تحمّل الأذى، فكيف كان دلالـة العلـم أقـوى مـن الظـن الحـاصل المستند إلى البينـة والإقرار.

حكم الزاني المحصن:

المحصن الذي وصفناه لو كان حاضراً لدى زوجته المتمكن منها فزنى فثبت عنـد الحاكم على ما شرحناه من قبل فيحكم عليه بـالرجم، فيدفـن الرجـل إلى خاصرتـه، والمرأة إلى صدرها، وإذا ثبت بالشهود فهـم يبتدئـون بـالرجم ثـمّ الحضـور بأحجـار صغار إلى أن يموت، ولو فرّ من الحفيرة يُعاد إليها ويرجم، وإذا ثبت بـإقراره فالإمـام يبتدأ بالرجم وبعده الآخرون، ولو أصيب بشيء وفرّ لا يعاد بمقتضـى أخبـار واردة، ومنها قضية رجم ماعز الذي أقرّ على نفسه بالزنا، فهرب مـن الحفـيرة فرمـاه الزبـير بساق بعير فلحقه القوم فقتلوه، فلمّا سمع بذلـك رسـول ا لله(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) فقال:« هلا تركتموه يذهب إذ هرب فإنما هو الذي أقرّ على نفسه ».

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لو كان علي حاضراً لما ضللتـم، ودفـع ديتـه من بيت المال »[1].

ويدل ذلك على أنه بعد ما فـرّ المقـر لا يجـوز رجمـه وقتلـه، لأن بنـاء الحـد علـى التخفيف ولو قتله أحد متعمداً يقتصّ منه.

---

[1] [الوسائل]: (ج١٨/ص٢٧٦).

حكم الزاني غير المحصن:

غير المحصن وهو الذي لا يتوفّر فيه أوصاف المحصن التي شرحناها من قبل الحكم، فيحكم عليه بالجلد، وكذلك الزانية غير المحصنة فيجلد كل منهما مائة جلدة متوسّطة بين الضرب الشديد والخفيف، مع حضور طائفة من المؤمنين حتى يعتبروا بذلك ولا يقصدوا فعل الكبائر والفواحش.

وكذلك على كل منهما عقوبة زائدة لو كان وقوع الزنا في مكان مقدس كالمساجد والمشاهد، أو زمان مقدس كأيام الجمعة والعيدين، وشهر رمضان، أو زنى بامرأة ميتة، فالحاكم على ما يرى من المصلحة يزيد في العقوبة على الحد رجماً كان أو جلداً.

ويجلد الرجل قائماً ومجرّداً عن الثياب مع ستر العورة، والمرأة قاعدة المربوطة ثيابها عليها، ويضربان على كل جسدهما غير الوجه والرأس والعورة، حفظاً لحياتهما، ويعاقب الرجل زيادة على الجلد بحلق رأسه ونفيه عن البلد الذي فجر فيه إلى مدة سنة كاملة، وليس على المرأة الحلق والتغريب.

ثم إنه لو تكرّر منه بعد كل جلد فعل الزنا يقتل على الأشهر بعد الرابعة إحتياطاً في الدماء وبناء على التخفيف في الحد لما ورد عن عائشة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

« ادرئوا الحدود عن المسلمين ما إستطعتم فإن كان لو مخرج فخلوا سبيله »[1].

ثمّ بعد الرجم والموت يغسل المرجوم ويدفن لما روي الإمام أحمد بن حنبل أنه سُئل علي(عليه السلام) عن شراحة وكان رجمها، فقال:

---

[1] [التاج]: (ج٣/ص٣٦).

« اصنعوا بها كما تصنعون بموتاكم »[1] .

وما قلنا من العقوبات مورد اتفاق جميع الفقهاء إلاّ الحلق في الزاني البكر فإنه ما وجدنا في كتب القوم ذلك، والتحفير للرجم مورد إختلافهم.

ثمّ إن الإحصان الموجب للرجم يشمل الكافر كتابياً أو غيره، ما دام ينطبق عليه المواصفات السابقة، فيرجم الذميان المحصنان، والمسلم المحصن مع زوجته الذمية، والحربيان كذلك حتى لا يتجرّأ في الحوزة الإسلامية على الفحشاء، ولا يدنسوا الأجواء الطّاهرة، غير أن حكم الرجم كان في التوراة، والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد حكم برجم اليهوديين المحصنين على التوراة[2] .

حكم الزاني بذات محرم:

من زنى بذات محرمه النسبي كالأم، والبنت، والأخت، والعمة، والخالة، وبنت الأخ والأخت، يقتل بالسيف بضرب عنقه، وكذلك من تزوج بها مع علمه بأنها رحمه ومحرمة عليه فوطئها.

ووافقنا في ذلك جمع من فقهاء القوم منهم الإمام أحمد بن حنبل[3] .

وقال أبو حنيفة والثّوري:« لا حدّ عليه »[4] .

ويدل على ما قلناه غير إجماعنا ما يروي ابن عباس عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:« من وقع على ذات محرم فاقتلوه »[5] .

---

[1] [المغني]: (ج١٠/ص١٣٢).

[2] [التاج]: (ج٣/ص٢٦).

[3] المصدر السابق: (ج١٠/ص١٥٣).

[4] [المغني]: (ج١٠/ص١٥٢-١٥٤).

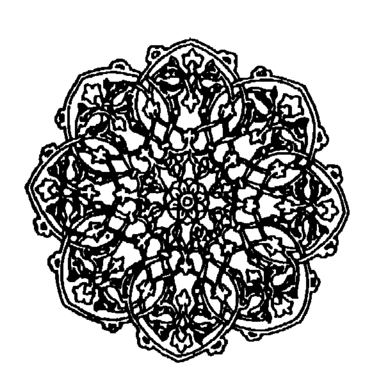
[5] المصدر السابق.

وهو عام يشمل كل من وقع عليها سواء كان بالنكاح أو السفاح.

وقال الشافعي ومالك:« إنه يحد حد الزاني »[1] .

وكذلك القول بضرب العنق في من أكره وغصب امرأة ـ أي خطفها ـ وأكرهها على الوطي، ويوافق في ذلك بعض الحنابلة[2] ، وهكذا لو زنى الذمي بمسلمة، وما ظفرنا لدى الفقهاء العامة على قول في ذلك، فعندنا هؤلاء الأربعة يجب قتلهم بضرب أعناقهم من غير فرق بين أن يكون محصناً، مسلماً، أو كافراً حراً، أو عبداً شيخاً، أو شاباً، ولنا أن نقول بعد الإجماعات أنّ الوقوع على المحارم موجب للقتل بالنص الوارد المتقدم، ولا سيما إذا اعتقد حلّية ذلك، فهو في حكم الكفر لتحليل ما حرّم ا لله، وأنّ الإكراه على الوطي أفحش وأشنع من الزنا المقارن للتراضي بين الطرفين، فيجب أن يكون الحدّ فيه أغلظ وأزجر وهو القتل أيضاً.

وأما زنا الذمي بالمسلمة، وهو خرق للذمة، ونقض للعهد، وجرأة ومهانة على الإسلام والمسلمين، فيخرج بذلك عن الذمة ويهدر دمه.



---

(1) المصدر السابق.

(2) [المغني]: (ج١٠/ص١٥٣).

فرع:

السحق وعقابه

السحق ـ بفتح السّين وسكون الحاء ـ وهو ما حصل بين الإمرأتين بدلك أحديهما فرجها بفرج الأخرى لإطفاء الغريزة الجنسية، من الفواحش القبيحة، ومن المحرّمات المؤكّدة لأنّ فيه هلاك النسل وفساده، كاللواط، والعياذ با لله، ولذلك عقوبته أشدّ وأزجر لحصول الإمتناع والإنزجار عن هذا الفاحش الخطير.

ويجب عليهما الحد بشرط أن تكونا كاملتين بالبلوغ، والعقل، والإختيار، والحرية، وطريق ثبوته كطريق ثبوت الزنا، وهو إمّا إقرارهما به بأربع مرات، أو شهادة البينة بأربعة رجالٍ عدول، ولا يكفي هنا ثلاثة رجال وامرأتين، أو رجلين وأربع نساء، كما كان يكفي ذلك في ثبوت الزنا.

وحدّهما مائة جلدة سواء كانت كل واحد منهما حرّة أو أمة، ولا ينتصف هنا حد الأمة مثل ما ينتصف في الزنا، وكذلك المحصنة وغير المحصنة الفاعلة والمفعولة، المسلمة والكافرة، سواء في الحد، وتقتل في الرابعة لو تكرّر السحق منها مع تكرّر الحد ثلاث مرات، وكل ذلك لسد باب الفواحش بل يقولون بالتعزير[1].

---

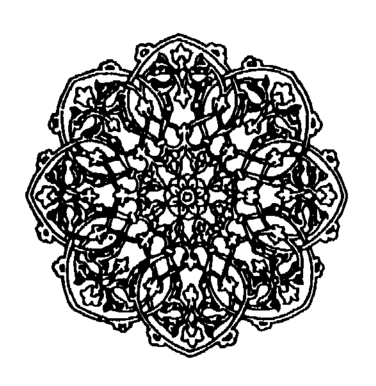
[1] الحد هي عقوبة مقرّرة في الشرع لا يتجاوز عنها زيادة ولا نقيصة، مثل مائة جلدة في الزنا والتعزير عبارة عن عقوبة ما ورد في الشرع مقدارها، وهو موكول بنظر الحاكم، ويعمل على ما يرى من المصلحة.

وفتح باب الرغبة إلى الزواج، والإقتناع بالحلال، وحفظ النسل من الضياع، وبقاء النوع بالتّوالد والتناسل، ولا شكّ أنّ مثل هذا الفعل القبيح، والزنا، واللواط، إذا شاعت دارجت يقع النوع الإنساني في خطر السقوط والدمار، ولا يبقى للبيئة والقومية شيء من الآثار.

وهذا الحكم تفرّد فيه الإمامية، أما فقهاء السنة فهم لا يرون هذا الحد لأنهم شبّهوا السحق، حيث لا يتضمن الإيلاج بإستمتاع الرجل من المرأة دون الفرج من غير جماع، وهذا رأي وقياس مع الفارق، مع أنهم يروون عن النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم) أنه قال:« إذ ا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان »[1] .

وبهذه الرواية، ولو لم يكن نص آخر يحكم عليهما حد الزنا، وهو مائة جلدة كما قلنا، رغم أنهم يروون مثل هذا المضمون في اللواط، أنه قال النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم):« إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان »[2] .

ويحكمون في المتلاطيين بحد الزنا دون القتل، فما الفرق بين الروايتين من حيث المضمون؟ ولعلهم يعرفون ويجاوبون؟؟.



[1] [المغني]: (ج١٠/ص١٦٢).

[2] المصدر السابق: (ج١٠/ص١٦١).

فرع:

اللواط وعقابه

اللواط: وهو من أخبث الفواحش وأرجسها، بل هـو أفحش مـن الزنـا، وأجمـع المسلمون على تحريمه والعقوبة عليه، والكتـاب والسـنة ناطقـان بـالذم، وتقبيـح هـذا الفعل الشنيع بشدّة التـنكير، قال ا لله تعالى:﴿ **أتأتون الذّكران من العـالمين وتـذرون ما خلق لكم ربّكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون** ﴾[١] .

وقـال تعـالى:﴿ **إنكـم لتـأتون الرّجـال شـهوةً مـن دون النّسـاء بـل أنتـم قـوم مسرفون** ﴾[٢] .

وقال في عذاب قوم لوط(عليه السلام):﴿ **فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليهـا سـافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود** ﴾[٣] .

وقال النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« لعن ا لله من عمـل عمـل قـوم لـوط »[٤] .
قالها ثلاث مرات تأكيداً على التنكير.

وهو عبارة عن إكتفاء الرجل بالرجل بالإيلاج في الدبر، فمتى ثبت على البـالغين العاقلين المختارين يجب عليهما الحدّ، وطريـق الثبـوت كمـا مـر في الزنـا وهـو إقـرار

---

(١) سورة الشعراء: (الآيات: ١٦٥-١٦٦).

(٢) سورة الأعراف: (الآية: ٨١).

(٣) سورة هود: (الآية: ٨٢).

(٤) [المغني]: (ج١٠/ص١٦٠).

الفاعل أو المفعول بالعمل أربع مرات، أو شهادة أربعة عدول بالمشاهدة للإيقاب كالميل في المكحلة، مثل الزنا، أو علم الحاكم وإطلاعه على فعلهما، بل هو أقوى في الإثبات من البينة لأنها لا تفيد إلاّ الظن، والعلم أقوى من الظن، ويوافقنا في ذلك الشّافعي في أحد قوليه، وأبو ثور[1].

وحد اللواط أشدّ وأزجر من حدّ الزنا والسحق، باعتبار أنه أشنع وأدنس منهما، وحدّه أحد الخمسة، ويتخير الإمام في الحكم بأي منها، وهي ضرب عنقه بالسيف، أو رجمه بالحجارة كما في الزنا، أو إلقائه من مرتفع يكون موته به عادة، أو إهباط جدار عليه يتلفه، أو إحراقه بالنار، وفي كل ذلك عبرة وإنذار للآخرين حتى يمتنعوا ويبتعدوا عن هذا الفعل القبيح الوقيح.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على رواية ابن عباس(رضي الله عنه):« من وجدتموه على عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به »[2].

وفي لفظ آخر:« فارجموا الأعلى والأسفل »[3].

أمّا الإحراق، والرجم ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في الموردين، وحكم أبو بكر بالأول بعد استشارته الصّحابة على ما قاله(عليه السلام):« ما فعل هذا إلاّ أمة من الأمم واحدة، وقد علمتم ما فعل الله بها، أرى أن يحرق بالنّار ».

فكتب أبو بكر، إلى خالد الذي سأله عن ذلك، يأمره بالإحراق، فحرقه[4].

---

[1] [المغني]: (ج١٠/ص١٩١).

[2] [الإنتصار]: (ص٢٥٢)، و[التاج]: (ج٣/ص٢٧). وفيه من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط(عليه السلام).

[3] [المغني]: (ج١٠/ص١٦١).

[4] المصدر السابق.

والثاني قال الإمام أحمد بن حنبل، محتجاً بقول علي(عليه السلام):« إنّ ا لله تعالى عذّب قوم لوط بالرجم، فينبغي أن يعاقب من فعل فعلهم بمثل عقوبتهم »[1] .

ثم إنّه يحد الفاعل والمفعول به بأحد الحدود الخمسة من غير فرق بين أن يكونا محصنين أو مسلمين أو كافرين، وحرين أو عبدين أو مختلفين، هذا بالنسبة إلى ثبوت الفعل بالبيّنة، أو علم الإمام إمّا مع الإقرار ففي العبد لا يسمع لأن إقراره ملك لمولاه، وليس للعبد التصرف في ملك مولاه إلاّ بإذنه.

فكيف كان جزاء الفاعل والمفعول بهذا الفعل الخبيث فهو القتل والإتلاف ولا يهمنا أن يكون بالرجم أو الإحراق أو الإلقاء، ولكن اختلف القوم في ذلك، وبعضهم ادّعى الإجماع من الصحابة(رضي ا لله عنهم) على القتل[2] ، وأحمد بن حنبل، ومالك بن أنس، وأصحابهما، والشافعي في أحد قوليه، يقولون بالرجم ثيباً كان اللوطي أو بكراً[3] .

وذهب أبو حنيفة إلى التعزير لا الحد[4] .

والقول الآخر للشافعي، والأوزاعي، وأبو يوسف، أنه بمنزلة الزنا، فالرجم مع الإحصان والجلد مع غيره[5] ، والدليل على ما قلناه هو الإجماع والأخبار الواردة لدينا، والروايات المروية عن طرق السنّة التي أشرنا إلى بعضها.

---

[1] المصدر السابق.

[2] المصدر السابق.

[3] [المغني]: (ج١٠/ص١٦٠-١٦١).

[4] [الإنتصار]: (ص٢٥٢).

[5] المصدر السابق: (ص٢٥٢).

ثم انه مضافاً إلى كل ما ذكرناه يترتب على هذا الفعل المقبوح ما لا يترتب على سابقيه[1] وهذا هو نفسه يشير إلى تمزيق حبل الاتصال بين الاسر والعائلات بعضهم عن بعض، وهو أنّ الفاعل يحرم عليه أبداً تزويج أمّ المفعول وأخته وبنته، فإذا لم يمكن هناك حد إمّا لعدم ثبوته لدى الحاكم، أو لعدم بسط اليد له في إجراء الأحكام والحدود، مثل زماننا هذا، وبقي حياً يعيش لا يقدم على زواج المذكورات لحرمتهنّ عليه أولاً، ويعاقب عند الله أشد العقوبة لأنه صدر قبلاً منه للواط، ومع المذكورات يقع دائماً الزنا، وما ينعقد من النطفة فهم أولاد الحرام، فانظرأيها القارىء الكريم بعدم إمتناع واحد من محرم واحد، كم يتلوه من محرمات.

وأخيراً كيف يرتاح المجتمع من شرور أولاد الزنا لأنهم بطبيعة الحال لا ينجبون، ومقتضى انعقاده على الدّناسة والخيانة، وهو فساد أخلاقهم وشرورهم التي تأذّى بها أبناء النوع، ونستعيذ بالله، ونعيذ شبابنا الأعزاء الذين هم رمز وقوام لكرامتنا، بالله العظيم من شرور الشيطان الرجيم، ومن مثل هذه الأوساخ الأخلاقية والإجتماعية، ونسأله أن يهدينا وإيّاهم جميعاً إلى الصّراط المستقيم، وينصر إسلامنا القويم بتهذيب ونزاهة كافة المسلمين بمحمد وآله الطّاهرين وصحبه المنتجبين (صلوات الله عليهم أجمعين)، آمين رب العالمين.

حكم القيادة:

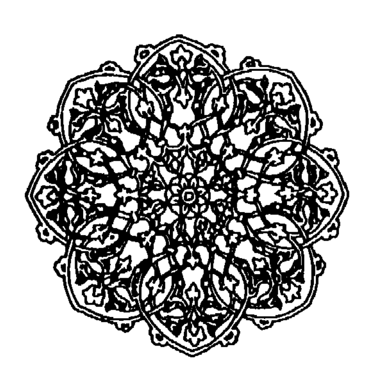
من الأفعال القبيحة الشنيعة التي توسخ أذيال الشرافة والكرامة هي القيادة، وهي عبارة عن الوساطة لإجتماع الفاجرين للفحشاء مثل الزنا واللواط والسحق، ولا ريب في أنّ الذي يسهل وقوع الفاحشة هو شريك فيها وعذابه أشدّ ﴿إنّ الّذين

---

(١) المراد الزنا والسحق.

يحبون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا﴾[1] لأنه إشاعة الفاحشة عمل خبيث، وقد أعدّ الله لمن يحب أن تشيع الفاحشة بعذاب أليم، والأولى من يشيعها بالقيادة يكون أشدّ عذاباً في الدنيا بإجراء الحد عليه، وفي الآخرة بالنار الموقدة.

وحدّه بعد ما ثبت عليه خمس وسبعون جلدة، سواء كان القوّاد رجلاً أو امرأة، مسلماً أو كافراً، حراً أو عبداً، ويضاف إلى جلده نفيه عن البلد، وتشهيره في البلد، وحلق رأسه، أمّا المرأة فمعافة عن الثلاثة رعاية لسترها خصوصاً بالنسبة إلى نفيها لئلاّ يفتح لها المجال في المنفى بإعادة فعلها حفظاً للعرض وهو الستر والصّيانة للمرأة عن الفحشاء. ويثبت ذلك بشهادة رجلين عادلين عليه، أو إقراره مرتين، بشرط أن يكون كاملاً بالبلوغ والعقل والإختيار والحرية، أما العبد فإقراره غير مسموع لتعلّق حق مولاه فيه، ولكنه بالشهادة عليه يجلد كالحر، وحجتنا فيما قلناه من تجليد القواد هو إجماعنا، وأنّ هذه العقوبة تزجر الناس عن ارتكاب هذا القبيح فيجتنبون عنه، وما ظفرنا على قول من فقهاء العامة في خصوص هذا الحد أي حد القيادة.



[1] سورة النور: (الآية: ١٩).

فرع:

القذف

من المعاصي الكبيرة التي أوعد الله باللعن والعذاب هو القذف، أي رمي المحصنات، قال الله تعالى:﴿ **إنَّ الَّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم** ﴾[1].

وقذف المحصن والمحصنة حرام بإجماع المسلمين، وهو إسنادهما إلى الزنا واللواط، ويتحقق الإحصان هنا بإجتماع خمسة أمور:

الأول - البلوغ.

الثاني - العقل.

الثالث - الإسلام.

الرابع - الحرية.

الخامس - العفة.

وإذا قذف صبياً أو مجنوناً أو كافراً أو عبداً أو فاجراً أو متجاهراً، يسقط الحد لعدم توفر الشروط، ولكن يجب عليه التعزير بما يراه الحاكم لقبح القذف أصولاً لحفظ وجاهة الأشخاص، ولعدم إشاعة الفحشاء في الناس.

---

[1] سورة النور: (الآية: ٢٣).

وشرط إقامة الحد هو أن لا يكون القاذف بالغاً عاقلاً مختاراً، فيسقط الحد عن الصبي والمجنون والمكره. ويثبت القذف بالبينة وهي شهادة رجلين عادلين لا غير فلا يسمع شهادة النساء ولو بإنضمام عدل واحد، ويثبت أيضاً بإقرار شخص القاذف مرتين ولا يقبل إقرار العبد لأنه تضييع لحق سيده.

فبعد ثبوت القذف فيحدّ القاذف بثمانين جلدة ولا يقبل شهادته إلا أن يتوب بعد ذلك لقوله تعالى:﴿ **والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً أولئك هم الفاسقون** ﴾[1].

وهنا لا يجرّد عن ثيابه مثل ما كان يجرّد في الزنا، ويجلد العبد بكامل الحد مثل الحرّ في أشهر القولين، والإختلاف بأنه يحد مثل الحر أو نصف حد الحر ممّا يتراءئ من الإخوة السنة.

وبعد إستقرار الحد على القاذف لا يسقط الحد عنه أبداً إلاّ أن يقوم البينة على وقوع الفاحشة من المقذوف أو اعترافه بإتيان الفاحشة أو عفوه عنه لأنه حق آدمي، فله العفو كما أنه لا يقام عليه الحد إلاّ بعد مطالبة المقذوف، فليس للحاكم إجراء الحد من بعد مطالبة صاحب الحق وهو المقذوف، فإذن بمطالبته يجري الحد وبعفوه يسقط.

ولذلك يورث هذا الحق، فإذا ما استوفى حقه فمات يرث وارثه غير الزوجين، ولهم أي للوارث أن يستوفوه أو يعفو عن القاذف، فلو كان الوارث متعددين لا يسقط عنه إلاّ بعفوهم جميعاً، فلو عفى واحد منهم دون الآخرين فلهم الإستيفاء بتمام الحدّ.

---

[1] سورة النور: (الآية: ٤).

فرع:

السرقة

أجمعتِ الإمامية على أنّ السارق إذا سرق ما يوجب القطع به يقطع أصابعه الأربع من أصولها من يده اليمنى، ويبقي له الراحة والإبهام، ولنا في ذلك أدلة:

الأول - إنّ المساجد لله والراحة والإبهام من المواضع للسجود.

الثاني - إنّ لفظة اليد كما تشمل من الكتف ومن المرفق ومن الزند تشمل كذلك الأصابع في قوله تعالى:﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم** ﴾[1]، ومن المعلوم أنهم لا يكتبون إلاّ بأصابعهم فحينئذ يقتصر بالأصابع، وهي أقل ما يشمله إسم اليد لأن القطع والإتلاف من المحاظير العقلية، وحيث لم يكن بيان لتعيين أحد الأفراد يجب أن يقتصر بالأقل لرفع المحظور العقلي.

الثالث - إنّ أمير المؤمنين(عليه السلام) قطع من السارق هكذا، و لم يخالفه أحد.

واختلف فقهاء العامة في ذلك.

فبعض منهم، قال: يقطع من الكتف.

وبعض قال: يقطع من المرفق.

وبعض قال: يقطع من الزند.

---

[1] سورة البقرة: (الآية: ٧٩).

وما ذهبنا إليه واخترناه على حسب العقل والعدل بإتخاذ أقل المحظورات، وإجماع طائفتنا والروايات الواردة في الباب.

طرق إثبات السرقة:

لا يثبت السرقة إلا بشهادة العادلين مع إتفاقهما في وقت السرقة، ومكان السرقة، وجنس المسروق، والنصاب، والحرز، ويثبت بإقرار السارق مرتين.

ولتوضيح هذا الفرع حتى يظهر أنّ الإسلام يحرص على كرامة الإنسان على حد لا يرضى أن يمسّ كرامته وشرافته، ولا يرضى بمجرد احتمال واتهام أن يضيع شخصية الإنسان في مجتمعه، وأيّ جريمة عند الشارع الحكيم يثبت بشرائط عديدة يشبه بالمحال إثباته، فشروط القطع يمكن أن تتجاوز عن عشرين شرطاً ونحن في هذه الوجيزة نتكفّل لتعداد بعضها، ونقول:

الأول ـ يثبت السّرقة بالبيّنة، وهي شهادة الرجلين العادلين.

الثّاني ـ أن يكون شهادتهما على وقت معين للسرقة.

الثالث ـ على مكان واحد.

الرابع ـ على جنس معين.

الخامس ـ توصيف المسروق بأنه على حد النصاب.

السّادس ـ أنه كان في الحرز.

السّابع ـ أنّ السارق قد سرق من الحرز، والمقصود كان المال في المحفظة.

الثّامن ـ أن يكون الشّاهدان رجلين.

التاسع ـ أن يكونا مسلمين.

العاشر ـ أن يكونا عدلين.

الحادي عشر ـ أن يكونا حرين، وكذلك لو كان الإثبات بالإقرار يجب أن يكون المقرّ بالغاً عاقلاً حراً مختاراً.

الثاني عشر ـ أن لا يكون السّارق أبا لصاحب المال.

الثالث عشر ـ أن لا يكون عبداً لصاحب المال.

الرابع عشر ـ أن لا يكون مأكولاً في عام المجاعة.

الخامس عشر ـ أن لا يكون المسروق أقل من ربع دينار شرعي، والدينار الشرعي ثلاثة أرباع من الدينار الصيرفي.

السادس عشر ـ أن يكون السارق عاقلاً.

السابع عشر ـ أن يكون بالغاً.

الثّامن عشر ـ أن يكون مختاراً.

التّاسع عشر ـ أن لا يشعر المالك بالسّرقة.

العشرون ـ بعد ذلك كله لا يقطع إلاّ بعد مطالبة الغريم، فأي شرط من هذه الشروط لو فقد لا ينفذ حكم القطع فإذا ثبت السّرقة إمّا بشهود البينة، وإمّا باقرار السارق، فعفا صاحب الحق يعفى السارق.

الخاتمة

نكتفي بهذا المقدار والتعداد من ذكر الفروع التي تكون محط الأنظار والأفكار لدى أعلام الفريقين، وعلى الأصول يقتنع المنصف بأنّ أيّ فرع منها لا يسبّب لنا خلافاً جوهرياً حتى نحكم بعضنا على بعض بالكفر والفسق، ونحن عبّرنا على المسائل المطروحة بالفروع، وعنونّا كل مسألة بلفظة فرع لبيان أنّ هذه المسائل كفروع ديننا في مقابل الأصول وهي العقائد القلبية، وهذه المسائل أحكام تكليفية وبحسب الإجتهادات المختلفة يختلف، وكلها أحكام ووظائف ومستند إلى الكتاب والسنة.

هدانا الله جميعاً إلى الصّراط القويم، وجمعنا على كلمة واحدة، وأعاذنا من شرور أنفسنا، ومن فتن أزماننا، ومن كيد أعدائنا.

آمين يا رب العالمين...

وآخر دعونا.. أن الحمد لله رب العالمين.

والسّلام علينا، وعلى عباده الصالحين.

السيّد أحمد الواحدي

دمشق ـ السيدة زينب(عليها السلام)

(١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)

تراجم إجمالي لأعلام الكتاب

ويليها

تعريف للمصادر والكتب التي نقلنا عنها المطالب

ونقدم على الكل ذكر الرسول الأعظم

(صلى الله عليه وآله وسلم)

وأهل بيته الكرام

(عليهم الصلاة والسلام)

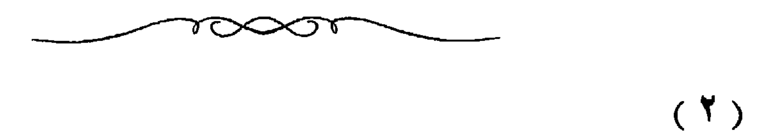
تبركاً

(١)

محمد رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم)

أبوه عبد الله بن عبد المطلب، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، مات أبوه قبل ولادته، وتولد عام الفيل، وماتت أمه بأيام صباه، وكفله جده عبد المطلب إلى أن توفي وكان عمره ثمان سنين، فقام عمه أبو طالب بواجبه له، وتزوج بخديجة شريفة قريش وعمره خمس وعشرين سنة، وأنجب منها أربع بنات وصبيين وماتوا كلهم في حياته إلاّ فاطمة، وبعثه الله رسولاً وهو ابن أربعين سنة، وتحمل إيذاء قريش وعمه أبو طالب يدافع ويذب عنه إلى أن توفي هو وخديجة في العام العاشر من البعثة وسماه عام الحزن، فهاجر إلى المدينة وقوي أمره وأسّس الحكومة الإسلامية، وغزا(١٧ غزوة)، وبعث(٤٧ سرية) إلى أن انتشر الإسلام في شبه جزيرة العرب، وعاش ثلاث وستين سنة، ثم انتقل إلى جوار ربّه ودفن في حجرته(صلوات الله عليه).



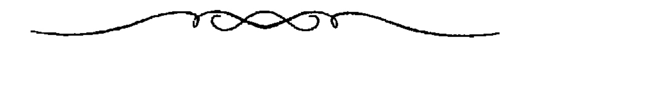
(٢)

علي أمير المؤمنين

(عليه السلام)

أبوه أبو طالب عم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، هو وإخوته هاشمي الأبوين، وكان ولادته في(١٣ رجب بعد

الفيل بثلاثين عاماً) في جوف الكعبة، وتربى في حجر الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وكان معه كالظل من ذي الظل، وأول من آمن به، وشهد كل الغزوات سوى تبوك حيث استخلفه الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على المدينة، وتزوّج بفاطمة بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأنجب منها الحسن والحسين سبطي الأمة، والمحسن السقط، وزينب، وأم كلثوم، وسكينة، وبعد وفاة الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) تحمّل كثيراً من الأذى، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، إلى أن قتله في محراب صلاته أشقى الآخرين ابن ملجم المرادي، فقال: « فزت وربّ الكعبة »، ودفن بالنجف الأشرف وكان عمره ثلاثة وستين عاماً(عليه سلام ا لله).



(٣)

فاطمة بنت رسول ا لله

(صلى الله عليه وآله وسلم)

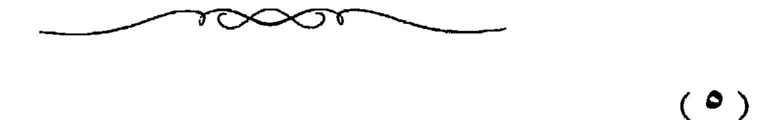
أمها خديجة بنت خويلد، ولادتها في عشرين من جمادى الثانية السنة الخامسة من البعثة على الأشهر، كنّاها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بـ« أمّ أبيها »، ولقّبها بالزهراء، وهي بهجة قلب المصطفى، وسيّدة النساء تزوّجها خير الأوصياء فأصبحت أم الأئمة النقباء النجباء وهاجرت مع الفواطم بعد هجرة الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلى المدينة روت عن أبيها، وعنها بعلها وأولادها، وعايشة، وأم سلمة، وأنس، وغيرهم، ولها من الفضائل والمعالي فوق ما يتصوّر، وما مكثت بعد أبيها إلاّ قليل باكية حزينة إلى أن فارقت الدنيا في عنفوان شبابها في الثالث من جمادى الثاني سنة إحدى عشر ودفنت بالبقيع، أو الروضة(عليها سلام ا لله).

(٤)

الإمام الحسن بن علي المجتبى

(عليه السلام)

أبو محمد الحسن بن علي(عليهما السلام)، لقبه المجتبى، تولد ليلة منتصف شهر رمضان للعام الثّاني من الهجرة، وهو أكبر أولاد أبويه علي وفاطمة(عليهما السلام)، والسّبط الأكبر للنبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأشبه الناس به يروي عن جده وأبيه وأمه، وعنه كثير من الأصحاب وكان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يحبه حباً شديداً، وكان له من المناقب ما لا يحصى، وكان أحلم الناس في أذى وإساءة الأشخاص، وبايعه أهل العراق بعد استشهاد أبيه، ولكن ما وجد فيهم ثباتاً بل غدره بعضهم فاضطر إلى الصّلح مع معاوية، فرجع إلى المدينة، وتجرع الغصص إلى أن مات مسموماً، ومنعوا أن يدفنوه عند جدّه رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فدفنه الحسين(عليه السلام) عند عمه العباس بالبقيع، وكان أبو هريرة يبكي وينادي بأعلى صوته:« مات اليوم حب رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فابكوا »، وكان وفاته في(٢٨ صفر لعام ٤٩ هـ)، وعمره سبع وأربعين سنة(عليه السلام).



(٥)

الإمام الحسين بن علي سيد الشهداء

(عليه السلام)

أبو عبد ا لله الحسين بن علي(عليهما السلام) ريحانة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، تولد في الثالث من شعبان السنة الثالثة والرابعة، روى عن جده وأبيه

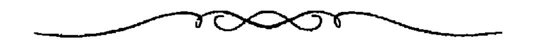
وأمه فاطمة، وعنه أولاده وحفيده الإمام الباقر(عليه السلام)، والشعبي، وعكرمة، والفرزدق، وجماعة.

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً ».

وحينما رأى(عليه السلام) أنّ الدين الحنيف قد لعب به فاجر راكب الفجور، وشارب الخمور، بإسم خليفة المسلمين قام وأهله وخواص أصحابه بالسيف دفاعاً عن الإسلام، إلى أن قتل ومن معه في العاشر من محرم(٦١ للهجرة)، ونهب خيامه، وسبي أهله إلى الكوفة والشام، ولكن فضح يزيد، وخطبت السيدة زينب(عليها السلام) بمشهد الناس بقولها له:« فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوا لله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا ».

إلى أن قالت:« فهل رأيك إلاّ فند، وأيامك إلاّ عدد، وجمعك إلاّ بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظّالمين ».

فأبرز يزيد ندامته، وأرجعهم إلى مدينة جدّهم.



(٦)

الإمام علي بن الحسين زين العابدين

(عليه السلام)

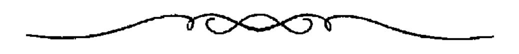
أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام)، وأمه شاه زنان بنت يزدجرد آخر ملوك كسرى العجم، وتوفيت في مخاضها، وكان ولادته في الخامس من شعبان عام(٣٨ هـ)، يروي عن جدّه علي بن أبي طالب(عليه السلام) مرسلاً،

وعن أبيه، وعمّه الحسن(عليهم السلام). وعنه أولاده، وطاووس، والزهـري، ويحيى بن سعيد، وغيرهم.

وما رأى في بني هاشم مثله أفقه وأفضل وأورع على شهادة مـالك، والزهـري، وسعيد بن مسيب.

وكان عمره في وقعة عاشوراء ثلاث وعشـرين سنة، وبعـد رجوعـه مـن الشـام اعتزل عن الناس، ووجه الناس إلى الله جيلاً بعد جيـل بعباداتـه وعباراتـه في الأدعيـة والإبتهالات، وأرشدهم بـ[الصحيفة السجّادية] إلى المعارف السّامية.

إلى أن مات مسموماً في عهد الوليد بن عبد الملـك في عـام(٩٥ هـ) في الخـامس والعشرين من شهر محرم، وكان ابن ثمان وخمسين، ودفن بالبقيع.



(٧)

الإمام محمد بن علي الباقر

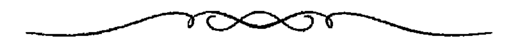
(عليه السلام)

أبو جعفر محمد بن علي الباقر(عليـه السـلام)، وأمـه فاطمـة بنـت الإمـام الحسـن السبط(عليه السلام) كانت صديقة فاضلـة لم يـدرك في آل الحسـن مثلـه، وهـو أول علوي تولد من علويـين، وهو ابن الخيرتين الحسن والحسـين، تولـد أول مـن رجـب لعـام سبع وخمسـين، وكـان عمـره في واقعـة كربـلاء أربـع سنين، ولقبــه رســول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالباقر، وقال لجابر:

« ستدركه وبلغه عني السلام ».

روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين(عليهما السلام)، وعنه إبنه جعفر، والزهري، والأعمش، وعمر بن دينار، والأوزاعي، وابن جريح، وابن شعبة، وأكثر من أن يحصى.

وعاش سبعة وخمسين عاماً، رأى معاناة من خلفاء بني أمية ابتداء من واقعة كربلاء وإلى عهد هشام بن عبد الملك، فمات مسموماً في سنة مائة وأربع عشر، ودفن بالبقيع عند قبر أبيه وجده الحسن(عليهم السلام).



(٨)

الإمام جعفر بن محمد الصادق

(عليه السلام)

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)، وأمه الجليلة النبيلة أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وهي من أتقى النساء في زمانها، وهي جامعة الأطراف من الفضائل، زوجها باقر العلوم، وابنها كشّاف الحقائق، وأبوها القاسم أحد فقهاء السبعة بالمدينة، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولذلك قال الإمام الصادق(عليه السلام):

« ولدني أبو بكر مرتين ».

تولد في السابع عشر من ربيع الأول يوم مولد جده النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) لعام ثلاث وثمانين، يروي عن أبيه وجدّه القاسم، وعنه شعبة، وسفيان، ومالك، وابن جريح، وأبو حنيفة، ومن شيعته الآلاف.

وقال أبو حنيفة:« ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ».

وقال أيضاً:« لولا السنتان لهلك نعمان ».

وفضائله ومناقبه فوق ما يحصى، وعاش خمس وستين سنة، ومات مسموماً في الخامس والعشرين من شوال سنة (١٤٨ هـ)، ودفن عند أبيه وجديه بالبقيع(سلام الله عليهم).

(٩)

الإمام موسى بن جعفر الكاظم

(عليه السلام)

موسى بن جعفر أبو إبراهيم، أمه من أعاظم وأشراف بربر المسماة بحميدة، كانت عالمة بأحكام الدين، وكان الإمام الصادق(عليه السلام) يأمر النساء بأخذ مسائل الدين منها، وكان ولادته يوم السابع من صفر في سنة(١٢٨ هـ).

وأشهر ألقابه الكاظم لأنه كان يكظم الغيظ، ويعفو عمن ظلمه، وقام بعد أبيه لمنصب الإمامة، وتوجّه الناس بقوله وفعله إلى الإسلام، وهو أفقه الناس وأجودهم وأعدلهم، وكان حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة، وباب الحوائج إلى الله، وكان فارغاً عن الدنيا، وشاغلاً بالآخرة، ولكن طاغوت عصره هارون العباسي لم يكن مرتاحاً عنه، وأخذه من روضة جده ونقله إلى السجن إلى أن مات مسموماً يوم الخامس والعشرين من محرم عام(١٨٣ هـ)، ودفن بالكاظمية، وله أولاد وأحفاد كثيرة ومستمرة إلى يومنا هذا، ويستمر إلى يوم القيامة، وكاتب هذه الأسطر يفتخر بأنه من ذرّيته(عليه السلام).



(١٠)

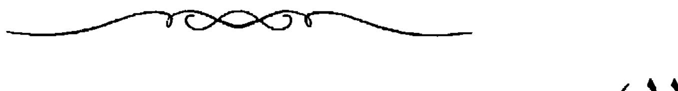
الإمام علي بن موسى الرضا

(عليه السلام)

السلطان أبو الحسن علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، تولد بعد وفاة جده الصادق(عليه السلام) بأيام في سنة(١٤٨ هـ) يوم إحدى عشر، وأمه من شرفاء المغرب المشهورة بنجمة، كانت ذات عقل وحياء، وطاهرة من الأرجاس.

وتصدى للإمامة بعد أبيه وكان عمره خمس وثلاثين سنة، وهو كآبائه صاحب المكارم والفضائل والعبادة ووفور العلم، وله التواضع حيث يجمع خدمه على مائدته ويجلس ويأكل معهم، وكان يجلس في مسجد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ويفتي الناس وعمره نيف وعشرين سنة، وشخصه المأمون إلى مرو وأجبره لقبول ولاية عهده، فدعا ربه فقال:« اللهم أنت أعلم بأني مكره في ذلك... فلا تؤاخذني عليه، كما إنك لم تؤاخذ يوسف ودانيال في قبولهما ولاية سلاطين زمانهما ».

وكان يفوق جميع علماء المذاهب والآراء في محضر المأمون، ومع ذلك ما كان بال المأمون فارغاً منه، فسمّه، وقضى نحبه يوم الآخر من صفر لعام(٢٠٣ هـ)، ودفن بالطوس وقبره اليوم مزار المسلمين وموضع حاجات الطالبين.



(١١)

الإمام محمد بن علي الجواد

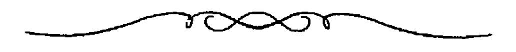
(عليه السلام)

أبو جعفر محمد بن علي التقي الجواد(عليه السلام)، وأمه النوبية الطيبة من أهل بيت مارية القبطية، وهي أفضل نساء زمانها، واسمها سبيكة، وقد أخبر موسى بن

جعفر بولادة محمد من جارية من أهل بيت مارية.

وقال ليزيد بن سليط:« إذا استطعت بلغ الجارية عني السلام ».

وكان ولادته يوم العاشر من رجب سنة(١٩٥ هـ) في المدينة المنورة، وتصدى أمر الإمامة بعد شهادة أبيه وكان عمره تسع سنين، وطلب مأمون بالإكرام والإجلال من الإمام أن يجتمع به في بغداد واستجاب لطلبه ونزل بغداد، وحضر مجلس المأمون بحضور جمّ غفير من العلماء، وفيهم يحيى بن أكثم وقد ألجم الكل في حل غوامض العلوم، حيث اعترف المأمون بفضله وغزارة علمه مع صغر سنّه، وزوّجه بنته أم الفضل وتفاخر به على بني العباس، وكان ابن خمس وعشرين سنة حيث توفي مسموماً، وذلك بعد وفاة المأمون بثلاثين شهراً يوم الخامس من ذي الحجة لعام(٢٢٠ هـ)، ودفن عند جده موسى بن جعفر بالكاظمية(عليهم صلوات الله).



(١٢)

الإمام علي بن محمد الهادي

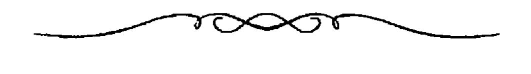
(عليه السلام)

الإمام أبو الحسن علي بن محمد النقي الهادي، وأمه الطاهرة الزكية المسماة بسمانة المغربية، لا رأى مثلها في الزهد، وكانت دائمة الصوم، وقال الإمام الهادي:« إنّ أمي عارفة بحقّي، وهي من أهل الجنة، ولا يقربها شيطان مارد ».

وتولد في منتصف ذي الحجة لعام(٢١٢ هـ)، وقيل في الثاني، أو الخامس من رجب، وعاش إثنين وأربعين سنة، وكان عمره عند وفاة أبيه ثمان سنين، وتعهد بأمر

الإمامة وكـان مـدة إمامتـه ثلاثـة وثلاثـين عامـاً، وأدرك أواخـر المـأمون وتمـام مـدة المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز.

وقد عانى من الجميع مـا عانـاه، إلى أن مـات مسـموماً في جمـادي الآخـرة سـنة (٢٥٤ هـ) أيام المعتز، ودفنـه ابنـه في داره، وكـان عمـره الشـريف مـا يقـرب إثنـين وأربعين سنة(عليه السلام).



(١٣)

الإمام الحسن بن علي العسكري

(عليه السلام)

الإمام أبو محمد حسن بن علي العسكري(عليه السـلام)، وأمـه مـن أولاد الملـوك وهي في منتهى الصلاح والورع، وكان اسمها سليل، ويقال لها جدّة.

وقال الإمام الهادي(عليه السلام):« إنها قد تنزهت عن كل عيب وشين ».

وبشّرها بولادة العسكري(عليـه السـلام)، فتولـد في سنة(٢٣٢ هــ) في المدينـة، وكان عمر أبيه ستّ عشر سنة، وحينما سار الإمام الهادي(عليه السلام) إلى العـراق كان معه وعمره أربع سنين وأشهر، إلى أن مات أبوه، وتصدى الولاية وعمره تسـع وعشرون سـنة، ومـدة إمامتـه مـا يقـرب سـت سنين، ومكارمـه ومعاليـه فـوق مـا يوصف، وكان على ما يعترف به الصديـق والعـدو أنـه قـد ألقـوه في بركـة السـباع لتمزقه هذه السباع وتأكله، ولكنهم وجدوه قائماً يصلي والسباع خاضعين له.

وتوفي مسموماً بأمر من المعتمـد العباسي في الثـامن مـن ربيـع الأول سـنة(٢٦٠ هـ)، ودفن عند أبيه(سلام ا لله عليه).

(١٤)

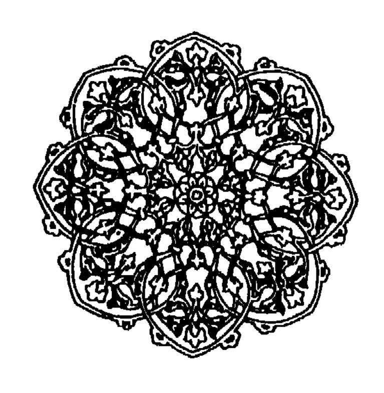
الإمام محمد بن الحسن المهدي

(عجل الله فرجه الشريف)

الإمام المهدي الموعود ابن الإمام الحسن العسكري(عليهما السلام)، أمه نرجس حفيدة قيصر الروم ومن ذرية شمعون الصفا وصي سيدنا عيسى(عليه وعلى نبينا السّلام).

تولد في منتصف شهر شعبان سنة(٢٥٥ هـ)، وقد اختاره الله إماماً بعد أبيه وعمره خمس سنين، كما أتى الله يحيى وعيسى(عليهما السلام) حكماً ونبوة وهما صبيّان، وقد احتجب عن الناس خوفاً من طواغيت الزمان، وعيّن وكلاء لتمشية أمور شيعته، وكان مدة غيبته الصغرى ما يقرب من أربع وسبعين سنة، وبعد وفاة النائب الرابع وهو علي بن محمد السمري في سنة(٣٢٩ هت) قد وقع غيبته الكبرى، وهو إلى ما شاء الله غائب عن الأبصار وحاضر في الأمصار، ولابدّ من ظهوره يوماً ما لإصلاح الدنيا وأهلها(اللهم عجّل فرجه الشريف وسهّل مخرجه المبارك).





حرف الألف

(١٥)

آدم أبو البشر

(عليه السلام)

خلقه ا لله من تراب وجعله خليفة في الأرض، وعلمه كل شيء يحتاج إليه أبناؤه في الدنيا، وخلق له حواء زوجاً ليسكن إليها، فأسكنهما الجنة، ثم أهبطهما إلى الأرض، فأمره بالمسير إلى مكان البيت الحرام فلمّا جاءه أنزل ا لله غماماً مكان البيت، فخطه آدم ونصب خيمة فطاف بها، وجاء بالنسك بتعليم ا لله تعالى فتمنى لقاء حواء فتعارف عليها، واجتمع بها، فسمى المكان الأول منى، والثاني العرفات، والثالث جمع، وكان محل عيشه في نود وهو بسرانديب أخصب جبل في الأرض، فلمّا كان له من العمر تسع مائة وثلاثين عاماً ألهم بالموت، وأوصى إلى ولده شيث، وأودع إليه التابوت الذي فيه الوصايا والمواريث، ثم قضى نحبه، وصلى عليه شيث، ودفنه في بيت المقدس.



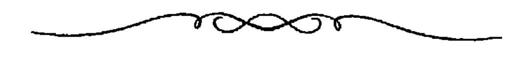
(١٦)

آسية بنت مزاحم

يقال أنها كانت من أحفاد الريان فرعون يوسف، تزوجها فرعون الثاني قابوس بن مصعب، وتوفي وقام مقامه أخوه الوليد بن مصعب فرعون موسى، وتزوج بآسية

امرأة أخيه، وكانت منورة القلب، وعندما إلتقـط آل فرعـون موسـى(عليـه السـلام) وقعت محبته في قلبها، ومنعت من قتله مراراً، حتى آمنت به، وغضب عليهـا فرعـون وأمر بتعذيبها بالأوتاد، ورأت الملائكة وما أعدّ لها من الكرامة فضحكت فرحاً.

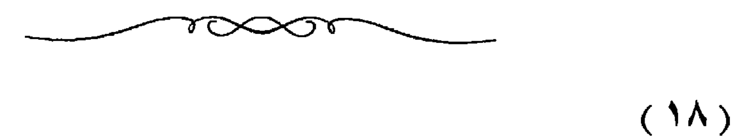
فقال فرعون: أنظر الجنون تضحك وهي في العذاب. ثمّ ماتت.



(١٧)

إبراهيم الأشتر

هو ابن مـالك بـن الحـارث النخعي مـن حـواري أمـير المؤمنـين(عليـه السـلام)، وإبراهيـم مثـل أبيـه فـارس شـجاع، وقـام مـع المختـار طلبـاً للثـأر مـن قتلـة الإمـام الحسين(عليه السلام)، وأبرز بطولته في المعارك مع أعدء آل محمد بقيادة عبد ا لله بـن زياد، فقتله إبراهيم وبعث رأسه إلى المختار، وبعد قتـل المختـار لحق بجيش مصعب لدفع عبد الملك بن مروان، فقتل في المعركة وأحرقوا بدنه، ودفن ما بقي من جسـده في أرض مسكِن قريب بلدة سامراء، وذلك في سنة(٧٢ هـ).



(١٨)

إبراهيم بن النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)

وأمه مارية القبطية، أهداها صـاحب الإسـكندرية مـع أشـياء أخـرى إلى رسـول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فأسلمت، فوطئها بالملك، وكان يعجب بهـا لأنهـا

كانت حسنة الدين، فولدت إبراهيم وعقّ عنه يوم سابعه بشاة وحلق رأسه، فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وجاءه جبرائيل، فقال:

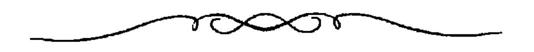
« السلام عليك يا أبا إبراهيم ».

فجاءه رافع فبشّره بإبراهيم، فوهب له عبداً، وغار نساءه، واشتدّ عليهنّ ولادة إبراهيم، ولكن ما عاش أكثر من ثمانية عشر شهراً، فقبضه الله، وحزن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بكى، وقال:

« إنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ».

وقال:« البكاء من الرحمة ».

ودفن بالبقيع وذلك يوم العاشر من ربيع الأول السنة العاشرة للهجرة.



(١٩)

إبراهيم خليل الله

(عليه السلام)

أبوه تارخ، وما جاء في القرآن الكريم باسم آذر، وهو مؤوّل بأنه كان عمه، أو زوج أمه وكفيل أمره، وهو من الدرجة العشرين من ولد آدم، والعاشر من ولد نوح(عليهم السلام)، وكان مولده بمدينة سوس أو بابل، وكان فرعون عصره نمرود سمع من الكهنة أنه سيظهر رجل يخالف دينه، فأمر بمراقبة الحبلى فحملت أم إبراهيم، وما ظهر فيها الحمل إلى أن وجدت الطّلق، فخرجت إلى مغارة فولدت فيها، وسدّت عليه المغارة فعادت إلى بيتها، وكانت تتفقّده يومياً حتى بلغ سنّ التمييز،

فخرج من المغارة وتفكّر في خلق السماوات والأرض، ورفض عبادة الكواكب والقمر والشمس، فقال:﴿ **وجهت وجهي للذي فطر السماوا ت والأرض** ﴾[1].

ودخل المدينة فوجد أنّ قومه يعبدون الأصنام، فقال:﴿ **لأكيدن أصنامكم** ﴾[2] فدخل بيت الأصنام وبيده فأس، وجعل يكسّرهم إلى آخرها، وعلّق الفأس على الصنم الكبير، وعندما سألوه بعد ذلك أجابهم:﴿ **بل فعله كبيرهم** ﴾[3].

أمر فرعون بإحراقه، فألقوه في النار وجعلها ا لله عليه برداً وسلاماً.

ثم تزوج بسارة ابنة عمّه، ثم ملك هاجر فولدت له اسماعيل، وأودعها بمكة حسب طلب سارة، فلمّا كبر أمر بذبحه فأطاع أمر ا لله، ونزل جبرئيل بالفداء، فبنى الكعبة المشرفة بمعونة اسماعيل، ثمّ أوصى إليه وسلّم إليه المواريث وعشرة من الصحف فيها نصائح ومواعظ، فتوفي عن مائتي سنة، ودفنه اسماعيل في البقعة التي دفنت فيها سارة، واشتهر بعده بمدينة الخليل.

اللهم صلي على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم.



(٢٠)

ابن أبي الفوارس

جاء ذكره في[إلزام الناصب] (المجلد الأول/ص٣٢٦)، وله كتاب[الأربعين] وهو معروف.

---

(١) سورة الأنعام: (الآية: ٧٩).

(٢) سورة الأنبياء: (الآية: ٥٧).

(٣) سورة الأنبياء: (الآية: ٦٣).

وجاء ذكره في[الذريعة]، ويقول فيهـا:« كمـا ينقـل عـن علي بـن عيسـى الأربلـي في[كشف الغمة]، والسيد رضي بن طاووس في كتاب[اليقين] واسمه محمد بن مسلم بن أبي الفوارس الرازي.

(٢١)

ابن الأثير

أبو الحسن علي بن محمد الشـيباني، ولـد في جزيـرة ابـن عمـر سـنة(٥٥٥ هـ)، وانتقل مع أبيه وأخويه الأكبر، مؤلف[النهاية في غريب الحديث]، وغـيره، والأصغر مؤلف[المثل السّائر] وغـيره، إلى موصـل، وبعـد تنقـل بـين موصـل وبغـداد ودمشـق والقدس، وتلقى العلم من العلمـاء، وبذلـك حصلـت لـه ثقافـة شـاملة، ومـن أشـهر كتبه[أسد الغابة في معرفة الصحابة]، و[الكامل في التاريخ].

توفي سنة(٦٣٠ هـ)، ودفن في الموصل.



(٢٢)

ابن أبي ليلى

وهو أبو عيسى عبد الرحمن الأوسي الكوفي، ولد سنة(١٧ هـ).

روى عن معاريف الأصحاب، منهم علي، وحذيفة، والبراء، وعنـه جماعـة منهـم الشعبي، والأعمش، والمنهال بن عمر، وغيرهم، وقد أدرك مائة وعشرين من الأنصار وأقامه الحجاج أن يلعن الكاذبين ـ قصد علياً ـ.

فقال:« لعن الكاذبين علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمختار بن أبي عبيدة ».

قال حفص: وأهل الشام حمير يظنون أنه يوقعها عليهم، وقد أخرجهم منها ورفعهم.

وكان وفاته سنة(٨٢ هـ).



(٢٣)

ابن بابويه

هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشهور بالصدوق، أحد أعلام الإمامية في القرن الرابع، ولد بقم(٣٠٦ من الهجرة) بدعاء الصاحب(عجّل الله فرجه)، اجتمع فيه غزارة العلم، وعلوّ الهمة، وكمال العقل، فسافر إلى بلاد عديدة وبعيدة لنشر الحقائق، وتشييد المذهب، وصنّف[من لا يحضره الفقيه] في الأحكام حسب طلب بعض الأجلّة، وكذلك صنّف[كمال الدين] لإزالة الشك عن أهل نيسابور في المهدي(عليه السلام).

روى عن جم غفير ومئات من الأعلام المحدثين، ويروي عنه عشرات من رواد العلم.

توفي وهو ابن نيف وسبعين سنة(٣٨١ هـ)، ودفن بالرّي قرب مرقد عبد العظيم الحسني، وقبره مزار أهل الإيمان والولاء.



(٢٤)

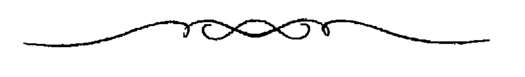
ابن جريح

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي، فقيد مكة.

يروي عن جماعة كثيرة منهم عطاء، وعكرمة، والزهري، وعنه الأوزاعـي، وابـن عيينة، وابن المبارك، وغيرهم.

كان ثقة، كثير الحديث، وقائلاً بجواز المتعة فتوىً وعملاً، وهو مفسّر ومحدّث.

توفي سنة(١٥٠ هجري) عن عمر ناهز(٧٠ سنة).

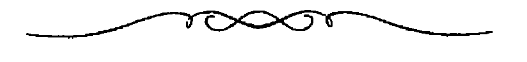


(٢٥)

ابن جرير الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، أصله مـن آمـل، ولكنـه ولـد ببغـداد سـنة (٢٢٤ هـ)، وله كتب كثيرة نافعة، منها[اختلاف الفقهاء]، [الجـامع في القـراءات]، [جامع البيان في تفسير القرآن]، [تاريخ الأمم والملوك] المعروف بـ[تاريخ] الطبري.

توفي ببغداد، ودفن بها عام(٣١٠ هـ) عن أربع وثمانين سنة.



(٢٦)

ابن جوزي

الشيخ الإمـام أبـو الفـرج محمـد بـن أحمـد الجـوزي البغـدادي، لـه آثـار عديـدة منها[المغني في تفسير القرآن]، [الموضوعات الكبرى] ذكر فيه كل حديث مـوضـوع

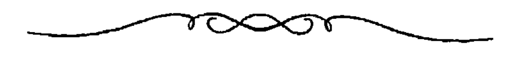
على حسب رأيه. توفي سنة(٥٩٧ هـ).

(٢٧)

ابن حجر العسقلاني

هو الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، ويصفه تلميذه السّخاوي بأوصاف حسنة في كتابه[الجواهر والدرر]، وكذا السيوطي في بعض رسائله، وألّف كتباً عديدة مفيدة، منها وأشهرها[تهذيب التهذيب]، و[لسان الميزان]، و[الإصابة]، و[فتح الباري في شرح صحيح البخاري]، وغيرها وغيرها.

ولد عام(٧٧٣ هـ)، وتوفي عام(٨٥٢ هـ).



(٢٨)

ابن حجر الهيتمي

شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي، مفتي الحجاز، تولد في قرية أبي الهيثم بمصر سنة(٩٠٩ هـ)، وتلقّى العلم بالأزهر، وصار فقيهاً محدثاً، وكان ميله إلى بني أمية ويحب معاوية، فكتب[الصّواعق المحرقة] للرد على الشيعة. وصنّف[تطهير الجنان للذب عن معاوية].

توفي سنة(٩٧٣ هـ).



(٢٩)

ابن حزم

هو محمد بن عمر ابن حزم الأنصاري المدني، ولد في حياة النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) سنة(١٠ هـ) بنجران.

روى عن عمر بن الخطاب، وعمر بن العاص، وعنه جمع.

قال النسائي:« ثقة، وكان أمير الأنصار يوم الحرة على الخزرج، كما أنّ عبد ا لله بن حنظلة كان على الأوس، وقتل في تلك الواقعة، وبقتله انهزمت أهل المدينة ».



(٣٠)

ابن حي

هو الحسن بن صالح بن صالح بن حي، من كبار المحدثين التابعين.

يروي عن جماعة، وعنه جماعة، واختلط الأقوال فيه بين التوثيق والتّضعيف.

قال محمد بن سعد:« إنه كان ناسكاً عادلاً فقيهاً ».

قال وكيع:« إنّ الحسن وأخاه علياً وأمهما قد جزّؤوا الليل ثلاثة أجزاء، كلّ واحد يقوم ثلثاً، فماتت أمهما فاقتسما بينهما، ثم مات علي فقام الحسن كل الليل ».

تولد سنة(١٠٠ هـ)، وتوفي سنة(١٦٩ هـ).



(٣١)

ابن خلكان

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان - بفتح الخاء وكسر اللام مع التشديد ــ من أحفاد يحيى البركي، وكان جدّه الخلكان يفاخر أقرانه بأجداده البرامكة.

قيل له: خلّ كان جدّي كذا.

فاشتهر بخلّ كان، وكان شافعياً معانداً لأهل البيت(عليهم السلام)، وألّف تاريخه[وفيات الأعيان]، وفيه تراجم مشاهير التابعين إلى زمانه، توفي سنة(٦٨١ هـ) بدمشق. ودفن بسفح جبل قاسيون.



(٣٢)

ابن الزبير

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد، ولد عام الهجرة.

له مفاخر نسبية، فأم أبيه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمه أسماء بنت أبي بكر، وعمة أبيه خديجة أم المؤمنين، وأول شيء دخل بطنه ريق النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حنكه به، وأول مولود للمهاجرين بعد الهجرة في المدينة، وهو أحد العبادلة.

يروي عن أبيه والخلفاء الثلاث، ويروي عنه جماعة، منهم عطا، وطاووس، وبعد هلاك يزيد بايعه أهل مكة بالخلافة، وجهز عبد الملك بن مروان الحجاج الثقفي إلى مكة، وقتل في جمادى الأولى سنة(٧٣ هـ).

(٣٣)

ابن سعد

هو أبو عبد الله محمد بن سعد البصري الزهري، ولد بالبصرة سنة(١٦٨ هـ)، كان من أهل العلم والفضل، وارتحل عن البصرة إلى بغداد وأقام فيها ملازماً لأستاذه الواقدي، ويكتب له حتى عرف بكاتب الواقدي.

روى عن جماعة منهم، سفيان بن عيينة، وعنه جماعة منهم البلاذري.

وتوفى وهو ابن(٦٢ سنة) في(٢٣٠ هـ)، ودفن ببغداد، وله مؤلفات أهمّها [الطبقات الكبرى].



(٣٤)

ابن سيرين

هو محمد بن سيرين الأنصاري، مولى أنس بن مالك، يروي عنه، وعن زيد بن ثابت، والحسن بن علي، وجمع كثير، وعنه الشعبي، والأوزاعي، وداوود بن أبي هند، وغيره.

وكان ثقة، مأموناً، ولد في أواخر عهد عثمان، وتوفي سنة(١١٠ هـ)، وهو ابن (٧٧ سنة)، ولد وله ثلاثون ولداً من امرأة واحدة، ولم يبقى له غير عبد الله.



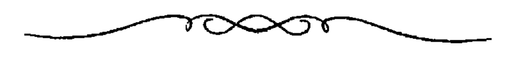
(٣٥)

ابن شهاب

هو أبو بكر محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري، عالم الحجاز والشام.

روى عن ابني عمر، وجعفر، وعلي بن الحسين، وغيرهم، وعنه عمر بن عبد العزيز، ومالك، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، وهو فقيه وعالم بالأنساب والقرآن والحديث.

ولد سنة(٥١ هـ)، وتوفي(١٢٣ هـ) وهو ابن(٧٢ سنة).



(٣٦)

ابن شهرآشوب

أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني، أحد الأئمة الأعلام، والمجمع على جلاله، نادرة الدهر، شهد له القريب والبعيد، مدحه الفريقان.

ويقول ابن حجر العسقلاني:« هو من دعاة الشيعة، وبلغ النهاية في فقه أهل البيت، ثم تقدم في القراءات، والغريب، والتفسير، والعربية.. الخ ».

والسيوطي، والصفدي، والداوودي، وغيرهم من أعلام السنة وصفوه بأوصاف حميدة، وذكروا بأنه وعظ أيام المقتفى فأعجبه، وخلع عليه.

وألّف كتباً عديدة علمية ومفيدة، منها كتاب[المناقب]، ويقال إنه استشهد بحلب ودفن في سفح جبل هناك يقال جوشن في سنة(٥٨٨ هـ).

(٣٧)

ابن الصبّاغ المالكي

هو الشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي، من أعلام السنة في القرن التاسع، وثّقه جلّ من العلماء، منهم محمد بن عبد الرحمن السّخاوي، وله كتاب مسمّى بـ[الفصول المهمة في معرفة الأئمة]، وأراد بالأئمّة الأئمة الإثني عشر(عليهم السلام). توفي سنة(٨٥٥ هـ).



(٣٨)

ابن عباس

هو عبد ا لله، ولد عندما كان بنو هاشم في الشعب، ودعا له النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بقوله:« اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل ».

ويُقال له ترجمان القرآن وحبر الأمة.

قال مسروق:« إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس، فإذا نطق قلت أفصح الناس، وإذا تحدّث قلت أعلم الناس ».

فخاف فتنة ابن الزبير، وارتحل إلى الطائف ومكث هناك حتى مات عن عمر (٧١ سنة) لعام(٦٨ هـ)، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال:« مات وا لله اليوم حبر هذه الأمة ». ودفن بالطائف.



(٣٩)

ابن عبد البر

هو الحافظ يوسف بن عبد الله، المعروف بإبن البر القرطبي الشّافعي، وله كتاب جليل القدر في نوعه وهو[الإستيعاب في معرفة الأصحاب] بظنّه أنه استوعب الأصحاب، ولكنه فاته شيء كثير، واستدركه بعض الأعلام.

وقيل أنّ ابن عبد البر حافظ المغرب، والخطيب البغدادي حافظ المشرق، وكلاهما ماتا في سنة واحدة، وهي(٤٦٣ هـ).



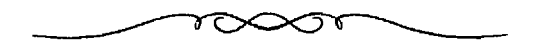
(٤٠)

ابن عقدة

هو الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي، يكنّى أبا العباس، جليل القدر، عظيم المنزلة، وكان زيديّاً.

روى جميع كتب الإمامية وأصولهم، وقال هو:« أحفظ مائة وعشرين ألف حديثاً بأسانيدها، وأذكر بثلاثمائة ألف حديث ».

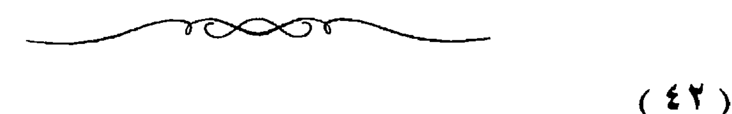
له كتب كثيرة، منها[الولاية]، وهو من الذين رووا حديث الغدير، توفي بالكوفة سنة(٣٣٣ هـ).



(٤١)

ابن عليّة

هو اسماعيل ابن إبراهيم الأسدي ولد سنة(١١٠ هـ)، وروى عن خلق كثير منهم ابن عون، وعاصم، وعنه خلق كثير، منهم ابن جريح، وسعيد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، ويعبرون عنه بريحانة الفقهاء، ويعتبرونه ثقةً مأموماً صدوقاً، ولي القضاء زمن الرشيد، وقطع ابن المبارك عطاؤه عنه، فانسحب عن مجلس القضاء، فوجّه إليه ابن المبارك بالصرّة، وتوفي سنة(١٩٤ هـ).



(٤٢)

ابن قتيبة

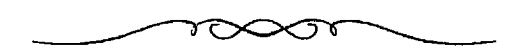
هو ابن محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم بن عمر الباهلي الدينوري المروزي اللغوي النحوي، من علماء العامة، صاحب مؤلفات كثيرة، منها[الإمامة والسياسة]، و[غريب القرآن]، و[أدب الكاتب]، وكان قاضياً بالدينور مدة.

ونقل في أوائل[الإمامة والسياسة] كيفية بيعة علي(عليه السلام)، وأنّ عمر أمر بالحطب لإحراق باب فاطمة(عليها السلام).

فقيل له: إنّ فيها فاطمة.

فقال: وإن.

توفي في منتصف رجب سنة(٢٧٦ هـ).



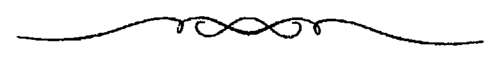
(٤٣)

ابن قدامة

هو شيخ الإسلام الفقيه الزاهد أبو محمد موفّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة.

يقول سبط ابن جوزي:« كان إماماً في فنون كثيرة، وعلماً من أعلام الدين، متواضعاً عند الخاص والعام ».

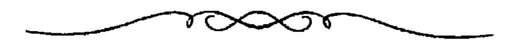
ولد في شعبان سنة احدى وأربعين وخمسمائة، وتوفي سنة(٦٢٠ هـ)، ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق.



(٤٤)

ابن قيّم

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي. وله مجلدات من كتاب[زاد المعاد في هدي خير العباد]، ويسمى أيضاً بـ[الهدى]، المتوفى سنة(٧٥١ هـ).



(٤٥)

ابن كثير

محمد بن كثير، وجدنا في كتب الرجال عدّة أشخاص بهذا الإسم والنسب، وكلهم متقاربون في الزمان والرواة، ولكن وقع فيهم أقوال وتضعيف، ويجوز أن

يكون المراد منه هنا الذي نشأ في دمشق، وهو أصله من صنعاء.

يروي عن الأوزاعي، والثوري، وابن عيينة، وعنه عدّة. مات سنة(٢١٦ هـ).



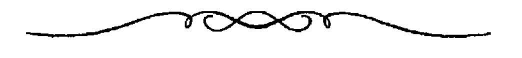
(٤٦)

ابن ماجة

ابن عبد الله محمد بن يزيد، ثقة كبير، متفق عليه، له معرفة بالحديث، وله مصنفات في السنن، والتفسير، والتاريخ، كتابه في[السنن] وهو أحد الصحاح الست جامع كثير الأبواب.

ولد سنة مائتين وتسع في قزوين، وسافر إلى خراسان والعراق والحجاز ومصر والشام، وغيرها، للسمع من الأعلام، ويروي عنه جمع منهم القطان.

وتوفي عام(٢٧٣ هـ)، وهو ابن(٦٤ سنة).



(٤٧)

ابن مبارك

أبو عبد الله محمد بن المبارك، يروي عن جماعة منهم ابن عيينة، وابن عياش، وابن واقد، وغيرهم، وعنه جماعة منهم أبو زرعة، وغيره.

وقال الذهلي:« كان أفضل من رأيت في الشام ».

وقال ابن معين:« إنه شيخ الشام ».

وتوفي بشهر شوال عام(٢١٥ هـ)، وكان مولده سنة(١٥٣ هـ).



(٤٨)

ابن مردويه

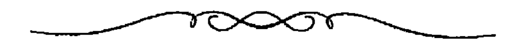
هو أحمد بن موسى بن مردويه، منسوب إلى جده.

روى عن ابن المبارك وغيره، وعنه البخاري، والترمذي، والنسائي، وهو قدم بغداد.

وقال ابن وضاح:« إنّه ثقة ثبت ».

والنسائي قال:« لا بأس به ».

وتوفي عام(٢٣٥ هـ).



(٤٩)

أبو أيوب الأنصاري

خالد بن زيد النجاري، وأمه هند من الخزرج، نزل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عنده حتى بنى المسجد وبيوته، وشهد بدراً وأحداً، وتمام المشاهد.

وروى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبي بن كعب، وعنه ابن عباس، والبراء، وأنس، وغيرهم.

كان مع علي(عليه السلام) في حرب صفين والخوارج، وكان مبارزاً شجاعاً، وكان في غزو الروم فوصى القوم:« بأني إذا مت قدّموني في بلاد العدو ما استطعتم

فادفنوني في أرضهم ». فلمّا قضى نحبه دفنوه في جانب حائط القسـطنطينية، وصـار قبره مورد تبرك المسلمين والنصارى.

وآخى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بينه وبين مصعب بن عمير، وعـام وفاتـه كان سنة(٥٥ هـ).

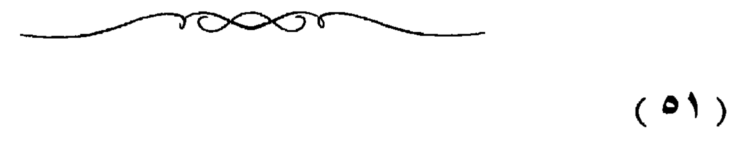


(٥٠)

أبو برزة

هو فضلة بن عبيد الأسلمي، يروي عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسـلم)، وأبـي بكر، وعنه عدّة.

وشـهد مـع علـي(عليـه السـلام) في قتـال الخـوارج بـالنهروان، وغـزا بعـد ذلـك خراسان، فمات بها في سنة(٦٤ هـ) أوائل ولاية عبد الملك بن مروان.



(٥١)

أبو بريدة

يروي عن ابن العباس، ولكنه كما قال ابن حجر العسـقلاني في[لسـان المـيزان]: (ج٧/ص١٤):« أنه لا يعرف ».

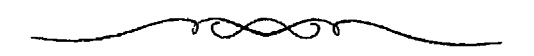


(٥٢)

أبو بصير

هو ليث بن البختري المرادي المكنّى بأبي بصير، ويروي عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق(عليهما السلام)، وهو من أصحاب الإجماع لدى الإمامية، وهو الذي بشّره الإمام الصادق(عليه السلام) بالجنة، بل ضمن له، وحينما سألوه: لو إحتجنا إلى بعض المسائل ممّن نسأله؟؟

فأجاب(عليه السلام): عليك بالأسدي. عنى به أبا بصير.



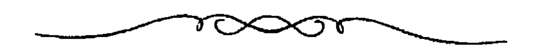
(٥٣)

أبو بكر

اسمه عبد الله بن عامر من بني تيم بن مرّة، غلب عليه اسم عتيق، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، صحب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل البعثة بسنة، وأسلم في الأولين، ورافقه في الهجرة والغار والمشاهد كلها، وبعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) استقرّ الخلافة عليه.

وروى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه جمع من أصحابه، مثل عمر، وعثمان، وأبو هريرة، وأنس، وكان أعلم قريش بأنسابها، وكان تاجراً وأعتق سبعاً كانوا معذّبين في الله، منهم بلال.

ومات سنة(١٣ من الهجرة)، وكان عمره ثلاث وستين سنة، ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر تقريباً، ودفن عند النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

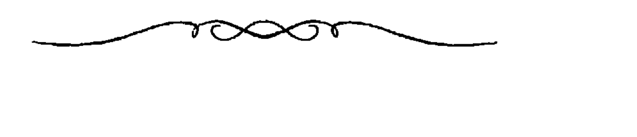


(٥٤)

أبو بكر الرازي

يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه[لسان الميزان]:« أبو بكر الرازي هو محمد بن حمادة ».

ولكننا فحصنا عنه فما وجدنا فيمن اسمه محمد بن حماد، وما إنطبق على كنيته ونسبته، وا لله العالم.



(٥٥)

أبو بكرة

اسمه نفيع بن الحارث بن كلدة الثّقفي، وهو أخو لزياد بن أبيه لأمه سمية، وكان من خيار الصّحابة، ويروي عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعنه جماعة منهم الحسن البصري، وابن سيرين، وآخى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بينه وبين أبي برزة الأسلمي.

ومات بالبصرة في ولاية زياد سنة خمسين للهجرة، وصلى عليه مؤاخيه أبو برزة.

(٥٦)

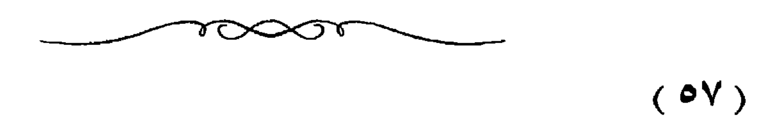
أبو ثور

هو إبراهيم بن خالد، صحب الشافعي، ويروي عنه، وعن وكيع، وابن عيينة، وغيرهما، وعنه أبو داوود، وابن ماجة، ومسلم، وآخرون.

وهو ثقة مأمون على قول النسائي.

وسأل رجل ابن حنبل عن مسألة، فقال له: سل أبا ثور.

كان ولادته ما يقرب سنة(١٧٠ هـ)، ووفاته سنة(٢٤٠ هـ)، وهو ابن سبعين سنة.



(٥٧)

أبو الحمراء

هو هلال بن الحارث من أهل حمص، مولى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وخادمه، روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويروى عنه سعيد بن جبير.

ونقل بعضهم أنّ اسمه هلال بن ظفر كما جاء في[تاريخ الحمصيين].



(٥٨)

أبو خيرة

في[لسان الميزان] (الجزء السابع)، تحت كلمة أبي خيرة، يقول عن موسى وردان يعني روى عنه لا يعرف.

وقيل: إنه محمد بن حدله الصالح.

ما ظفرنا به في المعاجم الرجالية الموجودة لدينا.



(٥٩)

أبو دُجانة

اسمه سِماك بن خرشة، من كبار الأصحاب والشجعان المعروفين، وله موقـف في حرب يمامة مع جيش مسيلمة.

ويقال: إنه بقي حيّاً وحضر صفين مع علي(عليه السلام)، وقتل شهيداً.

وروى إنه يخرج في أنصار المهدي(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف).

(٦٠)

أبو داود

هو سليمان بن الأشعث الحافظ السّجستاني، محدّث بصرة.

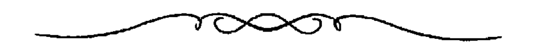
يُقال أنّ جدّه شداد قتل مع الإمام علي(عليه السلام) بصفين.

روى عن جماعة من التابعين، ويروي عنه جماعة كثيرين.

ولد(٢٠٢ هـ)، وسكن البصرة، وقدم بغداد وعرض[سننه] على أحمد بن حنبل.

وقال الحاكم:« إنّ أبا داود إمام أهل الحديث في زمانه ».

ومات سنة(٢٧٥ هـ).



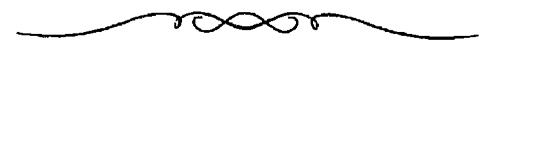
(٦١)

أبو الدّرداء

هو عويمر بن مالك الخزرجي الأنصاري، روى عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وزيد بن ثابت، وعائشة، وعنه عدّة منهم سعيد بن مسيب، ومحمد بن سيرين، أسلم يوم بدر وشهد أحداً.

وروي أنه قال رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يوم أحد:« نعم الفارس عويمر ».

وآخى بينه وبين عوف بن مالك، ومناقبه كثيرة، مات سنة(٣٢ هـ) أوخر خلافة عثمان.



(٦٢)

أبو ذر

اسمه جندب بن جنادة من بني الغفار، رابع أو خامس من أسلم في الأوائل، وكان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يحبّه، ويقول:« ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ».

ويقال أنه يوازي ابن مسعود في العلم، ونفاه عثمان إلى الربذة، ومات غريباً بها، ومرّ بعض الأصحاب وعرفوا بوفاته وحضروا على جثمانه للتجهيز، وصلى عليه ابن مسعود، ودفنوه بالربذة في سنة(٣٢ هـ) في خلافة عثمان.

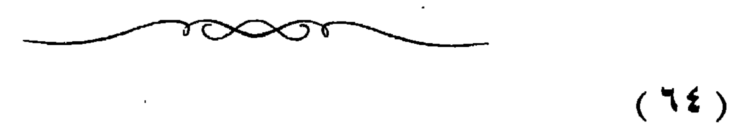


(٦٣)

أبو رجاء

هو عمران بن ملحان العطاردي، أدرك زمن النبي(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم)، و لم يره أسلم بعد الفتح، وروى عن علي(عليه السلام)، وعمر، وعمران بن حصين، وابن عباس، وغيرهم، وعنه جماعة من التابعين.

وعاش طويلاً، ومات سنة(١٠٩ هـ)، وكان عمره مائة وعشرين سنة.



(٦٤)

أبو سعيد الخدري

هو سعد بن مالك الأنصاري، شهد غزوات بعد أحد، ويروي عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، والخلفاء الراشدين، وجابر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعنه جمع كثير بما فيهم الثلاثة الأخيرة.

وقيل: إنّه لم يكن أحد بأحداث أصحاب الرسول(صلـى ا لله عليـه وآلـه وسلم) أفقه منه.

واختلـف في عـام وفاتـه، والأقـرب إلى الواقـع أنـه تـوفي عـام(٦٤ هــ)، وكــان عمره(٧٤ سنة) لأنه حضر أحد، واستصغره النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، ويلزم أن يكون عمره حدود عشر سنين.



(٦٥)

أبو طالب

(رضوان الله عليه)

اسمه عبد مناف، أبوه عبد المطلب، وأمه فاطمة بنت عمر المخزومي شقيق عبد الله أبو النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عمره بضع وأربعين سنة، توفي أبوه واستلم منه ودائع النبوة، وتكفّل أمر سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتزوّج بنت عمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وأنجب منها طالباً، وكنّى به وهو مؤمن برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قطعاً، وأسلم حقاً، ودافع عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) جداً، ومن أشعاره:

وا لله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

إلى أن يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً

والأدلة على إيمان أبي طالب أكثر من ذلك، وتوفي عن إيمان كامل، وقضى نحبه عن بضع وثمانين سنة قبل الهجرة بثلاث سنين، فاشتد حزن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على فقدان عمّه ونصيره، وأمر علياً(عليه السلام) بتجهيزه.

فقال:« اذهب وغسّله وكفّنه، غفر الله له، ورحمه ».

وندب عليه بقوله:« وا أبتاه، وا أبا طالباه، واحزناه عليك يا عمّاه، كيف أسلو عنك، أنت ربيتني صغيراً، وأحببتني كبيراً، وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة، والروح من الجسد ». فدفن بالحجون(رضي الله عنه).



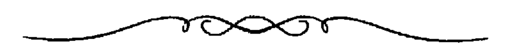
(٦٦)

أبو عبيدة بن الجراح

هو عامر بن عبد الله بن الجراح، شهد بدراً، وقتل أباه يوم بدر كافراً.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه جمع من الأصحاب، وآخى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين سعد بن معاذ، ولاّه عمر الشّام، وفتح يرموك، ويعتبرونه من العشرة المبشّرة.

وتوفى في طاعون عمواس، وهو ابن ثمان وخمسين سنة في عام(١٧ هـ).



(٦٧)

أبو عيسى

هو محمد بن عيسى السّلمي الترمذي، ويأتي ذكره في التّرمذي.



(٦٨)

أبو الفرج الأصبهاني

هو علي بن الحسين الأموي، من أحفاد مروان الحمار، ولد في أصفهان عام(٢٨٥ هـ)، ولكن نشأ ببغداد واستوطنها إلى أن توفي بها سنة(٣٥٦ هـ)، وله مؤلفات كثيرة أشهرها[الأغاني]، وكتاب[مقاتل الطالبيين].

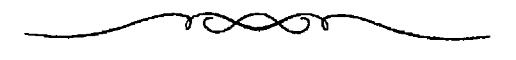
ومن العجب أنه رغم كونه من سلالة الأمويين، ولكن شديد العطف على الطالبيين،

بل هو شيعي، وينقل مناقب وفضائل آل البيت(عليهم السلام)، رحمه الله.

(٦٩)

أبو الفرج محمد بن الفارس

هو عند رشيد الدين محمد علي بن شهرآشوب المازندراني، معروف بالمحدّث، ولكنا ما ظفرنا عليه في الكتب الرجالية التي بأيدينا، ومعلوم أنه من أعلام السنة في القرون الأولى من الهجرة.



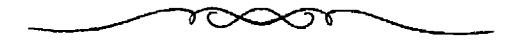
(٧٠)

أبو فضالة

عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري المدني.

روى عن أبي أيوب، وابن عباس، وعثمان، وجابر، وغيرهم، وعنه جماعة منهم الزهري.

ولد في عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويقال أنه لحق النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). مات في ولاية سليمان بن عبد الملك سنة(٩٨ هـ).



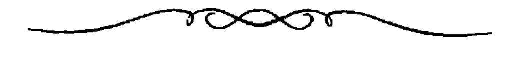
(٧١)

أبو لهب

إسمه عبد العزى، وكنّاه أبوه بأبي لهب لحسنه وإشراق وجهه، وتزوج أمّ جميل

بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان المعبّر عنها بـ﴿ حمّالة الحطب ﴾[1].

وعندما ولد النبي(صلى ا لله عليه وآله سلم) بشّرته به جاريته ثويبة فرح شديداً وأعتق الجارية، وبذلك خفّف كل ليلة الإثنين عنه العذاب في جهنم، ولكن هو وزوجته وأولاده كانوا يعاندون النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وسيأتي ذكر عتبة وعتيبة، وهو بعد واقعة بدر أصيب بقرحة يتشاءم العرب بها، فتباعد عنه بنوه وأهله حتى هلك، وما تقرب جنازته أحد، وبقي ثلاثاً، ثمّ دفعوه بعود إلى حفرة، وقذفوا عليه بالحجارة من بعيد.



(٧٢)

أبو نعيم

هو الشيخ الحافظ أحمد بن عبد ا لله الأصبهاني، أحد الأعلام في أواخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس، ألّف كتاباً حسن الأسلوب، يتضمّن أسامي جماعة من الصّحابة والتابعين، وغيرهم من بعض المتصوفة، ولا يخلو من الزوائد، ولذا اختصره بعض الأعلام والكتّاب، وسماه[حلية الأولياء]. وتوفي في سنة(٤٣٠ هـ).



(٧٣)

أبو هرثمة

هو الذي يروي عنه الحافظ الهيثمي في كتابه[مجمع الزوائد]، والمتقي الهندي في

---

[1] سورة المسد: (الآية: ٤).

كتابه[كنز العمال]، في حديث كربلاء، ولكن ما ظفرنا على اسمه في مظان الظفر، وا لله العالم.



(٧٤)

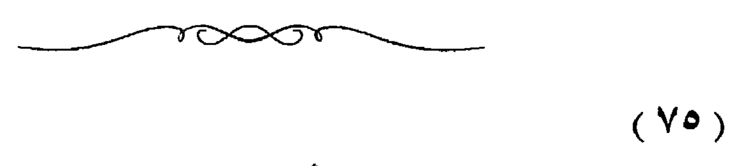
أبو هريرة

لا نجد من يختلف في اسمه مثل أبي هريرة، والأقوال في اسمه أكثر من عشرين قولاً، وينقل عن شخصه بأنه كان أسمي في الجاهلية عبد شمس، فسميت في الإسلام عبد الرحمن، وكنّاه رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أبا هريرة، لحمله أولاد هرّة.

روى عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) أكثر من أيّ صحابي، وعن جمع من الأصحاب، ويروى عنه كثير من الناس.

قال البخاري:« روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من الصحابة والتابعين وغيرهم ».

أسلم عام الخيبر السنة السابعة، واستعمله عمر على البحرين، ثمّ عزله، صلى على عائشة في سنة(٧٥ هـ)، وتوفي بعدها في نفس العام، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.



(٧٥)

أبو يوسف

هو القاضي يعقوب بن إبراهيم.

يروي عن كثير من التابعين، وكذا يروي عنه كثيرون، منهم صاحب[الطبقات]، وأبو زرعة، والبغوي، وهو من أصحاب الرأي. ويروي عن الضعفاء.

وقال يزيد بن هارون:« لا تحل الرواية عنه، وكان يعطي أموال اليتامى مضاربة ويجعل الربح لنفسه ـ يعني إنه كان يقترضها على ذمّته ـ ».

ولد سنة(١٦٠ هـ)، ومات(٢٥٢ هـ).



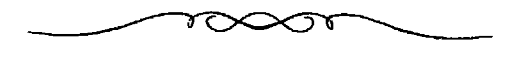
(٧٦)

أبي بن كعب

هو سيّد القراء، وهو مدني.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه عمر بن الخطاب، وأبو أيوب، وأنس، وسليمان بن صرير الخزاعي، وابن عباس، وأبو هريرة، وغيرهم، شهد بدراً والعقبة الثانية، وفي عام وفاته اختلاف كثير.

وقال الواقدي:« أثبت الأقوال أنه مات في خلافة عثمان سنة(٣٢ هـ) ».



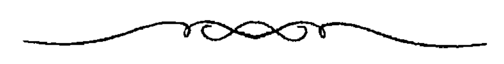
(٧٧)

أحمد بن حنبل

أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزي، خرجت أمه من مرو وهي حامل به، فوضعته ببغداد عام(١٤٦ هـ)، وبها طلب العلم.

يروي عن سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، والشافعي، وعنه البخاري، والبغوي، ومسلم، وأبو داود، وغيرهم. وصفوه بالزهد والفقه والثّقة، وهو أصغر من الشافعي بأربع عشر سنة.

توفي عام(٢٤١ هـ)، وقيل: صلى عليه(٦٠٠ ألف رجل، و٦٠ ألف امرأة).

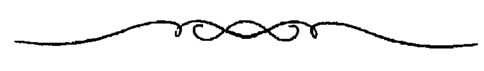


(٧٨)

أخطب خطباء خوارزم

هو أبو المؤيد موفق أحمد بن محمد المكي الحنفي، المعروف بأخطب خطباء خوارزم، ومن كبار علماء عصره، وكان معاصراً لجار الله الزمخشري.

توفي سنة(٥٦٨ هـ).



(٧٩)

إدريس

(عليه السلام)

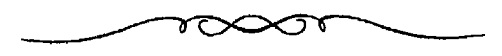
أبوه يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، واسمه أخنوخ لقّب بإدريس لكثرة درسه صحف آدم وشيث، وهو أول نبي بعث بعد آدم، وهو حامل النور المحمدية لأنه من العمود النسبي له، وهو أول من خاط الثوب ولبسه، فلمّا بلغ من العمر ثلاثمائة وخمس وستين عاماً استخلف ابنه وأودع إليه الودائع ورفعه الله

إلى السماء، بقوله تعالى:﴿ **ورفعناه مكاناً علياً** ﴾[1] وكان آباؤه إلى شيث أحياءً.

(٨٠)

أربعة أولاد

هم أولاد عبد الملك بن مروان وصاروا بعده خلفاء، أولهم وليد وكان ملكه تسع سنين، وعمره(٤٣ سنة)، وثانيهم سليمان ومدة ملكه(٣ سنين)، وعمره(٣٩ سنة)، وثالثهم يزيد ومدة ملكه(٤ سنين)، وعمره(٣٧ سنة)، ورابعهم هشام ومدة ملكه (عشرين سنة)، وعمره(٥٣ سنة).



(٨١)

إرميّا

نبي من أنبياء بني إسرائيل، ويُقال إنّه هو الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها، ولكن المشهور أنّه كان عزيراً، وسيأتي ذكره في حرف العين.



(٨٢)

أسامة بن زيد

هو أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، وأمه أم أيمن حاضنة النبي(صلى

---

[1] سورة مريم: (الآية: ٥٧).

ا لله عليه وآله وسلم)، ولد في ثالث البعثة، وأمّره النبي(صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم) على جيش عظيم، وقبل أن يتوجّه مات النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكـان لـه من العمر عشرون سنة، وكان عمـر يجلّـه ويفضّلـه في العطـاء علـى ولـده عبـد ا لله، واعتزل عن الناس بعد قتل عثمان، وسكن المزّة في دمشـق، ثـم رجـع فسـكن وادي القرى، ثم نزل إلى المدينة فمات بها سنة أربع وخمسين، وفضائله كثيرة.

يروي عنه ابن عباس، وأبو هريرة، وعدة من التابعين.

(٨٣)

إسحاق

هو ابن ابراهيـم المعروف بابن راهويه المروزي، عرف براهويه لأنه ولـد في طريـق مكة ـ أي ولد في الطريق ـ، وهو أحد الأئمة، وقيل إنه من سادات أهل زمانـه فقهـاً وعلماً وحفظاً، وصنّف كتباً.

وروى عن ابن عيـينة، وابن علية، وابن المبارك، وغيرهم، وعنه جماعة منهم أحمد بن حنبل.

ولد سنة(١٦١ هـ)، وهو نزيل نيسابور، وقـالوا فيـه:« لـو كـان الثّـوري عايشـاً لاحتاج إلى إسحاق ».

وتوفي منتصف شعبان سـنة(٢٣٨ هـ) عـن(٧٧ سنة)، وقـبره مشـهور يُـزار في نيسابور.

(٨٤)

أسماء بنت أبي بكر

الملقّبة بذات النطاقين، أسلمت قديماً وتزوجت بالزبير بـن العـوام، وهـاجرت إلى المدينة وهي حامل بإبنها عبد الله، وروت عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنها ابناها عبد الله وعروة ابنا الزبير، وابن عباس، وغيرهم، وبلغت من العمر مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. وماتت بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بعشرة أيام سنة(٧٣ هـ).

(٨٥)

أسماء بنت عميس

وهي أخت ميمونة زوجة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولبابة زوج العباس عمّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) للأم، وهما بنتا الحارث، وكانت تحت جعفر بن أبي طالب(رض)، وهاجرت معه إلى الحبشة وأنجبت لجعفر عبد الله وعون، وبعد شهادة جعفر تزوّجت أبو بكر فولدت له محمد، وبعد وفاة أبي بكر تزوّجت علي بن أبي طالب فولدت له يحيى، فلما بلغها قتل ابنها محمد جلست في مجلسها وكظمت غيظها حتى شخبت ثدياها دماً، وتوفيت بعد شهادة سيّدنا علي(عليه السلام) بقليل.

تروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنها ابناها عبد الله وعون، وابن ابنها القاسم بن محمد، وابن أختها عبد الله بن العباس.

(٨٦)

اسماعيل

(عليه السلام)

أبوه إبراهيم(عليه السلام)، وأمه هاجر بنت ملك الأردن، عمود النسب المحمدي وحامل نوره الشريف، وكان تسليماً لأمر الله ونام تحت الشفرة للذبح، و﴿ **قال لأبيه ستجدني إن شاء الله من الصّابرين** ﴾[1]، وفداه الله بذبح عظيم، ولقّبه بالذّبيح.

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):« أنا ابن الذابحين » يعني أباه واسماعيل، ثمّ شارك أباه في بناء البيت، وتزوّج آسية بنت مضاض من الجرهم وهي امرأة صالحة، فأنجبت له إثني عشر ولداً أكبرهم قيدار وصيه وحامل نور النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يتولى البيت ويطعم الحجيج، وعاش مائة وثلاثين سنة، وقضى نحبه ودفن بالحجر عند أمه هاجر.

(٨٧)

أشعث بن قيس

أبو محمد أشعث بن قيس بن معديكرب الكندي، أسلم أوّلاً ثمّ ارتدّ، ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر.

---

[1] سورة الصافات: (الآية: ١٠٢).

وروى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه جمع، وشهد القادسية، والمدائن، وشهد مع علي صفين، وعاش(٦٣ سنة)، ومات أواخر سنة(٤٠ هـ) بعد قتل علي(عليه السلام) بيسير، وحين صالح الحسن(عليه السلام) معاوية.

(٨٨)

إمام الحرمين

أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي، وأمه جارية اشتراها أبوه من خالص ماله، ولما ولد وصّاها أن لا تسقيه غير لبنها، فمرضت يوماً ما ودخلت احدى جاراتها وكان الطفل يبكي فسقته من ثديها، فدخل أبوه وعرف ذلك، فعالج حتى تراجع اللبن.

فقال: موت ولدي أفضل من فساده بلبن غير أمه.

توفي سنة(٤٧٨ هـ)، ودفن بنيسابور، ونقلوا جنازته إلى الكربلاء ودفنوه عند أبيه وقد كان أستاذ أبو حامد الغزالي.

(٨٩)

أفريدون

وهو من ولد جمشيد الملك، وما قيل بأنه هو نوح أو ذو القرنين وهمٌ، لأنه ثبت نسب الكل وكان هلاك ضحاك السفّاك بيده بعد ما قام الناس، وكان أفريدون مختفياً ففحّصوا عنه ووجدوه فجعلوه ملكاً، وكان حسن السيرة، وأمر الناس بعبادة

ا لله والإنصاف والإحسان، وعاش أكثر من ألف سنة، وكان مدّة ملكه خمسمائة سنة، وكان ملك كل الأرض وقسم ملكه الوسيع على أولاده الثلاثة سلم وتور وايرج، والتفصيل في محله.

(٩٠)

أفقه فقهاء الشام

هو عبد الرحمن بن غنم الأشعري، لازم معاذ بن جبل مبعوث رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) إلى اليمن حتى مات معاذ في خلافة عمر، واختلف في صحبته وبعضهم رأوا أنّ له صحبة والرواية، وبعض أنكر ذلك، ولكن هو أفقه فقهاء أهل الشام، وتفقّه عنده أهل دمشق بل عامة التّابعين بالشّام، ومعاقبته أبا هريرة، وأبا الدرداء لقبولهما الحكمين في تعيين الخليفة كان بحمص، وتابا بين يديه، ومات سنة(٧٨ هـ).

(٩١)

إلياس

(عليه السلام)

هو ابن ياسين، بعثه ا لله إلى بني اسرائيل بعد حزقيل النبي الآتي ذكره، فبعث حينما نسي بنو اسرائيل من التوراة، وفي عهده كانوا يعبدون الأصنام، وكلما يدعوهم إلى ا لله كانوا يصرّون على الكفر، فدعا عليهم، فأمسك ا لله عنهم المطر ثلاث سنين، وهلكت الماشية والطيور، فوقعوا في جهد شديد، ومع ذلك ما انتبهوا

فلمّا رأى ذلك سأل الله أن يقبضه، وألبسه الله النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فصار ملكاً إنسياً سماوياً أرضياً، وهو حي إلى ما شاء الله، وله مع الخضر(عليه السلام) موقف سنشير إليه في ذكر خضر(عليه السلام).

(٩٢)

« أمّ أبيها »

(عليها السلام)

هذه كنية كنّى بها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة(عليها السلام) بسبب شدّة حنانها لأبيها كحنان الأم لولدها.

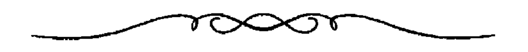


(٩٣)

إمام الحرمين

أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف، إمام عصره، وأشهر من علم في رأسه نار، وصنّف تصانيف مشهورة، منها[نهاية المطلب في مذهب الشّافعي]، و[الشّامل في أصول الدين] على مذهب الأشعري، وغير ذلك.

ومات بنيسابور في شهر ربيع الآخر سنة(٤٧٨ هـ)، ووالده عبد الله من أعلام زمانه بنيسابور.

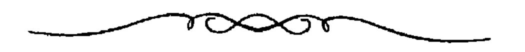


(٩٤)

أم سالم

هي بنت مـالك مـن أهـل البصـرة، ورأت عائشـة وروت عنهـا روايـة في فضـل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وروى عنها ولدها جعفر بن برد الراسبي.

وقال أبو هلال الراسي: أحرمت أم سالم من البصرة سبع عشرة مرة.



(٩٥)

أم سلمة

وإسمها هند بنت أبي أمية حذيفة بن مغيرة المخزومية، زوج النبي(صلى ا لله عليـه وآله وسلم)، تزوّجها بعد زوجها أبي سـلمة الـذي أستشـهد بـأحد سـنة أربـع مـن الهجرة. روت عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعن أبي سلمة، وعـن فاطمـة بنت الرسول(عليها السـلام)، وعنهـا كثـيرون منهـم الشّعبي، وسـعيد بـن المسـيب، وعروة بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وغيرهـم.

وتوفيت بعدما جاءها نعي الحسين(عليـه السـلام)، ورأت أنّ الطـين في القـارورة إنقلب دماً، كما هو المذكور في إخبار النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لها عن مقتل الحسين(عليه السلام).



(٩٦)

أم كلثوم

بنت رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأمّها خديجة(رضي ا لله عنها)،

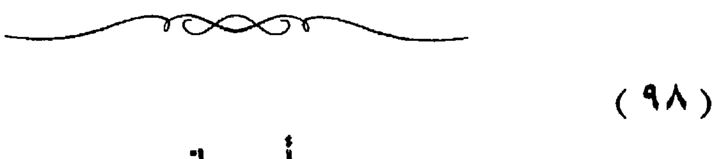
ولدت قبل البعثة بعد زينب ورقية، وزوجها من عتبة ابن أبـي لهـب، وقبـل الدخـول حصل الفراق، وسنشير إليه عند ذكر عتبة، ثمّ تزوّجهـا عثمـان في سـنة ثـلاث مـن الهجرة بعد وفاة رقية بنت النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وبنى عليهـا و لم تلـد لـه حتى ماتت في سنة التاسعة من الهجرة، وغسّلتها وكفنتها أسماء بنت عميس، وصفية وصلّى عليها أبوها، ودفنوها بالبقيع.

(٩٧)

أم موسى

(عليه السلام)

اسمها يوخابد، وقيل أناحيد، وهي امرأة مؤمنة با لله، وأمر فرعون عصرهـا بذبـح أيّ ذكر من بني إسرائيل مخافة زوال ملكه بهم، فولدت يوخـابد هـارون ثـمّ حملـت بموسى(عليهما السلام)، فحين الوضع حزنت فأوحى ا لله إليها:﴿ **ألقيه في اليـمّ إنّـا رادّوه إليـك** ﴾[1]، ولشـدّة تسـليمها وتوكّلهـا وضعـت موسـى(عليـه السـلام)، وأرضعتـه، وجعلتـه في التّـابوت، وألقتـه في النيـل، وسنشـير إلى القصـة عنـد ذكـر موسى(عليه السلام).



(٩٨)

أم هاني

إسمها فاختة بنت أبي طالب ابنة عمّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأمّهـا

---

[1] سورة القصص: (الآية: ٧).

فاطمة بنت أسد شقيقة علي(عليه السلام) وإخوته، كانت زوج هبيرة بن عمرو المخزومي أسلمت يوم الفتح، وهرب هبيرة إلى نجران ومات كافراً، فولدت أولاداً منهم جعدة، وكان فارساً شجاعاً، وكان من جانب خاله علي(عليه السلام) والياً لخراسان، فخطبها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: لأنت أحبّ إليّ من سمعي وبصري، وحق الزوج عظيم، أخشى أن أضيع حق الزوج.

وفي نقل قالت: إني مُصبية.

والآخر: إني مؤتمة. أي ذات صبية أولاد صغار، أو ذات أطفال أيتام.

روت عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنها كثيرون منهم ابن عباس، وابن أبي ليلى، وعاشت بعد علي(عليه السلام).

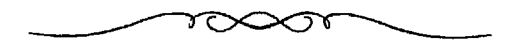


(٩٩)

أنس بن الحارث

أبوه الحارث بن نبيه، ويأتي ذكره، وأما أنس وقد ذكره في الصحابة جمع من أصحاب الحديث مثل البغوي، وابن السكن، وابن منده، وأبو نعيم.

وشهد الطف وقُتل دون الحسين(عليه السلام) لحديث سمعه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه قال:« فمن شهد ذلك منكم فلينصره ».



(١٠٠)

أنس بن مالك

هو من الخزرج، فلمّا قدم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة، أتت به أمه

إلى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وقالت: هذا أنس يخدمك.

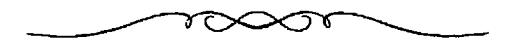
وعمره عشر سنين، فقبله النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكنّاه أبا حمزة، ومازحه، وهو يقول له: يا ذا الأذنين.

وهو كثير الرواية عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، قال: إنّ أمي قالت: يا رسول ا لله أدع لأنس.

فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): اللهم أكثر ماله وولده.

قال: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمس وعشرين، وإنّ أرضي لتثمر في السنة مرّتين، و لم يبق أحد صلّى القبلتين غيري.

وكان عمره(١٠٣ سنة)، ومات في سنة(٩٣ هـ).



(١٠١)

الأوزاعي

وإسمه عبد الرحمن بن عمرو، وكنيته أبو عمرو.

روى عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة، وعطا، والزهري، وغيرهم، وعنه مالك، والشعبي، والنوري، وابن المبارك، وغيرهم. وكان ثقة مأموناً صدوقاً، كثير الحديث والعلم والفقه، ويقولون: أنه أفضل أهل زمانه، وأنصح للأمة، ومن خيار المسلمين.

نزل بيروت في آخر عمره، فمات بها سنة(١٥٨ هـ)، وكان ولادته سنة (٨٨ هـ).

حرف الباء

(١٠٢)

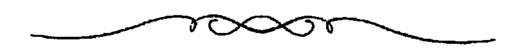
البخاري

هو محمد بن اسماعيل.

يروي عن خلق كثير من التابعين، وعنه الترمذي، والنسائي، وأبو زرعة، وجماعة، له تصانيف عديدة في التاريخ والحديث، أشهرها[الجامع الصّحيح] في الحديث.

وهو أحد الصحّاح الست، وقال:« ما وضعتُ في كتابي الصّحيح حديثاً إلاّ إغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين ».

تولد سنة(١٩٤ هـ)، وتوفي غرة شوال(٢٥٦ هـ).



(١٠٣)

براء بن عازب

هو المدني الأوسي، صحابي جليل.

روى عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعلي(عليه السلام)، وبلال، وأبي أيوب، ويروي عنه جماعة منهم إبن أبي ليلى.

وغزا مع النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) خمس عشرة غزوة، أوّلها أحد. وقيل: خيبر. وهو الذي إفتتح الرّي، وشهد مع علي(عليه السلام) الجمل، وصفين، والنهروان، ومات في زمن مصعب بن الزبير سنة(٧٢ هـ).

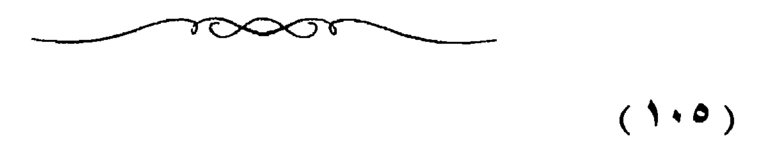
(١٠٤)

بريدة

هو ابن الحصيب الأسلمي، أسلم قبل بدر، وقيل: بعد إنصراف النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) من بدر، وشهد خيبر، وفتح مكة، واستعمله النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) على صدقات قومه وسكن المدينة ثم انتقل إلى البصرة ثم إلى مرو، فمات بها.

روى عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعنه أولاده، وعدد منهم الشعبي.

وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية سنة(٦٣ هـ).



(١٠٥)

بلال

وهو إبن رباح الحبشي، مناقبه كثيرة ومشهورة، وتعذّب على التوحيد كثيراً، وكان أمية بن خلف يطرحه على ظهره ويجعل الصّخرة على صدره حتى يموت أو يكفر بمحمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وهو مع ذلك يقول:« أحد، أحد »، فمرّ به أبو بكر فإشتراه فأعتقه، فلزم النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وأذن له وشهد معه

جميع المشاهد، وآخى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، ثم خرج بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشام، فمات بها في زمن عمر في طاعون عمواس سنة عشرين، وهو ابن(٦٣ سنة).

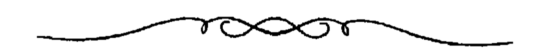
روى عنه جماعة، منهم أبو بكر، وعمر، وابنه، والبراء بن عازب، وكبار التابعين من المدينة، والكوفة، والشام.

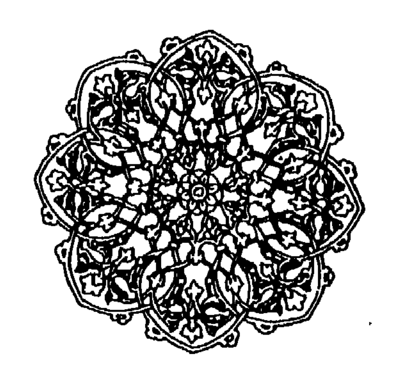


(١٠٦)

البيهقي

الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، من خسروجرد بين نيسابور وسبزوار، وهو من أشهر أئمة الرّافضة على قول ياقوت الحموي، وهو إمام حافظ فقيه أوحدي في الورع والإتقاق والحفظ، وفائق في فنون العلم، وألّف ما يبلغ قريباً من ألف جزء ممّا لم يسبق إلى مثله، وأشهرها المتداول [السنن]، وتوفي سنة(٤٥٤ هـ) في نيسابور.





حرف التاء

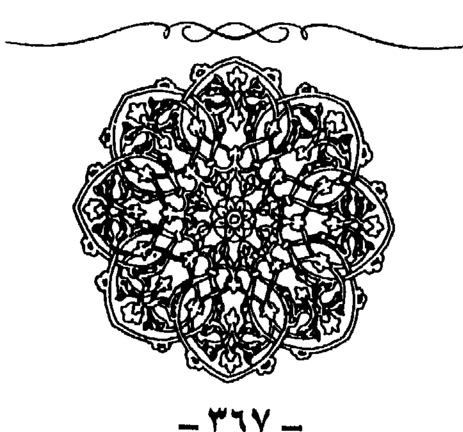
(١٠٧)

الترمذي

هو أبو عيسى محمد بن عيسى السّلمي، الإمـام الحـافظ، لـه كتـب عديـدة منهـا [الشمائل] في صفات النـبي(صلى الله عليـه وآلـه وسـلم)، وأشـهر مؤلفاتـه[الجـامع الصّحيح] في الحديث المشهور بالسنن، وأحد الكتب الستة.

طاف البلاد، وسمع خلقاً من الخراسان، والعراق، والحجاز، وهو المشهور بـالعلم والورع، وقال له البخاري: وما انتفعت بك أكثر ما انتفعت بي.

ولـد(٢٠٩ هـ)، وتوفى(٢٧٩ هـ)، وترمـذ بلـدة في شمـال ايـران، وسمـع منــه البخاري حديثاً بإسناده إلى أبي سعيد أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي: « لا يحلّ لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك ».



حرف الثاء

(١٠٨)

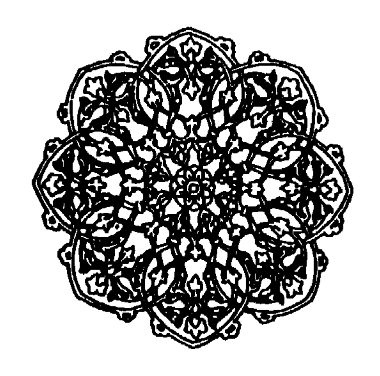
الثعلبي

أبو إسحاق محمد بن ابراهيم، المحدّث النيسابوري، صاحب[التفسير الكبير] الذي يروي عنه الزمخشري، وغيره الحديث المعروف:« من مات على حبِّ آل محمد » إلخ.

وهو قليل التعصب على الشيعة، ولذلك ينقل كثيراً من أخبار الإمامية، وينقل عنه العلامة المجلسي في موسوعته[البحار].

توفي سنة(٤٣٧ هـ).





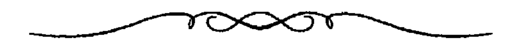
حرف الجيم

(١٠٩)

جابر بن عبد الله الأنصاري

هو أبو عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي، صحابي جليل، وأبوه استشهد في أحد.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعلي(عليه السلام)، وعمّار، والشيخين، وأبي هريرة، وغيرهم، وعنه جمع من التّابعين مثل الشّعبي، وسعيد بن مسيب، وعطا، ومجاهد، وغيرهم، وعاش إلى زمن محمد الباقر(عليه السلام)، وبلغه سلام جدّه، وهو أول من زار الحسين(عليه السلام) بعد دفنه يوم الأربعين، ومات بالمدينة وكان عمره(٩٤ سنة)، وهو آخر من مات من الصحابة.



(١١٠)

جبرئيل

(عليه السلام)

وهو الملقّب بأمين الوحي، وهو من سادة الملائكة، شرّفه الله بحمل الوحي إلى الأنبياء، وهو كان ينزل عليهم من عهد آدم أبي البشر إلى زمان خاتم الأنبياء، وهو

أحياناً يتمثّل بصورة الإنسان كما هو المعروف، بأنّ أبا ذر رأى الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم) فوجد معه أحداً، وانصرف، ثمّ نزل عنده وقال: جبرئيل كان. إلى آخره وا لله يعلم ابتداء خلقه وإنتهائه.

(١١١)

جعدة

وهي بنت الأشعث بن قيس السّابق ذكره، وهي زوجة سيدنا الإمام الحسن بن علي(عليه السلام)، غرّها معاوية بسمّ الحسن(عليه السلام) في مقابل مائة ألف درهم وزواجها من يزيد، وقد إغترّت بهذه الإغراءات وسمّت الإمام الحسن(عليه السلام) يوم كان صائماً وذلك عند الإفطار وقد أحسّ بعطش شديد، فجاءت الخبيثة بلبن مسموم وسقته وأثّر فيه سريعاً، واسترجع وقال لها: قتلتني قاتلك ا لله، وعذّبك ومن غرّك.

وما أنجز معاوية لها الوعد، وقال: من لم يف بالحسن(عليه السلام) لا يفي بيزيد.



(١١٢)

جعفر بن أبي طالب

(رضي الله عنه)

أبو عبد ا لله جعفر بن أبي طالب(رض)، وكان أسنّ من علي بعشر سنين، وهو من السّابقين إلى الإسلام، وآخى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بينه وبين معاذ بن جبل، وكنّاه أبا المساكين لأنه يحبّهم ويجالسهم ويحادثهم.

وقال له(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« أشبهت خلقي وخلقي ».

وهاجر إلى الحبشة، وأدّى رسالته، وأسلم بيده النجاشي، وقدم إلى المدينة يوم فتح الخيبر حيث استقبله النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وقبّل بين عينيه، وقال: « أمن فتح خيبر أسرّ أم بقدوم جعفر ».

وقاتل في مؤتة، وقتل الأبطال حتى قطع يداه في حفظ بيضة الإسلام إلى أن أستشهد، فوجدوا في مقادم بدنه بضعاً وتسعين طعنة ورمية، فلمّا بلغ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) شهادة جعفر حزن شديداً، وقال:« عوّضه ا لله من يديه جناحين يطير بهما حيث شاء مع الملائكة في الجنة ».

وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ثمان، وعمره أربعين سنة(رضوان ا لله عليه).



(١١٣)

جمشيد

أحد ملوك فارس، بل يقولون عنه ملك الأقاليم السبعة، وجمشيد معناه شعاع القمر، ولقّبوه بذلك لجماله، وهو أخو طهمورش الذي كان قبله ملكاً على الأقاليم السّبعة، وبعد مائة سنة من ملكه صنّف الناس أربع طبقات:

(١) ـ مقاتلين.

(٢) ـ فقهاء.

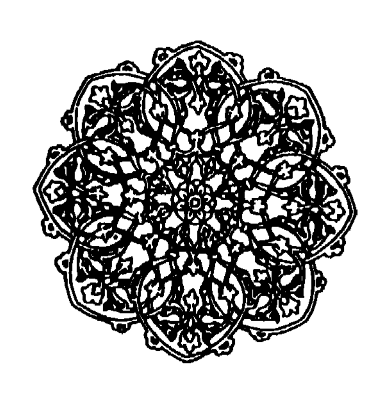
(٣) ـ كتّاب وصنّاع.

(٤) ـ حرّاثين وفلاحين.

فكتب على خاتم الأولى:« الرفق والمدارة »، وعلى خاتم الخراج:« العمارة والعدل »، وعلى خاتم البريد والرسل:« الصدق والأمانة »، وعلى خاتم المظالم: « السياسة والإنصاف ».

وقيل أنه أخيراً بطر وتمادى في غيّه، وفقد عزّه وبهاءه، وتسلّط عليه بيوراسب المشهور بضحّاك، ونشره بمنشار، وكان مدّة ملكه(٧١٦ سنة وأشهر).





حرف الحاء

(١١٤)

الحارث بن نبيه

هو والد أنس بن الحارث السابق ذكره، لـه ولإبنـه الحـارث صحبـة مـع رسـول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ذكره بعض في أصحاب الصفة.

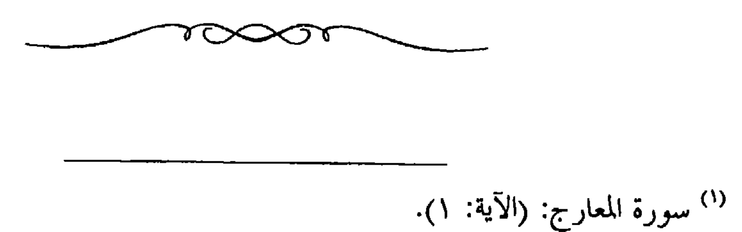
وروى عنه ولده أنس حديثاً، وقد مضى لعلّه حديث نصرة الإمام الحسـين(عليـه السلام).



(١١٥)

الحارث بن النعمان

هو الذي دعا على نفسه عند نصب الإمام عليّ(عليه السلام) بالخلافة، ونـزل في شأنه:﴿ **سأل سـائل بعـذاب واقـع** ﴾[1]، وسـقط عليـه حجـر، أو قطعـة جمـر مـن السماء فهلك بعد حجة الوداع في الجحفة.



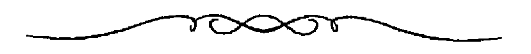
[1] سورة المعارج: (الآية: ١).

(١١٦)

الحافظ أبو القاسم الدمشقي

يزيد بن محمد الهاشمي. يروي عن جماعة منهم محمد بن المبارك، وابن عياش، ويروي عنه أبو داود، والنسائي، وجماعة، وثّقه جماعة من رجال الحديث.

ولد عام(١٩٨ هـ)، وتوفي(٢٧٧ هـ).

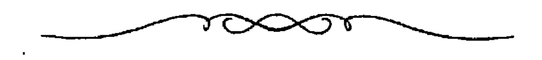


(١١٧)

الحافظ الهيثمي

الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي، من أعلام القرن الثامن، مشهور بالزهد والعبادة والتواضع والتوادد إلى الناس، وكان عالماً حافظاً.

وله آثار علمية عديدة، منها[مجمع الزوائد ومنبع الفوائد] في عشرة أجزاء، طبع بالقاهرة. وتوفي عام(٨٠٧ هـ).



(١١٨)

الحاكم الحسكاني

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني، من ذرية الأمير عبد الله بن عامر كريز الذي فتح خراسان في زمن عثمان، من بيت العلم والشرف.

أبوه وجدّه وأخوه وأبناؤه وجماعة من أقربائه من رجال الحديث والفضل، أخذ العلم والفقه من أعلام عصره، وكتب[شواهد التنزيل] رداً على إنكار بعض معاصريه لفضل آل البيت(عليهم السّلام)، شكر الله سعيه.

توفي بعد عام(٤٩٠ هـ).

(١١٩)

الحاكم النيسابوري

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري، من أعلام الشافعية فقهاً وأدباً وحديثاً، له تصانيف شهيرة منها[المستدرك على الصحيحين] وهو من أحسن كتب القوم وأبعدها عن الكذب، وهو متعرّض لأحاديث في فضل آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وحديث الغدير، ومن ثم نسب إلى التشيع، ولكنه شافعي قطعاً، وله[تاريخ نيسابور]. وتوفي عام(٤٠٥ هـ).

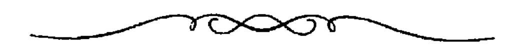


(١٢٠)

الحجاج بن أرطاة

وهو النخعي الكوفي، قاضي البصرة.

يروي عن عطاء بن أبي رباح، والشعبي، والزهري، وجماعة، وعنه الثوري، وشعبة، ويزيد بن هارون، وعدّة، ويضعفه جماعة بتدليسه وسوء حفظه، وكان أحد الفقهاء، ومات بري أو خراسان سنة(١٤٥ هـ).

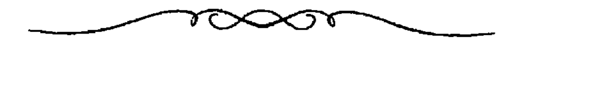


(١٢١)

حذيفة

يكنّى أبا عبد ا لله، وهو ابن اليمان، وقيل له اليمان لأنـه أصـاب دماً فهـرب إلى المدينة وحالف بني عبد شهل اليمانية، وحذيفة من كبـار أصحـاب النبي(صلـى ا لله عليه وآله وسلم)، ومعروف بأنه صاحب سرّه(صلى ا لله عليه وآلـه وسـلم)، وكـان عمر يسأله عن المنافقين إذا مات أحد منهم ينظر إلى حذيفة، فإن لم يشهد جنازته لم يشهدها عمر تبعاً لحذيفة، وكان فتح همدان، والري، والدينور، على يد حذيفة.

وتوفي سنة(٣٦ هـ) أول خلافة الإمـام علـي(عليـه السـلام)، و لم يـدرك الجمـل، وأوصى ولديه صفوان وسعيد بمبايعة علي(عليه السلام) فبايعاه، وشهدا صفين، وقتلا (رضوان ا لله عليهم).



(١٢٢)

حرب

وهو إبن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف، وحرب هذا هو والد أبي سـفيان، وأم جميل زوجة أبي لهب عم النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وكان قيادة الجيـوش والحروب بيد عبد شمس، وبعده إلى أمية، ثمّ وصل إلى حرب وبقي هذه القيادة لـه، فقاد في عدّة حروب، وبعده إنتقلت إلى ولده أبي سفيان.



(١٢٣)

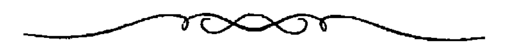
حزقيل

(عليه السلام)

هو من أنبياء بني إسرائيل، وهو قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون، ويقال له ابن العجوز لأن أمه كبرت وسألت الله تعالى أن يرزقها ولداً فوهبها الولد، وهو الذي دعا للقوم الموتى فأحياهم الله، وإختلف في كيفية هذه الإحياء، وأخصرها أنّ قومه ماتوا فبكى حزقيل(عليه السلام) وقال: يا رب بقيت وحيداً.

فقال الله: فإني جعلت حياتهم إليك.

فقال حزقيل: أحيوا بإذن الله تعالى. فعاشوا.



(١٢٤)

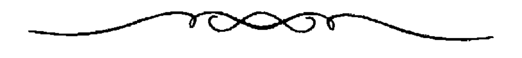
الحسن البصري

هو أبو سعيد بن يسار، وأمه خيرة مولاة أم سلمة.

ولد في سنة(٢٢ هـ) لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وروى عن علي(عليه السلام)، وعثمان، وابن عباس، وصابر، وغيرهم من الصّحابة والتابعين، وروى عن جمع من الصّحابة و لم يدركهم، وهو شيخ أهل البصرة.

قال ابن سعد: إنه كان فقيهاً عابداً ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً جميلاً.

توفي عام(١١٠ هـ) عن(٨٨ سنة) من العمر.



(١٢٥)

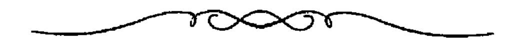
الحسين بن روح

هو أبو القاسم النوبختي، أحد النواب الأربعة وثالثهم للإمـام المهـدي (عجل ا لله تعالى فرجه الشريف) في الغيبة الصغرى، وحينما إشتدّ مـرض أبـي جعفـر محمـد بـن عثمان النائب الثاني اجتمع وجوه الشيعة فدخلوا عليه، فقالوا: إن حـدث أمـر فمـن يكون مكانك؟

قال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القـائم مقـامي السفير بينكم، وبين صاحب الأمر والوكيل والثقة الأمين، فأرجعوا إليه في أموركـم، وعوّلوا إليه في مهامكم، فبذلك أمرت، وقد بلّغت.

وكـان(رضـوان ا لله عليـه) يسـتعمل الإحتيـاط لحفـظ أسـرار القـائم(عجّـل ا لله فرجه)، وكان أبو سهل البوبختي وهو من وجوه الشيعة يقول في حقه: إنـه لـو كـان الحجّة تحت ذيله، وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.

ومات(رضوان ا لله عليه) في شعبان(٣٢٦ هـ) ببغداد، ودفن فيها.



(١٢٦)

حكيمة

بنت أبـي جعفـر محمـد بـن علـي الجـواد(عليـه السـلام)، وهـي صاحبـة الفضـل والجلال، وكانت مورد إجـلال للأئمـة الأربعـة ـ أي الجـواد والهـادي والعسـكري والمهدي(عليهم السـلام)، ولهـا منصـب السـفارة بينـه وبـين الشـيعة، ولديهـا أسـرار الإمامة، وهي من بين الهاشميات تمتاز بإمتيازات عديدة من العلـم والعبـادة والتقـوى،

وقد كانت موكّلة من قبل أخيها الإمام الهادي(عليه السلام) بتعليم وتربية نرجس الشريفة، ومكلّفة من جانب ابن أخيها الإمام العسكري(عليه السلام) لمراقبة نرجس عند وضعها لحملها، وهي أول من قبّلت الحجّة(عجل ا لله تعالى فرجه الشريف) عند ولادته وحملته ومشت به إلى والده، وأرجعته إلى أمه، وهي التي قالت: إنّ الأرض لا تخلو من الحجّة.

وقبرها في البقعة الشّريفة للإمامين العسكريين(عليهما السلام)، فينبغي زيارتها (رضي ا لله عنها).



(١٢٧)

حمزة بن عبد المطلب

(رضوان الله عليه)

أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب عم النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وأخوه من الرّضاعة، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب، وأمه هالة بنت عم آمنة، واسمه أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وإسم أبي آمنة وهب بن عبد مناف بن زهرة.

ولد حمزة قبل النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بسنتين، وأسلم في الثانية من البعثة، وآخى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بينه وبين زيد بن حارثة، وشهد بدراً، وقتل في أحد بإغتيال وحشي مع إغراء زوجة أبي سفيان، وسمّاه النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بسيد الشهداء ولقّبه أسد ا لله، وقد أوجع مقتله قلب رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وقال: حماك ا لله أي عم لقد كنت وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات.

ودفنه مع عبد ا الله بن جحش ابن أميمة أخت سيدنا حمـزة، وكـان عمـره تسـع وخمسين سنة(رضوان ا الله عليه).



(١٢٨)

حوّاء

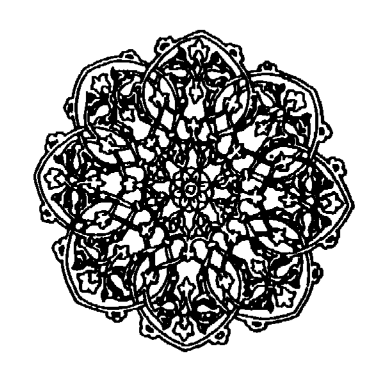
(عليها لاسلام)

أمّ البشر، خلقها ا الله لأبي البشر ليسكن إليها، وسمّاهـا حـوّاءً لأنهـا خُلقـت مـن حي وهو آدم وأسكنهما الجنة وزوّجها منه فألقى ا الله عليه شهوة النســاء، فقـال لهـا آدم: أقبلي إليّ؟

فقالت: لا بل أنت فأقبل إليّ.

فأمر ا الله أن يقبل هو إليها، فقام وأقبل إليها، ولولا ذلك لذهـبن النسـاء للخطبـة على أنفسهنّ، فحملت وولدت مائة وعشرين مرة، وكل بطن ذكر وأنثى توأمـين. وتوفيت بعد آدم بسنة، ودفنها ولدها شيث في الغار الذي دفن فيه آدم.





حرف الخاء

(١٢٩)

خالد بن الوليد

أسلم بعد الحديبية وشهد مؤتة، ويقولون يومئذ سماه رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) سيف ا لله، وشهد الفتح.

روى عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعنه ابن عباس، وهو ابن خالته، وجابر بن عبد ا لله، استعمله أبو بكر على قتال أهل الردّة، ومسيلمة، ثمّ وجّهه إلى العراق والشام وفتح دمشق مع بعض الأمراء المرافقين. ومات بحمص سنة(٢١ هـ).



(١٣٠)

خزيمة بن ثابت

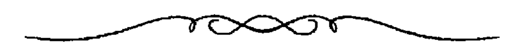
هو الأوسي الأنصاري المعروف بذي الشّهادتين لأنّ النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) اشترى فرساً من أعرابي استلم الثمن فأنكر البيع وشهد خزيمة للنبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

فقال: نحن صدّقناك بالنبوّة ألا نصدّقك بهذا.

فقال له رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم): من شهد له خزيمة فحسبه.

وبذلك إفتخر به الأوس والخزرج، شهد بدراً وما بعده، وفي يوم الفتح كان حاملاً للراية وكسر الأصنام.

وفي يوم الجمل كان مع علي(عليه السلام) و لم يسلّ سيفه، وكذلك في صفين، فلما قتل عمار سلّ سيفه وقال:« سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: تقتل عماراً الفئة الباغية ». فدخل المعركة فقاتل حتى قتل، وذلك سنة(٣٧ هـ).



(١٣١)

خديجة

(عليها السلام)

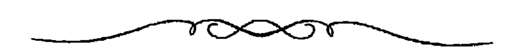
هي بنت خويلد، زوج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأم المؤمنين، وأول من صدّقت برسالته وصلّت معه، وتزوّجها قبل البعثة بخمس عشر سنة وكان عمرها أربعين وعمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) خمس وعشرين سنة، وكانت ذات جمال ومال، وكان أشراف قريش يتمنى زواجها ولكنها كانت راغبة في النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد عرضت عليه فوافق وتزوّجها، وكانت قوة له ولرسالته وأنجبت له الأولاد، ونزل جبرئيل بالسلام من الله عليها، وقالت: إنّ الله هو السلام، وعلى جبرئيل السّلام، وعليك السّلام ورحمة الله.

وتوفيت في السنة العاشرة بعد أبي طالب بأيام، وسماه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عام الحزن، وكان عمرها خمساً وستين سنة، ودفنت بالحجون، وحزن عليها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل في حفرتها وكان يذكرها كل يوم.

فقالت عائشة يوماً: فأخذتني الغيرة، وقلت: هل كانت إلاّ عجوزاً، وقد أبدلك الله خيراً منها؟!!

فغضب، وقال: لا والله ما أبدلني خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقت إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمتني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء.

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إني لأحب حبيبها.



(١٣٢)

الخضر

(عليه السلام)

هو صاحب موسى(عليه السلام) في البحر كما جاء في القرآن الكريم، أنه كان قبل موسى(عليه السلام) في أيام افريدون الملك، وكان في مقدمة ذي القرنين الأكبر الذي كان في أيام إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وبلغ معه نهر الحياة فشرب من مائه فخلد وهو حي حتى الحين، وربما يظهر لبعض الأشخاص ويرافقهم كما في قضية موسى(عليه السلام) أو يسمع صوته ولا يرى شخصه، كما في تعزية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث سمعوه يقول:

« السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت ».

إلى آخره، فقال علي(عليه السلام): تدرون من هذا؟! هذا الخضر.

وروي أن الخضر من ولد فارس وإلياس من بني إسرائيل يلتقيان في كلّ عام بالموسم.

(١٣٣)

خليل بن أحمد

هو العروضي الإمامي، أستاذ سيبويه، وهو الذي أسّس علم العروض، ومعروف بالعلم والحلم والزهد والوقار، ومدحه كل الناس.

وله كلمات حكيمة، وقد قال في علي(عليه السلام):« إحتياج الكلّ إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل ».

ويُقال: أنّ أباه أوّل من سمى أحمداً بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتوفي سنة(١٧٠ هـ).



(١٣٤)

الخطيب البغدادي

هو أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي، وهو مؤلّف كتاب[تاريخ بغداد] على طريق المحدثين، جمع فيه رجالها، وختم إليه فوائد جمّة، فصار كتاباً عظيم الحجم وكثير النفع، وما بخطه كان أربعة عشر مجلداً.

توفي سنة(٤٦٣ هـ).

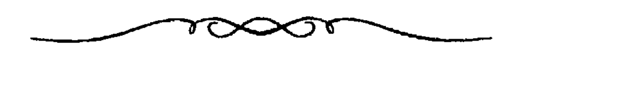


(١٣٥)

خمسة النجباء

عبارة عن سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيدنا علي(عليه السلام)،

وسيدتنا فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وسيدنا الحسن المجتبى(عليه السـلام)، وسـيدنا الحسين سيد الشهداء(عليهم صلوات ا لله وسلامه عليهم ما بقيت الأرض والسماء).

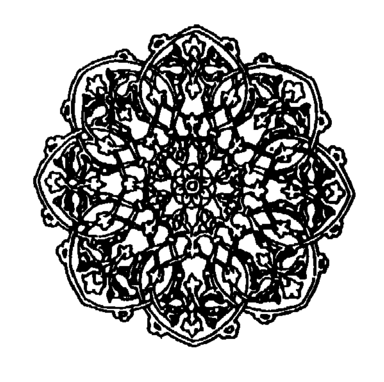


(١٣٦)

خويلد

هو ابن أسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب، من أشراف قريش أبو سيدتنـا خديجة أم المؤمنين(رض)، وأبو العوّام أبي الزبير، ويُقال أنـه سقى خمراً عنـد نكـاح النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لخديجـة(رض)، فرضـى حالـة السّـكر، ولكنـه غـير صحيح بل إنه لم يكن حياً يومذاك، وزوج خديجة عمّها عمرو بن أسد.





حرف الدال

(١٣٧)

الدارمي

هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الفضل بن بهراك الدّارمي السّمرقندي الحافظ. يروي عن كثير من التابعين، ويروي عنه أصحاب الصّحاح مسلم، وأبو داود، والترمذي، والبخاري، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، الذين وصفوه بالعقل والديانة والحلم والزهد، وأظهر علم الحديث والآثار بسمرقند، وله كتاب[السنن].

ولادته سنة(١٨١ هـ) وهو سنة وفاة ابن المبارك، ووفاته سنة(٢٥٥ هـ) وهو ابن (٧٤ سنة).



(١٣٨)

الدجّال

ولد في زمن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من أبوين لم يلد لهما مولود من ثلاثين عاماً، وهو ذو عين واحدة، أبوه طويل وأمه ضخمة طويلة اليدين، وأخبر عنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يخرج في آخر الزمان على حمار ومعه بالسحر جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، ويتبعه اليهود والأعراب والنساء،

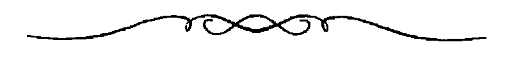
يدخل الآفاق إلاّ مكة والمدينة، ويسحر الناس ويكثر أتباعه إلى أن يظهر المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيقتله.

(١٣٩)

داود

(عليه السلام)

هو ابن إيشي، وأبو سليمان(عليه السلام) بعشر وسائط يصل إلى يعقوب(عليه السلام)، وهو من أولاد السبط يهوذا، وأتاه الله الملك والنبوة، وقتل جالوت برمي المخلاة، وتزوج ببنت طالوت، وأنزل الله عليه الزبور وعلّمه صنع الحديد، وجاء في عهده طاعون وأهلك كثيراً من بني إسرائيل، ورأى عند الصخرة صعود الملائكة فعرف إنه المكان المقدس فدعا الله لرفع هذا البلاء فاستجاب الله، فأراد بناء المسجد عند الصخرة لقداسته ومكانته، ولكن ما وفّق في ذلك فأوحى الله إليه أنّ هذا يتم بيد ابنك سليمان(عليه السلام) لأن يديك صبغت بدماء الناس، فمات عن مائة سنة ومدة ملكه(٤٠ سنة).



(١٤٠)

داود بن علي

أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني الفقيه، وعرف بالأصبهاني لأنّ أمه أصبهانية، وكان متعصباً للشافعية، ومن أهل الكلام والإستنباط والحجة، وثقة جماعة.

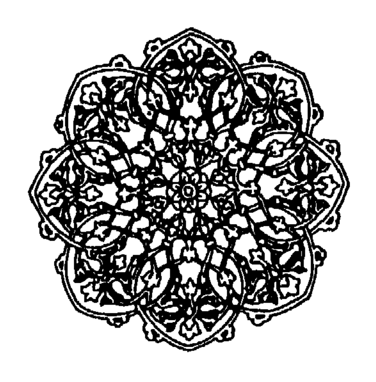
مولده سنة(٢٠٠ هـ)، ووفاته عام(٢٧٥ هـ).

(١٤١)

دومغ

هو جد عزيز مصر من العمالقة على بعض ما نقل، وفي نقل آخر أنّ جد عزيز كان إسمه وليد بن الهروان بن أراشة من أولاد عملاق بن لاوزين سام بن نوح. وعاش ثلاثة آلاف سنة.





حرف الذال

(١٤٢)

ذو القرنين

عن علي في قوله: ﴿ إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيء سبباً ﴾[1]، قال: « سخّر الله له ـ ذو القرنين ـ السّحاب فحمله عليها، وبسط له النور، فكان الليل والنهار عليه سواء ».

وفي نقل: إنّ الله تعالى ملكه مشارق الأرض ومغاربها، فبنى السد على يأجوج ومأجوج، وهو أول إثنين تصافحا على وجه الأرض وهو إبراهيم الخليل، وسار مع أربعمائة رجل بما فيهم الخضر في طلب عين الحياة والخلد، فلم يظفر بها إلاّ الخضر الذي سبح وشرب وخلد، وبنى كثيراً من المدن مثل الإسكندرية، وخراسان، ومرو، وغيرها، والحكايات المنقولة عنه وعن ملكه وعن سيرته كثيرة ومسطورة في الكتب التاريخية.



(١٤٣)

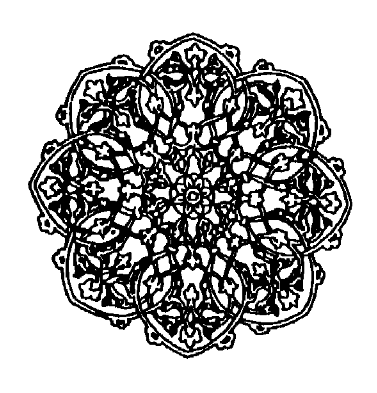
الذهبي

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الحافظ. له كتاب[الإعتدال في نقد

(1) سورة الكهف: (الآية: ٣٨٥).

الرجال] وهو كتاب جليل في إيضاح نقله لحديث قد اختصره ابن حجر العسقلاني وسماه[لسان الميزان] في سبعة أجزاء، وللذهبي كتاب آخر بعنوان[المغني] حيث جمع فيه الضعفاء من كتب الرجاليين.





حرف الراء

(١٤٤)

الراغب الأصبهاني

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل بن محمد، المعروف بالراغب الأصبهاني، أحد الحفّاظ المحققين المتبحرين، صاحب اللغة والشعر والأدب والكلام والتفسير. له تأليفات ممتعة في فنون شتّى، وإستفاد منها من جاء بعده، كالإمام البيضاوي الذي أخذ منه غالب تحقيقاته.

ومن تأليفاته[المفردات في غريب القرآن]، و[المحاضرات]، و[الذريعة إلى مكارم الشريعة]، وغيرها. كان معاصراً لجار الله الزمخشري، وتوفي قبله في سنة(٥٠٢ هـ).



(١٤٥)

الربيع بن المنذر

وهو ابن المنذر بن يعلى الكوفي الذي يروي عن محمد بن الحنفية، وسعيد بن جبير، وغيرهم، وهذا الربيع يروي عنه، وما ظفرنا على تاريخ وفاته.



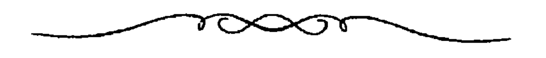
(١٤٦)

الرّقاشي

هو يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري الزاهد.

روى عن أبيه، وأنس، والحسن البصري، وعنه جمع من التابعين، وفيهم الأعمش، ويقال أنه كان من خيار عباد الله ومن البكائين بالليل، ولكن بعض أعلام الحديث لا يعتمدون على حديثه بحجّة أنه قد شغلته العبادة عن حفظ الحديث.

مات سنة(١٢٠ هـ).



(١٤٧)

رقية

بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمها السيدة خديجة الشريفة، ولدت قبل البعثة حينما كان عمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث وثلاثين سنة، وكانت في حبالة عتيبة بن أبي لهب، فلمّا نزلت سورة﴿ **تبت** ﴾[1] حصل الفراق بينهما قبل الدخول، وذلك بأمر من أبي لهب وحمالة الحطب، ثمّ تزوجها عثمان بن عفان فهاجرت معه إلى الحبشة، ويُقال أنه أنجبت منها هناك إبناً فسمّاه عبد الله، وقيل أنها لم تلد منه حتى توفيت، وكان وفاتها يوم بدر، وتخلف عثمان عن بدر لذلك، فجاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وجلس على قبرها ودمعت عيناه، وقال: إلحقي بسلفنا عثمان بن مظعون.

---

[1] سورة المسد: (الآية: ١).

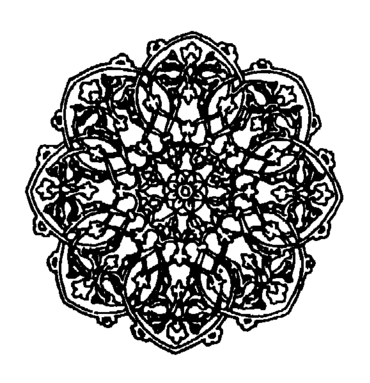
فبكت النساء على رقية(رضي الله عنها).

(١٤٨)

ريّان

يقال أنّ ريّان هو والد عزيز مصر، وعمّر ألف وسبعمائة سنة، ولكن البعض اعتبره أنه فرعون يوسف(عليه السلام)، وآمن به ومات في حياة يوسف(عليه السلام).





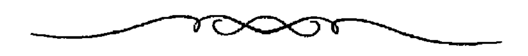
حرف الزاي

(١٤٩)

الزبير بن العوام

هو ابن العوام بن خويلد، ابن أخ سيدتنا خديجة، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، أسلم وهو ابن ست عشرة سنة، و لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وقد آخى النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بينه وبين عبد ا لله بن مسعود.

ويروي عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، وعن ابناه عبد ا لله وعروة، وغيرهما، وخرج مع عائشة لحرب علي(عليه السلام)، فقتل في يوم الجمل سنة(٣٦ هـ)، وكان عمره آنذاك(٦٧ سنة)، وتحته أسماء بنت أبي بكر.



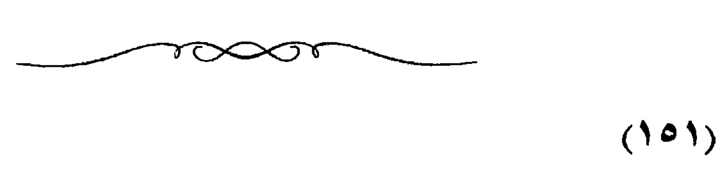
(١٥٠)

زرارة بن أعين

زرارة بن أعين الشيباني، وجلالة شأنه فوق أن يتصور، حيث إجتمع فيه جميع خصال الخير والعلم والفضل والفقاهة، وهو من حواري الإمام الصادق(عليه السلام)، وبيت أعين من البيوت الشريفة، وغالب أفراد العائلة من أهل العلم

والحديث والرأي، ومنهم رومي وعبد الله وهما من ثقات الـرواة، وعـبّر عـن زرارة بأنه من أوتاد الأرض وأعلام الدين.

توفي سنة(١٥٠ هـ).



(١٥١)

زرعة

رجل خبيث ذو شقاوة ودنائة، وليس مذكوراً في التراجم، وما نقل عنه غير هذا النقل البشع(لعنه الله).



(١٥٢)

زكريا

(عليه السلام)

وهو ابن برخيا أو أدي، من أحفاد سليمان بن داود(عليهما السلام)، وهـو زوج خالة مريم أم عيسى(عليهما السلام) وهو الذي تكفل مريـم إلى أن كـبرت وحملـت بعيسى(عليـه السـلام)، ورزق بيحيى(عليـه السـلام) وهـو في سـنّ الكهولـة، وكـبر يحيى(عليه السلام) وبعث نبياً إلى أن قتـل، فهـرب زكريـا(عليـه السـلام) لأنّ القـوم قصدوه، فدخل بستاناً عند بيت المقدس فيه أشجار، فمرّ بشجرة فنادته: هلـمّ إليّ يـا نبي الله. فلمّا أتاها إنشقّت فدخلها فانطبقت عليه، وبقي في وسطها.

فأخبرهم عدو الله إبليس فجاؤوا وقطعوا الشجرة وشقّوها بالمنشار فمات زكريا(عليه السلام)، وكان هذا قبل رفع عيسى(عليه السلام) بقليل.

(١٥٣)

الزهري

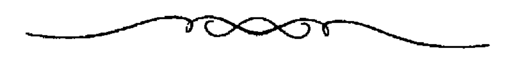
وهو ابن شهاب، قد مرّ ذكره، فراجع في حرف الألف.

(١٥٤)

الزمخشري

هو الإمام جار الله أبو القاسم محمود الخوارزمي الزمخشري، والزمخشر هي قرية من قرى خوارزم، وهو إمام في الحديث والتفسير واللغة، يُشد إليه الرحال من كل صقع، وله تصانيف بديعة، منها[ربيع الأبرار]، و[أساس البلاغة]، و[تفسير الكشّاف].

ولد في رجب(٤٦٧ هـ)، وتوفي ليلة عرفة(٥٣٨ هـ) بجرجانية.



(١٥٥)

زيد بن أرقم

زيد بن أرقم الأنصاري، نزيل الكوفة.

روى عن النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، وعلي(عليه السلام)، وروى عنه أنس بن مالك، وجماعة منهم عبد الرحمن بن أبي ليلى، وغزا مع الرسول(صلى ا الله عليه وآله وسلم) سبع عشرة غزوة، أولها الخندق، ومات بالكوفة أيام المختار بن أبي عبيدة الثقفي سنة(٦٦ هـ).

(١٥٦)

زينب

بنت رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، وأمها خديجة(عليها السلام)، ولدت قبل البعثة بعشر سنين، وهي أكبر بنات رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم)، وكان يحبها كثيراً، وقد أسلمت وهاجرت وبقي زوجها أبو العاص بن الربيع مشركاً، ولكن كان وفياً بالوعد، وصولاً بالرحم، وبعث زينب إلى أبيها رغم حبّه الشديد لها، وولدت منه غلاماً المسمى بعلي، وجارية المسماة بأمامة. زوّجها علي(عليه السلام) بعد فاطمة(عليها السلام).

توفيت زينب في حياة رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم) سنة ثمان من الهجرة، وكان سبب موتها أنها لما خرجت من مكة إلى رسول ا الله(صلى ا الله عليه وآله وسلم) دفعها هبّار بن الأسود المشرك فسقطت على صخرة، فأسقطت وإهراقت الدماء، فمرضت على أثر ذلك حتى ماتت.

وأنشد أبو العاص فيها أبياتاً، ونقل عن معروف بن خرّبوز هذان البيتان:

ذكرت زينب لما ورّكت إرما فقلت سقيا لشخص سكن الحرما

بنت الأمين جزاها ا الله صالحة وكلّ بعل سيثني بالذّي علما

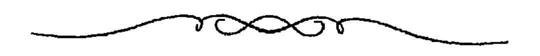
حرف السين

(١٥٧)

سام بن نوح

(عليه السلام)

وهو أكبر أولاد سيدنا نوح(عليه السلام)، وأمه عموراء أول من آمنت بنوح(عليه السلام)، وكان سام وصياً لأبيه، وانتقل النور المحمدي من أبيه إليه، وهو أبو الأنبياء، فجعل الله النبوة والكتاب والجمال والبياض في ولده، وكانت ولادته قبل الطوفان على ما قيل بثمان وتسعين سنة، وتزوّج بامرأة مؤمنة إسمها رحمة صاحبة التنور الذي فار منه الماء عند الطوفان، وولدت له بعد الطوفان عدّة من الأولاد، وإتخذ مكة المكرمة مقاماً لنفسه، ومن ذريته عاد وثمود، ومنهم صالح ولقمان ونبط مصر وخلق إيران، وكل بيض في العالم، وعاش ستمائة عاماً، وأوصى إلى إبنه أرفخشد وقضى نحبه ودفن بمكة.

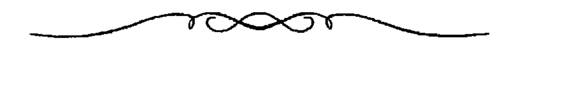


(١٥٨)

سبط ابن جوزي

شمس الدين أبو المظفر يوسف قُزُغلى بن عبد الله البغدادي الحنفي، ولد سنة(٥٨١ هـ) ببغداد، وسمع من جده لأمه ابن الجوزي، وكان في صغره حنبلياً ثمّ

رحل إلى موصل ودمشق وتفقّه على جمال الدين الحصري فصار حنفياً، وكان عالماً واعظاً، وألّف كتباً نافعة، منها[منتهى السئول في سيرة الرسول]، و[اللوامع]، و[مرآة الزمان]، و[تذكرة الخواص]. ومات في ذي الحجة سنة(٦٥٤ هـ).



(١٥٩)

السدّي

هو أبو محمد اسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي، المفسّر المعروف في أوائل القرن الثاني، ويؤخذ قوله في التفاسير مثل نظرائه مجاهد، والشعبي، وقتادة.

عن ابن حجر: إنّه صدوق رمى بالتشيع.

وعن الذهبي: إنه شيعي صدوق لابأس به.

والسدّي منسوب إلى سدّة مسجد الكوفة يبيع المقانع والخمر، وكان يدرّس التفسير. روى عن أنس، وابن عباس، وعطاء، وعكرمة، وعنه شعبة.

وكان وفاته سنة(١٢٧ هـ).



(١٦٠)

سراقة بن مالك

وهو من مشاهير الصحابة، أسلم يوم الفتح عندما هاجر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة لحقه وأدركه، ودعا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فساخت رجلا فرسه، ثم إنه طلب منه الخلاص وأن لا يدلّ عليه ففعل وكتب إليه أماناً.

قال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم: كيف بـك إذا ألبسـت سـوار كسرى؟

فتحقـق ذلـك، وأتـى عمـر بسـواري كسـرى، وتاجـه، ومنطقتـه، فدعـا سـراقة فألبسه، فمات في صدر خلافة عثمان سنة(٢٤ هـ).



(١٦١)

سعد بن أبي وقّاص

هو ابن مالك بن أهيب، وأبي وقاص جدّه الأعلى، وهـو أحـد العشـرة وسـابع سبعة في الإسلام، وآخرهم موتاً.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه عدّة مـن الصّحابـة، منهـم ابـن عباس، وابن عمر، وجماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب، وكان أحد الفرسـان وأحد الستة في الشورى، وهو الذي بنى الكوفة بعد فتح العراق ووليها، وهو الـذي فتح مدائن كسرى وإعتزل الفتنة.

ومات سنة(٥٥ هـ) بالعقيق، فحمل إلى المدينة ودفن بها.



(١٦٢)

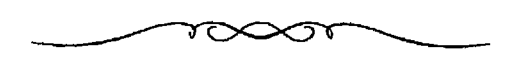
سعيد بن جبير

وهو من أكابر التابعين، وكان فقيهاً فاضلاً عابداً ورعاً.

يروي عن ابن عباس، وابن الزبير، وعدي بن حاتم، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم، ويروى عنه جماعة منهم المنهال بن عمرو، والأعمش، وربيع بن خثيم.

وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلاّ وهو محتاج إلى علمه، وهو حجة على المسلمين، وهو أعلم من مجاهد، وطاووس.

قتله الحجاج صبراً سنة(٩٥ هـ)، وكان عمره(٤٩ سنة).



(١٦٣)

سعد بن عبادة

وهو أبو ثابت الأنصاري، سيّد الخزرج، ويكنى أيضاً أبا قيس، وكان أحد النقباء، وكان هو وأبوه وجدّه وولده مشهورين بالجود، وكان لهم بيت مربع ينادى عليه كل يوم: من أحبّ الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة. وهو جده.

وكان لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رايتان في المواطن، راية الأنصار بيد سعد بن عبادة، وراية المهاجرين بيد علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وخرج بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشام فمات وقتل بحوران سنة(١٥ هـ)، وقبره بالمنيحة بالغوطة، وقيل مات ببصرى أول مدينة فتحت من الشّام.



(١٦٤)

سلمان الفارسي

أبو عبد الله، يُقال له سلمان الإسلام، وسلمان الخير الفارسي، وكان قد سمع بأنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الخاتم سيبعث، فخرج في طلب ذلك فأسر، وتناوله أكثر من عشرة سيد، وأصله من رامهرمز، وقيل من قرية جيّ من أصفهان.

وكان عالماً زاهداً، روى عن ابن عباس، وأبو سعيد، وأنس، وغيرهم، وآخى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين أبي الدرداء، وقال لأبي الدرداء:« سلمان أفقه منك ».

وقيل أنّ اسمه كان روزبه، أو مابه، أو بهبور، واسم أبيه بور، واختلف في عمره كثيراً ويقال أنه أدرك عيسى(عليه السلام)، أو وصي عيسى(عليه السلام)، وقيل عاش ثلاثمائة وخمسين عاماً.

وعن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):« لو كان الدين عند الثريّا لناله سلمان ».

وقال:« أمرني ربي بحب أربعة، وأخبرني بأنه سبحانه يحبّهم: علي(عليه السلام)، وأبو ذر، والمقداد، وسلمان ».

وكان في عهد عمر أميراً على المدائن، ودخل عليه قومه فوجدوه يعمل الخوص، فقيل له: أنت أمير لِمَ تعمل هذا؟ وأنت أمير يجري عليك الرزق؟

فقال: إني أحبّ أن آكل من عمل يدي.

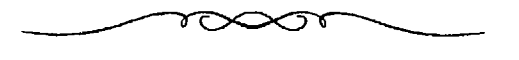
وقال سيدنا علي(عليه السلام):« سلمان علم العلم الأول والآخر، بحر لا ينزف، وهو منّا أهل البيت ».

وتوفي(رضي الله عنه) في آخر خلافة عثمان سنة(٣٥ هـ).

(١٦٥)

سلمى

سلمى الكوفية البكرية، من آل بكر بـن وائـل. تـروي عـن عائشـة، وأم سـلمة، وعنها بعض مثل رزين الجهني.



(١٦٦)

سليمان

(عليه السلام)

هو ابن داوود النبي(عليه السلام)، وورث أبـاه في ملكـه ونبوّتـه وعلمـه، وعمـره ثلاث عشرة سنة، وسخّر له الإنس والجن والشّياطين والطير والدّواب والريح، ومـع ذلك كان يأكل مثل أبيه من كسب يده، فقام ببناء بيت المقدس وإستخدم في ذلـك الشياطين والجنّ، وجاؤوا بالرخام والزخارف والذهب والجواهر، فلما فرغ من البناء إتخذ ذلك اليوم عيداً، وتفقّد الطير يوماً فما رأى الهدهد، الذي جاءه بعد ذلـك بخـبر من سبأ، بأنهم يسجدون للشمس، وتملكهم امرأة، فأرسله بكتاب إلى بلقيس، فألقى عليها ودعاها فيه إلى الإسلام، حتى جاءتـه مسـلمة، ونكحهـا وأحبّهـا حبـاً شـديداً وردّها إلى ملكها باليمن، وكان يزورها كلّ شهر يقيم عندها ثلاثة أيام، وكان مـدّة ملكه أربعين سنة، وعمره ثلاثاً وخمسين حيث جاءه الموت وهو متوكّأ على عصـاه، فما علم أحد بموته إلى سنة، حيث كان قائماً على عصاه فأكلت الأرضة مـن تحـت منسأته فإنكسرت، فسقط على الأرض.



(١٦٧)

سليمان الأعمش

هو ابن مهران الأعمش، ولد يوم مقتل الحسين(عليه السلام) سنة(٦١ هـ)، وتوفي في(١٤٨ هت)، وكان صاحب القرآن وعلم الحديث، ويقرأ بقرائة عبد الله بن مسعود، وكان سفيان الثوري أعلم الناس بحديث الأعمش، وربما غلط فيرده سفيان.



(١٦٨)

سهل بن حنيف

أبو عبد الله سهل بن حنيف الأوسي الأنصاري من البدريين، يروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن زيد بن ثابت، وعنه إبناه أسعد وعبد الله، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وغيرهم، وكان من السّابقين، وشهد بدراً، وثبت يوم أحد وبايع على الموت، وشهد الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه علي(عليه السلام) على البصرة، وبعد الجمل شهد معه صفين.

ومات سنة(٣٨ هـ) بالكوفة، وصلى عليه علي(عليه السلام)، وكبّر ستاً على ما قيل. ثم قال: إنه بدري.

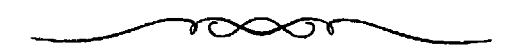


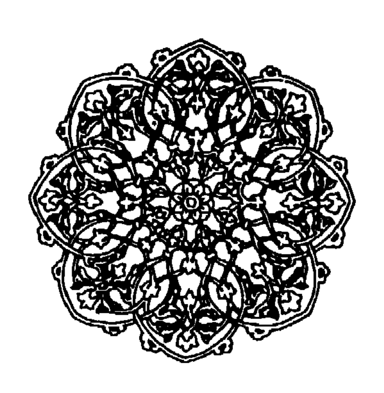
(١٦٩)

السّيوطي

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد السيوطي، ولد بالقاهرة ونشأ بها

يتيماً، واشتغل بكسب العلم والحديث، وله تصانيف كثيرة في الأدب والحديث والتفسير، منها[الدر المنثور]، و[الحاوي للفتاوي] وتشمل أكثر من ثمانين رسالة من رسائله في مجلدين، وفي ضمنها رسالة[العرف الوردي في أخبار المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وتوفي في عام(٩١١ هـ).





حرف الشين

(١٧٠)

الشافعي

أبو عبد الله محمد بن إدريس، من أحفاد المطلب بن عبد مناف، ولد سنة(١٥٠ هـ)، ونقل عنه أنه قال:« ولدت بغزة سنة(١٥٠ هـ)، وحملتُ إلى مكة، وأنا ابن سنتين، وحفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت[الموطأ] وأنا ابن عشرة ».

وهو يروي عن مالك بن أنس، وابن عليّة، وابن عيينة، وجماعة، وعنه أحمد بن حنبل، وجمع كثير.

ونال العلم على ما اعترف به أقرانه، وقيل أنّ أمه فاطمة بنت عبد الله المحض ولدته عام وفاة أبي حنيفة، وتوفي سنة(٢٠٤ هـ).



(١٧١)

شبّر

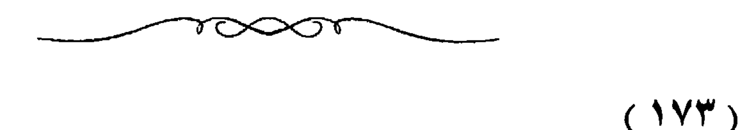
إسم ولد هارون شقيق موسى(عليهما السلام) نبي الله، ومعناه حسن، وعلى وزنه سُمِّي السبط الأكبر بالحسن(عليه السلام) بإعتبار معنى هذه الكلمة

لمشابهته بالشبر، بأنه ابن أخي موسى(عليه السلام)، وهو ابن أخ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١٧٢)

الشبلنجي

الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي، منسوب إلى شبلنج وهي قرية من قرى مصر، ولد سنة نيف وخمسين بعد مائتين والألف، واشتغل بالعلم على أساتذة الفنون. والمتوفى سنة(١٢٩٨ هـ).



(١٧٣)

شبير

اسم الولد الثّاني الأصغر لهارون(عليه السلام) ومعناه حسين، وعلى وزنه سُمِّي السبط الأصغر بالحسين(عليه السلام) مشابهة بشبير معناً وصفة لأنهما إبنا الأخوين للرسولين(صلوات الله عليهم).



(١٧٤)

شراحة

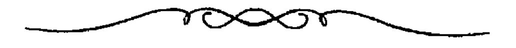
هي أمرأة مسلمة ذات بعل، فزنت وثبت عليها الزّنا، فحكم علي(عليه السلام) برجمها، وعندما سألوه عنها، قال: إصنعوا بها كما تصنعون بموتاكم.

وهو الذي صلّى عليها.

(١٧٥)

شريح بن هاني

أدرك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يره، وروى عن أبيه، وعمر، وعلي(عليه السلام)، وبلال، وسعد، وعائشة، وعنه جمع منهم الشّعبي، والحكم بن عتيبة، ومقاتل، وهو من تابعي أهل الكوفة، وكان من أصحاب علي(عليه السلام)، وشهد معه المشاهد، وعدّه من رجال الحديث ووثقوه، قتل بسجستان سنة(٧٨ هـ).



(١٧٦)

الشريف المرتضى

وهو السيد المرتضى علم الهدى الموسوي، وسيأتي ذكره في حرف العين، إن شاء الله تعالى.



(١٧٧)

الشعبي

وهو عامر بن شراحيل أبو عمرو الكوفي، من شعب همدان.

روى عن علي(عليه السلام)، وعمر، وابن مسعود، و لم يسمع منهم، وعن أبي هريرة، وابن عباس، وعائشة، وابن سيرين، والأعمش، وجابر الجعفي.

وقال:« إني أدركتُ خمسمائة من الأصحاب ».

وقضى لعمر بن عبد العزيز، وتوفي سنة(١١٠ هـ)، وعمره قريب(٩٠ سنة).



(١٧٨)

شمعون الصّفا

هو ابن حمود بن الصفا، من حواري سيدنا عيسى(عليه السلام) وأقربهم إليه، وهو وصيه، وهو الذي سافر إلى أنطاكية لتعزيز الرسولين المسجونين من قبل الملك الوثني، وتعامل مع حاشية الملك بأحسن ما يكون، حيث تقرب إلى الملك وجالسه وحادثه حتى أحضر الرسولين وطلب منهما شمعون بعض الأمور الخارقة للعادة من دون إظهار المعرفة بينهم، فيدعوان جهراً ويدعو شمعون سراً لإجابة دعائهم، وهو إحياء ميت.

ويقال: كان ابن ملك فإستجاب لهم الله وأحيى الميت، ورجع حياً، فنجى الرسولان من بركة مساعي شمعون، وهو الجد الأعلى للسيدة نرجس أمّ الإمام المهدي(عليه السلام) من العمود الأمي لها.

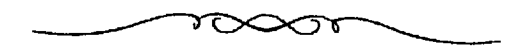


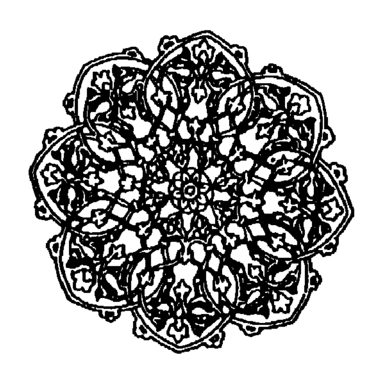
(١٧٩)

شيث

هو ابن آدم(عليه السلام)، ولد من دون توأم، وهو هبة الله لأنّ الله تعالى وهبه

لآدم وحواء بدلاً لهابيل تسلية لهما، وانتقل النـور المحمـدي إليـه مـن أبيـه، وهـو أول وصي من الآدميين في الأرض، وهو الذي قد بنى الكعبة مكان الخيمة التي أنزلها ا لله تعالى لآدم(عليه السلام) لعبادته، وأنزل ا لله عليه خمسـين صحيفـة، وعنـد وفـاة أبيـه كان عمره ثمانمائة سنة، وأولاد الصفوة من النبيين والمرسلين كلهم من نسل شـيث، وكان مدة خلافة عن أبيه مائة وإثنتي عشر عاماً، فلما بلغ من العمر تسـعمائة وإثـني عشر عاماً مرض وأوصى إلى ابنه أنـوش، ومـات وقـام بتجهـيزه ولـده، ودفنـه عنـد والديه آدم وحواء(عليهما السلام)



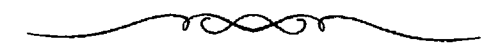


حرف الصاد

(١٨٠)

صالح العمري

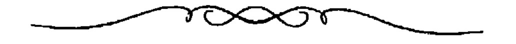
لم يتسّر لنا أن نحصل على ترجمته غير أنّا ظفرنا على أنه من أعلام القــرن الثـالث عشر، وقد ألّف كتاباً أسماه[إيقاظ أولي الأبصار]. وهو المتوفي عام(١٢٩٨ هـ).



(١٨١)

صخر

هو أبو سفيان بن حرب بن أميّة بن عبــد شمـس، ولـد قبـل الفيـل بعشـر سـنين، وكان يُعادي رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسـلم) إلى الغايـة وكـان، مـن رؤوس المحاربين والمشركن، وأسلم يوم الفتح، وتوفي سنة ثلاثين من الهجرة عـن ثمـانين سـنة من عمره.



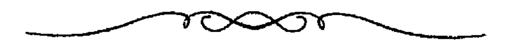
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حرف الطاء

(١٨٢)

الطحاوي

أبو جعفر بن أحمد محمد الطحاوي الحنفي، وهو من قرية طحا من قرى مصر، وألّف كتباً نافعة، منها[مشكل الآثار]، و[اختلاف العلماء] أو[الفقهاء] أو[الروايات] كلّها كتاب واحد بأسامي مختلفة، وتكفّل عدة من الأعلام بتخصيره وتلخيصه لأنه يشتمل على أكثر من مائة وثلاثين جزءاً. ومات سنة(٣٢١ هـ).



(١٨٣)

طاووس اليماني

هو أبو عبد الرحمن بن كيسان اليماني، من أبناء الفرس وأمه من الفرس. روى عن العبادلة الأربعة، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم، وعنه جماعة منهم الزهري، وليث بن أبي سليم، واعتبروه من ثالث التابعين، وكان قد حجّ أربعين حجّة.

قال ابن عيينة: متجنبوا السلطان ثلاثة: أبو ذر في زمانه، والطاوس في زمانه، والثوري في زمانه ».

توفي عام(١٠٦ هـ).



حرف العين

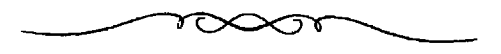
(١٨٤)

عائشة بنت أبي بكر

أم المؤمنين بنت أبي بكر، ولدت بعد المبعث بأربع سنين، وروي أنّها قالت: «تزوّجني رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا بنت ست سنين، ودخل بي وأنا بنت تسع سنين، وقبض وأنا بنت ثماني عشر سنين، ولم ينكح بكراً غيري».

وهي روت عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً، وعن أبيها، وعمر، وفاطمة، وغيرهم، وعنها ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو موسى، وكثير من الصّحابة، والقاسم ابن أخيها، وأولاد إخوتها وأخواتها.

وماتت في السابع عشر من شهر رمضان سنة(٥٨ هـ)، ودفنت بالبقيع وعمرها ما يقرب(٦٧ سنة).



(١٨٥)

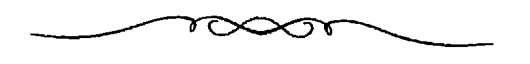
عباد بن عباد

وهو ابن حبيب بن المهلب، ويروي عن عاصم، ويونس بن خباب، وأخرين، وعنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وكثيرون، ووثّقه الأكثر، وكان رجلاً عاقلاً أديباً.

وقال ابن جرير: إنه ثقة غير أنه كان يغلط أحياناً.

وبعضهم قال: ما رأيت مثل هؤلاء الفقهاء الأشراف مالكاً وليثاً وعباد بن عباد ».

توفي سنة(١٨١ هـ).



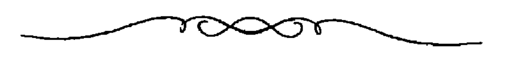
(١٨٦)

عبد الله بن أحمد بن حنبل

أبو عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن حنبل، يروي عن أبيه، وعن كثيرين، وعنه كثيرون، وثّقه علماء الحديث، وسمع من أبيه من الحديث والتفسير والناسخ والمنسوخ والتاريخ.

ولد(٢١٣ هـ)، ومات سنة(٢٩٠ هـ).

وقالوا عنه: إنه رجل صالح صادق اللهجة، كثير الحياء.



(١٨٧)

عبد الله بن ثابت

إبن الفاكه الأنصاري، أخو خزيمة بن ثابت ذي الشّهادتين، شهد الخندق، وله عقب في المدينة، وهو الذي كان في الرّحبة، وعلي(عليه السلام) ناشد الناس ممّن سمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول:« من كنت مولاه فعلي مولاه ».

فقام مع ثمانية عشر وشهدوا بأنهم سمعوا ذلك من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

(١٨٨)

عبد الله بن الحارث الهاشمي

ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمه هند بنت أبي سفيان، ولد على عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وجاءت أمه إلى أختها أمّ حبيبة، فدخل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: من هذا يا أم حبيبة؟!

قالت: هذا ابن عمّك وابن أختي.

فتفل في فيه، ودعا له، وكان لقبه ببه، وهو ثقة كثير الحديث مدني تابعي، ظاهر الصلاح، ومن فقهاء المدينة. ومات في سنة(٧٩ هـ) بالأبواء.



(١٨٩)

عبد الله بن حكيم

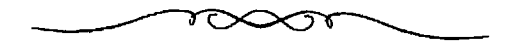
الظاهر هو عبد الله بن الحكيم الظبي، ذكره الدارقطني وهو وفد على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال: ما إسمك؟!

قال: عبد الحارث بن حكيم.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أنت عبد الله.

وولاّه صدقات قومه، ويجوز أنه كان في قومه وأتاهم كتاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على ما نقلناه في القسم الثاني من الكتاب.



(١٩٠)

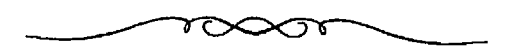
عبد الله بن حنظلة

أبوه حنظلة غسيل الملائكة، لأنه واقع زوجته وخرج إلى أحد من دون غسل الجنابة، واستشهد بها، وغسّله الملائكة، فلقّب بغسيل الملائكة، وانعقد نفس الليل نطفة عبد الله في رحم أم جميل بنت عبد الله بن أبي فولدته أمه وكبر.

وروى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وليست له الصحبة، وعن عمر، وعبد الله بن سلام، وعنه جمع من التابعين منهم عبد الله بن أبي مليكة.

وفد على يزيد وأكرمه وأعطاه مائة ألف وثمانين، ورجع وقال: أتيت من عند رجل والله لو لم أجد إلاّ بنيّ هؤلاء ـ وهم ثمانية ـ لجاهدته بهم.

وكان أميراً على الأنصار وبايعه الناس، وقتل يوم الحرة في ذي الحجة لعام(٦٣هـ).



(١٩١)

عبد الله بن زيد

إبن عبد ربه الخزرجي الأنصاري، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكانت رؤياه للآذان بعد بناء المسجد في السنة الأولى.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه إبنه محمد، وابن أبي ليلى، وسعيد بن المسيب.

مات سنة(٣٢ هـ)، وهو ابن(٦٤)، ودخلت ابنته على عمر بن عبد العزيز فأكرمها وأعطاها.

(١٩٢)

عبد الله بن عمر

ولد في السنة الثالثة من البعثة، وهاجر وهو ابن عشر سنين، وأسلم مع أبيه و لم يكن بلغ يومئذٍ، وعرض على النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يوم بدر استصغره، وهو من المكثّرين عن النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم وعنه جابر، وابن عباس، وغيرهما، ومن التابعين سعيد بن المسيب، ومسروق، وابن أبي ليلى.

عُرف بالزهد والصلاح، وهو كثير العبادة، ومات وله سبعة وثمانون سنة، وظاهراً في خلافة عبد الملك وإمارة الحجاج، جاءه ليبايعه فاحتقره الحجاج، ومدّ رجله فقال: بايعني برجلي. ففعل. وفاته ما يقرب(٧٧ هـ).



(١٩٣)

عبد الله بن الفضل

هو عبد ا لله بن الفضل الهاشمي، من المحدّثين الأجلّة.

ويروي عن الإمام الصادق(عليه السلام)، وهو كذلك يروي عنه(عليه السلام): «بأنّي قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

ومن جملة ما قاله في الجواب: أنّ وجه الحكمة لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر من خرق السّفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى(عليه السلام) إلى وقت إفتراقهما.



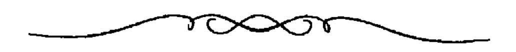
(١٩٤)

عبد الله بن مسعود

أبو عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود الهذلي، سادس ستة من المسلمين، وثالث مفسّري القرآن، وصاحب نعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان ملازماً وكثير الرواية عنه، وآخى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين الزبير، وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ، وكان يقول: أخذت من في رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سبعين سورة.

يروي عنه(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن سعد بن معاذ، وعنه جمع من الصحابة منهم العبادلة الأربعة، ومن التابعين الربيع بن خثيم، وابن أبي ليلى.

ومات سنة(٣٢ هـ) بالمدينة.



(١٩٥)

عبد ربّه

أبو تمامة السّعدي البصري، يروي عن جمع من التابعين منهم نهر بن حوشب، وعنه جماعة من التابعين منهم مبارك بن فضالة، وشعبة.

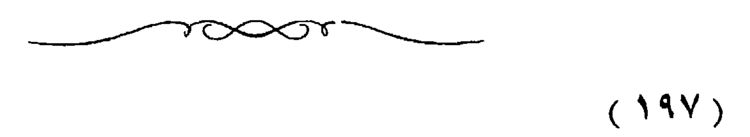
ويقول ابن معين: ثقة. وذكره ابن حبّان في الثّقات.



(١٩٦)

عبد الرحمن الجامي

مولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الدشتى الفارسي. ولادته سنة (٨١٧ هـ)، ومن أعلام القرن التاسع، جامع المعقول والمنقول، وله آثار ومؤلّفات عديدة بالفارسية والعربية، ومنها[شواهد النبوة] بالفارسية، وترجمه بعض من تأخّر عنه. وتوفي سنة(٨٩٨ هـ).



(١٩٧)

عبد الرحمن بن عبد ربه

الأنصاري، ذكره ابن عقدة في كتابه[الموالاة] فيمن روى حديث:« من كنت مولاه فعلي مولاه ».

وحينما ناشد علي(عليه السلام) من الرحبة:« من سمع النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير ما قال فليقم وليشهد ».

فقام بضعة عشر رجلاً منهم عبد الرحمن بن عبد ربّه، فقالوا: نشهد أنا سمعنا النبي(صلى ا الله عليه وآله وسلم) يقول:« إنّ ا الله وليي، وأنا ولي المؤمنين، فمن كنت مولاه فعلي مولاه ».



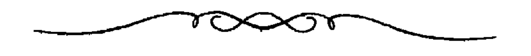
(١٩٨)

عبد الرحمن بن عوف

ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها،

وهو كما يقولون أحد العشرة المبشّرة بالجنة، وأحد الستة للشورى، وكان تاجراً وتصدّق كثيراً من ماله على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأربعين ألف دينار، وحمل خمسمائة فرس، وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وصولحت امرأته من إرثه ومن نصيبها ربع الثمن على ثمانين ألفاً.

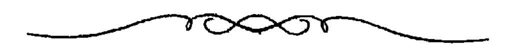
ومات في(٣٢ هـ)، وله خمس وسبعون سنة.



(١٩٩)

عبد الملك بن جابر

هو عبد الملك بن جابر بن عبد الله الأنصاري المدني، روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وعنه بعض التابعين وهو مدني ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عبد البر: ليس بمشهور بالنقل.



(٢٠٠)

عبد الملك بن مروان

وهو جلس على سرير السلطنة، وكان قبل تصدّيه للخلافة ملازماً للمسجد وقرائة القرآن حتى قيل له حمامة المسجد، وبعدما أخبروه بالخلافة كان مشغولاً بالقرائة ترك القرآن، وقال: سلام عليك هذا فراق بيني وبينك.

هذا ما نقله الراغب الأصفهاني في[محاضراته].

ثم قال: إنّ الزهري قال له: سمعت إنك تشرب الخمر.

فقال: بلى وا لله وأشرب الدّماء أيضاً.

وقـد استعمل علـى البـلاد ولاة يتلـذذون بـإهراق الدمـاء، وأظلمهـم وأقسـاهم الحجاج بن يوسف، وقتل كثيراً من شيعة أهل البيت(عليهم السلام) صبراً، وفي أيـام عبد الملك جرت الحوادث العديدة حتى أدركه الموت سنة(٨٦ هـ) عـن(٦٦ سـنة) من عمره.

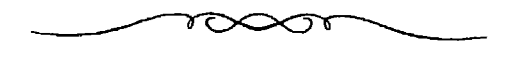


(٢٠١)

عبد الوهاب الشعراني

هو ابن أحمد بن علي الشّعراني الشـافعي المصري، ولـد عـام(٨٩٨ هـ) بمصر، وكان فقيهاً أصولياً محدثاً وصوفياً، له شأن عظيم وحسده جماعة مـن معاصريـه ومـا زاده إلاّ شهرة، وله تصانيف كثيرة في الحديث والأصـول والعرفـان وغيرهـا، منهـا كتاب[اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر] طبع في مجلدين.

وتوفي بالقاهرة ودفن بها سنة(٩٧٣ هـ).



(٢٠٢)

عبيد الله بن زياد

وهو من أخبث العوائل في العرب، أبوه زياد بن أبيـه، أو ابـن أمـه أو ابـن سميـة، ولكن استلحقه معاوية بأبي سفيان بشهادة أبي مريم السلّولى من الطـائف بزنـا أبـي سفيان بأم زياد في الطائف، وإسمها سمية، هذا حال أبيه.

وأمّا أمه وهي مرجانة والمعروفة بالسفاح، ولد عام(٢٩ هـ)، وكان عمره(٣٢) قام بقتل ريحانة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن معه وكان ابن(٣٩ سنة) حيث قتل بيد إبراهيم الأشتر يوم عاشوراء لعام(٦٨ هـ).

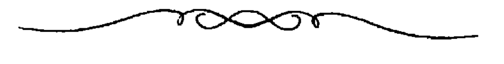
قال سراقة الباهلي في وصفه ووصف أبويه:

لعن الله حيث حلّ زياداً وإبنه والعجوز ذات البعول

(٢٠٣)

عتبة

وهو أبو سفيان أخو معاوية، وليس له ذكر في التراجم كبقية إخوته غير حنظلة الذي قتل بيد أمير المؤمنين(عليه السلام) ببدر.



(٢٠٤)

عتبة وعتيبة إبنا أبي لهب

وهما كانا مشركين كأبويهما أبي لهب وأم جميل أخت أبي سفيان، وقد تزوّجا برقية وأم كلثوم بنتي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وما حصل الزّفاف بينهما إلى أن نزلت﴿ **تبت يدا أبي لهب وتب** ﴾[1] فغضب أبو لهب وقال لولديه: رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقاهما.

---

[1] سورة المسد: (الآية: ١).

ففارقاهما، ولكن عتيبة قد أساء الأدب فوثب على النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) وشقّ قميصه، فدعا عليه النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بقوله:« اللهمّ سلّط عليه كلباً من كلابك ».

فخرج عتيبة في جمع من قريش للتّجارة، ونزلوا مكاناً، فطاف بهم الأسد فجعل عتيبة يقول: يا ويل أمي وا لله آكلي كما دعا عليّ محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

ثمّ ألقى الأسد ذنبه فضربه ضربة واحدة، فقال عتيبة: قتلني.

ومات، وأما عتبة وأخوه الثّالث معتب في فتح مكة فقد هربا، فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم) لعمه العباس: إذهب إليهما فإئتني بهما.

فأتى العباس بهما إلى الرسول(صلى ا لله عليه وآله وسلم)، فدعاهما إلى الإسلام، فأسلما، وسرّ رسول ا لله(صلى ا لله عليه وآله وسلم) بإسلامهما.



(٢٠٥)

عثمان بن سعيد

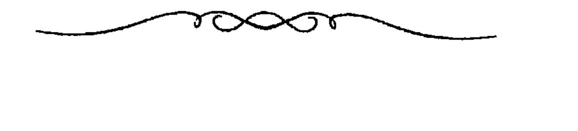
هو عمروي منسوب إلى جدّه جعفر العمروي الأسدي، وهو أوّل نائب للمهدي(عليه السلام) من النوّاب الأربعة في الغيبة الصغرى، وهو لدى الإمامين الهمامين الهادي والعسكري(عليهما السلام) مورد الوثوق والتّكريم، وكانا يراجعان الشّيعة في مسائلهم وأمورهم إليه، وبقي في هذا المنصب الجليل من جانب الحجة، وكان يستلم الأموال ويصرف في موارده ويستلم أجوبة المسائل من الإمام ويبلغ أصحابها ويخبرهم بالمغيبات وكمية الأموال وأصحابها كلّها من إفاضات المهدي(عجل ا لله فرجه).

(٢٠٦)

عثمان بن عفان

وهو الأموي من جانب الأب، وهاشمي من جانب الأم، لأنّ أمه هي بنت كريز والبيضاء بنت عبد المطلب عمّة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولد بعد عام الفيل بست سنين، زوّجه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رقية، وماتت عنده أيام بدر، ثم زوّج أختها أم كلثوم فلذلك لقب بذي النورين، وما رزق منهما ولداً.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والشيخين، وعنه عدّة من الصّحابة منهم ابن مسعود، وإبنا عمر، والزّبير، وهو من المهاجرين إلى الحبشة، وإستلم الخلافة بعد مقتل عمر بالشورى، وجعل أقاربه أمراء الأمصار، وما كان المسلمون راضين عنهم بالأخص أهل مصر، وبعد المحاولات الكثيرة ثاروا عليه ودخلوا داره وقتلوه ودفنوه في حش كوكب قرب بقيع، ومدة خلافته إثني عشر سنة، وقتل في ذي الحجة لعام(٣٥ هـ)، وكان عمره إثنين وثمانين.



(٢٠٧)

عثمان بن مظعون

هو الجُمحي، أسلم بعد ثلاث عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة في جماعة، فلمّا بلغهم أنّ قريشاً أسلمت رجعوا فلمّا أنشد لبيد بن ربيعة: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل.

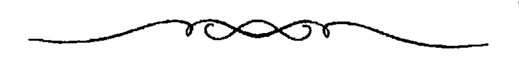
قال عثمان: صدقت لبيد.

فقال لبيد: وكلّ نعيم لا محالة زايل.

فقال عثمان: كذبت، نعم الجنة لا تزول.

توفي في السنة الثانية بعد شهوده بدراً، وهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة، وأول من دفن بالبقيع منهم، والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت ويبكي عليه وعيناه تذرفان، ولما توفي ابنه ابراهيم قال: إلحق بسلفنا الصّالح عثمان بن مظعون.

وقال هكذا لبنته رقية حينما دفنوها.



(٢٠٨)

عروة البارقي

هو ابن الجعد الأسدي البارقي، وبارق جبل. روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وعنه عدّة من التابعين منهم الشعبي، وهو الذي أرسله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليشتري الشّاة بدينار، فاشترى به شاة وفي الطريق باعه بدينارين، ورجع واشترى بأحدهما شاة، وجاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بشاة ودينار.

فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): بارك الله في صفقة يمينك.

ويستدلّ بهذا الحديث على صحة المعاملة الفضولية بعد إمضاء المالك، واستعمله عمر على قضاء الكوفة قبل شريح.

وقال الشعبي: أول من قضى على الكوفة عروة الجعد البارقي.



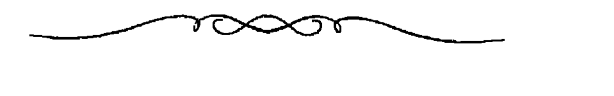
(٢٠٩)

عروة بن الزبير

هو شقيق عبد الله، أمهما أسماء بنت أبي بكر، وخالتهما عائشة.

روى عن أبيه، وأخيه، وعلي بن أبي طالب(عليه السلام)، والعبادلة، وجمع من الأصحاب، وعنه خلق كثير من التابعين، وكان بينه وبين أخيه عبد الله عشرين سنة تقريباً، وكان من فقهاء المدينة.

وتوفي هو والإمام علي بن الحسين (عليهما السلام)، وسعيد في السنة(٩٤ هـ)، ويُقال لها سنة الفقهاء لوفاة عدّة من فقهاء المدينة في هذا العام.



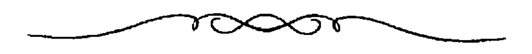
(٢١٠)

عزير

(عليه السلام)

هو نبي من أنبياء بني إسرائيل من بعد سليمان وداود(عليهما السلام)، وبعد تكبر وتجبر بني إسرائيل وتسلط بختنصّر عليهم، وبعد خراب بيت المقدس عليهم لأنّ أصحاب بعض التفاسير يقولون: إنّ القرية التي مرّ عليها وهي خاوية على عروشها هي بيت المقدس.

وكان يرغب أن يعرف كيفية إحياء الموت، فالله تعالى أماته وكان مائة عام ميتاً ثمّ أحياه ورجع إلى وطنه، فرأى ولد ولده شيوخاً، وحينما عرفوه الناس بأنّه عزير غاب عنهم مائة عام، ويقرأ لهم التوراة عن ظهر القلب، قالوا: عزير ابن الله.



(٢١١)

عزيز مصر

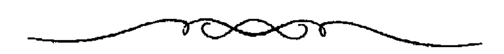
هو الذي ملك يوسف(عليه السلام)، ويقال إنّه فرعون مصر، وكان عمره سبعمائة سنة، وهلك في حياة يوسف(عليه السلام)، وتزوّج يوسف(عليه السلام) زوجته التي كانت تراوده عن نفسه، ولكن المشهور أنّ العزيز هو الذي كان على خزائن مصر عند فرعون، وإسمه قطفير، والملك كان يومئذ رجل من العمالقة وإسمه ريّان بن الوليد الذي زوّج امرأة قطمير بعد موته من يوسف(عليه السلام).



(٢١٢)

العسقلاني

إنّه ابن حجر مرّ ذكره في الألف.



(٢١٣)

عطاء بن أبي رباح

يُقال إنه كان من السادات التابعين فقهاً وعلماً وورعاً، ولد عام(٢٧ هـ)، ومات (١١٤ هـ). روى عن ابن عباس، وابن عمر، وابن الزبير، وعقيل بن أبي طالب، وعائشة، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم من الصّحابة، ويروي عنه الأوزاعي، وابن جريح، والأعمش، وابن أبي ليلى، وأبو حنيفة، وغيرهم.

وفاق أهل مكة في الفتوى، وكان عالماً بالحجج.

وقال ابن جريح: كان المسجد فراش عطا عشرين سنة.

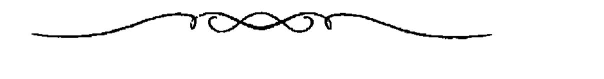
(٢١٤)

عكرمة

وهو أبو عبد الله عكرمة البربري المدني، مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعلي بن أبي طالب(عليه السلام)، والحسن بن علي(عليه السلام)، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم، وروى عنه كثيرون جداً منهم ليث بن أبي سليم، وعمرو بن دينار، وداود بن أبي هند، وبقي عبداً حتى مات عبد الله بن عباس، وعلي بن عبد الله باعه ثم استرده وأعتقه.

وقيل: أنّ أعلم التابعين بالتفسير عكرمة.

ونقل إنه كان يرى الخوارج فتغيب عن بعض ولاة المدينة، فمات سنة(١٠٤ هـ) وهو ابن ثمانين سنة، واتفقت جنازته مع جنازة كثير عزّة بباب المسجد في يوم واحد فما قام إليها أحد، وشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة.



(٢١٥)

العلامة الأميني

هو الشيخ المحقّق المجاهد المصلح في القرن الرابع عشر من الهجرة، وقد قام طوال عمره في خدمة العلم وأصحابه بتحقيقاته، واستقصاءاته لبيان الحقّ ونهجه حتى وفّقه الله في إنجازات مفيدة أشهرها[موسوعة الغدير]، حيث يشرق في سماء الفضائل وينور الآفاق، ويعترف بفيوضة كلّ منصف من عدو وصديق، ويظهر ذلك من عشرات التقاريظ وتقدير من علماء الأمصار والأقطار المطبوعة بعضها في مقدمة المجلدات، وقد طبع في إحدى عشر مجلداً، وبقي تقريباً عشرة أجزاء أخر غير

مطبوعة، وقد أدركه الأجل في السّبعينات، ولعل الله وفّق المشتاقين الموالين لإتمام طباعة بقية الأجزاء، إن شاء الله.



(٢١٦)

علم الهدى

هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر(عليهم سلام الله تعالى).

ولد ببغداد في رجب(٣٥٥ هـ) أيام المطيع لله العباسي، وهو شقيق الشّريف الرّضي جامع[نهج البلاغة]، أمّهما السيدة الشريفة فاطمة، ونسبها الشريف تنحدر من سلالة علي بن الحسين الإمام زين العابدين(عليه السلام)، وكانت كثيرة الإهتمام بتربية ولديها، وكان أبوهما من قبل الحكّام في المنفى فعرضتهما على شيخ الإماميّة وفقيههم ورئيسهم الشيخ المفيد بقولها: يا شيخ علّمهما الفقه.

فلبّى الشيخ طلبها، وتولّى تعليمهما الفقه، إلى أن قرّت عينا السيدة الشريفة بهما وتوفيت حينما كان عمر الشّريف المرتضى(٣٠ سنة)، وعمر الشريف الرضي(٢٦ سنة)، وكان وفاة والدهما بعد وفاة أمهما بخمسة عشر عاماً، ورثى كل منهما أبويهما بقصائد ذات معاني ومباني شتى، وللسيد مآثر كثيرة وعجيبة، وكان رئيس الحوزة، ويدرّس الدروس، ويوزّع الرواتب، ويدرّب العلماء، ويخرّج من حوزته كبار العلماء كأمثال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، والقاضي ابن البراج، والشيخ أبو الصلاح الحلبي، والشيخ الكراجكي، والعشرات من أمثالهم حيث صاروا علماً ورأساً وفخراً وملاذاً للطائفة.

وقد ألّف عشرات الكتب العلمية، وبينما كان يشتغل بالقراءة والدرس كان نقيب العلويين الأشراف، وله ولاية عامة عليهم لإدارة شؤونهم، وإقامة العدل بينهم، والمحافظة على أنسابهم، والصيانة عن كلّ ما يخلّ بالشرف والحسب والنسب، وإمارة الحاج وولاية المظالم، وقضاء القضاة، وهذه المهام الإدارية ما كان ركوناً إلى الظلمة بل فيها مصلحة لإحقاق الحق وإبطال الباطل وإغاثة الملهوفين من المؤمنين، وفوق هذه كلها إنتهت إليه رئاسة عامة على المسلمين بعدما فوجع بوفاة شيخه وراعي نبوغه الشيخ المفيد(رحمه الله)، وقد تأهّل لإدارة المجتمع وحلّ مشاكله وقضايا المرجعية حيث كانت داره محلّ وفود وقصود الناس يسترشدون منه، ويستفيدون وينالهم فيوضاته وبركاته، إلى أن وصل إلى واحد وثمانين سنة من عمره فأجاب دعوة الحق، وتوفى في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة(٤٣٦ هـ)، ونقل جثمانه إلى كربلاء، فدفن بجوار جدّه الحسين بن علي(عليهما السلام) مع أبيه الشريف أحمد الحسين، وأخيه الشّريف محمد الرضي(قدّس الله أسرارهم)، وقد اشتهر بأنه مجدّدٌ للقرن الخامس.



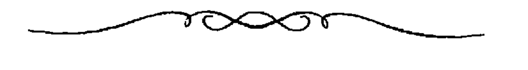
(٢١٧)

علي بن محمد السّمري

هو أبو الحسن النائب الرابع والأخير لمولانا الحجّة في أيام الغيبة الصغرى، وهو مثل أسلافه الثّلاثة كان باباً للحجّة وسفيره وواسطته لدى الشيعة، فيحلّ مشاكلهم ويجيب على مسائلهم، وأوصى إليه بأمر الإمام النائب الثالث حسين بن روح النوبختي، فقام مقامه، ولما دنى أجله حضر لديه وجوه من الشّيعة وسألوه عن وصيّه ووكيله بعد وفاته، فقال: ما أمرت بشيء من ذلك.

ثمّ أراهم توقيعاً صادراً فيه خبر وفاة علي بن محمد بعد ستة أيام، والنهي عن الوصية لأحد، وفيه: فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلاّ بعد إذن ا لله تعالى ذكره.

وبعد صدور هذا التوقيع، وإبلاغه إلى وجوه الشيعة توفي علي بن محمد، ووقعت الغيبة الكبرى سنة(٣٢٩ هـ).



(٢١٨)

عمار بن ياسر

(رضوان الله عليه)

هو أبو اليقضان بن ياسر العنسي، وأمه سمية، وكان من السّابقين الأولين من السبعة الذين أظهروا الإسلام، وهو وأبوه وأمه كانوا ممّن يعذّب في ا لله، فكان النبي(صلى ا لله عليه وآله وسلم) يمرّ عليهم فيقول:« صبراً آل ياسر موعدكم الجنة ».

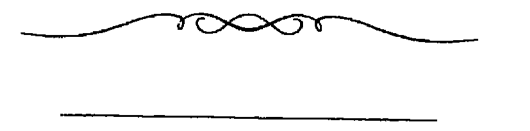
وهاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها، واستعمله عمر على الكوفة، وكتب إليهم: إنه من نجباء أصحاب محمد(صلى ا لله عليه وآله وسلم).

وهو الذي نزل فيه قوله تعالى:﴿ **من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾[1] .

فقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« من عادى عمّاراً عاداه ا لله ».

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم):« إنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية ».

قتل مع علي(عليه السلام) بصفين سنة(٣٧ هـ)، وكان عمره(٩٣ سنة).



---

[1] سورة النحل: (الآية: ١٠٦).

(٢١٩)

عمر بن الخطاب

أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من عدي، وأمّه أخت أبي جهل، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وكان شديداً على المسلمين، وقال هو: خرجت أتعرّض لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فوجدته سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه قرأ سورة الحاقة، فتعجبت من تأليف القرآن، فقلت: هذا شاعر فقرأ: ﴿ **إنّه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون** ﴾[1].

فقلت كما قالت قريش: كاهن.

فقرأ:﴿ **ولا بقول كاهن قليلاً ما يذكرون** ﴾[2].

فوقع الإسلام في قلبي كل الموقع.

وقد أسلم بعد(٤٠ رجلاً و١١ امرأة)، وبُويع على الخلافة يوم مات أبو بكر، وقتله أبو لؤلؤة في(٢٦/ذي الحجة لعا م ٢٣ هـ)، ودفن في جوار صاحبه، وكان مدّة خلافته عشر سنين وستة أشهر، وكان عمره(٦٣ عاماً).

(٢٢٠)

عمر بن سعد

إبن أبي وقاص، أبوه فاتح القادسية، واستعمله ابن زياد على الري، ولكن قبل أن يتوجّه إليها كلّفه على قتال أبي عبد الله الحسين(عليه السلام)، وإلاّ عزله عن حكومة الري.

---

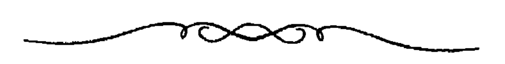
[1] سورة الحاقة: (الآية: ٤١).

[2] سورة الحاقة: (الآية: ٤٢).

فغلبته شقوته، وإختار قتال الحسين(عليه السلام)، وعمل ما عمل، وتحقّق ما قاله أمير المؤمنون، كما ينقل محمد بن سيرين: وهو أحياناً يلاقي عمر بن سعد ويقول له: كيف أنت يا ابن سعد حينما تخير بين الجنة والنار، فتختار جهنم؟

وهو ما وصل إلى الري، وصار ذليلاً وخفيفاً في الكوفة، والأطفال يرمونه بالأحجار ويقولون له: قاتل الحسين(عليه السلام).

إلى أن ظهر المختار بن أبي عبيدة، فظفر به وقتله.



(٢٢١)

عمر بن عبد العزيز

هو ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وإستلم الخلافة بوصيّة من سلفه سليمان بن عبد الملك، وحينما سمع بالأمر استرجع وبايعه الناس، وهو نجيب بني أمية وأعدلهم، وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

ويقال له: عمر الثاني. وكان يداري ويكرّم أولاد علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ويحسن إليهم، وردّ فدك إلى بني فاطمة(عليها السلام)، ومنع سب علي (عليه السلام) المعمول به من زمن معاوية وسيّئاته.

توفي سنة(١٠١ هـ)، وكان عمره تسع وثلاثين سنة، ومدة خلافته سنتان وأشهر .

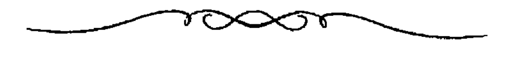


(٢٢٢)

عمران بن حصين

وهو من خزاعة، ويكنى أبا نجيد، أسلم عام خيبر، وغزا عدّة غزوات، وكان صاحب فزاعة يوم الفتح. روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وعنه أبو

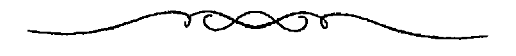
الأسود الدؤلي، وأبو رجاء العطاردي، وغيرهما، وكان من فضلاء الصّحابة وفقهائهم، إستقضاه عبد الله بن عامر، وكذلك زياد بن أبيه على البصرة، إستعفاه، وكان عمر بعثه إلى البصرة ليفقه أهلها، ومكث بها حتى مات بها سنة(٥٢ هـ).



(٢٢٣)

عمرة بن شعيب

ما عرفناه بأنه صحابي أو تابعي لأنّا فحصنا عن هذا! الإسم إلى الحين فلم نجد له ترجمة في التراجم، فكيف كان فهو رجل محدّث موثوق، حيث يروي وينقل عنه المحقّق المتتبع مثل ابن جرير الطبري صاحب كتاب[إختلاف الفقهاء]، وحسبك هذا.



(٢٢٤)

عمرو بن العاص

أبو عبد الله، أسلم سنة ثمان قبل الفتح، روى عن النبي(صلى الله عليه و.له وسلم)، وعن عائشة، وعنه عدة منهم عروة بن الزبير، وأمه يقال لها النابغة.

وقيل: إنه كان من أبطال العرب في الجاهلية، وكان أحد أمراء فتح الشام، وافتتح مصر في عهد عمر بن الخطاب، وعمل عليها له ولعثمان، ثم زمن معاوية إلى أن مات عمرو، وخلّف أموالاً عظيمة إلى الغاية.

وعن الشعبي: إنّ دهاة العرب: معاوية، وعمرو، والمغيرة، وزياد

توفي في سنة إحدى أو ثلاث وستين في ولاية يزيد كما نقل عن البخاري.

ويقال: عمره نحو مائة سنة.

(٢٢٥)

عيسى

(عليه السلام)

هو المسيح روح الله(عليه السلام)، ورابع أنبياء أولي العزم، صاحب الكتاب والشريعة والمبشّر بمجيء سيّدنا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولد خرقاً للعادة من غير أب ودافع عن أمّه وقداستها في السّاعات الأولى من ولادته حينما جاءها القوم بالملامة والإفتراء، فقطع كلامهم فصيحاً، فقال:﴿ **إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصّلاة والزّكاة ما دمت حياً وبَراً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقياً** ﴾[1].

ثمّ سكت وصار مثل بقية الصبيان، ثم حملته إلى مصر ومعها يوسف النجّار ابن عمّ مريم(عليها السلام) فأقاموا بها إثني عشر سنة، ثم عادوا إلى الشام ونزلوا بقرية يقال لها الناصرية، وبها سميت أتباع المسيح نصارى، فكمل بها ثلاثين سنة، فأوحى إليه النبوة، وأمره بالدعوة، وأجرى بيده المعجزات، فعلى ذكره وأحبه الناس، فخاف اليهود من أمره فإجتمعوا على قتله، فإختفى عنهم فدلّهم عليه أحد من الحواريين يقال له يهوذا الاسخريوطى في مقابل ثلاثين درهماً، ولكنّ الله تعالى رفع عيسى(عليه السلام)، وألقى شبهه على يهوذا الخائن، فحسبوه المسيح وقتلوه وصلبوه، وكان يومئذٍ قبل الهجرة النبوية(٥٨٥ سنة).

---

[1] سورة مريم: (الآيات: ٣٠-٣١-٣٢).

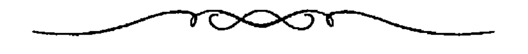
﷼ حرف الغين ﷼

(٢٢٦)

غرفة الأزدي

ذكروه في الصّحابة وهو معدود في الكوفيين، وكان من أصحاب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أصحاب الصفة، وهو الذي دعا له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:« اللهم بارك في صفقته ».

فذكر أثراً يتعلّق بمقتل الحسين(عليه السلام)، وهذا النقل، ودعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) جاءا في ترجمة عروة البارقي أيضاً، فيجوز أن يكون قضيتين أو مردّداً بينهما بإعتبار تقارب الإسمين، والله العالم.



(٢٢٧)

الغزالي

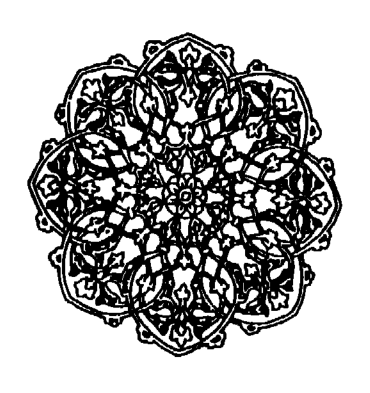
هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن الطوسي الشافعي، المعروف بحجة الإسلام الغزالي، صاحب التصانيف المعروفة، وأشهرها[إحياء العلوم]، وهذّب هذا الكتاب المحقّق الخبير المولى فيض الكاشاني وسماه[إحياء الأحياء] لأنه جاء في الكتاب ما لا يوافق مذاق الشّرع والمتشرّع كما صرّح بذلك ابن الجوزي الحنبلي، بقوله: إنّه

صنّف للصوفية كتاب[الأحياء] على طريقتهم، وملأه بالأحاديث الباطلة، وهو لا يعلم بطلانها، وحقاً فيه أشياء لا يقبلها شرع ولا عقل.

ولا يخفى أنّ في الكتاب أيضاً مطالب مفيدة، ونافعة، لا يمكن إنكارها.

وتوفي الغزالي في قرية طايران، ودفن بها سنة(٥٠٥ هـ)، وهو ابن(٥٤ سنة).





حرف الفاء

(٢٢٨)

فاطمة بنت أسد

(رضوان الله عليها)

هي بنت الأسد بن هاشم بن عبد مناف، تجتمع هي وزوجها أبو طالب في هاشم، وهي من السّابقات إلى الإيمان، أسلمت بعد عشرة أشخاص، وهاجرت وكانت بمنزلة الأم للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يكرمها ويعظّمها ويدعوها: أمي.

وأنجبت لأبي طالب(رض) أربعة بنين: طالب، وعقيل، وجعفر، وأصغرهم علي، وبنتين: أم هاني إسمها فاختة، وجمانة.

فلمّا ماتت كفّنها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقميصه، وأمر أسامة بن زيد، وأبا أيوب، وعمر، وغلاماً أسود لحفر القبر كاللحد، فحفر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بيده، وأخرج ترابه فلمّا فرغ اضطجع فيه.

وقال: إنّها كانت أحسن خلق الله صنعاً إليّ بعد أبي طالب.

وبكى عليها، وصلّى عليها صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها، لأنه كبر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل في قبرها وناداها: يا فاطمة.

قالت: لبيك.

فقال: فهل وجدت ما وعد ربّك حقاً؟

قالت: نعم، فجزاك ا لله خيراً.



(٢٢٩)

فاطمة بنت الحسن

هي أم عبد ا لله ذات شأن وجلالة، ويكفيها في العظمة ما قال الإمام الصادق (عليه السلام) في حقّها:« كانت فاطمة صدّيقة لم يدرك في آل الحسن مثلها، وكانت عالمة بالمسائل، وعارفة بالأمور ».

وتزوّجها ابن عمّها علي بن الحسين(عليه السلام)، وأنجبت له أربعة بنين:

(١) ـ الإمام محمد الباقر(عليه السلام).

(٢) ـ حسن.

(٣) ـ حسين.

(٤) ـ عبد ا لله الباهر.

ولها كرامات عديدة، منها: أنها كانت جالسة على سفح جدار، فتحرّك الجدار أن يهبط فقامت، فقالت مشيرة إلى الحائط: بحقّ المصطفى لا يأذن لك ا لله أن تنزل.

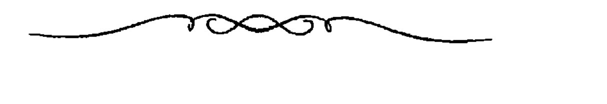
فمكث في الهواء حتى ابتعدت فاطمة. فتصدّق الإمام زين العابدين(عليه السلام) لها بمائة دينار.



(٢٣٠)

فتيلة

ما رأينا لها ذكراً ولا أثراً وبحسب المقارنة والمقابلة يظن أن تكون أماً لهند لأنّ الإمام الحسن(عليه السلام) جعلها في مقابل جدّته الشّريفة خديجة(عليها السلام).



(٢٣١)

فرعون

إسمه الوليد بن مصعب، وهو فرعون نبي ا لله موسى(عليه السلام)، و لم يكن من الفراعنة أعتى منه على ا لله، والأطول عمراً، وكان أشدّ غلظة وأقسى قلباً من أيّ فرعون، وكان يسوم بني إسرائيل سوء العذاب إلى أن بعث ا لله موسى(عليه السلام) وأرسله إليه، وأراه آيات ا لله الكبرى ولكن كذّب وعصى، فأمر ا لله موسى(عليه السلام) أن يخرج من مصر مع بني إسرائيل، وجاورهم عن النيل فتبعهم فرعون فلمّا رأى أنّ البحر صار طرقاً قال: هذا بأمري ولي صار هكذا.

فدخل وأتباعه، فأطبق عليهم البحر، وهلكوا عن آخرهم بما فيهم فرعون، وأخرج البحر جثته إلى السّاحل ليكون عبرة، وليعرف بقية أتباعه أنه لو كان إلهاً لم يكن مسيره هكذا.



(٢٣٢)

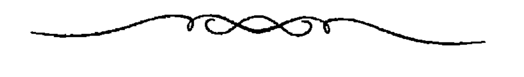
الفخر الرّازي

هو أبو عبد ا لله محمد بن عمر القرشي الشّافعي، أصله من طبرستان، واشتهر

بالرّازي، إمام المتكلمين والأصوليين والمفسرين.

ولد في رمضان لعام(٥٤٥ هـ)، وتلقّى العلم من أبيه ضياء الدين عمر، فبلغ ما بلغ من فنون العلوم، وكان طبيباً بارعاً ومؤلّفاً كبيراً، ألّف ما يقرب عن سبعين كتاباً، وأشهرها تفسيره الكبير والمسمّى بـ[مفاتيح الغيب].

وقيل: إنّه مات مسموماً من الفرق التي يناظرها في العقيدة، وذلك في أول شوال (٦٠٦ هـ).



(٢٣٣)

فضة

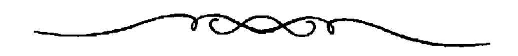
وهي النوبيّة، جارية فاطمة الزهراء(عليها السلام)، أخدمها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عند بنته فاطمة(عليها السلام)، وكانت تشاطرها الخدمة.

فقالت لها فاطمة(عليها السلام): أتعجنين أو تخبزين؟

فقالت: بل أعجن يا سيدتي، وأحتطب.

فذهبت واحتطبت، وجعلت حزمة، فعجزت عن حملها، ودعت بالدعاء الذي علّمها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو:« يا واحد ليس كمثله أحد، تميت كل أحد، وتغني كل أحد، أنت على عرشك واحد، ولا تأخذه سنة ولا نوم ».

فجاء إعرابي من أزد، فحمل الحزمة إلى باب فاطمة(عليها السلام)، وهي التي شاركت علياً وفاطمة(عليهما السلام) في صوم ثلاثة أيام، وفاءً للنذر الذي عقده على شفاء الحسنين(عليهما السلام) وقصته طويلة.

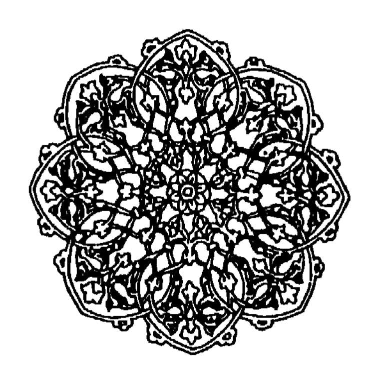


(٢٣٤)

فضل بن روزبهان

هو المولى فضل الله بن روزبهان الشّافعي، وهو من أعظم علماء الشّافعية، ومن أهل خنج من أكوار شيراز، وكان حكيماً صوفياً، وشاعراً ومحدّثاً، وله تآليف أهمّها شرحه على[شمائل] الترمذي، وردّه على[نهج الحق] للعلامة الحلي، وهو متعصّب للمذهب الشافعي، وعاش في النصف الآخر من القرن التاسع وأوائل القرن العاشر، ولما ظهر دولة الشاه إسماعيل الصفوي مؤسّس الصّفوية هرب إلى قاسان وبقي هناك إلى أن مات في أوائل القرن العاشر.





حرف القاف

(٢٣٥)

القاسم

وهو ابن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، بل هو أول ولده، وأمه خديجة بنت خويلد، ولد بمكة قبل البعثة، وبه يكنّى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد سنة ولدت زينب، ثمّ رقية، ثمّ أم كلثوم، ثمّ فاطمة(عليها السلام)، وولد في الإسلام عبد الله، وكلهم - غير فاطمة(عليها السلام) - ماتوا في حياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال العاص بن وائل أبو عمرو شامتاً: انقطع ولده فهو أبتر.

فأنزل الله تبارك وتعالى:﴿ **إنَّ شانئك هو الأبتر** ﴾[1].

وأوّل من مات من أولاده(صلى الله عليه وآله وسلم) هو القاسم، وكان ابن سنتين.



(٢٣٦)

القاضي

جاء ذكره في موسوعة[الغدير] تأليف العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي

[1] سورة الكوثر: (الآية: ٣).

التبريزي، ولكنه ما بيّن اسمه ونسبه، فوجدنا عدّة من الذين يقال لهم القاضي مثل القاضي أبو بكر الأندلسي، والقاضي أبو الخير البيضاوي، ولم ينطبق ما نقله عنه، والله العالم.

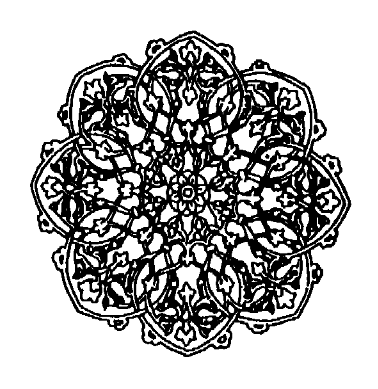


(٢٣٧)

القندوزي

هو الشيخ العالم العارف الورع الألمعي الشيخ سليمان بن خواجة كلان الحسين القندوزي البلخي، صاحب كتاب[ينابيع المودة]، هاجر من قندوز مع ثلاثمائة من تلاميذه إلى بغداد عن طريق إيران، ثمّ توجّه إلى القسطنطينية، وشملته عواطف السلطان عبد العزيز. إلى أن توفي سنة(١٢٩٤ هـ)، ودفن في خانقاه المرادية.





❂ حرف الكاف ❂

(٢٣٨)

كعب الأحبار

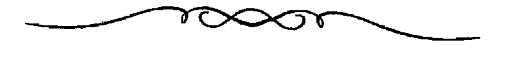
هو أبو إسحاق كعب الأحبار الحميري، أدرك الجاهلية، وكان على دين اليهود، فأسلم وقدم المدينة، ثمّ خرج إلى الشّام فسكن حمص.

وقال أبو الدرداء: إنّ عند ابن الحميرية لعلماً كثيراً.

وقيل: كان عنده علم كالبحار.

وإسلامه كان في زمن عمر، ويروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مرسلاً وهو الذي يقول: أنا أسلمت حينما جاء علي(عليه السلام) إلى اليمن فوصف لي النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فأقمت على إسلامي إلى أن هاجرتُ في زمن عمر، ويا ليتني تقدّمت في الهجرة.

ومات في سنة(٣٢ هـ) بحمص.



(٢٣٩)

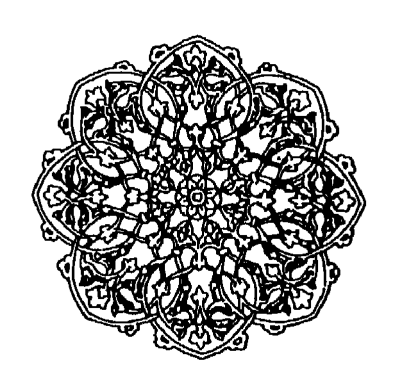
كلثم

وهي بنت عمران شقيقة موسى وهارون(عليهما السلام)، وأكبر منهما بكثير،

وكانت تتردّد في قصر فرعون، وتجالس مع آسية امرأة فرعـون، فلمّـا إلتقـط موسى (عليه السلام) وجاؤوا به إلى آسية وإتخذتـه ولـداً طلبـت المرضعـة لـه، فمـا قبـل أيّ مرضعة. فقالت أخته كلثم، وما كانوا يعرفونه بأنها أخته: هل أدلّكم على أهل بيت يكفلونه لكم؟

فوافقوها على ذلك، فذهبت وأخبرت أمّهـا الخـبر، فجـاءت أمـه وأعطتـه ثديهـا وأخذه منها، وما لدينا عن كلثم خبر آخر غير ما جئنا في الكتاب في« ولادة السيدة فاطمة(عليها السلام) ».





¤ حرف اللام ¤

(٢٤٠)

لقمان

وهو المشهور بالحكم، ولد على عشر سنين من ملك داود النبي(عليه السلام) عبداً صالحاً، ومنّ الله عليه بالحكمة، وكلماته ووصاياه كثيرة ومشهورة، وبعضها جاءت في القرآن الكريم، وقد نكح من النساء، ورزق بالأولاد، وبقي مظهراً للحكمة في أقطار الأرض إلى أيام يونس بن متى(عليه السلام) المبعوث إلى أهل نينوى وموصل، وكان ساكتاً عميق النّظر، طويل الفكر، ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء وقيل إنه كان عبداً أسود عند مولىً أمره أن يذبح شاة، ويأتي بأطيب مضغتين منها، فأتاه بالقلب واللسان، ويوم آخر أمره بذبح شاة ويأتي بأخبث مضغتين، فكذلك جاء بالقلب واللسان.

فسأله مولاه عن ذلك، فقال: إنهما أطيب شيء إذا طابا، وأخبث شيء إذا خبثا.

وقد عاش طبق بعض الرّوايات(٣٥٠٠ سنة).



(٢٤١)

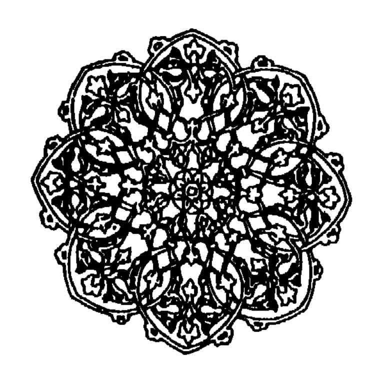
الليث بن سعد

فقيه تابعي مصري، وثقة، وصدقه جمع من الأعلام، وبعض يقدّمونه على مالك مثل الشافعي وهو يقول: الليث أفقه من مالك. أو قال: إتبع للأثر من مالك.

وكان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث، وتحدّثهم بفضائل عثمان، فكفّوا، وكان أهل حمص ينتقصون علياً(عليه السلام) حيث نشأ فيهم إسماعيل بن عباس، فحدّثهم بفضائل علي(عليه السلام) فكفوا عن ذلك، وأصله من أصفهان، وأهل بيته يقولون: نحن الفرس من أصبهان.

روى عن جماعة منهم الزّهرى، وعنه جماعة منهم إبن المبارك، ويعبرون عنه بأنه من سادات أهل زمانه فقهاًء وعلماً وسخاءً وورعاً. ولد(٩٤ هـ)، وتوفي(١٧٥ هـ).





حرف الميم

(٢٤٢)

مالك الأشتر

هو ابن الحارث النخعي الكوفي، أدرك الجاهلية، وروى عن عمر، وعلي(عليه السلام)، وأبو ذر، وعنه إبراهيم، وغيره، وهو من تابعي الكوفة، وكان من أصحاب علي(عليه السلام)، وشهد معه الجمل وصفين، والمشاهد كلّها، وولاّه سيّدنا علي (عليه السلام) على مصر بعد قيس بن سعد، وبلغ إلى قلزم وسقوه العسل المسموم بإشارة من معاوية، فمات مسموماً، وذلك في سنة(٣٧ هـ)، ونعاه علي(عليه السلام) إلى قومه، وأثنى عليه ثناءً حسناً، وقال:« إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللهم إنّي أحتسبه عندك، فإنّ موته من مصائب الدهر، رحم ا لله مالكاً فلقد أوفى بعهده، وقضى نحبه، ولقي ربّه ».

إلى آخر ما قاله على المنبر، فنزل وذهب إلى داره حزيناً، وجاءه مشايخ نخع ووجدوه متلهّفاً، فقال: لله درّ مالك.

إلى أن قال: على مثل مالك فلتبك البواكي، وهل مرجوّ كمالك؟ وهل موجورٌ كمالك؟ وهل قامت النساء عن مثل مالك؟

وهو مشهور بالشّجاعة والبطولة، وبسالته في صفين وبالخصوص ليلة الهرير مورد الإعجاب، وكان شهادته سنة(٣٨ هـ)، ولما بلغ خبر موته إلى معاوية فرح وسرّ وقال: إنّ لله جنوداً من عسل.

وقيل: إنّه نقل جثمانه إلى المدينة، ودفن بها وقبره معروف.

(٢٤٣)

مالك بن أنس

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري، إمام دار الهجرة.

روى عن الزهري، وابن المنكدر، وعبد الله بن زياد، وجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وعبد الله بن الفضل الهاشمي، وغيرهم، وهو أصغر من أبي حنفية بخمسة عشر سنة، ويروي عنه الأوزاعي، والثوري، وابن جريح، والشّافعي، وجمع كثير، والتوثيقات له من الأعلام كثيرة.

قال النسائي: ما عندي بعد التابعين أنبل من مالك، ولا أجلّ ولا أوثق منه.

ولد عام(٩٥ هـ) بعد ما مكث في بطن أمّه ثلاث سنوات، وتوفي(١٧٩ هـ). ودفن بالبقيع.



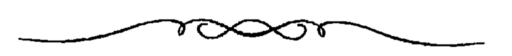
(٢٤٤)

ماعز بن مالك الأسلمي

أسلم وصحب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذي أصاب الذنب وزنى وكان محصناً، ثمّ ندم فأتى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) واعترف عنده، فأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) به فرجم، كما جاء من قصته في الكتاب.

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي لأجزت عنهم.

وقال(صلى ا لله عليه وآله وسلم): واستغفروا لماعز بن مالك.



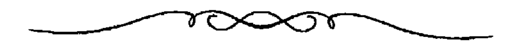
(٢٤٥)

المتقي الهندي

هو علي بن حسام الدين، ولد بمدينة برهان بـور سـنة(٨٨٥ هـ)، وأخـذ طـرق القادرية والشّاذلية، وأخذ من محمد السّخاوي المصري، وقرأ الحديـث على شـهاب الدين ابن حجر العسقلاني بمكّة، وألّف[كنز العمال] لجامع السيوطي.

قال البكري الشافعي: إنّ للسيوطي منّة على العالمين، وللمتقى منّة عليه.

ومات لعام(٩٧٥ هـ)، ودفن بالحجون بسفح الجبل، وقد أفرد كتابـاً في المهـدي (عليه السلام) سماه[البرهان في علامات مهدي آخر الزمان]..



(٢٤٦)

المحب الطبري

هو محب الدين أبو جعفر أحمد بن محمـد الطـبري المكـي الشّـافعي، المتوفـى سـنة (٦٩٤ هـ)، وله مؤلفات منها[ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى]، ومنها[الرياض النضرة في فضائل العشرة]، وهي مجلدات.



(٢٤٧)

محمد بن إسحاق

كنيته أبو عبد الله. يروي عن الزهري، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة، وجماعة آخرين، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن عون، ويزيد بن هارون، وجماعة غيرهم.

وله كتاب[الخلفاء والسيرة والمغازي].

وقال ابن شهاب الزهري: هو أعلم الناس بالمغازي.

وقال أبو زرعة: ابن اسحاق رجل، وقد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه، وقد إختبره أهل الحديث فرأوه صدوقاً وخيراً.

توفي سنة(١٥٠ هـ).



(٢٤٨)

محمد بن الحنفية

(رضوان الله عليه)

أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، أمّه خولة بنت جعفر بن قيس من سبايا الردّة، ولها حكايا غريبة، وفصاحة عجيبة، مسطورة في التواريخ.

روي أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بشّر بميلاده، وأعطاه اسمه وكنيته، وكانت الكيسانية قد اعتقدوا بأنه المهدي الموعود، حتى سلّموا عليه بقولهم: السلام يا مهدي.

فيقول: أجل أنا مهدي أهدي إلى الخير ولكن إذا إذا سلّم أحدكم فليقل السّـلام عليك يا محمد.

تولد في خلافة عمر بن الخطاب، ويـروي عـن أبيـه وعمـار وابـن عبـاس، وعنـه جماعة، واختلف في عام وفاته، والمشهور أنه توفي في خلافة عبـد الملـك بـن مـروان، وكان عمره(٦٥سنة)، ودفن بالبقيع، وقيل توفي بالطائف..

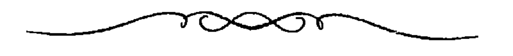
ويروي عن أبيه(عليه السلام)، وعمار، وابن عبـاس، وعنـه جماعـة، واختلـف في عام وفاته، والمشهور أنه توفي في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان عمره(٦٥ سنة) توفي بالطّائف.



(٢٤٩)

محمد بن طلحة

أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بـن الحسـن القرشـي النصيبي، لا يكاد يوجد منكر من أهل السنّة والجماعة له ولكتابه المسمّى بـ[مطالب السئول].



(٢٥٠)

محمد بن عثمان

هو ابن عثمان بن سعيد الذي سـبق، النـائب الأول للمهـدي(عجّـل ا لله فرجـه)، وهذا محمد قد تشرّف بنيابته بعد أبيه عثمان بتوقيع صدر من الإمـام، وقـد أثنـى فيـه على الوالد والولد، ومنه هذه الجملة:« وكان من كمال سـعادته أن رزقـه ا لله ولـداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره ».

وقد صدر مكتوب وتوقيع آخر بهذا اللفظ:« والإبن وقاه ا لله لم يزل ثقتنا في حياة الأب(رضي ا لله عنه) وأرضاه ونضّر وجهه يجري عندنا، ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الإبن وبه يعمل تولاّه ا لله ».

وقد جرت بيده الدلائل والمعجزات الكثيرة بأمر الإمام، وقد صنّف بمجلدات في الفقه الذي قد أخذه من الإمام العسكري والإمام المهدي(عليهما السلام)، ومن أبيه.

وروي إنّه في كل موسم يشهد الإمام المهدي(عليه السلام) ويرى الناس ويعرفهم وهم يرونه ولا يعرفونه، وقال: أنا رأيته في المسجد الحرام، وكان يقول: اللهمّ أنجز لي ما وعدتني.

وأوصى بأمر الإمام إلى الحسين بن روح الذي تقدّم ذكره، وأودع كتبه إليه وقضى نحبه.



(٢٥١)

محمد بن يوسف

أبو عبد ا لله الحافظ محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الكنجي الشّافعي، نزيل دمشق، ذكره كثير من الأعلام والمؤلفين في كتبهم، ووصفوه بأوصاف جميلة، وله مؤلفات وما وصل إلينا إثنان[كفاية الطالب]، و[البيان في أخبار صاحب الزمان]، وما ذكرنا تاريخ ولادته، ولكن سجّل تاريخ استشهاده لأنّ الحاقدين رموه بالرّفض لأنه جمع كتباً في التشيّع، وأخيراً بقروا جنبه بجامع دمشق سنة(٦٥٨ هـ).



(٢٥٢)

محي الدين بن العربي

الشيخ الأكبر محمد بن علي بن أحمد الطائي، المعروف بمحي الديـن بـن العربـي، ولد سنة(٥٦٠ هـ) بأندلس، وله رحلات إلى إشبيلية والحجاز ومصر وبغداد، وفـاق أقرانه في علوم الكلام والفلسفة والعرفان، وهو القائل بوحدة الوجـود، وأنكـر عليـه أهل مصر بل كفّروه وأهدروا دمه، وحبـس بهـا، فنجـي بمسـاعي بعـض الوجهـاء، وغادر مصر واستقرّ بدمشق، وله تصانيف عديدة، بل قيل أربعمائـة كتـاب ورسـالة بين مطبوع ومخطوط، وأشهرها[الفتوحات المكية]، و[فصوص الحكم].

توفي بدمشق سنة(٦٣٨ هـ)، ودفن بسفح جبل قاسيون.

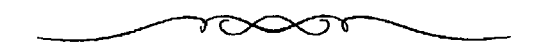


(٢٥٣)

المختار أبي عبيدة

وهو الذي قام بإسم يا لثارات الحسـين(عليـه السـلام) في الكوفـة، وكـان يبكـي على الحسين(عليه السلام)، ويظهر الحنين والجزع، ويحثّ علـى أخـذ الثّـأر والمطالبـة بدماء آل أبي طالب، فمالت الشيعة إليه وقوي أمره، واستولى على الكوفـة، ودخـل دار الإمارة، وأخرج والي عبد الله بن الزبير وهو ابن مطيع، وخلـع طاعتـه، وكتـب إلى علي بن الحسين(عليه السـلام) يريـد أن يبايعـه، فـأبى علـي(عليـه السـلام) قبولـه وكتب إلى محمد بن الحنفية، وهو ساكت عنه، ولكن إشتدّ أمر المختار وكثر رجاله، ومال الناس إليه.

ثمّ إنه تابع قتلة الحسين(عليه السلام) منهم عمر بن سعد الذي تولّى قتل الحسين (عليه السلام) فزاد ميل أهل الكوفة إليه، ومحبتهم له، فقتل في الحرب عبيد الله بن زياد، وتعداد من أشراف أهل الشام، وكان أمير الحرب إبراهيم الأشتر، فبعث رأس ابن زياد إلى المختار، وبعثه المختار إلى علي بن الحسين(عليه السلام)، وفرح الإمام ودعا للمختار، واستمرّ على الحكم ومتابعة قتلة الحسين(عليه السلام) إلى أن بعث عبيد الله بن الزبير أخاه مصعب لدفع المختار، وخرج المختار في جيشه للقتال، فكانت بينهم قتال عظيمة، وأخيراً إنهزم المختار، ودخل دار الإمارة، وجعل يخرج كل يوم لمحاربة مصعب إلى أن خرج ذات يوم فإغتاله رجل من بني حنيفة، فقتله وإحتزّ رأسه وجاء به إلى المصعب، وكان هذا في سنة(٦٧ من الهجرة).



(٢٥٤)

مروان بن الحكم

جاء في التاريخ بأنّ مروان وأباه حكم عمّ عثمان بن عفان طردهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الطائف لأنه كان يسيء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ويستهزء به، وبقيا مطرودين إلى أن جاء دور عثمان فأرجعهما وأهلهما إلى المدينة، وبالغ في إكرامهم، وقرب مروان إلى أموره وأسراره، وهو كان في وقعة الجمل مع عائشة، ومنع دفن الحسن(عليه السلام) عند جدّه وإلتحق بمعاوية وفي زمن يزيد كان بالمدينة، وكان في واقعة حرّة يحرّض مسلم بن عقبة على قتل أهل المدينة، وحينما كان موالياً على المدينة من قبل معاوية يخطب كلّ جمعة، ويسبّ علياً(عليه السلام) بمحضر المهاجرين والأنصار، وبعد فوت يزيد كان بالشّام، وحينما بويع معاوية بن يزيد وخلع نفسه عن الخلافة، بايعه الناس على الخلافة، واستمر حتى رمضان(٦٥ هـ)، وذهب إلى مثواه.

والأحاديث في ذمّه كثيرة، منها ما روي عن عائشة أنها قالت لمروان: أشهد أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعن أباك وأنت في صلبه.

وعن عبد الرحمن بن عوف: أنه لما جاؤوا بمروان إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليدعو كمولود جديد. فقال(صلى الله عليه وآله وسلم):« هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون ».

(٢٥٥)

مريم

(عليها السلام)

هي صدّيقة بنت عمران بن ثامان، من ذرية سليمان(عليه السلام)، وأبوها من رؤوس أحبار بني إسرائيل، وأمّها صارت كبيرة من دون أن ترزق ولداً، فنذرت به إن جاءها ولد تجعله محرّراً وسادن البيت، فمات عمران وكانت حنّة حاملاً بمريم (عليه السلام)، فلمّا وضعتها حملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار، وقالت: دونكم هذه المنذورة.

فتنافسوا في تكفّلها، وقال زكريا(عليه السلام): أنا أحقّ بها لأنّ خالتها إيشاع عندي.

واقترعوا عليها، فطلعت باسم زكريا(عليه السلام) فأخذها ووضعها عند خالتها حتى كبرت، وأسكنها في المسجد، وفي ذات يوم خرجت لأخذ الماء من النبع فتمثّل لها جبرئيل(عليه السلام) ونفخ في ذراعها، فانصرف عنها، فحملت بعيسى (عليه السلام)، إلى أن جاءها المخاض، فقالت من الخوف:﴿ **يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً** ﴾[1].

---

[1] سورة مريم: (الآية: ٢٣).

وتمام القصة ذكرناه في ترجمة عيسى(عليه السلام)، وعاشت بعد رفع إبنها عيسى (عليه السلام) ست سنين، وكان تمام عمرها احدى وخمسين سنة(رضوان الله عليها)، وهي صدّيقة طاهرة، وسيّدة نساء عصرها.



(٢٥٦)

مسلم

هو الحافظ أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صاحب[الصحيح].

روى عنه جماعة، ويروي عن جماعة، وبعض الناس يقولون حصل لمسلم في كتابه حظٌّ عظيم لم يحصل لأحد مثله، بحيث أنّ بعضهم كان يفضّله على[صحيح البخاري]، وله من تصانيف غير[الصحيح] أيضاً.

قال ابن الفراء: كان مسلم من علماء الناس، وأوعية العلم، ما علمته إلاّ خيراً، وكان بزازاً وأبوه الحجاج من المشيخة ». مات سنة(٢٦١ هـ).



(٢٥٧)

معاوية

أبو عبد الرحمن الأموي ابن صخر بن حرب المكنّى بأبي سفيان.

أسلم يوم الفتح، روى عن أبي بكر، وعمر، وأخته أم حبيبة، وعنه ابن عباس، وسهل بن حنيف، وسعيد بن المسيب، ولاّه عمر بن الخطاب الشّام بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان، فأقرّه عثمان مدة خلافته، فبقي أميراً عشرين سنة ثم بخدعة عمرو

بن العاص وسذاجة أبي موسى الأشعري بصفتهما حكمين في واقعة صفين، صار خليفة إلى عشرين سنة تقريباً، فمات في رجب سنة(٦٠ هـ)، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.



(٢٥٨)

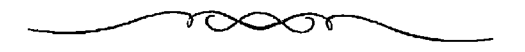
معاوية بن يزيد

قام مقام أبيه يزيد في الخلافة، ولكن بعد أربعين يوماً تبصّر واستبصر، وصعد المنبر وخطب الناس وتبرّء من جدّه وأبيه ولعنهما، ثمّ بكى واستقال عن الخلافة وخلع نفسه عنها، ونزل وتوجّه إلى بيته وجلس فيه، فلمّا رأت أمه ما فعل، قالت:

« يا ليت كنت خرقة حيض، وما أسمع الذي قلت على المنبر ».

وأجابها:« يا ليت هكذا ».

وتوفي بعد أربعين يوماً، ودفن في دمشق، وقبره مزار للمؤمنين، وكان ذلك في عام(٦٤ هـ)، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة(رضوان الله عليه).



(٢٥٩)

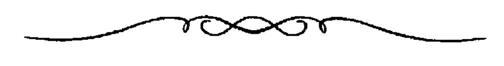
المعتضد العباسي

وهو أحمد بن طلحة بن المتوكّل، واستلم الخلافة في رجب(٢٧٩ هـ)، وهو الرقم السادس عشر في تسلسل خلفاء بني العباس، وفي أيامه سكنت الفتن،

واجتمعت الأموال في الخزانة، ولكنه كان بخيلاً وشحيحاً، فاقداً للترحّم، وسفّاكاً إلى النهاية، ويتلذّذ بالتعذيب والمثلة، ومع ذلك كان متعاطفاً مع آل أبي طالب، بل يحنّ إليهم، وسببه أنه كان مسجوناً في عهد أبيه، ورأى أمير المؤمنين(عليه السلام) وقال له:« سيستقر لك الحكم وحينئذٍ لا تتعرّض على أولادي ».

فقال: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين.

ويقال له السفّاح الثاني، لأنّه جدد سلطان العباسيين، وتوفي مسموماً في رجب سنة(٢٨٩ هـ)، وكان عمره(٤٦ سنة).



(٢٦٠)

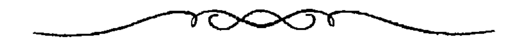
المقداد بن الأسود الكندي

هو ابن عمرو بن ثعلبة الكندي أبو الأسود، المعروف بالمقداد بن الأسود.

أسلم قديماً، وهو سابع سبعة، أو أحد السبعة الأولى في الإسلام، وشهد بدراً، وكان فارساً وحده وما كان غيره فارساً.

روى عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):« إنّ الله أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنه يحبّهم: علي(عليه السلام)، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان ».

توفي سنة(٣٣ هـ) على ثلاثة أميال من المدينة، وحمل إليها ودفن بها، وهو ابن سبعين سنة.



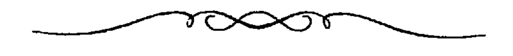
(٢٦١)

المناوي

هو العلامة عبد الرؤوف المنّاوي، من أعلام القرن الحادي عشر، ومن المحقّقين.

له مؤلفات منها:[كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق]، وهو كتاب في عشر كراريس، في كلّ كرّاسة ألف حديث، وفي كل ورقة مائة حديث، وفي كل سطر حديثان بالرمز، وكتاب[الفيض القدير] وهو شرح[الجامع الصغير] للسيوطي.

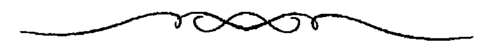
توفي سنة(١٠٣١ هـ).



(٢٦٢)

المنهال بن عمرو

هو الكوفي الأسدي، روى عن أنس، ومحمد بن الحنفية، وسعيد بن جبير، وعنه الأعمش، والحجاج بن أرطاة، وشعبة بن الحجاج، وغيرهم، وبعض أصحاب الحديث ضعّفوه لأنهم سمعوا من داره التّطريب. وبعض قال: كوفي ثقة صدوق.



(٢٦٣)

موسى

(عليه السلام)

وهو ابن عمران بن يصهر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب، وأمه يوخابد، وامرأته صفور بنت شعيب نبي ا لله، وفرعون عصره وليد بن مصعب زوجته آسية بنت

مزاحم، وأخبره الكهنة بأنّ زوال ملكه بيد مولود من بني إسرائيل، فـأمر بذبـح كـلّ مولود يُولد فيهم، وأخفى ا لله حمل أم موسى إلى أن حان وقت وضعه، فأوحى ا لله إليها أن أرضعيه وألقيه في اليـمّ، فالتقطـه آل فرعـون ووقعـت محبتـه في قلـب آسـية، فطلبت له المراضع، فلم يقبلها، فدلّهم ا لله على أمّه فجاءت وأرضعته، وعُـرف بـابن فرعون إلى أن كبر فوكز على قبطي لنصرة إسرائيلي، فقضى عليه، فخرج من مصـر خائفاً يترقّب وتوجه إلى مدين، وفيه شعيب النبي(عليـه السـلام)، وعرفـه بـالصدق والأمانة وزوّجه بنته صفورا، وأعطاه عصاءً كان عنده وديعة إلهية، وبعد عشر سـنين سار بأهله فمرّ بالوادي المقدّس وبه شرّفه ا لله بالنبوة، وأعطاه المعجـزات مـن العصـا واليد البيضاء، وأمره أن يذهب إلى فرعون ويهديـه إلى ا لله، وطلـب أن يرسـل معـه أخاه هارون(عليه السلام) فجاءاه وناقشهما، وأخيراً كـذّب وعصـى وحشـر فنـادى وقال: أنا ربّكم الأعلى.

فخرج موسى(عليه السلام) ببني إسرائيل وجاوزهم من البحـر طرقـاً، وأتبعهـم فرعون وجنوده، فـرأى البحـر طرقـاً يبسـاً، ودخـل وجنـوده فـأطبق عليهـم البحـر، وهلكوا عن آخرهم، ونجوا من فرعون وقومه، ثم عتـوا وآذوا نبيهـم، فحـرّم عليهـم دخول بيت المقدس أربعين سنة، واتّخذوا العجل إلهاً، ومـات في التيـه هـارون(عليـه السلام)، ثم موسى(عليه السلام)، وكـان عمره مائة وعشرين سنة، وكـان حياتـه في ملك أفريدون ملك العجم عشرين سنة، وفي ملك منوشهر مائة سنة.

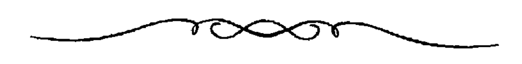


(٢٦٤)

المهدي العباسي

هو ابن أبي جعفر منصور الدّوانيقي، ولد(١٢٧ هـ)، وتـوفي أبوه وكـان عمـره ثلاث وثلاثين سنة، وبايعه الناس على الخلافة، وكان جواداً وخليقاً، يتفقّد الرعيّة.

وتـوفي في عهـده سـفيان الثّوري، وإبراهيـم بـن الأدهـم مـن أقطـاب الصوفيـة والعارفين. وتوفي هو في سنة(١٦٩ هـ)، وكـان عمـره ثـلاث وأربعـين سـنة، ومـدة ملكه عشر سنين وأيام.



(٢٦٥)

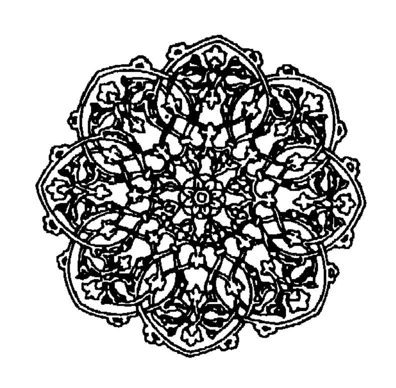
ميكائيل

(عليه السلام)

ويقرأ ميكال وهو من عظماء الملائكة، وروي أنه رئيس الملائكة الموكّلين بأرزاق الخلـق، كملائكـة السّـحب، والرعـود، والأمطـار، والريـاح، وغـير ذلـك، وهـو في التقرّب ثاني جبرئيل(عليه السلام)، ولربما يوافقه في بعض المهام والأمور.

ويقول سيدنا الإمام زيـن العـابدين(عليـه السـلام) في[الصحيفـة السـجادية] عنـد صلواته على حملة العرش وكلّ ملك متقرّب:« ميكـائيل ذو الجـاه عنـدك، والمكـان الرفيع من طاعتك ».





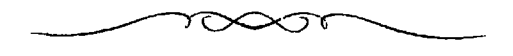
◊☼ حرف النون ☼◊

(٢٦٦)

نرجس

(رضوان الله عليها)

هي أم الإمام صاحب العصر والزمان(عجّل الله تعالى فرجه الشّريف)، وهي رومية حفيدة قيصر الروم، ومن ذرية شمعون الصّفا وصي عيسى(عليه السلام) من ناحية الأم، وشاء الله أن تقع في أيدي المسلمين نتيجة غزوهم مع الروم، وتصل سليمة ومأمونة إلى سيدنا الإمام الهادي(عليه السلام) بعلمه بها، وبعثه لشرائها، ثمّ زوّجها لولده الحسن العسكري(عليه السلام)، فأنجب منها الإمام المهدي(عجّل الله تعالى فرجه الشّريف)، وهي من سيّدات النساء شرفاً، وحسباً، ونسباً، أباً وأماً وزوجاً وولداً(عليهم سلام الله).



(٢٦٧)

النّسائي

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، أحد كبراء المحدّثين من العامة، وهو منسوب إلى« نساء » بلد بخراسان.

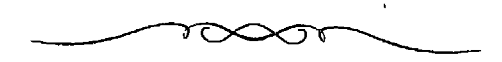
ولد(٢١٥ هـ)، وهـو سمع من خلائـق لا يحصـون، وعنـه كثيرون، وهـو أفقـه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسّقيم، وأعلمهـم بالرّجـال، فحسـده البعض، فخرج إلى الرملة وصنّف كتاب[الخصائص] بدمشق لأنه وجد الناس كثيراً قد انحرفوا عن علي(عليه السلام)، وقيل له: ألا تخرج فضائل معاوية؟

فقال: أيّ شيء أخرج، اللهمّ لا تشبع بطنه ».

وأخيراً ضربوه في الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكة.

فأخرجوه، وهو عليل.

توفي مقتولاً شهيداً، ودفن بين الصّفا والمروة، وذلك في سنة(٣٠٣ هـ)، وأشـهر كتبه[السنن]، وهو أحد الصحاح الست المشهورة.



(٢٦٨)

نصارى نجران

وهـم عدّة من أكابر نصارى نجران، ونجران موضع بين الكوفة والواسط، وهم:

(١) ـ عاقب: وهو صاحب النظر فيهم.

(٢) ـ عبد المسيح: كان ملجأهم في المشاكل.

(٣) ـ أبو حارثة: عالم كبير فيهم.

والقياصرة يرسلون إليه الهدايا، وجاؤوا إلى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في أزيائهم المخصوصة، فلمّا قدموا إليـه وسلّموا عليه فـلا يردّهـم السّـلام، وأرشـدهـم سيّدنا علي(عليه السلام) بأن ينـزعوا لباسـهم الحريـر وخواتمهـم الذّهبيـة، ويدخلـون عليه، وعملوا بما قاله وجاؤوا وسلّموا عليه وردّ عليهم.

وأجروا المناظرة تمام النهار، فطال النقاش واللجاج، فنزل آية المباهلة، وقرّروا إجراء المباهلة ليوم الغد، فلمّا خرجوا للمباهلة وجدوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين(عليهم السلام)، على هيئة خافوا من إجراء المباهلة.

وقال أبو حارثة: جلس على هيئة الأنبياء، ولو باهلنا معه لا يبقى من النصارى أحد على الأرض.

حين ذلك طلبوا المصالحة على ما يستطيعون، فصالحهم على أن يعطوا كلّ سنة ألفي حلّة، وألف مثقال ذهب، ونصفه في محرم، والنصف الآخر في رجب، فوقّعوا على ذلك، ورجعوا.

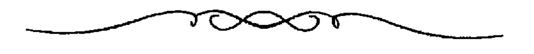
وكان هذا القرار نافذاً حتى ولي عمر الذي اشترى منهم أموالهم وأجلاهم.



(٢٦٩)

النّضرة الأزدية

وهي كما نقل عنها الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتاب[دلائل النبوة]، على نقل الحافظ محب الدين الطبري، ولكنّا ما ظفرنا على ترجمتها، والله العالم.



(٢٧٠)

نمرود

نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح، أوّل جبّار كان في الأرض، ويقال: إنّه ملك الشرق والغرب مدّة أربعمائة سنة، ولا يزيده برهان ربّه إلاّ عتواً وتمرّداً،

وهو الذي أمر بإحراق إبراهيم الخليل(عليه السلام)، وبعد أن صارت النار له برداً وسلاماً، وخرج من النار سالماً زاد نمرود عتواً أكثر، وطلب منه المقابلة مع جنود ابراهيم(عليه السلام) فبعث الله أضعف الخلق إليهم وهي البعوضة ودخلت واحدة في منخره، فكان يضرب رأسة بشدّة حتى بالمطارق ولا يهدء، وكان أقرب الناس إليه يشدّد في ضربه على رأسه حتى مات بهذا العذاب.

(٢٧١)

نوح

(عليه السلام)

شيخ المرسلين. ولد عام(١٠٦٥ من هبوط آدم(عليه السلام))، وما أدرك آدم وشيث، ولكنه أدرك من أنوش إلى أبيه لمك وهو أول نبي بعد إدريس(عليه السلام)، وكان في عهده يعبدون الأصنام إلى سبعمائة صنم، أهمّها ودّ وسواع ويعوق ونسر، فإبتدأ بالإرشاد و لم ينفعهم وعظه، فاضطرّ أن يدعو عليهم وأمره الله أن يصنع السّفينة، وكان قومه يمرّون به ويسخرون منه، وبعدما فرغ من صنعه أمره الله أن يركبها ويأخذ من كل حيوان زوجين ومن آمن معه وكان كلّهم ثمانين إنساناً، بمن فيهم زوجته المؤمنة وأولاده الثّلاثة سام، وحام، ويافث، وآية وقوع الطّوفان فوران التّنور، فلمّا فار وقع العذاب، وأمر نوح(عليه السلام) أن يركبوا، فقال: لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

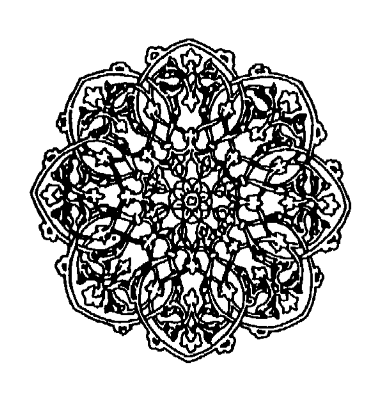
ففتح الله أبواب السماء بماء منهمر، وفجّر عيون الجبال، ومياه الأرض، وارتفع الماء على أعلى الجبل أربعين ذراعاً، فهلك كلّ من في الأرض، وكان نوح(عليه السلام) ينادي: العفو العفو يا الله.

وطاف السّفينة ستة أشهر، ثم قـال ا الله:﴿ **يـا أرض ابلعـي مـاءك ويـا سمـاء أقلعي** ﴾[1].

ثم قال لنوح(عليه السلام): إهبط بسلام منّا، ثمّ تفرّقوا.

فاستقرّت السفينة على الجودي، ونزل فيهـا، وبنـوا قريـة عنـد الجـودي، وسمّاهـا ثمانين بعددهم، ثمّ تفرّقوا في البلاد، وتبلبلت ألسنـتهم بسبعين لغة، ثمّ حجّ نوح(عليه السلام) وأخذ معه سام، وأدّى مناسكه، وأدّى إليه ودائـع النبـوة، وقضـى نحبـه عـن (٢٥٠٠ سنة).





[1] سورة هود: (الآية: ٤٤).

¤ حرف الواو ¤

(٢٧٢)

الواحدي

الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، من أعلام القرن الخامس من الهجرة النبوية، وله تصانيف أشهرها[أسباب النزول] وهو كتاب جليل، يحدّث فيه عن سبب وشأن نزول الآيات القرآنية الكريمة.

توفي سنة(٤٦٨ هـ).

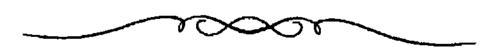


(٢٧٣)

الواقدي

هو أبو عبد الله القاضي المدني محمد بن عمر بن واقد الواقدي.

روى عن الأوزاعي، وابن جريح، ومالك، وأسامة بن زيد، وغيرهم، وعنه الشّافعي وخلق غيره، وكان عالماً بالمغازي، والسّيرة والفتوح، ويعبّرون عنه بأمين الناس على الإسلام، وكان جواداً مشهوراً بالسّخاء، وتولّى القضاء ببغداد في عهد مأمون، ولم يزل قاضياً حتى مات سنة(٢٠٧ هـ)، وكان ولادته سنة(١٣٠ هـ)، ومع ذلك ضعّفه كثيرون واعتبروه وضّاعاً.



(٢٧٤)

وحشي

يُقال له: أبو دسمة بن حرب الحبشي، مولى جبير بن مطعم.

وهو الذي اغتال بإغراء وأطماع هند بنت عتبة حمزة وقتله، ثـمّ أسـلم، فقـال لـه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أوحشيٌّ.

قال: نعم.

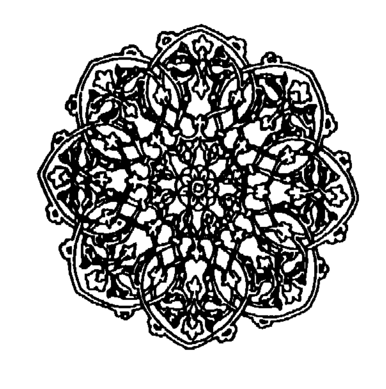
قال: أخبرني كيف قتلت عمّي؟

فأخبر فبكى(صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: غيّب وجهك عنّي.

وكان إسلامه في الفتح، وقدم مع وفد الطّائف علـى النبي(صلـى الله عليـه وآلـه وسلم)، وشارك مع أبي دجانة في قتل مسيلمة الكـذّاب، فكـان يقـول: قتلـت خـير النّاس وشرّ الناس حمزة ومسيلمة.

ومنه الحديث:« حمزة وقاتله في الجنة ».





حرف الهاء

(٢٧٥)

هارون

(عليه السلام)

هو أخو موسى(عليه السلام) عن أبويه، وشريك في أمره ووزيره، أرسله الله تعالى مع أخيه إلى فرعون، وكان في كل موقف مع موسى(عليه السلام) وذلك من بداية رسالته إلى وفاته في التيه، وكان خليفة أخيه عندما ذهب لميقات ربّه، وأضلّ السّامري بني إسرائيل بالعجل، وكلّما نهاهم هارون(عليه السلام) ووعظهم وأنذرهم ما نفعهم، إلى أن جاء موسى(عليه السلام) وغضب على هارون(عليه السلام)، وكان ذلك بعد ما نجوا من فرعون وقومه، وتوفّاه الله في التيه، فاتهموا موسى(عليه السلام) بقتل أخيه، فقال لهم: ويحكم أفترون أني أقتل أخي؟

فلمّا كثروا عليه دعا الله فنزل السّرير وفيه هارون بين الأرض والسّماء فأخبرهم بأنّه مات و لم يقتله أخوه.



(٢٧٦)

هاشم بن عبد مناف

إسمه عمرو وكنيته أبو نضلة وأمه عاتكة من بني سليم، كان عمود النسب

المحمدي، وقد قام بعد أبيه في كافة الأمور، واستلم جميع المواريث المختصة بالأوصياء، وكان أكبر أولاد عبد مناف، وبلغ في المجد وعلوّ الشأن إلى الغاية حيث لم يكن له نظير في قريش ولا من يساويه، وكان ذا همّة وفتوّة.

وقد وقع غلاء وقحط في مكة فذهب وجاء من فلسطين بدقيقٍ وأمر بأن يخبز وينحر كلّ يوم جزوراً، ويسوّي الأمراق، ويأمر بالنداء كلّ صباح ومساء لحضور النّاس للضيافة، ويكسر الخبز في المرق ويجعله الثّريد لإطعام الناس، ولذلك لقّبوه هاشماً.

وقال عبد الله بن الزبعري في قصيدة يصف عمرو العُلى ـ أي هاشم ـ ومنها:

عمرو الذي هشم الثّريد لقومه　　　قومٌ بمكة مستنين عجاف

وهو أول من سنّ الرّحلتين رحلة الشّتاء والصيف لجلب الأرزاق إلى مكة، وحسده أميّة بن عبد شمس وعاداه، وحكم الكاهن الخزاعي لهاشم، فغاب أميّة بالشّام، وهذه كانت أوّل عداوة وقعت بين هاشم وأميّة، فتزوج سلمى بنت عمرو بن زيد من بني النجّار، فأنجبت عبد المطلب، وقبل ولادته مضى إلى الشّام للتجارة فمات بغزّة، ودفن بها.



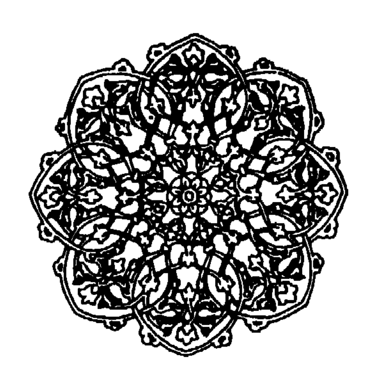
(٢٧٧)

هند

هي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس زوجة أبي سفيان وأمّ معاوية، وهي من أشدّ أعداء الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تحرّض المشركين على قتال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي غزوة أحد كانت تقرأ الأراجيز لتحريض قريش، وأطمعت الوحشي عبد مطعم بن جبير بوعود لقتل حمزة، فلمّا اغتاله

أخرجت كبده فوضعتها في فمها لتأكله، ولكن ما قدرت ذلك، واشتهرت بعد ذلك بآكلة الأكباد، وهي أظهرت الإسلام يوم الفتح، وكانت إحدى الشروط عليها أن لا تزني.





حرف الياء

(٢٧٨)

يحيى بن الأكثم

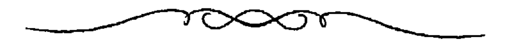
هو الخراساني ثم البغدادي الفقيه القاضي.

يروي عن ابن عيينة، ووكيع، وغيرهما، وعنه الترمذي والبخاري، وغيرهما، واختلف كلمات الأعلام فيه بين من يراه دجّالاً كذّاباً فاسقاً، وينكرون حديثه، وبين من يراه موثوقاً فقيهاً وبريئاً من أمر الغلمان.

وقيل في شأنه: متى يصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضي قضاة المسلمين يلوط.

وكان أقرب النّاس إلى المأمون، ولكن المتوكّل سخط عليه فسار إلى مكة، وسمع بأنّ المتوكل رضي عنه، فسار قاصداً بغداد.

توفي بالربذة ودفن بها سنة(٢٤١ هـ)، وكان عمره ثلاث وثمانين سنة.



(٢٧٩)

يزيد بن معاوية

يزيد بن معاوية ولد في خلافة عثمان، وعهد إليه أبوه بالخلافة، فبويع سنة (٦٠ هـ)، وأبى عن بيعته عبد الله بن الزبير ولاذ بمكة، وخرج الحسين(عليه السلام)

إلى الكوفة، فجهّز له الجيوش حتى قتلوا الحسين(عليه السلام) ومن معه في كربلاء، وأسروا بنات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إليه، وفرح وبطر وهو يرتجز:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا	ثم قالوا يا يزيد لا تشل

ثم خرج أهل المدينة عن طاعته، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة وأمره أن يستبيح المدينة ثلاثة أيام، ففعل مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل من الصحابة والتابعين وأولادهم خلقاً كثيراً، وبعث حصين بن نمير إلى مكة لدفع ابن الزبير، فرموا الكعبة بالمنجنيق وأضرّوا بالبناء ثم أحرقوا البيت الحرام، وفي أثناء أفعالهم القبيحة هلك يزيد فرجعوا، وكان هلاكه سنة(٤٦ هـ)، وما كمل أربعين عاماً من عمره.

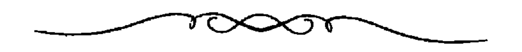


(٢٨٠)

يزيد بن هارون

هو أحد الأعلام والحفّاظ، وقيل أصله من بخارى. ولد(١١٧ هـ)، ويروي عن جماعة، ويروي عنه جماعة منهم أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وثّقه أعلام الحديث ويرونه أحفظ وأفهم وأزكى وأفطن من أقرانه، وهو فقيه يفتي الناس.

مات في خلافة مأمون سنة(٢٠٦ هـ).



(٢٨١)

يوسف

(عليه السلام)

هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل(عليهم السلام)، وهو أصغر أولاد يعقوب(عليه السلام) الذي كان يحبه كثيراً لأنّ أمه توفيت، ومن جهة الجمال كان ممتازاً ورثه من جدّته سارة وهي من حواء، فحسده إخوته وأخذوه من أبيهم ليرتع معهم، ولكنهم ألقوه في الجب وقالوا لأبيهم: أكله الذئب.

وأخرجه السيّارة ونزلوا مصر، وإشتراه عزيز مصر، واتخذه ولداً، ولما بلغ أشدّه راودته امرأة العزيز عن نفسه، فقال:﴿ **معاذ الله** ﴾[1] وألقته في السجن حتى حين، وكان في السجن يسلي المسجونين ويرشدهم ويهديهم إلى التوحيد والإسلام، ويعبر لهم الرؤيا حتى عرفوا مكانته، وأخرجه فرعون من السجن وجعله على خزائن الأرض، ومات صاحبه وزوّج امرأته وقوي شوكته، وطلب أهله أن يجيئوا إلى مصر فجاءه أبوه وإخوته، وغفر عن إخوته ومات ودفن بمصر.

ثمّ حمل جثمانه موسى(عليه السلام) وذهب به إلى وادي المقدس ليدفنه فيها.



(٢٨٢)

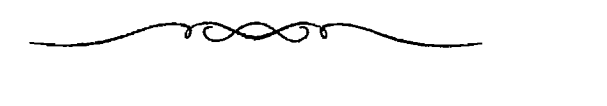
يوسف بن يحيى

يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشّافعي، من علماء القرن السّابع، ألّف كتاب[عقد الدرر في أخبار المنتظر] وقد تصدى فيه لجميع الموضوعات

---

[1] سورة يوسف: (الآية: ٢٣).

التي وردت في الكتب السّابقة من الفتن والملاحم، وصفات المهدي(عجّل ا لله تعالى فرجه الشّريف)، وأخبار الدجّال، ونزول عيسى(عليه السلام)، وطلوع الشمس من مغربها، وقد أتمّ من تأليفه عام(٦٥٨ هـ).



(٢٨٣)

يوشع

(عليه السلام)

نبي ا لله يوشع بن نون بن افرانيم بن يوسف بن يعقوب(عليهم السلام)، بعثه ا لله نبياً بعد موسى(عليه السلام)، وكان وصيّه، وأمره بالمسير إلى مدينة الجبارين وهي أرض بيت المقدس قبل بنائها، فسار إليهم إلى أن وصل إلى ديارهم، فلمّا ظفروا بهم أدركه الليل، فدعا ا لله فردّ الشمس عليه وزاد في النهار ساعة، فهزم الجبارين ودخل مدينتهم، وجمع الغنائم، واستقرّ بني اسرائيل في الأرض المقدسة، وكان قيامه بالأمر بعد موسى(عليه السلام) سبعاً وعشرين سنة، ومن ذلك عشرون في ملك منوشهر من ولد ايرج بن أفريدون، وسبعة في زمن افراسياب، وكان زوج مريم أخت موسى(عليه السلام)، ثمّ توفّاه ا لله وهو ابن مائة وست وعشرين سنة.



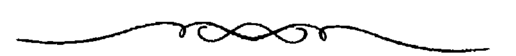
(٢٨٤)

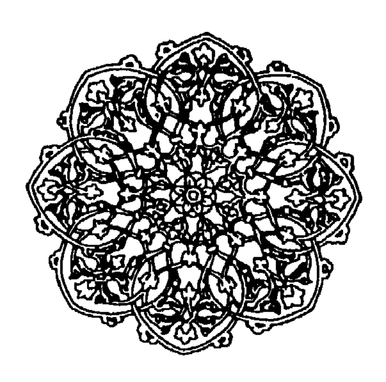
يونس بن الخبّاب

هو يونس بن خبّاب الأسدي، يروي عن مجاهد، والمنهال بن عمرو وأبي البختري، وآخرين، والأقوال فيه مختلفة، فبعضهم يقول: إنّه ثقة صدوق، وبعضهم يقول: إنّه شيعي يشتم عثمان، فلا يروي عنه.

ويقول أبو داود: إنّه ليس في حديثه نكـاره إلاّ أنـه زاد في حديـث القـبر:« علـيٌ وليي »، ونقلنا كلامه في ذلك في الكتاب.

ويروي عنه شعبة، والثّوري، وعباد بن عباد، وغيرهـم.





قائمة الكتب
التي استخرجنا منها الكتاب

١ ـ [إحياء الميت]: للمولى جلال الدين عبد الرحمن بن محمد السّيوطي المتوفى سنة(٩١١ هـ).

٢ ـ [الأربعين]: للحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس.

٣ ـ [الإستيعاب]: للحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي الشّافعي المتوفى (٤٦٣ هـ).

٤ ـ [أسد الغابة]: لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشّيباني المعروف بابن الأثير المتوفى(٦٣٠ هـ).

٥ ـ [الإصابة]: لحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى(٨٥٢ هـ).

٦ ـ [إلزام النّاصب]: لشيخ الفقهاء والمحدّثين الشيخ علي اليزدي الحائري المتوفى (١٣٣٣ هـ).

٧ ـ [الأمالي]: للشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن بابويه القمي، المشهور بالصدوق المتوفى(٣٨١ هـ).

٨ ـ [الإمامة والسياسة]: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الباهلي الدنيوري المروزي المتوفى(٢٧٦ هـ).

٩ ـ [الإيقاظ]: للشيخ صالح العمري المتوفى(١٢٩٨ هـ).

١٠ ـ [البيان]: أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشّافعي الحافظ القرشي المتوفى(٦٥٨ هـ).

١١ ـ [التاج]: للعلامة الشيخ منصور ناصف من علماء الأزهر سنة(١٣٥١ هـ).

١٢ ـ [تاريخ بغداد]: لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ).

١٣ ـ [تاريخ الطبري]: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى(٣١٠ هـ).

١٤ ـ [تذكرة الخواص]: لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن فرغلي البغدادي الحنفي المتوفى(٦٥٤ هـ).

١٥ ـ [تهذيب التهذيب]: للحافظ العسقلاني الذي مرّ ذكره في[الإصابة].

١٦ ـ [جامع الأحاديث]: للمولى جلال الدين السيوطي، السابق ذكره في[الإحياء].

١٧ ـ [حلية الأولياء]: للحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى(٤٣٠ هـ).

١٨ ـ [الخصائص]: لأبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى (٣٠٣ هـ).

١٩ ـ [الدر المنثور]: للإمام السيوطي الذي سبق ذكره في[إحياء الميت].

٢٠ ـ [دلائل النبوة]: لأبي نعيم الأصبهاني الذي تقدّم ذكره في[حلية الأولياء].

٢١ ـ [ذخائر العقبى]: لمحب الدين أبو جعفر أحمد بن محمد الطبري الشافعي المكي المتوفى(٦٩٤ هـ).

٢٢ ـ [الرياض النضرة]: لمحب الدين أبو جعفر أحمد بن محمد الطبري الشّافعي المكي المتوفى(٦٩٤ هـ).

٢٣ - [السنن]: لابن ماجة الثقة الكبير أبو عبد الله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجة القزويني المتوفى(٢٧٣ هـ).

٢٤ - [السنن]: للإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الخسروجردي المتوفى (٤٥٤ هـ).

٢٥ - [السنن]: للحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني الشهير بالحافظ البغدادي المتوفى(٣٨٥ هـ).

٢٦ - [السنن]: للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي المتوفى(٢٥٥ هـ).

٢٧ - [شرح الشمائل]: للمولى فضل الله بن روزبهان الشافعي الخنجي، من أعلام القرن العاشر.

٢٨ - [شواهد التنزيل]: للحاكم الكبير أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحساني المتوفى(٤٩٠ هـ).

٢٩ - [شواهد النبوّة]: لمولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الدّشتي المتوفى(٨٩٨ هـ).

٣٠ - [صحيح]: أبو داود الحافظ سليمان بن أشعث السّجستاني محدّث البصرة المتوفى(٢٧٥ هـ).

٣١ - [صحيح]: الإمام محمد بن اسماعيل البخاري، ويسمّي صحيحه بـ[الجامع الصحيح] المتوفى(٢٥٦ هـ).

٣٢ - [صحيح]: أبو عيسى محمد بن عيسى السّلمي الترمذي، وهو الإمام الحافظ المتوفى(٢٧٩ هـ).

٣٣ - [صحيح]: الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النّيسابوري المتوفى(٢٦١ هـ).

٣٤ - [صحيح]: والمعبّر عنه بـ[السنن] لأحمد بن علي النسائي، السّابق ذكره في [الخصائص].

٣٥ - [الصواعق المحرقة]: لشهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشّافعي مفتي الحجاز المتوفى(٩٧٣ هـ).

٣٦ - [الطبقات الكبرى]: لأبي عبد ا لله محمد بن سعد البصري الزهري المتوفى (٢٣٠ هـ).

٣٧ - [عقد الدرر]: ليوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي المتوفى(٦٥٨ هـ).

٣٨ - [علل الشرائع]: للشيخ الصدوق ابن بابويه، السّابق ذكره في[الأمالي].

٣٩ - [غاية المرام]: للسيد هاشم بن سليمان البحراني الحسيني المتوفى(١١٠٧ هـ).

٤٠ - [فتح الباري]: لابن حجر العسقلاني، السّابق ذكره في[الإصابة].

٤١ - [الفتوحات المكية]: للشيخ الأكبر محي الدين بن العربي محمد بن علي الطائي المتوفى(٦٣٨ هـ).

٤٢ - [الفصول المهمّة]: للشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المالكي المكي المتوفى(٨٥٥ هـ).

٤٣ - [فيض القدير]: للعلامة عبد الرؤوف المنّاوي شارح[الجامع الصغير] للسيوطي المتوفى(١٠٣١ هـ).

٤٤ - [الكشاف]: للإمام جار ا لله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المتوفى (٥٣٨ هـ).

٤٥ - [كفاية الطالب]: لمحمد بن يوسف الكنجي، السّابق ذكره في[البيان].

٤٦ - [كمال الدين]: للشيخ الصدوق، السابق ذكره في[الأمالي].

٤٧ ـ [كنز العمال]: للشيخ علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي المتوفى (٩٧٥ هـ).

٤٨ ـ [كنوز الحقائق]: للمنّاوي، الذي سبق ذكره في[فيض القدير].

٤٩ ـ [لسان الميزان]: لإبن حجر العسقلاني، الذي مرّ ذكره في[الإصابة].

٥٠ ـ [مجمع الزّوائد]: للحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي المتوفى (٨٠٧ هـ).

٥١ ـ [المحاضرات]: للحافظ المحقّق أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصبهاني المتوفى(٥٠٢ هـ).

٥٢ ـ [مرآة الأسرار]: للعارف عبد الرحمن، من مشايخ الصوفية باللغة الفارسية ينقله[إلزام الناصب].

٥٣ ـ [مستدرك الصّحيحين]: للحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المتوفى(٤٠٥ هـ).

٥٤ ـ [مسند] سليمان بن داود الطّيالسي المتوفى(٢٠٤ هـ).

٥٥ ـ [مشكل الآثار]: لأبي جعفر أحمد بن محمد الطّحاوي المصري الحنفي المتوفى (٣٢١ هـ).

٥٦ ـ [مطالب السئول]: لكمال الدين محمد بن طلحة بن محمد الحسن القرشي.

٥٧ ـ [المغني]: للفقيه الدمشقي الحنبلي موفق الدين ابن قدامة المتوفى(٦٢٠ هـ).

٥٨ ـ [مفاتيح الغيب]: وهو التفسير الكبير للإمام فخر الدين عمر الرازي المتوفى (٦٠٦ هـ).

٥٩ ـ [مقاتل الطالبيين]: لعلي بن الحسين الأموي أبي الفرج الأصبهاني المتوفى (٣٥٦ هـ).

٦٠ - [المناقب]: لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني المتوفى(٥٨٨ هـ).

٦١ - [الموطّأ]: للإمام مالك بن أنس، أحد الأئمة الأربعة المتوفى(١٧٩ هـ).

٦٢ - [ميزان الإعتدال]: للحافظ ابن عبد ا لله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى(٧٤٨ هـ).

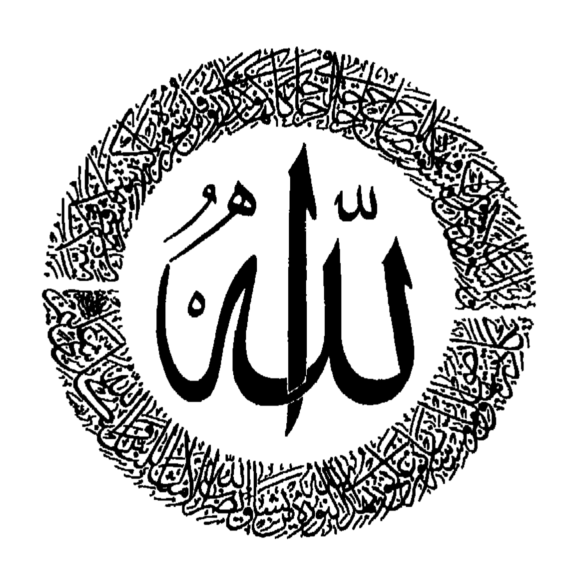
٦٣ - [نور الأبصار]: للشيخ مؤمن الشبلنجي المتوفى(١٢٩٨ هـ).

٦٤ - [هداية السعداء]: لشهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء، ينقله[إلزام الناصب].

٦٥ - [ينابيع المودة]: للعارف الألمعي الشيخ سليمان بن خواجة كلان القندوزي الحنفي المتوفى(١٢٩٤ هـ).

٦٦ - [اليواقيت]: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشّعراني المتوفى(٩٧٦ هـ).

٦٧ - [النهاية]: لمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى(٦٠٦ هـ).



الفهرس

الفصل الثاني
فروع الأحكام

تراجم إجمالي لأعلام الكتاب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصّاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

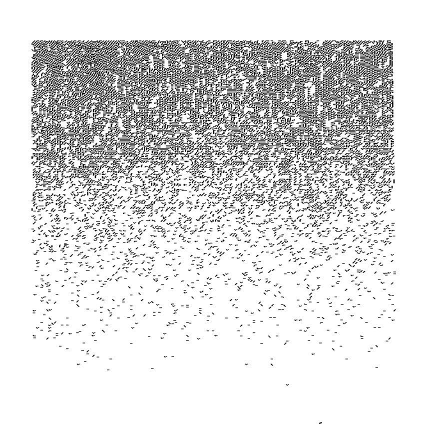
حرف النون

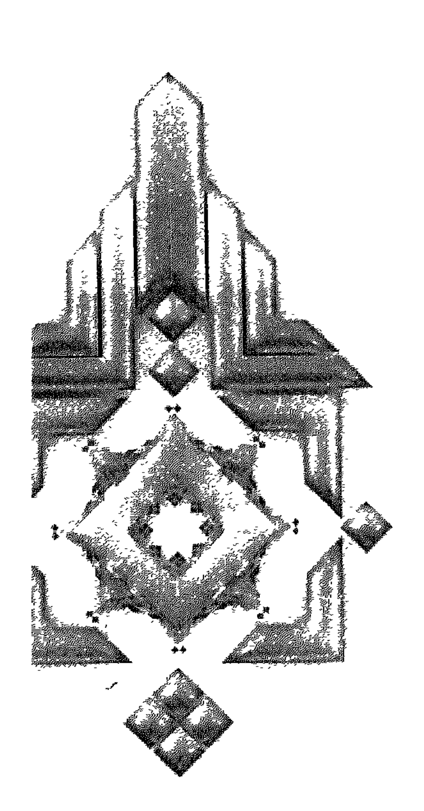
حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء









دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان ص.ب. ٢٥/١٧٩ - تلفاكس ٠١/٢٧١٦٣٠